في ٥ مجلدات
المجلد الخامس
مدونة ابو عبدو

ايفان تورغينيف

المؤلفات المختارة
في ٥ مجلدات

المجلد
٥

مشاهد وكوميديات

١٨٤٨-١٨٥٠

دار «رادوغا»
موسكو

ترجمة غائب طعمة فرمان
رسوم اندری کوستين

И. С. Тургенев

ИЗБРАННЫЕ ПРОИЗВЕДЕНИЯ
В 6 ТОМАХ

том V

Сцены и комедии
1848—1850

На арабском языке

طبع فى الاتحاد السوفييتى

Т $\frac{4702010100—417}{031(05)—85}$ 018—86

ISBN 5-05-000091-2
ISBN 5-05-000702-X

تعارفي بتورغينيف (١)

في عام ١٨٧٩ عثرت مصادفة على «شهر في القرية» لتورغينيف (٢) اثناء عملي في اختيار مسرحية لامثلها ، وبحثي عن شيء «ادبي» . فقد اعجبني دور فيروتشكا كثيراً ، وان لم يكن رئيسياً ، ولكن المسرحية بالشكل الذي نشرت فيه بدت لي مملة وطويلة ، ومع ذلك فقد وطدت العزم على تمثيلها . كما ان سازونوف (٣) اشار لي الى تلك النقيصة ، ونصحني بأن اطلب الى كريلوف (٤) ، الخبير بالمسرح ، ان يقصّرها ، فوافقت على ذلك شريطة الاستئذان من المؤلف .

ارسلت برقية الى ايفان تورغينيف في باريس وسرعان ما جاءني الرد :

«موافق . آسف فقط على ان المسرحية لا تستحق موهبتك ، لكونها لم تكتب للمسرح» .

ولم يكن لتورغينيف اي اطلاع على «موهبتي» ، فكان ذلك مجاملة دارجة .

مثّلت المسرحية (١٧ كانون الثاني ١٨٧٩) ، فأثارت اعجاباً حماسياً ، وكان لي نجاح هائل في دور «فيروتشكا» . فقد صارت محبوبتي ، «خلقي» . وكان الجمهور يستدعي المؤلف الى الظهور على خشبة المسرح بلا نهاية . وقد ابرقت بذلك له في اليوم التالي فأجاب :

«النجاح عائد لموهبتك الرائعة وآمل ان اشكرك شخصياً عن قريب» .

وبالفعل ، وصل الى روسيا عن قريب واستقبل استقبالاً رائعاً .

وقبل وصول تورغينيف الى بطرسبورغ ببضعة ايام جاءني شخص يدعى توبوروف (معتمد تورغينيف وصديقه) ، وسألني اثناء الحديث : الا تنوين الذهاب لزيارة ايفان سيرغييفيتش ؟ وكنت لسبب ما لا اتصور ذلك ممكناً ، لانني ، ببساطة ، لم افكر في ذلك . فقد يكون ذلك في المسرح (فهو سيهتم في مشاهدة عملي على كل حال) وبشكل عرضي . . . الا ان توبوروف اعلن ان هذه رغبة تورغينيف ، واقترح تعييني ساعة في اليوم الثاني من قدومه (من موسكو) وتنبيهه الى ذلك .

وكلما كانت تقترب تلك «الساعة» ، كان يستولي عليّ قلق شديد ، حتى كدت ان انكص عن الذهاب الى ان . . . هبطت السلم مسرعة ، وهتفت على سائق العربة بصوت مختنق :

– الى «فندق يفروبيسكايا» !

ولا اتذكر كيف صعدت السلم ، وكيف اشير لي الى حجرته . اتذكر فقط انني اصطدمت في الممر ، عنـــد الباب مباشرة ، بتوبوروف ، ونظرت اليه ، كما انظر الى الملاك الحارس . قال :

– اذهبي ، اذهبـــي ! ايفان سيرغييفيتش ينتظرك بفارغ الصبر .

وعندما دخلت نهض رجل مودعاً ، بينمـــا مدّ اليّ ايفان سيرغييفيتش كلتا يديه ، واتجه نحوي . من هيئته العملاقة كان يفوح شيء دافئ محبّب قريب الى النفس . كان المقبل نحوي «جدّاً» جذاب المحيّا ، انيقاً ، حتى استوعبته على الفور ، ناسية ذعري امام «تورغينيف» ، واخذت اتحدث ، كما اتحدث امام واحد من عباد الله الزائلين .

– اذن ، فانت شابة بهذا الشكل ! كنت اتصورك بشكل مختلف تماماً . ثم انك لا تبدين ممثلة .

وبالطبع دعوته لمشاهدة «شهر في القرية» على المســرح . . . ولكنه حصل اختلاط ، فقد ظن ، بسبب ما ، بانني امثل ناتاليا بيتروفنا ، لانه الدور الاول ، ونسي فيروتشكا كلياً . فكان يكرر حائراً :

– بالفعل انت اشبّ بكثير بالنسبة لدور ناتاليا بيتروفنا ، ولكن . . . فيروتشكا ! واي تمثيل هناك ؟

والظاهر انه اغتمّ . اخذت اصف له عظمة فارلاموف (٥) في

دور بولشينتسوف ، واتحدث عموماً عن تمثيل المسرحية في العرض الاول ، وكان لا يعرف شيئا عن فرقتنا ، ويعرف القليـــل عن اباريتوفا (٦) وحدها ، التي كانت تمثل دور ناتاليا بيتروفنا ، يعرفها لمجرد انها كانت تتلقى بعض الدروس عند السيدة فياردو (٧) .

جلست زهاء ربع ساعة ، وانصرفت كالمحمومة ، وتراءى لي طويلاً ، وانا اهبط الدرج ، رأس ايفان سيرغييفيتش الاشيب ، منحنياً على الدرابزين ، وايماءاته الوداعية المحتفية ، وسمعت كيف قال لتوبوروف :

– لطيفة جداً ، وذكية ، على ما يبدو !

في ذلك الحين كنت في الخامسة والعشرين ، وكنت غالباً ما اسمع عن «لطافتي» حتى انني اقتنعت بها اخيراً ، ولكن سماعي لكلمة «ذكية» من تورغينيف ! ! . . كانت سعادة لم اصدق بها حتى الآن . هبطت الى الاسفل مارقة كالسهم ، تلهبني شدة الفرح ، ولكنني توقفت على الدرجة الاخيرة كمن صعقته صاعقة .

– لم اقل له شيئا عن مؤلفاته ! ! فكيف انا «ذكية» اذن !

وسممت هذه الفكرة الانطباع عن زيارتي كلياً ، وعدت الى البيت مغمومة كلياً .

ولكن ما اكثر دهشتي حين جاءني توبوروف بعد ساعة ليحدثني عن انطباع ايفان سيرغييفيتش . قال توبوروف :

– اعجبه بشكل خاص انك لم تذكري مؤلفاته . فان ذلك مبتذل جداً وقد ضجر منه كثيراً .

ضحكت من كل قلبي ، ووصفت له فزعي بهذا الخصوص . ولزمن طويل ، فيما بعد ، كنا نتذكر هذه الحادثة بضحك .

سألني الكسندر فاسيليفيتش (توبوروف) :

– انت دعوت ايفان سيرغييفيتش لمشاهدة مسرحيته ، واين ستجلسينه ؟ التذاكر بيعت كلها ، كما انه لا يستطيع الظهور الى الجمهور ، فيثير ظهوره تصفيقاً مستمراً ، فلا يرى المسرحية .

وكان الوضع صعباً للغاية ، ولكن توبوروف الطيب ذاته اخرجني منه :

– مقصورة المدير !

ولم يكن هناك احسن من هذه الفكرة ، وفي اليوم التالي ذهبت

الى لوكاشيفيتش ، رئيس قسم البرامج اطلب ، اقصد اقترح عليه ان يرسل تذكرة «مقصورة المدير» الى المؤلف ، على الاخص وان جميـــــع الاماكن في المسرح قد بيعت تذاكرهـــــا منذ زمان . ولوكاشيفيتش الشكلي الصارم ، الموظف من راسه الى اخمص قدميه ، وقع في حيرة بسبب اقتراحي ، وقال : «لا يمكن البت بذلك بدون البارون (البارون كيستر الذي كان آنذاك مدير المسارح الامبراطورية)» ولم يجد من حقه رفع هذا الالتماس للبارون . واضاف :

– اكتبي باسمك ، وانا ارسل الرسالة بيد ساع .

وكانت الكتابة او التوجه الى البارون بشيء ما جريمة غير اعتيادية على العموم ، ولكنني لم اتردد لحظة واحدة ، بالطبع . على الاخص وان لوكاشيفيتش نصحني تحوطاً بان اطلب «مقعداً في المقصورة» لا المقصورة كلها . ولمفاهيمي الليبرالية بدا لي ذلك مهيناً ، ولكنني «كذكية» قررت ان ذلك مضحك لا غير . واخذت بنصيحة لوكاشيفيتش . وبعد ساعة جلب الساعـــي التذكرة ، ورسالة من البارون عرض فيها عن طريق وساطتي مقصورته تحت تصرف «الاديب المبجل» .

في الساعة الخامسة من يوم العرض (١٥ آذار ١٨٧٩) حملت التذكرة بنفسي ، ولكنني لم ادخل على ايفان سيرغييفيتش ، بل ارسلتها مع بطاقتي الشخصية .

وانتظرت المساء وقلبي غائص ، اما كيف مثلت فلا استطيع ان اصفه . لقد كان ذلك واحداً من اسعد العروض في حياتي ، ان لم يكن اسعدها طراً . كنت اؤدي الدور في مهابة . . . كنت اتصور بوضوح تام ان فيروتشكا وانا شخص واحد . . . اما ما حدث للجمهور فشيء لا يستوعبه الخيال ! كان ايفان سيرغييفيتش طوال الفصل الاول مختفياً في ظل المقصورة ، ولكن الجمهور رآه في الفصل الثاني ، وما كادت الستارة تنزل حتى تردد من جميع الجهات في المسرح : «المؤلف !» .. انطلقت الى حجرة مقصورة المدير في نشوة عارمة ، وامسكت بردن ايفان سيرغييفيتش بدون كلفة ، وجررته الى خشبة المسرح من اقرب طريق . فقد وانتني رغبة قوية في ان اريه للجميع ، لأن الجالسين في الجانب الايمن كانت تتعذر عليهم رؤيته . واعلن ايفان سيرغييفيتش بعزم شديد

انه بخروجه الى خشبة المسرح يعترف بنفسه كاتباً مسرحياً ، وهذا «لم يراوده حتى فى الحلم» ولهذا سينحنى من مكانه فى المقصورة ، وهذا ما فعله . واضطر الى «الانحناء» الاصسية كلها ، لأن الجمهور كان هائجاً . وفخرت الى حد ما بنجاح المسرحية ، لأن احداً من قبلى لم يخطر فى باله ان يقدمها للمسرح .

وبعد الفصل الثالث (مشهد فيروتشكا وناتاليا بيتروفنـــا الشهير) جاءنى ايفان سيرغييفيتش الى غرفتى للملابس ، وتقدم منى فاتحاً عينيه على سعتهما ، وتناول كلتا يدىّ . وقادنى الى المصباح الغازى واخذ يمعن النظر فى وجهى وكانما يرانى لأول مرة ، وقال :

— فيروتشكا . . . معقول انها فيروتشكا التى كتبت ؟ ! لم القِ لها اى بال حين كنت اكتبها . . . الموضوع كله منصب فى ناتاليا بيتروفنا . . . انت فيروتشكا الحيّة . . . اى موهبة كبيرة لك !

وانا التى تشبعت فى فيروتشكا ، اى الفتاة ذات السبعة عشر عاماً ، ما كان فى وسعى ، وانا اسمع هذه الكلمات ، ان اعثر على اذكى من ان اثب من مكانى ، واعانق واقبل بقوة هذا المؤلف الحبيب البديع . وكانت امى واقفة هناك مغرورقة العينين من التاثر ، وفى باب الحجرة حشد من المتعطشين لرؤية تورغينيف عن كثب . كرر كلماته مرة اخرى ، وعاد يقول ، وهو خارج :

— معقول اننى كتبت هذا ؟ !

قدته الى ما وراء الكواليس ، وعرفته بالممثلين والمنفذين . فشكر الجميع ، وقبّل فارلاموف . وخرج الجميع الى خشبة المسرح ، وطالت فترة الاستراحة . ولكن الجمهور لم يتاثر عارفاً ان المؤلف "يكرَّم" وراء الكواليـــس . وغمرنى فرح شديد . وكانت اباريتوفا تكرر طوال الوقت :

— انا متعارفة عليه . كنت آخذ دروساً عند السيدة فياردو .

وهذا ، على العموم ، لم يساعدها على ان تفهم تماماً دور ناتاليا بيتروفنا ، وهذا ما اعترف به ايفان سيرغييفيتش نفسه فى حزن .

وفى نهاية العرض اتخذ التصفيق طابعاً عاصفاً ، وحين تعب المؤلف من كثرة الانحناء ، وغادر المسرح ، كان الممثلون يستدعون الى الظهور بدون انقطاع .

* * *

هناك حادثة اخرى طريفة تتصل بعرض «شهر في القرية» . اهدى ايفان سيرغييفيتش لزوجة ا . ف . توبوروف الحق في اتعاب المؤلف على اعماله المسرحية . ولم يستطع توبوروف ان يرفض ، مقدّراً مودة ايفان سيرغييفيتش ، ولكنه لم يرد ايضاً ان يستخدم هذه الفلوس . ولم يكن لهما اطفال ، فقرر ان يأخذ طفلاً لتربيته . ووجدا صبية وربياها بالفلوس التي تدرّها اعمال ايفان سيرغييفيتش المسرحية . ولم تكن «شهر في القرية» تغيب عن البرامج ، واخذت كل عام ، وانا عائدة من الاجازة ، ابدأ الموسم بدوري المفضّل ، فكان الوالدان المتبنيان يقولان بهذا الخصوص مازحين : «فيروتشكا تساعد ليوبوتشكا» وكان هذا اسم الصبية التي عرفت باسم «ليوبا تورغينيفه» . وهي الآن فتاة راشدة ، تعمل مدرسة في الاقاليم .

* * *

وبالطبع ، استغل بيتر ايسايفيتش فينبرغ المنظم الدؤوب للاماسي لمنفعة «الصندوق الادبي» (الذي كان يرأســـه آنذاك ف . ب . غايفسكي) استغل قدوم ايفان سيرغييفيتش ، ووضع منهاجاً ممتعاً جداً بمشاركة تورغينيف ودوستويفسكي . وقد دعيت ايضاً للإلقاء . وقد قلقت كثيراً ، غير عارفة ما اختاره لالقيه . واخرجني من ورطتي نفس ذلك الشخص الحبيب توبوروف اذ اقترح عليّ ان القي مشهداً من «الريفية» . وغمرتني الفرحة من هذه الفكرة الموفقة ، وشكرته من كل قلبي . وحين اعلنت اختياري للقائمين على الامسية — غايفسكي ، وفينبرغ وغايدبوروف — ايدني الجميع ، وفجأة سأل احدهم :

— هل ستلقين مع المؤلف ؟

وبالفعل مع مَنْ سألقي مشهداً بين شخصين ؟

لم تكن فكرة مشاركة المؤلف قد خطرت في بالي ، وبهرتني تماماً . لقد بدا لي ذلك جسارة ما بعدها جسارة ، ولسبب ما ايقنت ،

فوراً ، بأن ايفان سيرغييفيتش «سوف لا يرغب» . وقد عيّن فينبرغ للقراءة معي والذي اخذ على عاتقه مهمة التفاوض مع المؤلف . في بادئ الامر تمنّع ايفان سيرغييفيتش خائفاً من ان «يخفق الى جانب مقرئة محترفة» مما اضحكني من كل قلبي ، ثم وافق ، «اذا لم يكن هذا سيئاً جداً عند التجريب» . وظهر في الاعلان : مشهد من «الريفية» تأليف إي . س . تورغينيف تلقيه م . ج . سافينا والمؤلف .

قوبل بالتصفيق العاصف ظهور ايفان سيرغييفيتش في القسم الاول ، فظل وقتاً طويلاً لا يستطيع القراءة . قرأ «بيريوك» . وكان تورغينيف سيئ الالقاء عموماً ، فضلاً عن انه كان ينفعل . وكانت «تمرتنا» في القسم الثاني . وضعوا طاولة عليها شمعتان وكتابان ، وقربوا منها مقعدين و . . . كان علينا ان نخرج الى الجمهور . والآن ايضاً ، بعد مضي تلك السنين ، ما يزال قلبي يجمد لمجرد تذكر ذلك ، ولكن كم كان وجيبه شديداً آنذاك . . . اخذني ايفان سيرغييفيتش من يدي ، واوعز فينبرغ «اخرجا !» وبدأ التصفيق وراء الكواليس ، وانضم الجمهور ، وخرجت انا على المسرح مصعوقة ، مرتعشة . عندما خرجنا ، لم انحن للجمهور ، بالطبع ، بل صفقت بنفسي للمؤلف . وظل ايفان سيرغييفيتش ينحني لوقت طويل . واخيراً هدأ كل شيء ، وبدأنا :

– هل قمت الى اصقاعنا لفترة طويلة ، يا سيادة الكونت ؟

(بهذه العبارة يبتدئ المشهد) .

ما كنت انطق بذلك ، حتى هدر التصفيق من جديد . وابتسم ايفان سيرغييفيتش . وبدا وكأن التصفيق لا ينتهي ، وانا ، «كمحترفة» ، اشرت اليه بأن ينهض ، لانه كان ينظر اليّ بارتباك تام . واخيراً سكت الجمهور ، فراح تورغينيف يجيب . كان السكون في القاعة مفعلاً . وجاء جميع المنفذين ، اقصد الادباء ، وحتى دوستويفسكي الذي كان مشتركاً في تلك الامسية ، يستمعون في القسم المخصص للفرقة الموسيقية . وتخلصت من القلق تماماً ، واندمجت بالدور تدريجياً . وبدا انني القي بشكل جيد . ولا حاجة الى الحديث عن التصفيق بعد نهاية الإلقاء . وألقيت على ايفان سيرغييفيتش الاكاليل . وكانوا يستدعونه الى الظهور بلا انقطاع ، ولكنني وقد خرجت مرتين بعد الاستدعاء ، وحتى هذا فبناء

على طلب ملح من ايفان سيرغييفيتش ، فقد اختفيت في الكواليس وراء المنفذين ، وكنت اصفق من هناك معهم . . .

كان كل لقاء مع ايفان سيرغييفيتش يقتضيني جهوداً هائلة على نفسي . لم اكن اراقب كل كلمة اقولها فحسب ، بل وكل فكرة . خائفة من «نقد» ايفان سيرغييفيتش . وكان مبعث ذلك انني كنت كثيراً ما اسمع قصصه عن هذا الشخص او هذا الموضوع ، فاتصور انه يضحك دائماً من الجميع ومن كل شيء . وكان الخوف من ان اكون مضحكة في نظره يشملني .

وانا ، الحمقاء الصغيرة ، لم اكن افهم آنذاك انه بموهبته وعقله ودقة ملاحظته ينظر الى الموضوع بنظارتين مزدوجتين ، ويعبر عن افكاره ، وهو الذي يمتلك ناصية اللغة ، بوضوح مذهل . وكانت تخطيطاته صوراً كاملة كان الكثيرون يعتبرونها كاريكاتورية .

وبعد مغادرة ايفان سيرغييفيتش بقليل بدات مراسلة منتظمة بيننا . كان يستفسر عن كل دور جديد لي ، ويحنق على البرامج المسرحية ، وغالبا ما ينهي رسالته باظهار اسفه على انه ليس «كاتباً مسرحياً» :

– اذن ، لكتبت لك دوراً واي دور ! . .

• • •

شاهدني ايفان سيرغييفيتش في دور «زوجة ضابط» في عرض صباحي في مسرح مارينسكي (٨) (١٩ شباط ١٨٨٠) . وقد جاءني من هناك راساً ، وجلب معه مؤلفاته التي القاها على البيانو ، قائلا :

– هذه لك ذكرى المتعة التي وفرتها لي . اي موهبة كبيرة لك ، وما احسن فهمك لهذا الدور !

وبالطبع كنت سعيدة سعادة فياضة ، ورجوت ايفان سيرغييفيتش ان يكتب اهداء على الكتب ، مندهشة من اين جاء بها . وتبيّن انه دخل مكتبة لبيع الكتب في طريقه من المسرح ، واشترى مؤلفاته (طبعة سالايف (٩) آنذاك) .

ماريا سافينا

مشاهد وكوميديات (١٠)

١٨٤٨—١٨٥٠

العالة (١١)

كوميديا في فصلين

شخصيات المسرحية

بافل نيقولايتش يليتسكي : موظف في بطرسبورغ من المرجة السادسة ، في الثانية والثلاثين ، بارد ، ناشف ، ذو ذكاء دقيق . بسيط اللباس وبذوق . اعتيادي في قابلياته ، غير لئيم ، ولكنه بلا قلب .

اولغا بتروفنا يليتسكايا : زوجته ، من مواليد كورين ، في العادية والعشرين ، مخلوقة طيبة رقيقة ، تحلم بالمجتمع الراقي وتخشاه . تحب زوجها ، وتتصرف بلياقة كبيرة . متأنقة في لباسها .

فاسيلي سيميونيتش كوزوفكين : نبيل ، يتعيش على مائدة آل يليتسكي ، في الخمسين ، يرتدي سترة طويلة ذات ياقة مرفوعة ، وازرار نحاسية .

فليغونت الكسندريتش ترورباتشيف : جار آل يليتسكي ، في السادسة والثلاثين ، مالك أراض له ٤٠٠ قن ، غير متزوج ، طويل ، مرموق ، يتكلم بصوت عال ، ويتباهى ، خدم في سلاح الفرسان ، وتقاعد برتبة ملازم اول . يتردد على بطرسبورغ ، وينوي السفر الى الخارج . في طبيعته ميّال الى الغلظة ، وحتى إلى الخسة . يرتدي سترة فراك خضراء ، وبنطلونا حمصي اللون ، وصداراً اسكوتلاندياً ، وربطة عنق حريرية عليها دبوس ضخم ، ويلبس حذاء طويل العنق مصقولاً . ويحمل عصا لها مقبض ذهبي . مقصوص الشعر à la malcontent •.

• قصا قصيرا (بالفرنسية في الاصل) .

ايفان كوزميتش ايفانوف : جار آخر ، في الخامسة والاربعين ، مخلوق وديع صموت ، لا يخلو من كبرياء خاصة به ، صديق كوزوفكين ، يحلو له ان يحزن ، يرتدي سترة فراك قديمة ، بنية اللون ، وصداراً اصفر مغسولاً ، وبنطلوناً رمادياً ، فقير جداً .
كاربانشوف : جار ثالث ، في الاربعين ، انسان كثير الحمق ، ذو شاربين ، بمثابة ياور لتروباتشيف ، ليس غنياً ، يرتدي سترة ضابط وسروالاً ، له صوت جهير .
نارتسيس كونستانتينيتش ترمبينسكي : رئيس الخـدم ورئيس النُّدُل في بيت يليتسكي ، في الاربعين ، كثير الحيل ، دائم الصياح ، شغول ، محتال كبير في جوهره ، حسن اللباس ، كما ينبغي لرئيس الخدم في عائلة ثرية ، يتكلم بطريقـة سليمة ، ولكن بلكنة بيلوروسية .
يغور كارتاشوف : مدير اعمال ، في الستين ، رجل مترهل ناعس ، يسرق اينما سنحت الفرصة ، يرتدي سترة زرقاء طويلـة الذيل .
براسكوفيا ايفانوفنا : المسؤولة عن البياضات ، في الخمسين ، مخلوقة جافة العود ، حانقة ، صفراوية المزاج ، تشد رأسها بمنديل ، وترتدي ثوباً داكناً ، وتتمتم في كلامها .
ماشا : خادمة ، في العشرين ، فتاة غضة .
انياديست : خياط ، في السبعين ، شائخ ، مخرف ، هو بواب سابق انهدَّ حيله ، ولم تعد تحمله قدماه .
بيتر : خادم ، في الخامسة والعشرين ، فتى قوي البنية ، بسام كثير المزاح .
فاسكا : خادم صبي ، في الرابعة عشرة .

الفصل الاول

المنظر يمثل قاعة في بيت صاحب اراض ثري . الى اليمين نافذتان وباب يؤدي الى الحديقة . والى اليسار باب يؤدي الى حجرة الجلوس ، وفي الواجهة باب آخر يؤدي إلى الرواق . بين النافذتين منضدة تنثر عليها رقعة لعبة الداما . وفي المقدمة يسارا منضدة اخرى ، ومقعدان . وبين حجرة الجلوس والرواق مدخل إلى ممر .

ترميينسكي (وراء الكواليس) . هذا اخلال ! ارى الاخلال في كل مكان هنا ! . هذا اخلال ! . . (يدخل بصحبة بيتر والصبي الخادم فاسكا .) عندي امر من السيدة ! الجميع هنا يجب ان يطيعوني ! (لبيتر .) فاهمني ؟

بيتر . سمعاً !

ترميينسكي . اليوم تتفضل السيدة وزوجها بالوصول الى هنا . . . – وارسلوني مسبقا . ونحن ماذا نعمل هنا ؟ لا شيء ! (يتلفت الى الصبي الخادم .) لماذا انت هنا ؟ تحب التسكع ايضاً ! لا تعمل شيئاً ايضاً ؟ (ياخذه من إذنه ويمسكه .) تأكل الخبز بلا مقابل ؟ انتم جميعا تحبون ان تأكلوا الخبز بلا مقابل ! انا اعرفكم ! اخرج ! الى مكانك !

يخرج الصبي الخادم . ويجلس ترميينسكي على مقعد .

تعبت تماماً . والله ! (ينهض وثباً .) لماذا لا يدخلون الخياط علي ؟ اين الخياط . بعد كل هذا ؟

بيتر (بعد ان يلقي نظرة في الرواق) . الخياط وصل .

ترمبينسكي . ولماذا لا يدخل ؟ ماذا ينتظر ؟ تعال ، يا اخانا ، ما اسمك ؟

يدخل انباديست ، ويتوقف عند الباب ، طاوياً ذراعيه وراء ظهره .

(لبيتر .) أهذا هو الخياط ؟

بيتر . بالضبط .

ترمبينسكي (لانباديست) . كم عمرك ، يا ابت ؟

انباديست . في السبعين ، يا عزيزي .

ترمبينسكي (لبيتر) . أليس عندنا خياط غيره ؟

بيتر . لا يوجد . كان عندنا ، واتضح أنه لا ينفع . لانه معقود اللسان .

ترمبينسكي (يرفع ذراعه الى السماء) . يا لهـا من انواع الإخلال ! (لانباديست .) طيب ، وانت ، يا شيخ ، هل انجزت ما امرت به ؟

انباديست . انجزته ، يا أبت .

ترمبينسكي . هل خيطت الياقات على بزات الخدم ؟

انباديست . خطتها ، يا ابت . سوى ان الجوخ الاصفر لم يكف . . . يا ابت .

ترمبينسكي . طيب ، وكيف دبرت الأمر ؟

انباديست . اعطوني ، يا ابت ، تنورة قديمة من المستودع ، صفراء .

ترمبينسكي (يهز ذراعيه) . صحيح ! . . ولا حل آخر . فلا لزوم للسفر الى المدينة من أجل الجوخ . اخرج .

انباديست يهم بالخروج .

ولكن حذار مني ! انشط ! والا ، يا اخ . . . هيّا ، اخرج .

يخرج انباديست . يجلس ترمبينسكي ثانية ، ثم ينهض على الفور

آها ، تذكرت ! هل ينظفون ممرات الحديقة ؟

بيتر . نعم ، ينظفونها . جلبوا عاطلين من القرية .

ترمبينسكي (يقترب من بيتر) . وانت مَنْ ؟
بيتر (بدهشة) . ماذا تفضلتم ؟
ترمبينسكي (يقترب من بيتر اكثر) . اقول لك انت مَنْ ؟ انت من ؟
بيتر (بدهشة متزايدة) . انا . . . . ؟
ترمبينسكي (يقترب من انف بيتر تماما) . نعم ، انت ، انت انت . . . انت من ؟

يرتبك بيتر ، وينظر الى ترمبينسكي ويصمت .

تكلم . انا اسالك : انت مَنْ ؟
بيتر . انا بيتر .
ترمبينسكي . لا ، أنت خادم . هذا أنت . البيت شغلك وتنظيف المصابيح شغلك ايضاً . اما الحديقة فليست شغلك سواء اجلبوا عاطلين او غيرهم ، ليس هذا شغلك . هذا شغل الوكيل . لم اسالك ، ولم اطالبك برد . شغلك ان تستدعي الوكيل . هذا شغلك .
بيتر . ها هو قادم بنفسه .

يدخل يغور من الرواق .

ترمبينسكي . اها ، يغور الكسييتش ! مجيئك في غاية المناسبة ! قل لي ، ارجوك ، هل اصدرت أمرك بما يخص الحديقة . . .
يغور . اصدرت ، يا نارتسيس كونستانتينيتش . ارجو ان لا تقلق . هل تريد تبغا ؟
ترمبينسكي (يتناول التبغ من يغور ويستنشقه) . ربما لا تصدق ، يغور الكسييتش اية مشاغل لي منذ الصباح . اعترف لك بصراحة انني لم اتوقع ان أجد اخلالات كهذه في مثل هذه الضيعة الكبيرة ! ليس في مجالك ، بالطبع ، ليس في الشؤون الزراعية ، بل في البيت .
يغور . هكذا .
ترمبينسكي . تصور ، مثلا ، اسال : هل يوجد موسيقيون ؟ وانت تفهم ، يجب ان يستقبل السادة ، حسب الاصول . ويقولون

لي : موجودون . فاقول لهم : هاتوهم هنا . وماذا تظن ؟ جميع هؤلاء الموسيقيين يشغلون اعمالاً مختلفة . هذا بستاني ، وذاك إسكاف . عازف الكونترباص يعتني بالثيران . فاي شيء هذا ؟ والآلات الموسيقية ايضاً ليست في حالتها الطبيعية . نظمت الامور بشكل ما بعد جهد . (يستنشق التبغ ثانية) .

يغور . تسلمت شغلة متعبة .

ترمبينسكي . نعم ، واجرؤ ان اقول انا لا آكل خبزي مجاناً . . .
ماذا ، هل الموسيقيون واقفون على مقدمة البيت ؟

يغور . بالطبع ، هناك . اخذ المطر يشتدّ ، فاجتمعوا في حجرة النُدل خوفاً من تبلل الآلات ، كما يقولون . ولكنني اخرجتهم ، واعترف بذلك . فقد يصل السادة قبل ان يلحق المبلّغ ان يدق إشارته . اما الآلات فيمكن ابقاؤها تحت اذيال الثوب .

ترمبينسكي . نِعم الفعل . يبدو ان كل شيء الآن على ما يرام .

يغور . كن مطمئناً ، يا نارتسيس كونستانتينيتش . (ينظر الى بيتر .) لماذا انت هنا ؟ اذهب الى مكانك ، هناك ، لو تفضلت ، بالمناسبة .

يخرج بيتر الى الرواق . تاتي ماشا من الممر راكضة .

هيّ ، هي ، هيّ ، الى اين انت مستعجلة ، يا مولاتي ؟

ماشا . آه ، يغور الكسييتش ، دعنـــي ! من دون هذا . براسكوفيا ايفانوفنا انهكتني تماما (تركض الى الرواق .)

يغور (ينظر في اثرها ، ثم يلتفت إلى ترمبينســكي ، ويغمز بعينه) .

يكشر ترمبينسكي عن ابتسامة ساخرة .

نارتسيس كونستانتينيتش ، هل تكرمت واعلمتني كم الساعة الآن ؟

ترمبينسكي (ينظر في ساعته) . الحاديــــة عشرة إلا ربعاً . سيصل السادة بين لحظة واخرى .

يظهر كوزوفكين من الرواق ، يتوقف ، يعطي اشارات لشخص وراءه ، خلف الباب ، ويدخل حذراً ، ويتسلل الى المنضدة عند النافذتين .

يغور . ساخطف رجلي الى الادارة . اعتقد ان العمدة لم يشط

لحيته . ولكنه سيهجم ويتبادل القبل ، على ما اظن . . . (يصطدم بكوزوفكين لدى خروجه .)

كوزوفكين . مرحباً ، يغور الكسييتش !

يغور (ليس بدون ضيق) . ايه ، فاسيلي سيميونيتس ليس لي وقت لك (يخرج الى الرواق .)

يستمر كوزوفكين في التسلل الى النافذة .

ترمبينسكي (يلتفت ، ويلحظ كوزوفكين . يقول لنفسه) آه ، هذا !

كوزوفكين ينحني لترمبينسكي محيياً . ترمبينسكي يحني رأسه بلا اكتراث ، ويقول له من وراء كتفه .

ماذا ؟ وانت ايضا ؟ تنوي استقبال السيدين الشابين ؟ . . ها ؟

كوزوفكين . بالطبع .

ترمبينسكي . يعني انت مسرور ؟ (ودون ان ينتظر الرد .) غيّرت ملابسك ؟

كوزوفكين . نعم . . . اقصد . . .

ترمبينسكي . طيب . . . طيب . . . تستطيـــع ان تجلس هناك ، في الزاوية .

كوزوفكين ينحني

آه ! انا ايضا نسيت ! بيتر ! . . يا بيتر ! . . بيتروشكا ! . . ما هذا ؟ لا يوجد أحد في الرواق ؟

ايفانوف (يخرج نصف جسمه من الرواق) . ماذا تحب ؟

ترمبينسكي (ليس بدون دهشة) . ولكن اسمح لي . . . انت . . . كيف . . .

ايفانوف (لا يظهر بعد) . انا ايفان كوزميتش ايفانوف . . . صاحبه . . . (يشير الى كوزوفكين .)

كوزوفكين (لترمبينسكي) . جار . . . محلي . . . نزل عليّ ضيفاً .

ترمبينسكي (يتوقف في الكلام مع هزات من رأسه) . آه . لا الوقت مناسب الآن . . . ولا المكان ، يا سادة !

يخرج بيتر من الرواق مارا بايفانوف تماما . ايفانوف يختبئ .

(لبيتر .) اين اختفيت ؟ هيا معي . . . اريد ان ارى كيف الحال عندك ، في حجرة المكتب . . . يبدو ان كل شيء ليس كما امرت به . . . لا يمكن الاعتماد عليكم !

يخرج الاثنان الى حجرة الجلوس . كوزوفكين يبقى وحده .

كوزوفكين (بعد برهة من الصمت) . فانيا . . . يا فانيا !

ايفانوف (من الرواق ، دون ان يظهر) . ماذا ؟

كوزوفكين . فانيا ، تعال . لا بأس ، ممكن .

ايفانوف (يدخل ببطء) . الافضل ان اذهب .

كوزوفكين . لا ، ابق . وما المانع ؟ كأنك جئت لرؤيتي . تعال . اجلس هناك . هذا ركني .

ايفانوف . الافضل ان نذهب الى حجرتك .

كوزوفكين . لا يمكن ان ندخل حجرتي الآن . هم يصنفون البياضات فيها . . . جلبوا الكثير من حشايا الريش ايضاً . لماذا لا يعجبك هنا ؟

ايفانوف . لا . افضل الذهاب الى البيت .

كوزوفكين . لا ، يا فانيا . ابق . اجلس ، اجلس هنا ، وانا اجلس ايضاً . (كوزوفكين يجلس .) سيأتي اصحابنا بعد قليل . ويمكنك ان تنظر اليهم .

ايفانوف . لا شيء انظر اليه .

كوزوفكين . كيف لا شيء تنظر اليه ؟ اولغا بتروفنا تزوجت في بطرسبورغ . فترى ما شكل هذا الزوج ؟ ثم نحن لم نرها منذ زمان . اكثر من ستة اعوام . اجلس .

ايفانوف . ارجوك ، يا فاسيلي سيميونيتش . . .

كوزوفكين . اجلس ، يقال لك اجلس ، فاجلس . لا تكترث بصياح رئيس الخدم الجديد . اصله تماماً ! لاجل هذا عينوه .

ايفانوف . أتظن اولغا بتروفنا تزوجت رجلاً ثريا ؟ (يجلس .)

كوزوفكين . لا ادري كيف اقول لك ، يا فانيا . يقولون إنه موظف مهم . ثم ان ذلك ما يجب ان تفعله اولغا بتروفنا . لا يمكن ان تعيش طول عمرها مع عمتها .

ايفانوف . اخشى يا فاسيلي سيميونيتش ، أن يطردنا السيد الجديد ، انا وانت .

كوزوفكين . وما الذي يدعوه لطردنا ؟

ايفانوف . انا اقصدك .

كوزوفكين (بزفرة) . اعرف ، يا فانيا ، اعرف . انت ، يا اخ ، صاحب اراض ، على اية حال . اما انا فلا استطيع ان اخيط لي ثوباً جديداً ، فالبس ما لبسه الآخرون من قبل ، ومع ذلك فان السيد الجديد لن يطردني . حتى السيد الراحل لم يطردني . . . على الرغم من انه كان يغضب وايما غضب . .

ايفانوف . ولكنك ، يا فاسيلي سيميونيتش ، لا تعرف رجالات بطرسبورغ .

كوزوفكين . معقول أنهم ؟ . .

ايفانوف . صعاب تماماً ، كما يقولون ! انا ايضا لا اعرف ، ولكنني سمعت .

كوزوفكين (بعد برهة صمت) . طيب ، سنرى ، أملي في اولغا بتروفنا . وهي لن تغدر !

ايفانوف . لن تغدر ! اها ، اظنها قد نسيتك كليا . فهي قد رحلت من هنا مع عمتها طفلة . بعد وفاة امها . كم كان عمرها ؟ لم تبلغ الرابعة عشرة . كنت تلعب معها في الدمى . ويا له من عمل عظيم ! لن تلقي عليك ولو مجرد نظرة .

كوزوفكين . لا ، يا فانيا .

ايفانوف . سترى .

كوزوفكين . يكفي ، يا فانيا ، ارجوك .

ايفانوف . سترى ، يا فاسيلي سيميونيتش .

كوزوفكين . دعك ، يا فانيا ، حقاً . . . تعال نلعب الداما افضل . . . ها ؟ ما رأيك ؟

ايفانوف يصمت .

لماذا نجلس هنا ؟ تعال ، يا اخ ، تعال . (يتناول رقعة الداما ويصف قطعها .)

ايفانوف (يصف القطع ايضا) . اختار وقتا للعب . ان رئيس الخدم لا يسمح لك دون شك !

هل نضايق احداً ؟
كوزوفكين . ولكن السادة على وشك الوصول .
ايفانوف . سنشترك اللعب ، حين يأتون . في اليمنى ام في اليسرى ؟
كوزوفكين . فاسيلي سيميونيتش سيطردوننا ، وسترى . في اليسرى . ابدأ انت اللعب .
ايفانوف . انا . . . طيب ، يا اخ ، سأبـدأ اليوم بهذا الشكل .
كوزوفكين . اوه ، يالها من حركة . اما انا فهكذا .
ايفانوف . وانا الى هنا .
كوزوفكين . وانا الى هنا .

وفجأة ترتفع ضجة في الرواق . يدخل الصبي الخادم فاسكا مسرعاً ويصيح : «قادمون ! قادمـون ! نارتسيس كوسكنكينيتش ! قادمون ! . .» يهب كوزوفكين وايفانوف من مقعدهما .

كوزوفكين (باضطراب شديد) . قادمون ؟ قادمون ؟
فاسكا (يصيح) . اعطى المبلّغ الاشارة المتفق عليها — قادمون !

يصدر صوت ترمبينسكي من حجرة الجلوس : «ماذا ؟ السادة ، السادة قادمون ؟» ويخرج مع بيتر من حجرة الجلوس راكضين .

ترمبينسكي (يصرخ) . يا موسيقيون ! احتلوا اماكنكم !

يندفع الى الرواق . وبيتر والصبي الخادم في اثره . ماشا تخرج من الممر .

ماشا . السادة قادمون ؟
كوزوفكين . قادمون ، قادمون .

ينحشر ايفانوف في الركن متحسراً . تركض ماشا الى الممر صائحة : «قادمون !» . وبعد لحظة تندفع براسكوفيا ايفانوفنا من الممر ، وترمبينسكي من الرواق .

براسكوفيا ايفانوفنا . قادمون ؟

ترمبينسكي . استدعي البنات الى هنا ، البنات !

براسكوفيا ايفانوفنا (تصيح في الممر) . يا بنات ! يا بنات !

يفور (وهو طالع من الرواق) . واين الخبز والملح ، ،

نارتسيس كونستانتينيتش ؟

ترمبينسكي (يصيح باعلى صوته) . بيتر ! بيتر ! الخبز والملح ! اين الخبز والملح ؟

تخرج من الممر ست فتيات متأنقات .

الى الرواق ، يا بنات ، الى الرواق !

تتراكض الفتيات الى الرواق ، ويصطدمن عند الباب ببيتر ، وهو يحمل صحناً فيه كعكة حلزونية هائلة ، ومملحة .

بيتر . مهلاً ، يا مجنونات !

ترمبينسكي (ينتزع الصحن من بيتر ، وينقله إلى يدى يفور) . هذا لك . . . اخرج الى مدخل البيت ، اخرج .

يدفعه الى الخارج مع بيتر ، وبراسكوفيا ايفانوفنا ، ويركض هو وراءهم ، ويصيح في الرواق : «يا خدم اين انتم ؟ . . تعالوا يا خدم !»

صوت بيتر . ناد انباديست !

صوت آخر . اخذ مساعد عمدة القرية حذاءه منه . . .

صوت ترمبينسكي . ايها الحوذية . تعالوا هنا !

اصوات الفتيات . قادمون ، قادمون !

صوت ترمبينسكي . سكوت الآن ، سكوت !

يسود صمت عميق . كوزوفكين يستمع بلهفة ، وكان اثناء الانتظار كله في قلق عظيم ، ولكنه لم يكد يبرح مكانه . وفجاة تعزف الموسيقى بنشاز : «جلجل ، يا رعد النصر . . .» (١٢) تقترب عربة من مدخل البيت ، ويتردد كلام ، وتصمت الموسيقى . تسمع اصوات قُبَل . . . وبعد برهة تدخل اولغا بتروفنا ، وزوجها ، وهو يحمل الكعكة في يد واحدة . وخلفهما ترمبينسكي ، ويفور حاملا الصحن ، وبراسكوفيا ايفانوفنا ، وخدم . إلا ان الخدم يتوقفون عند الباب .

اولغا (لزوجها بابتسامة) . بول ، ها نحن في البيت ، اخيرا .

يضغط بليتسكي على يدها .

كم انا مسرورة ! (تتوجه الى الخدم .) متشكرون ، متشكرون !
(تشير الى بليتسكي .) ها هو سيدكم الجديد . . . ارجو ان تحبوه
وتحترموه (لزوجها .) • Rendez cela, mon ami

بليتسكي يعطي الكعكة ليفور .

ترمينسكي (بعد ان احنى نصف جذعـــه الأعلى كله) . الا
تامرون بشيء . . . ان تاكلوا . . . او ربما ، شاي . . .
اولغا . لا ، متشكرون . فيما بعد . (لزوجها .) اريد ان اريك
البيت كله ، غرفة مكتبك . . . لم اكن هنـــا سبـــع سنوات
كاملات . . . سبع سنوات !
براسكوفيا ايفانوفنا (وهي تتناول من يدي اولغا القبعـــة
والمباءة) . يا امنا ، يا حبيبة . . .
اولغا (ترد عليها بابتسامة ، وتنظر فيما حولها) . بيتنـــا
شاخ . . . والغرف تبدو لي اصغر .
بليتسكي (بصوت مرح لطيف) . هذا ما يبدو دائماً . رحلت
من هنا ، وانت طفلة .
كوزوفكين (يقترب من اولغا ، وكان طوال الوقت لا يصرف
بصره عنها) . اولغا بتروفنا ، اسمحي . . . (صوته يتقطع .)
اولغا (لا تعرفه في البداية) . آ . . . آخ ، فاسيلي . . .
فاسيلي بتروفيتش ، كيف صحتك ؟ لم اعرفك في البداية .
كوزوفكين (يقبل يدها) . اسمحي لي . . . بان اهنئ* . . .
اولغا (لزوجها ، وهي تشير الى كوزوفكين) . صديقنا القديم ،
فاسيلي بتروفيتش . . .
بليتسكي (ينحني) . مسرور جداً .

ايفانوف ينحني ايضاً ، من بعيد ، رغم انه لم يُلحظ بعد .

---

* اعط هذه ، يا عزيزي (بالفرنسية في الاصل) .

كوزوفكين (ينحني ليليتسكي) . بسلامة الوصول . . . كم مسروررون . . . نحن جميعاً . . .
يليتسكي (ينحني له مرة اخرى ، ويقول لزوجته بصوت خافض) . مَنْ هو ؟
اولغا (بصوت خافض ايضاً) . نبيل معدم ، يعيش في بيتنا (بصوت عال .) طيب ، لنذهب ، اريد ان اريك البيت كله . . ولدت هنا ، بول ، وترعرعت هنا . . .
يليتسكي . لنذهب ، بكل سرور . . . (يتوجه الى ترمبينسكي .) اما انت ، ارجوك ، فاطلب من خادمي . . . اغراضي هناك . . .
ترمبينسكي (بعجالة) . سمعاً ، سمعاً .
اولغا . لنذهب ، يا بول .

الاثنان يدخلان حجرة الجلوس .

ترمبينسكي (لجميع الخدم ، بصوت خافض) . هيا ، يا اصدقائي . اذهبوا الى اماكنكم الآن . وانت ، يا يغور الكسييتش، ابق في الرواق . قد يطلبك السيد .

ينصرف يغور والخدم الى الرواق ، وبراسكوفيا ايفانوفنا والخادمات الى الممر .

براسكوفيا ايفانوفنا (عند الباب) . هيا بنا يا بنات . . . ماشا ، لماذا تضحكين ؟ (تنصرف .)
ترمبينسكي (لكوزوفكين وايفانوف) . اما انتما ، ايها السيدان ، هل تبقيان هنا ، ام كيف ؟
كوزوفكين . نبقى هنا .
ترمبينسكي . طيب ، لا بأس . . . ارجو فقط ، انتما تعرفان . . . (يؤشر بيديه .) بحق الرب . . . وإلا فنُعاقب . . (يخرج الى الرواق على اطراف اصابعه .)
كوزوفكين (يشيعه ببصره ، ويخاطب ايفانوف بسرعة) . ها ، فانيا ، كيف هي ؟ لا ، قل لي كيف هي ؟ كيف كبرت ، ها ؟ وصارت بهذا الجمال ؟ ولم تنسني ايضاً . يعني ، يا فانيا ، يعني انا على حق .

ايفانوف . لم تنسك . . . طيب ، ولماذا تسميك فاسيلي بتروفيتش ؟

كوزوفكين . آوه ، فانيا ! وما اهمية بتروفيتش ، سيميونيتش هنا . ما الفرق بينهما ؟ طيب ، احكم بنفسك ، فانت رجل ذكي . قدمتني لزوجها ! الرجل البارز ! البارع ! ثم وجهه . . . اي ، نعم ، الارجح انه صاحب مقام ! ما رايك ، يا فانيا ؟

ايفانوف . لا اعرف ، يا فاسيلي سيميونيتش . الافضل ان انصرف .

كوزوفكين . ايه ، يا فانيا ! ماذا حصل لك ؟ لا تشبه نفسك وحق الرب . انصرف ، وانصرف . الافضل ان تقول لي كيف بدت لك الزوجة الحديثة القران ؟

ايفانوف . لطيفة ، ولا حاجة الى كلام .

كوزوفكين . ابتسامتها وحدها تساوي كذا . . . وصوتها ؟ صوت ابي الحناء المفرد ، صوت الكناري . وتحب زوجها ايضاً . واضح من الآن . ها ، فانيا ؟ واضح ؟

ايفانوف . الله يعلم ، يا فاسيلي سيميونيتش .

كوزوفكين . حرام عليك ، يا ايفان كوزميتش ، حرام عليك ، والله . الانسان يفرح ، وانت . . . ها هما قادمان ثانية .

تخرج اولغا ويليتسكي من حجرة الجلوس .

اولغا . ليس بيتنا كبيراً ، كما ترى . كل البيت قدامك .

يليتسكي . لا ، ابداً . البيت رائع ، والموقع ممتاز .

اولغا . طيب ، والآن الى الحديقة .

يليتسكي . بكل سرور . . . بالمناسبة . . . اود لو اتحدث قليلا مع مدير اعمالك .

اولغا (بعتاب) . مدير اعمالي انا ؟

يليتسكي . مدير اعمالنا . (يقبل يدها .)

اولغا . طيب ، كما تشاء . وآخذ فاسيلي بتروفيتش معي . فاسيلي بتروفيتش ، لنذهب الى الحديقة . . . هل تريد ؟

كوزوفكين (بوجه متلالئ فرحاً) . ولا مؤاخذة . . . انا . . . انا . . .

يليتسكي . البسي قبعتك ، يا اوليا .

اولغا . لا حاجة (تضع لفاحة على رأسها .) لنذهب . يا فاسيلي بتروفيتش .

كوزوفكين . اسمحي لي ، يا اولغا بتروفنا ، ان اقدم لـ احد . . . احد . . . جار ايضاً . ايفانوف . . .

يرتبك ايفان كوزميتش ، وينحني محيياً .

اولغا . مسرورة جداً (لايفانوف .) الا ترغب في مصاحبتنا الى الحديقة ؟

ايفانوف ينحني .

اعطني يدك ، فاسيلي بتروفيتش . . .

كوزوفكين (لا يصدق اذنيه) . كيف . . .

اولغا (ضاحكة) . هكذا (تاخذ ذراعه ، وتشبكها بذراعها .) م تذكر ، يا فاسيلي بتروفيتش . . .

يخرجان من الباب الزجاجي ، وايفانوف خلفهما .

يليتسكي (يقترب من الباب الزجاجي ، وينظر في اثر زوجته ويعود الى المنضدة يساراً ، ويجلس) . هاي ، من هناك ؟ يا خادم

بيتر (يطلع من الرواق) . ماذا تامرون ؟

يليتسكي . ما اسمك ، يا حلو ؟

بيتر . بيتر .

يليتسكي : آها ! طيب ادع مدير الأعمال الي . ما اسمه امو يغور ؟

بيتر . نعم ، يغور .

يليتسكي . ادعه .

بيتر يخرج . وبعد لحظات يدخل يغور ، ويتوقف عند الباب ، ويضع يديه وراء ظهره .

(بصوت رئيس قسم) .

في نيتي ، يا يغور ، ان اتفقد ضيعة اولغا بتروفنا غداً .

يغور . امرك .

يليتسكي . هل النفوس * كثيرة هنا ؟

يفور . في قرية تيموفييفسكويه ثلاثمائة واربعة وثمانون من الذكور . بموجب الاحصاء (١٣) . وفي واقع الحال اكثر . . .

يليتسكي . بكم اكثر ؟

يفور (يسعل في يده) . حوالي عشرين نفساً .

يليتسكي . احم . . . ارجو ان تعرف بالمضبوط ، وتخبرني . هل الاراضي مبعثرة ؟

يفور . الاراضي قطعة واحدة حول بيت الضيعة .

يليتسكي (ينظر الى يفور في شيء من الحيرة) . احم . . . والاراضي الصالحة كثيرة ؟

يفور . بما فيه الكفاية . مائتان وخمسة وسبعون ديساتينا في الثلث (١٤) .

يليتسكي (ينظر اليه في حيرة مرة اخرى) . وغير المزروعة كم ؟

يفور (بوقفات بين الكلمات) . كيف اقول لك . . . ما تحتله التشجيرات البرية . . . كما توجد الوديان الضيقة . . . ومساحة بيت الضيعة . . . المرعى ايضاً . (يصلح كلامه .) يخصصه منه العلف .

يليتسكي (يلاعب حاجبيه) . وكم بالضبط ؟

يفور . من يدري ؟ الارض غير مقاسة ، ما عدا أنها مذكورة في القبلة العامة . اظن أنها تبلغ المالتي ديساتينا .

يليتسكي (مع نفسه) . كل هذه خروقات (بصوت عال .) وتوجد غابة ؟

يفور . ثمانية وعشرون ديساتينا وثمن .

يليتسكي (بصوت عال بتوقف في الكلام) . يعني بالمجموع يوجد زهاء خمسمائة ديسياتين ؟

يفور . خمسمائة ؟ هذا يعني اكثر من الفين .

يليتسكي . انت نفسك . . . (يتوقف .) نعم . . نعم . . . هذا . . . هذا ما اردت ان اقول . . . فاهم ؟

يفور . سمعاً .

يليتسكي (بجدية بالغة) . طيب ، وهل الفلاحون هنا حسنو السلوك ؟ مطيعون ؟

---

* يقصد بالنفوس هنا الاقنان ــ المترجم .

يفور . ناس طيبون . يحبون التخويف .

يليتسكي . إحم . . . اليسوا معدمين ؟

يفور . مستحيل ! لا . ابدا ! انهم راضون كثيرا .

يليتسكي . طيب . ساتبين هذا كله بنفسي غدا . يمكنك تنصرف . ولكن قل لي من فضلك : من هذا السيد الذي يعيش هنا ، مَن هو ؟

يفور . كوزوفكين . فاسيلي سيميونيتش ، نبيـل . يعيش ويقتات هنا ، حتى في حياة السيد العجوز . ابقاه في بيته للترفيه كما يمكن ان يقال .

يليتسكي . ويعيش هنا منذ زمان ؟

يفور . منذ زمان . اقام عندنا والمرحوم على قيد الحياة ، وهي السنة العشرون منذ ان توفي المرحوم .

يليتسكي . هكذا ، اذن . . . وهل عندكم إدارة ؟

يفور . وكيف بدون ادارة . . .

يليتسكي . ساتفقد كل هذا غداً . انصرف .

يخرج يفور .

مدير الاعمال هذا يبدو أبله . على العموم ، سنـرى . (ينهض ويتمشى .) ها انا في القرية ايضا .. في قريتي . . غرابة نوعا ، ولكن جيد .

يصدر صوت تروباتشيف في الرواق : «وصلوا ؟ اليوم ؟» .

(مع نفسه .) من هذا ؟

بيتر (يخرج من الرواق) . وصـل فليكونـت الكسندرو تروباتشيف . يود ان يراكم . . . فماذا تأمرون ؟

يليتسكي (لنفسه) . من هو هذا . . . اسم مألوف . (بجد مسموع .) ليتفضل .

تروباتشيف (يدخل) . مرحباً ، بافل نيقولايتش ، Bonjour! *

ينحني يليتسكي بحيرة ملحوظة .

---

* نهارك سعيد (بالفرنسية في الأصل) .

بيدو وكأنك لا تعرفني . . . تذكر ، في بيت الكونت كوتسوف ، في بطرسبورغ . . .
يليتسكي . اها ، بالضبط . . . اهلاً وسهلاً . انا مسرور جداً . . . (يصافحه .)
تروباتشيف . انا اقرب جارلك . اعيش على بعد فرسختين من هنا . وعندما انزل الى المدينة امر ببيتك تماماً . كنت اعرف انهم كانوا في انتظاركم . . . فقلت لنفسي : لاعرج واستطلع اليوم . خبرني ارجوك ، اذا كنت قد جئت في وقت غير مناسب Entre gens comme il faut* ، انت تفهم ولا داعي للرسميات !
يليتسكي . بالعكس ، آمل ان تبقوا لتتغدوا عندنا . . . رغم انني لا اعرف ماذا اعد لنا طباخنا الريفي .
تروباتشيف (يتبختر ويلعب بعصا) . اوه ، يا ربي ، انا اعرف ان كل شيء عندكم فاخر . وانا آمل أن تشرفوني ، وتتناولوا الغداء عندي خلال أيام . . . انتم لا تصدقون كم انا مسرور بوصولكم . لا يوجد هنا غير القليل من الناس المعتبرين des gens comme il faut والمدام ، كيف صحتها ؟ كنت اعرفها ، وهي طفلة . نعم ، نعم ، انا اعرف زوجتك ، اعرفها جيداً . اهنئك ، يا بافل نيقولايتش ، اهنئك من كل قلبي . ها ، ها . ولكن من المحتمل أنها لا تتذكرني تماما . (ويتبختر ثانية ، ويسبد قذاليه .)
يليتسكي . ستكون مسرورة جداً . . . خرجت للتنزه في الحديقة مع ذاك . . . ذلك السيد الذي يعيش هنا .
تروباتشيف (باستهانة) . معه ! ولكنــه لا يبدو ان يكون مهرجاً . . . على العموم انه وديع . بالمناسبة ، وصل معي نبيل آخر . . . إنه في الرواق . . . هل تسمح ؟
يليتسكي . اعمل معروفا . . . كيف في الرواق . . .
تروباتشيف . Oh, ne faites pas attention ** هذا . . . هذا لا شيء . . . هو الآخر يعيش عندي بسبب فقره . ويتنقل معــــي . فالانسان ، كما تعرف يضجر اذا سافر وحده . لا تقلـــق ،

---

* بين رجلين معتبرين (بالفرنسية في الاصل) .
** اوه ، لا تعره التفاتا (بالفرنسية في الاصل) .

ارجوك . . . * je vous en prie (يقترب من الرواق .) كاريانشوف
ادخل ، يا اخ .

يدخل كارباتشوف ، وينحني .

هذا هو ، يا بافل نيقولايتش ، اقدمه لك .

يليتسكي . مسرور جداً .

تروباتشيف (يأخذ يليتسكي من يده ، ويبعده بهدوء عن كارباتشكوف الذي ينتحي جانباً بتواضع) . c'est bien, c'est bien ** هل ستمكث طويلاً عندنا ، يا بافل نيقولايتش ؟

يليتسكي . اخذت اجازة لثلاثة اشهر .

الاثنان يأخذان بالرواح والمجيء .

تروباتشيف . قليل . . . قليل . ولكنني افهم ان اكثر من ذلك ما كان من الممكن لك . وحتى لهذه المدة اظنهم سمحوا لك بجهد . خا ، خا . يجب ان تستريح . هل تحب الصيد ؟

يليتسكي . منذ ان فتحت عيني للدنيـــا لم اضع في يدي بندقية . . . ومع ذلك اشتريت لنفسي كلباً قبيل السفر . هل يوجد صيد وفير هنا ؟

تروباتشيف . يوجد . يوجد . وسآخذ هذا على عاتقي ، لو سمحت . سنجعل منك صيادا . (لكارباتشوف .) هل عندنا صغار الطيور مع امهاتها في مالينيك ؟

كارباتشوف (من زاويته بصوت جهير) . عندنا اسرتان ، وثلاث في كامينايا غريادا .

تروباتشيف . اها ، طيب !

كارباتشوف . وقبل يومين ايضاً قال حارس الغابة فيدول انه في غوريلي . . .

تدخل اولغا من الحديقة ومعها كوزوفكين وايفانوف . فيبتعد كارباتشوف ، وينحني .

---

* ارجوك (بالفرنسية في الاصل) .
** هذا جميل ، جميل (بالفرنسية في الاصل) .

اولغا . آه ، يا Paul ، ما الطف حديقتنا ! . . . (تتوقف لدى رؤيتها لتروباتشيف .)

يليتسكي (لاولغا) . اسمحي لي ان اقدم لك . . .

تروباتشوف (يقاطع يليتسكي) . المعذرة ، المعذرة ، نحن متعارفان منذ زمان . . . اولغـا بتروفنا على الارجح لا تتعرف علي . . . ولا غرابة ، فقد كنت اعرفها وهي (واشار بيده على ارتفاع ذارعين من الارض) comme ça * . (ويتبختر ، ويستطرد مبتسماً .) انا تروباتشيف فليغونت . . . هل تذكرين جاركم تروباتشيف فليغونت ؟ هل تذكرين كيف كان ياتي لك باللعب من المدينة ؟ كنت آنذاك طفلة حلوة ، والآن . . . (يشدد على الكلمة الاخيرة بدلالة ، وينحني ، ويتراجع خطوة الى الوراء ، ويرفع قامته بارتياح شديد من نفسه .)

اولغا . آه ، مسيو تروباتشيف . . . الآن اعرفك . (تمـد له يدها .) ربما لا تصدق كم انا سعيدة منذ ان وصلت الى هنا .

تروباتشيف (بحلاوة .) منذ هذا الوقت فقط ؟

اولغا (تجيبه بابتسامة) . اتذكر طفولتي بصورة حيّة تماما ، لا بد ان تخرج معي يا Paul ، الى الحديقة ، لأريك الاقاصيا التي زرعتها بنفسي . . . هي الآن اطول قامة مني بكثير .

يليتسكي (لاولغا مشيراً الى كارباتشوف) . مسيـو كارباتشوف ، جارنا ايضاً .

ينحني كارباتشوف ، وينكمش في الركـن الذي لحق كوزوفكين وايفانوف ان ينزويا فيه .

اولغا . انا مسرورة جداً .

تروباتشيف (لاولغا) ** No faites pas attention (بصوت عال فاركاً يديه) ها انت اخيراً في قريتك ، ربة بيت . . . ما اسرع ما ينقضي الزمن ، ها ؟

اولغا . آمل ان تتغدى معنا ؟

---

* هكذا (بالفرنسية في الاصل) .
** لا تعيري التفاتا (بالفرنسية في الاصل) .

يليتسكي . لقد دعوت . . . * pardon . . . كيف اسمي
باسمك واسم ابيك ؟

تروباتشيف . فليفونت الكسندريتش .

يليتسكي . دعوت فليفونت الكسندريتش . . . اخشى لغز
الغداء . . .

تروباتشيف . آوه ، كفاك !

اولغا (تتنحى بيليتسكي بعض الشيء) . ليس في الوقت
المناسب مجيء هذا السيد . . .

يليتسكي . نعم . . . على العموم يبدو انساناً معتبرا .

تروباتشيف (يبتعد في ناحية ، ويتقدم من كوزوفكين متباه
بلا تكلف ، عاضاً على مقبض عصاه ، ويقول له في خنة) . آه ،
انت ؟ طيب كيفك ؟

كوزوفكين . الحمد لله ، اشكر طالعاً مطيعاً .

تروباتشيف (يشير بكوعه الى كارباتشوف) . انت تعرف

كوزوفكين . وكيف لا . . . نحن من المعارف .

تروباتشيف . هكذا ، اذن . . . (لايفانوف .) وانت يا م
نسيت اسمه ؟ انت هنا ايضاً ؟

ايفانوف . وانا ايضاً .

اولغا (لتروباتشيف) . مسيو . . . مسيو تروباتشيف . . .

تروباتشيف (يلتفت بسرعة) . Madame?

اولغا . انا معك ، بلا رسميات ، كصاحب قديم ، اليـ
كذلك ؟

تروباتشيف . بالتأكيد . . .

اولغا . اسمح لي ان اذهب الى غرفتي . . . وصلنا تونا ،
ويجب ان القي نظرة . . .

تروباتشيف . تفضلي ، يا اولغا بتروفنا . . . وانت ايضا
يا بافل نيقولايتش ، كانما في بيتك . ها ، ها . اما نحن فسنتحدث
قليلاً مع هذين السيدين . . .

اولغا . الى جانب ذلك يخجلني ان اكون في ثياب السفر مع
رغم انك صاحب قديم . . .

---

* المعذرة (بالفرنسية في الاصل) .

تروباتشيف (في تكشيرة) . ما كنت ساقبل مثل . . . مثل هذا العذر ، لو لم اعرف ان التواليت . . . بالنسبة للسيدات . . . كما يقال . . . دائماً يجلب المسرة . . . (يرتبك ، دائماً . . . ويتنحنح ، ويتبختر .)

اولغا (ضاحكة) . انت عفريت . . . ساترككم ، يا سادة ، الى اللقاء . (تخرج الى حجرة الضيوف .)

تروباتشيف . بافل نيقولايتش ، اسمح لي ان اهنئك مرة اخرى . . . يمكن القول أنت انسان محظوظ . . .

يليتسكي (يبتسم ويصافحه) . انت على حق . . . يـــا فادي . . . فليفونت الكسندريتش .

تروباتشيف . ولكن ، اسمح ، ربما اعيقك ؟

يليتسكي . بالعكس ، يا فليفونت الكسندريتش . تعرف ماذا ؟ . . ربما لن يخلو هذا من متعة بالنسبة لك ، كصاحب . . .

تروباتشيف (يتقدم من بافل نيقولايتش ، ويضغط يده على بطنه) . تعرف بي ، بافل نيقولايتش ، تفضل .

يليتسكي . الا تريد ان تذهب إلى البيدر قبيل الفطور ؟ انه على بعد خطوتين من هنا ، قرب الحديقة .

تروباتشيف . Enchanté! * . لطفك .

يليتسكي . اذن ، خذ قبعتك . (بصوت عال .) يا خادم ، من هناك ؟

يدخل بيتر .

اطلب بان يعدوا الفطور .

بيتر . سمعاً (ويخرج .)

تروباتشيف . لو سمحت ان يذهب كارباتشوف معنا .

يليتسكي بكل سرور .

يخرج الاثنان . وكارباتشوف وراءهما .

كوزوفكين (يخاطب ايفانوف بحيوية) . طيب ، يا فانيا ، قل لي الآن ، كيف اولغا ؟

---

* متعة (بالفرنسية في الاصل) .

ايفانوف . لا اعتراض لي : جميلة .

كوزوفكين . ورقتها ، يا فانيا ؟

ايفانوف . نعم ، هي تختلف عنه .

كوزوفكين . وما عيبه هو ؟ فكر يا فانيا ، واحكم : إنه رجل شاب ، تعود على هذا التصرف . وكان من الممكن ان يبدي سرور ولكن لا يجوز له . هذا ما يتطلبونه منهم هناك . ثم ، هل لاحظ يا فانيا ، اي عينين لها ؟

ايفانوف . لا ، لم الحظ ، يا فاسيلي سيميونيتش .

كوزوفكين . أنا مندهش منك ، بعد هذا وحق الرب . يا ا هذا غير لطيف ، غير لطيف حقاً ، يا فانيا .

ايفانوف . ربما .لا اعتراض لي . . . ها هو رئيس الخدم قاد

كوزوفكين (بعد ان يخفض صوته) . طيب ، وليات . لا شيء

يدخل ترمبينسكي مع بيتر . وبيتر يحمل الفطور على صينية

ترمبينسكي (ينقل المنضدة الى وسط المسرح) . ضعها ه ولكن حذار ان تكسر شيئا .

يضع بيتر الصينية وينشر المفرش . ترمبينسكي ينتزعه منه

هات . . . سأفعل انا هذا . اذهب انت لجلب النبيذ .

ينصرف بيتر . وترمبينسكي يغطي المنضدة ، وينظر من ط عينه الى كوزوفكين .

عجيب ، بعض الناس يبدون وكانهم يولدون مكتسين . نحن نك كالسمكة على الجليد ، من اجل قطعة خبز ، بينما هم يحصلون كل شيء دون جهد .فاين العدالة في الدنيا ، بعد هذا ؟ اس اسال . امر عجيب ، حقاً !

كوزوفكين (يمس كتف ترمبينسكي بحذر . ترمبينسكي ي اليه بدهشة) . تلوثت . . . بالحائط .

ترمبينسكي . يعني . . . مصيبة كبرى . . . حل عني .

يدخل بيتر حاملاً زجاجات وجردل شمبانيا يضعه على طاول صغيرة عند الباب .

اذهب ، تحرك (يتناول الزجاجات ، ويضعها على المائدة .) ارفع الداما ، وابعدها . . . وجد السيدان الوقت المناسب ليلعبا . . . واية لعبة ؟ بعض لعبة نبلاء ؟

يرفع بيش الداما من الطاولة .

ايفانوف (لكوزوفكين بخفوت) . مع السلامة ، يا اخ .
كوزوفكين (بخفوت) . إلى اين ؟
ايفانوف (بخفوت) . إلى البيت .
كوزوفكين (بخفوت) . لا لزوم ، ابق .
يغور (يطل من الرواق ويقول على عجل) نارتسيس كونستانتينوفيتش يا نارتسيس كونستانتينوفيتش . . .
ترمبيتسكي (يلتفت) . ماذا ؟
يغور . الى اين ذهب السيد ؟
ترمبيتسكي . الى البيدر . يعني لم تكن معه ؟
يغور . الى البيدر . . . آه ، يا الهي . . .

يهم بان يركض ، ولكنه يقف منتصباً على الفور ، ويلقي ذراعيه الى الخلف ، وينضغط على الباب . . . يدخل يليتسكي ، وتروباتشيف ، وكارباتشوف .

يليتسكي (لتروباتشيف) . اذن ، * Vous êtes content?
تروباتشيف . ** Très bien, très bien, tout est très bien...
اما ، يغور ، مرحباً !

يغور ينحني . تروباتشيف يربت على كتفه .

هذا رجل رائع عندكم ، يا بافل نيقولايتش . . . يمكنكم الاعتماد عليه بدون تردد .

يغور ينحني ثانية ، وينصرف .

---

* انت راض ؟ (بالفرنسية في الاصل) .
** جيد جداً ، جيد جداً ، كل شيء جيد جداً . . . (بالفرنسية في الاصل) .

والفطور حضر ايضاً (يتقدم من المائدة .) اي ، هذا غداء كما
(يتناول الغطاء الفضي من احد الاطباق Comme c'est bien servi! *
طيور الشنقب . . . يا حلاوة . . . كما لو عند سان جورج
(١٥) . . . اي محتال سان جورج هذا ، ولكنه يقدم فاخر الطعام
انفقت للاكل عنده مئات الروبلات . . .

يليتسكي . اجلس ، ألا تريد ؟ يا خادم ، كراسي . . .

بيتر يقدم الكراسي . ينشغل ترميينسكي حول السيدين . يجلس يليتسكي وتروباتشيف

تروباتشيف (لكارباتشوف) اجلس ، انت ايضاً ، كارباتشه . . . (ليليتسكي .) . . . c'est comme cela que je l'appelle. Vous permettez? **

يليتسكي . على الرحب والسعة . . . (لكوزوفكين وايفانوف اللذين بقيا ملازمين ركنهما طوال الوقت .) وانتما ايضاً ، ايها السيدان ، لماذا لا تجلسان . . . تفضلا .

كوزوفكين (منحنياً .) مع الشكر والطاعة . . . يمكننا نقف . . .

يليتسكي . اجلسا ، رجاء .

يجلس كوزوفكين وايفانوف الى المائدة بتهيب . تروباتشيف يجلس ، بالنسبة للمتفرج ، الى يسار يليتسكي ، وكارباتشوف بعد فسحة قليلة الى اليمين ، والى جانبه كوزوفكين وايفانوف ويقف ترميينسكي وراء يليتسكي والفوطة تحت إبطه . وبيتر قرب الباب .

(يرفع الغطاء عن طبق .) طيب ، يا سادة ، هذا ما قسمه الله

تروباتشيف (اللقمة في فمه .) *** Parfait, parfait عنه طباخ ممتاز ، يا بافل نيقولايتش . . .

يليتسكي . انت كثير الطيبة ! يعني تظن ان المحصول سيكون جيداً في هذا العام ؟

---

* ما الطف اعداد المائدة (بالفرنسية في الاصل) .
** هكذا انا اسميه . . . هل تسمح ؟ (بالفرنسية في الاصل) .
*** فاخر ، فاخر (بالفرنسية في الاصل) .

تروباتشيف (مستمر في الاكل .) هذا ما اظن . (يشرب قدحاً من النبيذ .) في صحتك ! كارباتشه ، لماذا لا تشرب في صحة بافل نيقولايتش ؟

كارباتشوف (ينتصب) . العمر المديد لصاحب البيت الفاضل . . . (يشرب القدح دفعة واحدة) وكل الخيرات (يجلس .) .

بليتسكي . شكراً .

تروباتشيف (لكارباتشوف لاكزاً بليتسكي بكوعه .) هذا هو الزعيم المتشرد ! ها ؟ ما رأيك ؟

كارباتشوف . من دون كلام ! ماذا ينقصهم ؟

تروباتشيف . بالفعل . يا بافل نيقولايتش ، لو لا الوظيفة — يا لروعة الجبنة — لو لا الوظيفة لكنت زعيمنا هنا !

بليتسكي . لا ، عفواً . . .

تروباتشيف . انا لا امزح (لكوزوفكين .) لماذا لا تشرب في صحة بافل نيقولايتش ؟ ها ؟ (لايفانوف .) وانت ايضاً ، لماذا ؟

كوزوفكين (لا يخلو من ارتباك .) انا مسرور جداً . . .

تروباتشيف . كارباتشه ، صبّ له . . . والى الحافة . هكذا ، ولا حاجة الى الرسميات .

كوزوفكين (ينهض) . في صحة صاحب البيت المحترم وصاحبة البيت . . .

ينحني ، ويشرب ، ويجلس ، ايفانوف ينحني ايضـــاً ، ويشرب صامتاً .

تروباتشيف . هورا ! (لبليتسكي .) انتظر قليـــلاً nous allons rire* سنضحك كثيراً ، شرط ان يسقى (لكوزوفكين ، لاعباً بالسكين .) طيب ، كيف الحال ، يا ايفانيتش ؟ لم اراك منذ زمن بعيد ، كل شيء بهدوء ، على ما اظن ؟

كوزوفكين . بهدوء ، كما تفضلت وقلت .

تروباتشيف . هكذا ، طيب . وهل ستكون فيتروفو لك اخيرا ام لا ؟

كوزوفكين (يغض بصره) . انت تحب المزاح .

---

* سنضحك (بالفرنسية في الاصل) .

تروباتشيف . معاذ الله ، من أين جاءتك هذه الفكرة ؟
متعاطف معك . ولا امزح البتة .

كوزوفكين (بزفرة) . لم يصدر قرار لحد الآن .

تروباتشيف . معقول ؟

كوزوفكين . نعم .

تروباتشيف . اصطبر ، وليس من مخرج آخر ! (ليليتسكي
غامزاً بعينه .) لعلك ، يا بافل نيقولايتش ، لا تعرف أن امامك
شخص السيد كوزوفكين صاحب اراض ، صاحب اراض حقيقي
مالكاً ، او بالاحرى وريثاً ، ولكنه وريث شرعي لقرية فيتروفو
واوغاروفو ايضاً . .. . للمناسبة ، كم تملك من النفوس ؟

كوزوفكين . في قرية فيتروفو ، حسب الاحصاء الثامن ، اثنان
واربعون نفساً . ولكنها لن تكون من نصيبي كلها .

تروباتشيف (ليليتسكي بخفوت) . إنه مجنون بفيتروفو منذ
(بصوت عال .) وكم دسياتينا في قطعتك ؟

كوزوفكين (الرهبة تزايله شيئاً فشيئاً) . اكثر من اربع
وثمانين دسياتينا ، بالمجموع .

تروباتشيف . وكم نفساً ستكون من نصيبك ؟

كوزوفكين . غير معلوم . الهاربون كثيرون .

يليتسكي . ولماذا لا تمتلك ضيعتك ؟

كوزوفكين . هناك دعوى قضائية .

يليتسكي . دعوى قضائية ؟ مع من ؟

كوزوفكين . يوجد ورثة آخرون ، كما توجد ديون حكومية
وخاصة .

يليتسكي . وهذه الدعوى مستمرة منذ زمان ؟

كوزوفكين (متحمساً بالتدريج) . منذ زمان ، منذ ان كان الوالد
رحمه الله على قيد الحياة ! كان من الممكن ان اكسبها . ولكنني
املك نقوداً . كما أن الوقت ضيق . إن ذلك يقتضي ان اسافر
المدينة ، بالطبع ، واترجى ، والتمس ، بينما ليس لي وقت لذلك
الورقة الرسمية (١٦) وحدها تساوي مبلغاً معتبراً . بينما
انسان فقير .

تروباتشيف . يا كارباتشه ، صبّ له قدحاً آخر .

كوزوفكين (رافضاً) . شكراً جزيلاً .

ترويباتشيف . لا تبالغ (يشرب هو .) في صحتك .
ينهض كوزوفكين ، وينحني ، ويشرب .
كوزوفكين . ما العمل ! مضى اكثر من عام وانا حتى الشهادات
كيف اذن ؟ هذا سيىء اظنك ستخسر القضية .
لم اجمعها .
ترو باتشيف يهز راسه مؤنباً .
في الحقيقة عندي هناك شخص . . . اعتمد عليه . على العموم .
مَنْ ادرى به غير الله ؟
ترويباتشوف (ناظراً الى يليتسكي) . اي شخص هو ، هل يمكن
ان نعرف ؟
كوزوفكين . على حقيقته . لا ، غير ممكن ، ولكن الى حدما . . .
يدعى ليتشكوف ، ايفان ارخيبيتش . هل تعرفونه ؟
ترو باتشوف . لا اعرفه . مَنْ هذا ؟
كوزوفكين . وكيف . . . إنه وكيل دعاوى في القضاء . . . او
بالاحرى كان فيما مضى . . . حقاً ليس هنا . بل في فينيف . والآن
لا يفعل ذلك ، ويمارس الاعمال التجارية اكثر .
ترو باتشيف (مستمراً في النظر الى يليتسكي الذي صار
كوزوفكين يضحكه) . والسيد ليتشكوف هذا وعد بأن يساعدك ؟
كوزوفكين (بعد صمت قصير) . وعد . عمّدت ابنه الثاني
فوعد ، بقول سادبر لك القضية ، فانتظر . وايفان ارخيبيتش
معروف بحذاقته .
ترو باتشيف . أهذا صحيح ؟
كوزوفكين . على نطاق الولاية .
ترو باتشيف . ولكنك تقول إنه متقاعد ، ويزاول الاعمال
التجارية ؟
كوزوفكين . نعم ، هذا نصيبه ، ولكنه انسان من ذهب . غير
انني لم اره منذ زمان .
ترو باتشيف . منذ كم ؟
كوزوفكين . منذ اكثر من عام .
ترو باتشيف . ما هذا منك . يا فلان ! يا للعار .

كوزوفكين . قولك صائب تماماً . ولكن ماذا افعل . لو امرد

يليتسكي . حدثنا ما المسالة ؟

كوزوفكين (يتنحنح . ويتحمس) . المسالة كالآتي . يا ط
نيقولايتش . واعفرني على جسارتي . . . ولكن انت الذي رغبت
المسالة كالآتي . قرية فيتروفو . . . دعني اعترف بانني
اتحدث قط امام موظف كبير . . . فسامحني اذا كنت . . .

يليتسكي . تكلم . تكلم . بجراة .

تروباتشيف (يشير لكارباتشوف الى القدح . ويغمز
لكوزوفكين) . والقدح ؟ ها ؟

كوزوفكين (ممتنعاً) . لا . كفى . وارجو المعذرة . . .

تروباتشيف . لشحذ الهمة ؟

كوزوفكين . إلا اذا كان لشحذ الهمة (يشرب . ويمسح جبينه
بالمنديل .) حسناً . لأتابع . وابلغكم أن قرية فيتروفو . التي
يدور الكلام عنها الآن قد خلفها جدي الرائد مكسيم كوزوفكين
ولربما سمعتم به . خلفها لولديه الشقيقين . ابي سيميون . وعمي
نيكتوبوليون . شقيق ابي . ولكن ابي سيميون لم يقسمها في
حياته مع عمي شقيق ابي . وقد توفي عمي دون ان يخلف ذرية
وما ارجو أن تلاحظوه . انه توفي بعد وفاة والدي . سيميون
وكانت لهما اخت . شقيقة ايضاً . هي كاترينا . . . وتزوجت
كاترينا هذه بورفيري باغوشكين . وكان لباغوشكين هذا من زوجته
الاولى . البولونية . إبن يدعى ايليا . وهو مكير عنيد . وماكر
شديد . اعطاه عمي نيكتوبوليون تحت ضغط اخته كاترينا
كمبيالة بمبلغ الف وسبعمائة روبل . وكمبيالة اخرى باسم ابي
عن طريق غالوشكين عضو محكمة القضاء . . . بالفي روبل هذه
المرة . واشتركت زوجة غالوشكين في هذه العملية . . . وفي اثناء
ذلك توفي ابي تغمده الله برحمته . وطرحت الكمبيالات . وحاول
نيكتوبوليون ان يتملص . قائلاً ان الضيعة لم تنقسم . وهي الآن
بيني وبين ابن اخي . كما طالبت كاترينا بحصتها الاربع عشر
(١٧) . وبهذه الفرصة طلعت ايضاً الديون الحكومية المتاخرة . .
مصيبة ! وابرزت زوجة غالوشكين كمبيالة من جانبها . . . ويقول
نيكتوبوليون إن ابن اخي يتحمل ذلك . . . ولكن كيف اذا كان
ولداً قاصراً ؟ فيقدمه غالوشكين الى المحكمة . ويسالنه في ذلك

ابن البولونية ، الذى لم يرحم بزوجة ابيه كاترينا ايضاً ، ويقول : بن انوكها وشأنها ، فقد سمعت خادمتي اكولينـــا . . . وهكذا حصلت شريكة . وانهالت الالتماسات . على محكمة القضاء ، وعلى محكمة الولاية ، ومنها عادت الى محكمة القضاء مع حاشية . . . وبعد وفاة نيكتوبوليون تعقد الامر تماماً . . . وانا اطالب بحق الملكية . . . واذا بقرار يصدر ببيع قرية فيترِوفو بالمزاد العلني تسديداً للديون المستحقة . ويطالب الالماني غانفيتميستر بحقوقه ايضاً . . . كما ان الفلاحين يفرون سراعاً كطيور الحجل . وافايا بصعيد القضاء يقرأ عليّ توبيخاً عند الباب ، ويصيح تحت الوصاية . تحت الوصاية . . . واية وصاية هنا . . . ما دام وارث الضيعة الشرعي لم يحدد بعد . . . اما ايليا ابن البولونية فترفع عليه زوجة ابيه كاترينا شكوى إلى مجلس شيوخ الدولة ذاته . . .

ضحك عام يوقف كوزوفكين فيسكت ، ويرتبك ارتباكاً شديداً . ترمبينسكي يكتم ضحكته الصارخة في يده ، وكان طوال الوقت ينظر الى السادة بتذلل وبدون حزم كثير ، ويشترك في مرحهم باحترام . بيتر يكشر تكشيرة بلهاء ، وفي وقفته عند الباب . كاربانتشوف يضحك ضحكاً مكتفـــاً ، ولكن لا يخلو من حذر . تروباتشيف يغرق في الضحك . يليتسكي يضحك بشيء مـــن الازدراء ، ويضيق عينيه . وايفانوف وحده يجلس غاضاً بصره ، وكان اثناء استرسال كوزوفكين في الحديث يجذبه من ذيل سترته غير مرة .

يليتسكي (لكوزوفكين من خلال الضحـــك) . استمر ، لماذا توقفت ؟

تروباتشيف . اعمل معروفاً ، يا فلان ، واستمر .

كوزوفكين . انا . . . ارجو المعـــذرة . . . من الممكن ازعجتكم .

تروباتشيف . اعرف المسألة . . . انت تتخوف . . . اليس كذلك ؟

كوزوفكين (بصوت منطفيء) . بالضبط .

تروباتشيف . تجب ازالة هذه الغمة (يرفع الزجاجة الفارغة .)

يا خادم ! قدم لنـــا مقداراً آخر مـن الشبيــذ البليتسكر
Vous permettez? •
يليتسكي . اعمل معروفا . . . (لترمبيتسكي .) الا توجد شمبانيا ؟
ترمبيتسكي . بالطبع توجد . . .

يهرع الى جردل الشمبانيا ، ويجلبه على عجل . كوزوفكين ينهض ويلعب بازرار سترته .

تروباتشيف (لكوزوفكين) . لا يليـــق ، يا حضرة المحترم التخوف . . . في مجتمع معتبر غير لطيف . (ليليتسكي مشيراً الى جردل الشمبانيا .) كيف . . . لقد ثلجوها •• .c'est magnifique (يصب قدحاً .) لا بد أنهـــا شراب جيد . (لكوزوفكين .) و لك . فلا ترفض . . . طيب . ضللت في كلامك قليلاً . . . هذه مصيبة ؟بافل نيقولايتش اطلب منه أن يشرب . . .
يليتسكي . في صحة مالك فيتروفو المقبل ! اشرب ، يا فاسيلي . . . فاسيلي الكسييتش .

كوزوفكين يشرب .

تروباتشيف . يعجبني !

ينهض مع يليتسكي . الجميع ينهضون ، ويسيرون الى مقدمة المسرح .

اي فطور رائع ! (لكوزوفكين .) إذن ، كيف ؟ خلاصة الموضوع على مَنْ ستقيم الدعوى الآن ؟ . . ها ؟
كوزوفكين (يأخذ بالانفعال بتأثير النبيـــذ) . على السيد غانفينميستر ، بالطبع . . .
تروباتشيف . ومن هذا السيد ؟
كوزوفكين . الماني ، بالطبع ، اشترى الكمبيالات وبعض الـ يقولون : استولى عليها . وانا مع هذا الراي . اخاف النساء ، و الكمبيالات .

• تسمح ؟ (بالفرنسية في الاصل) .
•• ولكن هذا رائع (بالفرنسية في الاصل) .

تروباتشيف . وكاترينا قعدت تتفرج ؟ وايليا ابن البولونية ؟

كوزوفكين . ايه ! الجميع ماتوا . اما ابن البولونية فقد احترق سكران اثناء حريق شب في نزل للمسافرين في الطريـق وعو ... العرمية . (لايفانوف .) يكفيك جذبي من ذيل السترة . انا اوضح المسيدين . كما ينبغي . وهما اللذان يطلبان ذلك . ما وجه امرئ العيب في هذا . . . آ ؟

بليتسكي . اتركه . يا سيد ايفانوف . يلذ لنا كثيراً ان تسمعه .

كوزوفكين (لايفانوف) . هكـــذا بالضبط . (ليليتسكـــي وتروباتشيف .) اذن . بماذا اطالب . يا سادة ؟ اطالب بالعدالة . بالوضع القانوني للاشياء . وليس ذلك حباً للجاه . لست بحاجة اليه على الاطلاق ! دعوهم يحاكموننا . فاذا كنت مذنباً . فلاكن . وان كنت محقاً . ان كنت محقاً . . .

تروباتشيف (يقاطعه) . قدحاً آخر ؟

كوزوفكين . لا . مع عظيم الشكر . ما اطالب به . . .

تروباتشيف . في هذه الحال اسمح لي أن اعانقك .

كوزوفكين (ليس بدون دهشة) . لا استحق هذا الشرف العظيم . . . خادمكم . . .

تروباتشيف . لا . انت تعجبني كثيراً . . . (يعانقه . ويبقيه بين احضانه بعض الوقت .) أود لو اقبّلك . يا عزيزي . ولكن لا . الافضل فيما بعد .

كوزوفكين . كما تحب .

تروباتشيف (يغمز لكارباتشوف) . والآن يا كارباتشه . جاء دورك . . .

كارباتشوف (بضحكـــة صدّاحـــة) . هيا . يا فاسيلي سيميونتش . اسمح لي أن اضمك الى صدري .

يعانق كوزوفكين . ويدور معه . الجميع يضحكون . كل واحد على طريقته .

كوزوفكين (ينتزع نفســـه من احضان كارباتشوف) . ولكن كلا . . .

كارباتشوف . طيب . لا تمانع . . . (لتروباتشيف .) الافضل .

يا فليغورنت الكسندريتش ، ان تأمره بأن يغني اغنية . . .
احسن مغن بيننا .

تروباتشيف . هل تغني ، يا صديقي ؟ . . آه ، اعمل معروفاً
واعرض لنا موهبتك !

كوزوفكين (لكارباتشوف .) ما هذه الاكاذيب التي تلصقها
اي مغن أنا ؟

كارباتشوف . الم تكن تغني على المائدة في حياة المرحوم

كوزوفكين (مخفضاً صوته) . في حياة المرحوم . . . منذ
الحين لحقت أن اعجز . . .

تروباتشيف . معاذ الله ، اي عجوز انت !

كارباتشوف (يشير الى كوزوفكين) . كان يغني ويرقص

تروباتشيف . هكذا ، اذن ! كيف ، وانا اراك جدعاً ! اظهر
مودتك . . . ها ؟ (ليليتسكي .) C'est un peu vulgaire * !
نعم ، في القرية . . . (لكوزوفكين بصوت عال .) ما هذا منك
ابدا اغنية «في الشارع» . . . (ويبدأ هو يترنم «في الشارع»)
هيه ؟

كوزوفكين . اعفني ، ارجوك .

تروباتشيف . كم انت عنود . . . يليتسكي ، مره انت .

يليتسكي (بصوت غير حازم تماماً) . طيب ، لماذا لا تريد
تغني الآن ، يا فاسيلي سيميونيتش ؟ . .

كوزوفكين . لست في العمر المناسب ، يا بافل نيقولايتش
اعفني .

ترمبينسكي (وهو يتزلف ، وينظر الى السادة مبتسماً) . رقص
قبل مدة قصيرة ، في زفاف اخيه (يشير الى ايفانوف) كان ...
الانظار .

تروباتشيف . هل سمعت . . .

ترمبينسكي . قطع الحجرة كلها يرقص رقصة الفرفصة .

تروباتشيف . آوه ، في هذه الحال لا يمكنك ان ترفض
لاي شيء تريد ان تزعلنا نحن الاثنين : بافل نيقولايتش ، وانا

كوزوفكين . في تلك المرة كان ذلك بمحض ارادتي .

---

* هذا مبتذل بعض الشيء (بالفرنسية في الاصل) .

تروباتشيف . الآن نحن نترجاك . على الاقل لو تاخذ بنظر الاعتبار ان رفضك يمكن ان يعزى إلى نكران الجميل . ونكران الجميل . . . آه ! انه رذيلة بغيضة !

كوزوفكين . ليس لي صوت البتة . اما فيما يتعلق بعرفان الجميل ، فانا انسان مدين الى آخر العمر ، ومستعد الى التضحية .

تروباتشيف . ولكن لا نطالبك باية تضحية . . . لا نريد إلا ان تغني لنا اغنية . طيب ، ابدأ !

كوزوفكين يصمت .

هيا . ابدأ .

كوزوفكين (بعد قليل من الصمت يبدأ بغناء «في الشارع» ولكن صوته ينقطع في الكلمة الثانية) . لا أقدر . . . وحق الإله ، لا اقدر .

تروباتشيف . طيب ، طيب ، لا تتهيب .

كوزوفكين (بعد ان ينظر اليه) . لا . . . ولن اغني .

تروباتشيف . ولن تغني ؟

كوزوفكين . لا اقدر .

تروباتشيف . طيب ، في هذه الحال هل تعرف ماذا ؟ هل ترى قدح الشمبانيا ذاك ؟ ساصبه وراء ربطة عنقك .

كوزوفكين (بانفعال) . لن تفعل هذا . ولا انا استحقه . لم يتصرف أحد معي . . . لا مؤاخذة . هذا . . . مخجل .

يليتسكي (لتروباتشيف) . Finissez...* . . . انت ترى أنه يخجل .

تروباتشيف (لكوزوفكين) . لا تريد أن تغني ؟

كوزوفكين . لا اقدر ان اغني .

تروباتشيف . لا تريد ؟ (يتقدم منه .) واحد . . . .

كوزوفكين (ليليتسكي بصوت ضارع) . بافل نيقولايتش . . .

تروباتشيف . اثنان . . . (ويتقدم من كوزوفكين اكثر .)

كوزوفكين (متراجعاً وبصوت حزين من اليأس) . رحماك . . . لماذا تتصرف معي هذا التصرف ؟ ليس لي شرف معرفتك . . . كما

---

* كف . . . (بالفرنسية في الاصل) .

انني نبيل ، على اية حال.فكتر ، ارجوك . . . لا اقدر على الغنا.
رأيت ذلك بنفسك . . .

تروباتشيف . المرة الاخيرة . . .

كوزوفكين . قلت : كفاك . . . لست بهلولاً . . .

تروباتشيف . وهل ذلك غريب عليك ؟

كوزوفكين (محتدماً) . ابحث لنفسك عن بهلول آخر .

يليتسكي . اتركه . بالفعل .

تروباتشيف . ولكنه كان يقوم بدور البهلول في حياة حبر

كوزوفكين . كان هذا في الماضي . (يمسح وجهه .) ز
راسي اليوم ليس على ما يرام حقاً .

يليتسكي . طيب ، كما تشاء .

كوزوفكين (في حـــــزن) . لا تغضب عليّ . يا بالم
نيقولايتش . . . .

يليتسكي . كفى ! من اين جاءك هذا ؟

كوزوفكين . في المرة القادمة ، وحق الرب ، بكل سرو
(يحاول أن يظهر بمظهر المرح .) اما الآن فاعذرني عنر الارب
إذا كنت مذنباً في شيء . . . انفعلت ، ايها السادة ، ولا حو!
. . . صرت عجوزاً ، هنا السبب . . . كما نسيت ما كنت نه
عليه .

تروباتشيف . على الاقل لو شربت هذا القدح .

كوزوفكين (يظهر عليه الفرح) . هذا بسرور ، باعظم السر
(يتناول القدح ويشربه .) في صحة الضيف العزيز المحترم ..

تروباتشيف . طيب ، والاغنية ؟ أما تزال مصراً ؟

كوزوفكين (وكانت الخمرة قد اثرت فيه منذ وقت طويل ..
شربه للقدح وابتعاد الخطر عنه اخذ السكر يظهر عليه فو
والله ، لا اقدر . (يضحك .) بالفعل كنت اغني في زماني
ولا اسوأ من الآخرين ، ولكن ازماناً اخرى جاءت الآن . . .
الآن ؟ رجل فارغ لا اكثر . لست اسوأ منه . (يشير الى ابله
ويضحك .) الآن لا اجدي نفعا . اعذروني ، على العموم . .
عجوزاً ، نعم عجوز . . . مثلاً كم شربت اليوم ؟ قدحاً او قدح
ومع ذلك احس بدربكة هنا (ويشير الى رأسه) .

الذي كان خلال ذلك يتهامس مع كارباتشوف) .
تروباتشيف (الذي كان خلال ذلك يتهامس مع كارباتشوف) .
هذا ما نتوهمه . كفى .
يخرج كارباتشوف ضاحكاً ، ويبعد بيتر .
ولماذا لم تتم رواية تضحيتك لنا ؟
كوزوفكين . نعم . بالضبط . لم اتمها . على العموم ، انا مستعد هنا تامرون (يضحك .) فقط تلطفوا . . . واسمحوا لي بالجلوس . رجلاي تبدو . . . مرتخيتين . . .
تروباتشيف (يقدم له مقعداً) . تفضل ، يا فلان ، اجلس .
كوزوفكين (يجلس ووجهه الى المتفرجين ، ويتكلم بارتخاء وبطء ، وقد سكر بسرعـــــة) . نسيت ، اين توقفت ؟ اها . غانفينميستر . وغانفينميستر هذا الماني ، بالطبع . وماذا يهمه ! كان يخدم في قسم الاعاشة ، ونهب الكثير والكثير على ما يبدو ، والآن يقول ان الكمبيالة له . وانا من النبلاء . اوه ، نسيت ماذا اردت ان اقول ؟ طيب ويقول : اما إن تدفع ، وإما ان تنتقـــل الملكية . . . اما ان تدفع وإما ان تنقل ملكية الضيعـــــة . . . إما . . .
تروباتشيف . انت نائم ، يا صديقي ، استيقظ .
كوزوفكين (ينتفض ثم يغرق مرة أخرى في تماس . وقد صار يتحدث بصعوبة) . مَنْ ؟ انا ؟ ارجوك ! كيف تصورت ذلك . . . طيب ، لا يهم . لست نائماً . النوم في الليل ، والآن نهار . هل الآن ليل ؟ انا اتكلم عن غانفينميستر . غانفينميستر هذا غانفين ميستر . . . غان — فينميستر عدوي الحقيقي . ويقولون لي هذا وذاك . فاقول : لا ، غان — فين — ميستر . غانفينميستر هو الذي يلحق بي الأذى .

يدخل كارباتشوف ومعه طرطور هائل من الورق الذي يلف به السكر ، ويتغامز مع تروباتشيف ، ويتسلل الى خلف كوزوفكين . ترمبينسكي يغص بالضحـــك . وايفانوف ينظر شزراً شاحبـــاً مطبوقاً .

وانا اعرف لماذا لا يحبني . . . انا اعرف انه افســد حياتي كلها ، غانفينميستر هذا . منذ طفولتي .

كارباتشوف يلبس كوزوفكين الطرطور بحذر .

ولكنني اسامحه . . . محترق . . . محترق تماماً . . .

الجميع يضحكون . يتوقف كوزوفكين ، ويتلفت فيما حوله يقترب ايفانوف منه ، ويمسكه من يده ، ويقول له بر اسنانه «انظر ، ماذا وضعوا على راسك . . . يجعلون منـ بهلولاً . . .» يرفع كوزوفكين يديه الى راسه ، الطرطور ، وينزل يديه على وجهه ببطء ، ويغمض عينيه ، ور بالنحيب فجاة . ويدمدم من خلال دموعه : «على اي شيء ، على شيء ، على اي شيء . . .» ولكنه لا يخلع الطرطور . ير تروباتشيف وترمبينسكي وكارباتشوف بالضحك . ويضحـ ايضاً ، وهو يطل براسه من وراء الباب .

يليتسكي . كفى يا فاسيلي سيميونيتش ، الا تخجل من من هذه التفاحة ؟

كوزوفكين (ينزل يديه من وجهه) . من هذه التفاحة . . ليست هذه تفاحة ، يا بافل نيقولايتش . . . (ينهض ، ير الطرطور على الارض .) في اليوم الأول من وصولك . . . في الأول . . . (يتقطع صوته .) بهذا الشكل تتصرف مع عجوز مع عجوز ، يا بافل نيقولايتش ! هكذا ! لاي شيء ، لاي تمرغني في الوحل ؟ ماذا فعلت لك ؟ ارجوك ! انتظرتك بله فرحت . . . لأي شيء ، بافل نيقولايتش ؟

تروباتشيف . كفاك . . . ماذا دهاك حقاً ؟

كوزوفكين (شاحباً ذاهلاً) انا لا اتكلم معك . . . هم الفرصة لأن تهزأ بي . . . وانت مسرور لذلك . انا اتكلم يا بافل نيقولايتش . يعني اذا كان المرحوم حموك يتسلى بي ما يهوى لقاء كسرة خبز مجانية وخلع حذاء قديم علي ، فان تريد ان تفعله ايضاً ؟ اي ، نعم . هداياه الصغيرة عصارتي . واستدرت من عيني دموعاً مريرة . . . يعني الغيرة ؟ آه ، بافل نيقولايتش ! عيب ، يا ابت ، عيب ! . . مثقف فضلاً عن ذلك ، من بطرسبورغ . . .

يليتسكي (باستعلاء) . اسمع ، انت فقدت صوابك ، قل

انت سكران . . . ولا تستطيع ان
اذهب الى حجرتك ، ونم .
حالا . تقف على رجليك .
كوزوفكين (فاقدا السيطرة على نفسه اكثر فاكثر) . سانام ،
سانام . . . قد اكون سكران ، ولكن من سقاني
يا بافل نيقولايتش ، يا بافل نيقولايتش ، المسالة
ليس هذا لب المسالة ، المسرة ؛
انك انت الذي جعلتني اضحوكة امام الجميع ، ولطختني بالوحل في
اول يوم لوصولك . . . ولو كنت اريد ، لو قلت كلمة . . .
ايفانوف (بصوت خافت) . اصح على نفسك ، فاسيلي .
كوزوفكين . اتركني ! نعـــم ، يا حضرة المحترم ، لو كنت
اريد . . .

يليتسكي . اي ! انه سكران تماما ! ولا يعرف ما يقوله .
كوزوفكين . اعذرني . انا سكران ، ولكن اعرف ما اقول . ها
انت الآن سيد عظيـــم الشان — موظف بطرسبورغي مثقف ،
بالطبع . . . وانا البهلول ، الابله ، المعوز ، انا المستجدي ،
الطفيلي . . . تعرف من انا ؟ انت تزوجت . . . مَنْ تزوجت ، ها ؟
يليتسكي (يريد ان يبعد تروباتشيف) . اعذرني ، ارجوك ، لم
اكن اتوقع ابدا مثل هذه الحماقات . . .
تروباتشيف . اعترف انني الملوم . . .
يليتسكي (لترمبيشـــكي) . اخرجه ، ارجوك . . . (يريـــد
الذهاب الى حجرة الجلوس .)
كوزوفكين . على مهلك ، يا حضرة المحترم . . . لم تقل لي بعد
مَنْ تزوجت . . .

تظهر اولغا في باب حجرة الجلوس ، وتتوقف مذهولة . يرسل
زوجها لها اشارات لتنصرف . لا تفهمها .

يليتسكي (لكوزوفكين) . تفضل ، اذهب . . .
ترمبيشـــكي (يتقدم من كوزوفكين ، ويمسكـــه من يده) .
لنذهب .
كوزوفكين (يدفعه) . لا تمسني ! (يقول في اثر يليتسكي .)
انت سيد ، وجيه ، اليس كذلك ؟ تزوجت اولغـــا بتروفنـــا
كورينا . . . وآل كورين عائلة قديمة ايضاً ، وعريقة . . . ولكن
هل تعرف من هي اولغا بتروفنا ؟ إنها . . . إنها ابنتي !

تختفي اولغا

يليتسكي (متوقفاً وكأنما انقضت عليه صاعقه) . انت انت فقدت عقلك . . .

كوزولكين (بعد ان يصمت قليلاً ، ويمسك راسه) . نعم فقدت عقلي .

يركض متعثراً . وايفانوف وراءه .

يليتسكي (مخاطباً تروباتشيف) . إنه معتوه . . .

تروباتشيف . أوه . . . أوه ، بالطبع .

يسير الاثنان الى حجرة الجلوس ببطء . ترمبينسكي وكاربانند يتبادلان النظرات بذهول . تنسدل الستارة .

الفصل الثاني

المسرح يمثل حجرة جلوس غنية الاثاث على الطراز القديم . الى يمين باب يؤدي الى قاعة . والى يساره باب يؤدي الى مكتب المخرج . اولغا بتروفنا . اولغا جالسة على اريكة . وبراسكوفيا ايفانوفنا تقف بالقرب منها .

براسكوفيا ايفانوفنا (بعد صمت قصير) . إذن . يا مولاتي اية فتيات تأمرين بأن ينتظمن لخدمتك ؟

اولغا (بشيء من نفاد الصبر) . كما تشائين .

براسكوفيا ايفانوفنا . عندنا اكولينا الحولاء فتاة جيدة . وكذلك ماريا . ابنة مارتشوكوف ! هل تريدينهما ؟

اولغا . حسناً . وما اسم تلك الفتاة . . . تلك المليحة . . . صاحبة الفستان الازرق ؟ . .

براسكوفيا ايفانوفنا (بحيرة) الازرق . . . اما ! انت تسألين عن ماشكا . حسب مشيئتك . سوى انها لعوب . اللهم استر ! ولا تطيع ابداً . كما ان سلوكها سيئ ايضاً . على العموم . كما تشائين .

اولغا . وجهها يعجبني . ولكن اذا كانت سيئة السلوك . . .

براسكوفيا ايفانوفنا . سيئة . سيئة . ولا تصلح ولا تناسب على الاطلاق . (وبعد ان تصمت قليلاً .) آه . يا سيدتي . ما اكثر ما تحسنت ! ما اشد شبهك بوالدتك الآن ! يا عزيزتنا . . . لا نمل من الفرحة ونحن ننظر اليك . . اسمحي ان اقبّل يدك . يا مولاتي .

اولغا . طيب . براسكوفيا . انصرفي .

براسكوفيا ايفانوفنا . سمعاً . ولا تحتاجين الى شيء ؟

اولغا . لا . لست بحاجة الى شيء .

براسكوفيا ايفانوفنا . سمعاً . إذن ساوعز الى اكولينا وماريا . . .

اولغا . حسناً . اذهبي .

تهم براسكوفيا بالانصراف .

واطلبي بان يقال لبافل نيقولايتش انني اود رؤيته . . .

براسكوفيا ايفانوفنا . سمعاً (تخرج .)

اولغا (وحيدة) . ماذا يعني هذا ؟ ماذا سمعت امس ؟ . . .
استطع ان انام طوال الليل . . . العجوز ذاك فقـد عقله .
(تنهض ، وتذرع الحجرة .) «إنها . . .» نعم . نعم هذه الكر
بالضبط . ولكن ذلك جنون . . . (تتوقف .) Paul ما يزال
مرتاب بشيء . . . ها هو قادم .

يدخل يليتسكي .

يليتسكي (يقترب منها بوجه مهموم) . هل كنت راغبة
رؤيتي ، يا اوليا ؟

اولغا . نعم . . . اردت ان اطلب اليـك . . . الشـ
الحديقة نما كثيراً في الدروب عند البركة . . . نظفوه من
البيت ، ولكنهم نسوه هناك . . . اوعز اليهم .

يليتسكي . اوعزت ، بالفعل .

اولغا . اها ! مع الشكر . . . واوعـز ايضاً ان يشتر
الاجراس في المدينة لتعلق في رقاب بقراتي . . .

يليتسكي . سيتم كل شيء . (يريد ان ينصرف .) اما
اوامر اخرى ؟

اولغا . يعني . . . عندك اشغال . . . هناك ؟

يليتسكي . جلبوا الحسابات من الدائرة .

اولغا . اها ! في هذه الحال لا اعطلك . . . نستطيع نح
الغداء ان نخرج الى الدغل . . .

يليتسكي . بالطبع . . . (مرة اخرى يريد ان ينصرف .)

اولغا (بعد ان تركته يصل الى الباب) . Paul . . .

يليتسكي (يلتفت) . ماذا ؟

اولغا . قل لي ارجوك . . . يوم امس لم يتسن لي الوقت لاسالك عن هذا . . . ماذا حدث عندكم في الصباح على الفطور ؟

بليتسكي . ها ! لا شيء . المؤسف فقط ان هذا الازعاج حدث في يوم وصولنا . على اية حال ، انا اتحمل بعض اللوم . ارادوا تسكير هذا العجوز كوزولكين ، او على الاكثر هذا ما خطر في بال جارنا مسيو تروباتشيف ، انت تعرفينه . . . في البداية كان العجوز مضحكاً بالفعل وظل يثرثر ، ويرقص ، وبعد ذلك اخذ يصخب ، ويتفوه بمختلف السخافات ، ولكن لا شيء ، على العموم . . . ولا حاجة الى ان يتذكر .

اولغا . آها ! ولكن بدا لي . . .

بليتسكي . لا ، ابداً . . . في المستقبل يجب ان نكون اكثر حذراً ، وهذا كل شيء . (يفكر قليلاً .) على العموم . . . اتخذت تدابيري بالفعل . . .

اولغا . كيف ؟

بليتسكي . نعم ، رغم ان الامر غير مهم . . . ولكن كان ذلك بحضور اناس ، رأوا . . . وسمعوا ، اخيراً . وهذا شيء غير لائق . . . في بيت محترم . . . ولذلك اصدرت اوامري .

اولغا . وما هي اوامرك ؟

بليتسكي . طيب . . . هل ترين . . . اوضحت لهذا العجوز ان بقاءه هنا في بيتنا ، بعد ما حدث ، على حد تعبيرك ، لن يكون مناسباً له ، في اغلب الظن . . . وافقني تماماً ، وعلى الفور — لقد زال عنه السكر . . . إنه انسان معدم بالطبع ، وليس له ما يعيش به . . . ولكن يمكن ان نخصص له حجرة في قرية من قراك ونعين له راتباً ، وإعاشة . . . وسيكون راضياً جداً . . . وطبيعي لن يرفض له طلب .

اولغا . يا بول ، يبدو لي انك اسرفت في عقابه . . . على هذا الشيء التافه . . . إنه يعيش في هذا البيت منذ زمن طويل . . . وتعوّد . . . وهو يعرفني منذ طفولتي . . . في الحقيقة يمكن ابقاؤه هنا .

بليتسكي . لا ، يا اوليا . . . هناك اسباب . . . بالطبع لا يجوز ان يؤاخذ العجوز بصرامة . . . ولا سيما وانه لم يكن في حالته الطبيعية . . . ومع ذلك دعيني اتصرف بهذا الخصوص . . .

واكرر قولي : هناك اسباب . . . مهمة بما فيه الكفاية .
اولغا . كما تشاء .
يليتسكي . بالاضافة الى ذلك يبدو أنه حزم امتعته .
اولغا . ولكنه لا يذهب دون أن يودعني ؟
يليتسكي . اظنه سيأتي لتوديعك . على العموم يمكنك
ترفضي استقباله إذا كان ذلك يزعجك .
اولغا . بالعكس ، أود ان اتحدث اليه . . .
يليتسكي . كما تشائين ، يا اوليــا . . . ولكن ما
سانصحك بذلك . . . ستاخذك الشفقة عليه ، ثم انه عجوز
اية حال ، وعرفك منذ الطفولة . . . اما انا ، فاعترف باني لا
ان اغيّر قراري . . .
اولغا . اوه ، لا تخف . . . ولكنني ، بالفعل ، احسب
سيرحل دون أن يودعني . . . ارجو ان ترسل مَنْ يعرف اما
لم يرحل ؟
يليتسكي . طيب . (يدق الجرس .) êtes jolie, comme
un ange, aujourd'hui. *
بيتر (يدخل) . امركم ؟
يليتسكي . اذهب ، يا صاحبي ، واعلم الم يرحل السيد
كوزوفكين بعد ؟ (وبعد نظرة الى اولغا .) ليأتي ويودّع .
بيتر . سمعاً . (يخرج .)
اولغا . بول . . . لي رجاء عندك .
يليتسكي (برقة) . خبريني ، ما هو . . .
اولغا . اسمع . . . حالما يأتي هنا . . . اعني كوزوفكين .
اتركني معه لوحدي .
يليتسكي (بابتسامة باردة ، بعد صمت قصير) . ولكن يبـ
لي . . . بالعكس . . . ستشعرين بحراجة .
اولغا . لا ، ارجوك ، لي شأن معه . . . اريد ان اسأله .
أود ان اتكلم معه على حدة .
يليتسكي (بعد ان يتفرس فيهـــا) . يعني انت . . . اذ
امس . . .

---

* انت اليوم ساحرة كالملاك (بالفرنسية ، في الاصل) .

ماذا ؟ (تنظر الى زوجها بطريقة بريئة تماماً) .
اولغا (بعجالة) . طيب ، كما تشائين ، كما تشائين . . .
بليتسكي . هو قادم كما يبدو .

يدخل كوزوفكين . وهو شاحب جداً .

اولغا . مرحباً ، يا فاسيلي بتروفيتش . . .

كوزوفكين ينحني صامتاً .

بليتسكي (للزوجة) . Eh bien, mon ami? Je vous en prie. * (لبليتسكي .) مرحباً . (لكوزوفكين) Oui, oui ** . تهيأت تماماً ؟
كوزوفكين (بكمد وعسر) . تهيأت تماماً .
بليتسكي . اولغا بتروفنـــا تود ان تتحدث اليك . . . وتودعك . . . خبرها من فضلك . . . اذا كنت محتاجاً الى شيء . . . (لاولغا .) Au revoir... *** لا اظنك تبقين معه طويلاً ؟
اولغا . لا ادري . . . لا اظن .
بليتسكي . طيب (يخرج الى القاعة .)
اولغا (تجلس على الاريكة ، وتشير الى مقعد لكوزوفكين) . اجلس ، فاسيلي بتروفيتش . . .

كوزوفكين ينحني ويمتنع .

اجلس ، ارجوك .

كوزوفكين يجلس . اولغا لا تعرف لبعض الوقت باي شيء تبدأ الحديث .

سمعت انك راحل ؟
كوزوفكين (دون ان يرفع بصره) . نعم .
اولغا . اخبرني بافل نيقولايتش بذلك . . . صدقني ان ذلك يؤلمني كثيراً .

* اذن ، يا صديقي ، ارجوك (بالفرنسية في الاصل) .
** نعم ، نعم (بالفرنسية في الاصل) .
*** الى اللقاء . . . (بالفرنسية في الاصل) .

كوزوفكين . لا تقلقي . . . انا شاكر جداً . . . انا ممكن
اولغا . ستكون . . . في مكان اقامتـــك الجديد
ايضاً . . . وحق احسن . . . كن مطمئناً . . . سامر . . .
كوزوفكين . شاكر جداً ! انا اشعر . . . انا لا استاهل
اكثر من قطعة خبز وركن آوي اليه . (ينهض بعد قليل من الصمت)
والآن اسمحي لي ان اودعك . . . اذنبت بالفعل . . . امام
العجوز .
اولغا . لماذا انت مستعجل . . . انتظر قليلاً .
كوزوفكين . كما تؤمرين . (يجلس ثانية .)
اولغا (مرة اخرى بعد صمت قليل) . اسمع . يا فاسيلي
بتروفيتش . . . قل لي بصراحة . ماذا حصل لك صباح الامس
كوزوفكين . مذنب . يا اولغا بتروفنا . مذنب كلياً .
اولغا . على اية حال . كيف . . .
كوزوفكين . لا تسأليني . يا اولغا بتروفنا . ارجوك . . .
داعي . مذنب تماماً وعفواً كل شيء . بافل نيقولايتش محق كل
كان ينبغي ان يعاقبني بشكل اشد . . . سأدعو الرب له طوال
عمري .
اولغا . وانا اعترف . من جانبي . انني لا ارى ذلك الذ
الكبير . . . انت لم تعد شاباً . . . وعلى الاكثر لم تعد تألف شرب
الخمرة . فتشاجرت قليلاً . . .
كوزوفكين . لا . يا اولغا بتروفنا . لا تحاولي تبريري
اشكرك جليل الشكر . ولكنني اشعر بذنبي .
اولغا . ام لعلك قلت شيئاً مسيئـــاً لزوجي وللسيد
تروباتشيف ؟ . .
كوزوفكين (يخفض راسه) . مذنب .
اولغا (وليس بدون ضيق) . اسمع . يا فاسيلي بتروفيتش
هل تتذكر كل كلماتك جيداً ؟
كوزوفكين (يجفل . وينظر الى اولغا . وينبس ببطء)
اعرف . . . اية كلمات . . .
اولغا . يقولون إنك قلت شيئاً . . .
كوزوفكين (بعجالة) . كذبت . اولغا بتروفنـــا . كذ
بالتاكيد . قلت ما خطر على لساني . مذنب . لم اكن في اطواري

اولغا . ولكن . . . لاي سبب ، يا ترى ، خطر في بالك . . .

كوزولكين . الله يعلم السبب . مجرد جنون . اعترف انني لم اشرب الخمرة منذ زمان . ولكن شربتها الآن وحصل ما حصل . والله يعلم ماذا حدث . وهذا يحدث . وعلى العموم انا مذنب كلياً ، ونلت ما استحق من العقاب . (يريد ان ينهض .) اسمحي لي ان اودعك ، اولغا بتروفنا . . . لا تذكريني بسوء .

اولغا . ارى انك لا تريد ان تتكلم معي بصراحة . لا تخف مني . . . فانا لست كبافل نيقولايتش . . . طيب . يمكن ان نفترض . . . فانت لا تعرفه . . . وهو يبدو صارما في مشيته . ولكن لم تخشاني انا . . . فقد كنت تعرفني وانا طفلة .

كوزولكين . اولغا بتروفنا . ان لك قلب الملاك . . . فارحمي العجوز المسكين .

اولغا . عفواً ! بل اردت ، بالعكس ان . . .

كوزولكين . لا تذكريني بصباك . . . قلبي ، بدون ذلك ، مفعم بالمرارة . . . آه ، بالمرارة ! اضطر الى مغادرة بيتكم ، وانا في سن الشيخوخة ، وبذنب مني . . .

اولغا . اسمع ، يا فاسيلي بتروفيتش . هناك وسيلة اخرى لاعانتك لي بلواك . . . فقط ان تكون صريحــــاً معي . . . اسمعني . . . أنا . . . (تنهض فجاة ، وتبتعد في ناحية .)

كوزولكين (ينظر في اثرها) . لا تقلقي نفسك ، اولغا بتروفنا ، لا داعي لذلك . حقاً . وساصلي هناك ايضاً من اجلك . وانت ايضاً تذكريني احياناً ، وقولي : ها هو فاسيلي كوزولكين العجوز انسان وفي لي .

اولغا (تخاطب كوزولكين من جديد) . فاسيلي بتروفيتش ، احقاً انك وفي لي ، احقاً انك تحبني ؟

كوزولكين . يا عزيزتي ، مريني امت من اجلك .

اولغا . لا ، لا اطلب ان تموت ، بل اريد الحقيقة ، اريد ان اعرف الحقيقة .

كوزولكين . سمعاً وطاعة .

اولغا . سمعت . . . سمعت صيحتك الاخيرة .

كوزولكين (بكلمات بصعوبة) . أي . . . صيحة ؟ . .

اولغا . سمعت . . . ما قلته عني .

ينهض كوزوفكين من مقعده ، ويسقط على ركبتيه .

أهذه حقيقة ؟

كوزوفكين (يتلجلج) . رحماك ، سامحيني بروحك الشهيدة قلت لك إنه جنون . . . (ينقطع صوته .)

اولغا . لا ، انت لا تريد ان تقول الحقيقة .

كوزوفكين . جنون ، اولغا بتروفنا ، سامحيني . . .

اولغا (تمسك بيده) . لا ، لا . . . بحق الرب . . . لأجل الله تعالى . . . اتضرع اليك ان تقول لي : اهذا صحيح ؟ صحيح

صمت .

لاي شيء تعذبني ؟

كوزوفكين . يعني تريدين أن تعرفي الحقيقة ؟

اولغا . نعم . تكلم : اذلك صحيح ؟

كوزوفكين يرفع عينيه ، وينظر الى اولغا . . . تقاطيع وجهه تنم عن صراع مؤلم . وفجأة يخفض راسه ، ويهمس : «صحيح» . او تتراجع عنه بسرعة ، وتظل جامدة . . . كوزوفكين يغطي وجه بيديه . باب القاعة يفتح ، ويدخل يليتسكي . في البداية لا يلمح كوزوفكين الراكع على ركبتيه ، ويتقدم من زوجته .

يليتسكي . طيب ، هل انتهيت ؟ (يتوقف مذعوراً .)

A voilà,, je vous ai dit... * ها هو صار يطلب الصفح . . .

اولغا . بول ، اتركنا وحدنا . . .

يليتسكي (بحيرة) ** . . . Mais, ma chère

اولغا . ارجوك ، اتوسل اليك ان تتركنا وحدنا . . .

يليتسكي (بعد صمت قصير) . تفضلي . . . آمل فقط توضحي لي هذا اللغز فيما بعد . . .

تهز اولغا راسها مؤكدة . يخرج يليتسكي ببطء .

---

* هذا ما قلته لك (بالفرنسية في الاصل) .

** ولكن ، يا عزيزتي (بالفرنسية في الاصل) .

اولغا (تذهب الى باب القاعة بسرعة ، وتغلقه بالمفتاح ، وتعود الى كوزولكين ، الذي كان طوال الوقت راكعا) . انهض . . . اقول لك انهض .

كوزولكين (ينهض بهدوء) . اولغا بتروفنا . . . (يبدو انه لا يعرف ماذا يقول .)

اولغا (تشير له الى الاريكة) . اجلس هنا .

كوزولكين يجلس . وتتوقف اولغا على مسافة قصيرة منه ، وتقف مديرة له جنبها .

فاسيلي بتروفيتش . . . انت تفهم وضعي .

كوزولكين (بضعف) . اري ، يا اولغا بتروفنا . . . وكأن عقلي اختل . . . فاسمحي لي بالانصراف ، والا سأرتكب حماقات . . .

اولغا (تتنفس بصعوبة) . لا ، يكفي ، يا فاسيلي بتروفيتش . الآن وقع الأمر ، ولا تستطيع التراجع عن كلماتك . . . يجب أن تخبرني بكل . . . الحقيقة . . . الآن . . .

كوزولكين : ولكنني . . .

اولغا (بسرعة) . اقول لك : إفهم ، اخيراً ، وضعي ووضعك . . . لو اقتربت على امي . . . ففي هذه الحال تفضل بالخروج حالاً ، ولا تقع امام عيني بعد الآن . . . (تمد ذراعها نحو الباب . . .)

كوزولكين يريد ان ينهض ، ويهبط ثانية .

آه : انت باقٍ ، اذن . ها انت ترى انك باقٍ . . .

كوزولكين (بكآبة) . آه ، يا إلهي !

اولغا . اريد ان اعرف كل شيء . . . يجب أن تقص عليَّ كل شيء . . . صامع ؟

كوزولكين (بيأس) . اي ، نعم . . . نعم . . . ستعرفين كل شيء . . . ما دامت هذه البلوى قد وقعت على راسي . . . فقط الا تنظري اليَّ بهذا الشكل ، يا اولغا بتروفنـــا . . . وإلا . . . فأنا . . . لا استطيع . . .

اولغا (تحاول ان تبتسم) . فاسيلي بتروفيتش ، انا . . .

كوزولكين (بتهيب) . اسمي . . . إسمي فاسيلي سيميونيتش ، يا اولغا بتروفنا . . .

تحمرّ اولغا . وتهز كتفيها هزاً خفيفاً . وهي ما تزال واق
مسافة قصيرة منه .

نعم . . . ولكن . مريني من اين ابدأ . . .

اولغا (بعد ان تحمرّ مرتبكة) . يا فاسيلي سيميونيتش .
تريد . . . كي . . .

كوزوفكين (على وشك ان يبكي) . ولكنني لا اقدر ان اتز
حين أنت هكذا . . .

اولغا (تمد اليه يدها) . إهدأ . . . تكلم . . . ها ان
في اية حالة انا . . . اجبر نفسك .

كوزوفكين . سامح . يا سيدتي . اولغا بتروفنا . ولكن من
ابدأ . يا إلهي ! . . طيب . اذن . ساحدثك . قليلاً . في البد
اذا سمحت . . . طيب . الآن . الآن . . . كنت آنذاك قد تج
العشرين بقليل . . . ويمكن القول ولدت في فاقة . وبعد
حرمت حتى من آخر كسرة خبز — ويمكن القول بطريقة معبر
تماماً . . . وعلى العموم . لم اتلق اي تثقيف . بالطبع . . . و
الراحل . . .

ترتعد اولغا .

. . . رحمه الله ! . اشفق عليّ . والا لهلكت تماماً . وقال . .
في بيتي الى ان اجد لك عملاً . فاقمت عند ابيك . ولكن ال
وظيفة لم يكن بالامر اليسير .بالطبع . فبقيت حيث اقمت . .
ذلك الحين كان ابوك ما يزال اعزب . وبعد حوالى عامين اخذ يد
يد امك . وتزوجها . وصار يعيش معها . . . وانجب منها ولد
إلا ان كليهما توفي بعد قليل . واقولها لك . يا اولغا بتروفنا
اباك الراحل كان رجلاً صارماً صرامة اعوذ بالله منها ! . . .
جسوراً بعض الشيء في استخدام يديه . وحين يغضب يخرج
اطواره تماماً . وكان يحب الشراب ايضاً . ولكنه كان رجلاً
ومحسناً الي . وفي البداية عاش حياة وئام مع المرحومة امك
ولكن ليس لامد طويل . ويمكن القول ان والدتك . رحمها الله
كانت ملاكاً مجسداً . وجميلة المحيا . . . ولكن هيهات ! الله

والقمر ! في ذلك الحين كانت لنا جارة . . . فتعلق بها ابوك . . .
يعذبني . يا اولغا بتروفنا ، اذا كنت . . .

اولغا . استمر .

كوزولكين . انت التي طلبت . (يمرر يده على وجهه .) اوه ،
يا إلهي اعني . انا الخاطئ ! اذن تعلق ابوك بهذه الجارة . الله
لا يرضى عليها في الآخرة ! وصار يذهب اليها كل يوم ، بل وكان
كثيرا ما لا يبيت في بيته ليلاً . وساءت الامور . وصارت امك
تجلس وحيدة اياماً كاملة ، صامتة واحياناً تبكي . وانا ، بالطبع ،
اجلس هنا ايضاً ، وقلبي يتمزق في صدري ، ولكنني لا اجرؤ على
فتح فمي ، قائلاً لنفسي : ما نفع كلماتي البلهاء لها ! وكان الجيران
الاخرون ايضاً من اصحاب الاراضي يكرهون المجيء الى ابيك ،
وبمكن القول اكرههم هو عن المجيء الى بيته باستعلائه ! وهكذا
لم يكن لامك من تتبادل معه كلمة . . . كانت تجلس المسكينة
الى النافذة ، حتى دون ان تطالع كتاباً . بل تجلس محدقة في الطريق
وفي الارض الفضاء . وفي غضون ذلك ، ساء سلوك ابيك اكثر ،
والله يعلم مم ، مع ان احداً لم يتصد له ، على ما اظن . صار
رهيباً الى حد البلية ! والعجيب ايضاً انه صار يغار على امك ، وممن
يغار ، يا ربي ! وهو الذي يغيب ، ويحبسها ، وحق الرب ! وكان
يحنق لأي تفاهة ، وكلما ازدادت والدتك خشوعاً امامه ، ازداد
حنقه . واخيراً كف عن الكلام معها كلياً ، هجرها تماماً . آه ،
اولغا بتروفنا ! اولغا بتروفنا ! وحل بامك كرب عظيم ! انت لا
تستطيعين ان تتذكريها ، فقد كنت صغيرة جداً . يا حمامتي ، حين
توفيت . كانت طيبة النفس طيبة لا اظن لها وجوداً في الدنيا
الآن . ثم كم كانت تحب اباك ! كان لا ينظر اليها ، بينما كانت في
غيابه لا تتحدث معي إلا عنه ، وكيف يمكن ان يساعد ،
ويسترضي . وذات يوم تهيأ ابوك للسفر فجأة . الى اين ؟ يقول
الى موسكو لوحدي في اشغال . وكيف لوحده ، والجارة كانت تنتظره
في اول محطة لتبديل الخيول . وهكذا سافر الاثنان سوية ، وضاعت
اخبارهما ستة اشهر كاملة ، ستة اشهر . يا اولغا بتروفنا لم
يرسل فيها اية رسالة لبيته ! وفجأة يصل ، ولكنه يصل مغموماً
غاضباً . . . هجرته الجارة ، كما عرفنا فيما بعد . اغلق حجرته على
نفسه ، ولم يخرج منها ، حتى أن الناس جميعاً دهشوا لذلك . ولم

تصطبر المرحومة اخيراً . . . رسمت علامة الصليب ...
المسكينة تخشاه ! - ودخلت عليه . اخذت تستيله ... ر
يصرخ فجاة ، ممسكاً بعصاه . . . (ينظر كوزوفكين الى اولغا ...)
آسف . يا اولغا بتروفنا .

اولغا . هل انت تقول الحقيقة ، يا فاسيلي سيميونيتش ؟

كوزوفكين . عسى الله ان يصرعني في مكاني هذا ، ان ...
كاذباً .

اولغا . استمر .

كوزوفكين . وهكذا ، فهو . . . آه ، يا اولغا بتروفنا ...
امك اهانة قاتلة بالكلمات و . . . وغيرها . . . فخرجت المر...
راكضة كالمجنونة الى حجرتها . اما هو فصاح على الخدم ، وخرج...
الصيد . . . وفي هذا الحين . . . في هذا الحين . . . حصل ...
امر . . . (يضعف صوته .) لا اقدر ، يا اولغا بتروفنا ، لا اقدر ...
والله .

اولغا (دون ان تنظر اليه) . تكلم . (وبعد صمت قصير ...
بنفاد صبر .) تكلم .

كوزوفكين . سمعاً ، يا اولغا بتروفنا . و لابد من الاعتراف ...
امك ، المرحومة ، قد اصيبت بعقلها (١٨) حينذاك . من جراء ...
لحقها من إهانة فظيعة . . . علق بها مرض . . . كأنني ار...
الآن . . . دخلت الى حجرة الايقونات ، ووقفت امام الايقونات ...
برفع يدها لترسم علامة الصليب ، ولكنها استدارت وخرجت ...
بل وراحت تضحك في سرها . . . غلبها الشيطان هي الا...
ايضاً . . . صرت اشعر بالرعب وانا انظر اليها . كانت تجلس ...
المائدة ، ولا تاكل شيئاً ، وتلتزم الصمت ، وتتفرس في ...
وفي المساء . . . بالمناسبة ، يا اولغا بتروفنا ، كنت في الاص...
اجلس معها لوحدي ، في هذه الحجرة ذاتها ، واحياناً نلعب ...
قتلاً للضجر ، واحياناً نتحدث قليلاً . . . طيب . وفي ذلك ...
المشهود . . . (ياخذ باللهاث .) صمتت المرحومة امك ...
طويلاً . ثم تحولت الي فجاة . . . وكنت ، يااولغا بتروفنا ...
امك عبادة . . . اعشقها . . . وتقول لي فجاة : «فاسيلي
سيميونيتش ، انا اعرف انك تحبني ، بينما هو يزدريني ... هو
واهانني . . . فلافعل انا ايضاً . . .» يبدو ان عقلها ، يا او...

بتروفنا ، قد اختل من الإهانة . وفقدت السيطرة على نفسها
تماماً . . . وانا . . . انا ايضاً . . . لا افهم شيئاً ، وراسي
دار . . . حتى لاشعر بالرهبة لمجرد تذكر . . . كيف انها في ذلك
المساء . . . يا سيدتي . يا اولغا بتروفنا ، اشفقي على
العجوز . . . لا القدر . . . الافضل ان اقطع لساني !

تمسك اولغا ، وتشيح بوجهها : كوزوفكين ينظر اليها ، ويستمر في حديثه بحيوية .

تصوري . يا اولغا بتروفنا ، في اليوم التالي ، ولم اكن في البيت ، اتذكر انني هربت الى الغابة في الفجر . في اليوم التالي يندفع مرافق الصيد الى الفناء على حصانه . . . ما الخبر ؟ يقول إن السيد وقع من حصانه ، واصيب اصابة قاتلة ، وهو يرقد فاقد الوعي . . . في اليوم التالي ، اولغا بتروفنا ، في اليوم التالي ! . . تستقل امك عربة في الحال ، وتذهب اليه . . . كان يرقد في بيت القس . في قرية سهبية ، على بعد اربعين فرسخاً . . . ومهما اغذت السير . الا ان المسكينة لم تجده في دنيا الاحياء . . . يا إلهي ! لكنا جميعاً انها ستفقد عقلها . . . وظلت عليلة حتى ولادتك . . . وبعد ذلك ايضاً لم تسترد صحتها . . . وانت نفسك تعرفين . . . لم تعش طويلاً . . . (اطرق راسه .)

اولغا (بعد صمت طويل) . اذن . . . انا ابنتك . . . ولكن ما هي الادلة ؟ . .

كوزوفكين (بحرارة) . ادلة ؟ عفوك . يا اولغا بتروفنا ، اية ادلة ؟ ليست لي اية ادلة ! ولكن كيف كنت ساجرؤ ؟ نعم ، ولو لا تلك الحادثة المؤسفة يوم امس لما تكلمت ، على ما اظن حتى ولو على فراش الموت ، كنت سافضل ان اقطع لساني ! وكيف لم امت يوم امس ! العفو ! العفو ، يا اولغا بتروفنا ، ولا احد كان يعرف الى يوم امس . . . بل لم اكن اجرؤ على ان افكر في ذلك ، وانا مختل بنفسي . وبعد وفاة . . . ابيك . . . اردت ان اهرب على بين عدي . . . — ولكن لم تسعفني القوة — خشيت الفاقة ، والعوز الشديد . وبقيت . الذنب علي . . . وفي حضور والدتك ، في حضور المرحومة كنت لا اتكلم ، بل ما كدت اتنفس ، اولغا بتروفنا .

ادلة ! في الاشهر الاولى لم اكن ارى امك كلياً . اغلقت عليها حجرتها ، ولم تسمح لاي شخص بالدخول عليها ما عدا ايفانوفنا . . . وفيما بعد . . . فيما بعد كنت اراها حقاً ، واقولها امام الله ، كنت اخشى النظر في وجهها . . . ادلة ! يا اولغا بتروفنا ، لست ، على اية حال ، شخصاً لئيماً ، ولا اعرف قدري . ثم لو لم تامريني انت . . . لا تضطربي ، اولغا بتروفنا ، ارجوك . . . وعمَّ تقلقين ؟ لا ادلة هنا ! لا تعبئي بي ، انا الاحمق العجوز . . . كذبت ، وانتهى الامر . . . بالعكس انا احياناً لا اعرف ما اقول . . . خرّفت . . . لا تصدقي ، اولغا بتروفنا ، وينتهي الأمر . اية ادلة !

اولغا . لا ، يا فاسيلي سيميونيتش ، لن اتحايل معك . . . كان في وسعك . . . أن تلفق هذه . . . ان تفترى على الاموات فذلك شيء رهيب للغاية . . . (تستدير .) لا ، انا اصدقك .

كوزوفكين (بصوت واهن) . تصدقينني . . .

اولغا . نعم . . . (تنظر اليه وتجفل) . ولكن هذه فظاعة . . . فظاعة ! . . (تبتعد ناحية بسرعة .)

كوزوفكين (يمد ذراعيه في اثرها) . لا تقلقي ، يا اولغا بتروفنا . . . انا افهمك . . . انت ، بثقافتك . . . على اية حال لو لم تكوني انت بالذات ، لقلت لك من انا . . . ولكني اعرف مكاني جيداً . . . رحماك ، ام تظنين انني لا اشعر باي شيء . . . انا احبك كواحدة من ذوى الرحم . . . انت ، في النهاية . . . (ينهض بسرعة .) لا تخافي ، لا تخافي ، لن تخرج هذه الكلمة من لساني . . . انسي كل حديثنا ، سارحل اليوم ، الآن . . . إذ يستحيل عليَّ البقاء هنا ، الآن ، يستحيل تماماً . . . وهناك ايضاً ، انا . . . من اجلك (كادت دموعه تنهمر) . . . وفي كل مكان ، من اجلك ومن اجل زوجك . . . وها انا — والذنب عليَّ بالطبع — حرمت نفسي من آخر سعادة . . . (يبكي .)

اولغا (في تأثر لا يوصف) . ولكن ما هذا ؟ إنه ابي ، على اية حال . . . (تستدير ، وترى إنه يبكي .) إنه يبكي . . . لا تبك ، كفى . . . (تقترب منه .)

كوزوفكين (مادا لها ذراعه) . وداعاً ، اولغا بتروفنا . . .

ارنما ايضا تمد له يدها في غير حزم ، تريد ان تجبر نفسها على
... على رقبته . ولكنها تستدير على الفور بارتعاد ، وتلوذ
الى غرفة مكتبها . كوزوفكين يظل في مكانه .

... ابسك بقلبه .) يا إلهي . يا ربي . ماذا يجرى لي ؟
صوت يليتسكي (وراء الباب) . غلقت عليك الباب . اوليا ،
اوليا ! . .
كوزوفكين (يتسائل نفسه) . مَن هذا ؟ . . . هو نعم . . .
ماذا ! . .
صوت يليتسكي . وصل الينا السيد تروباتشيـــــف
. . . Je vous l'assurance * . . . يا اوليا ، ردّي عليّ . . . فاسيلي
... نيتش ، هل انت هنا ؟
كوزوفكين . نعم .
صوت يليتسكي . واين اولغا بتروفنا ؟
كوزوفكين . خرجت .
صوت يليتسكي . آه . افتح لي ، اذن .

يفتح كوزوفكين الباب . يدخل يليتسكي .

يليتسكي (لنفسه . وهو يتلفت) . كل ذلك غريب جداً .
(لكوزوفكين ببرود وصرامة .) هل انت ذاهب ؟
كوزوفكين . نعم .
يليتسكي . آ ! وبم انتهى حديثكما ؟
كوزوفكين . حديث . . . لم يكن هناك حديث يذكر . رجوت
من اولغا بتروفنا ان تصفح صفحاً كريماً .
يليتسكي . طيب ، وهي ؟
كوزوفكين . قالت إنها لا تحنق عليّ بعد الآن . . . وها انـا
اتهيأ للسفر .
يليتسكي . إذن ، لم تغير اولغا بتروفنا قراري ؟
كوزوفكين . لا . قطعا .

---

* انا اطلب . . . (بالفرنسية في الاصل) .

يليتسكي . إهم . . . يؤسفني جداً . . .
فاسيلي سيميرنيتش ان . . .

كوزوفكين . بالطبع ، يا بافل نيقولايتش . انا متفق معك
بل وان تصرفك معي تصرف رحيم . وانا شاكر عظيم الشكر

يليتسكي . انا مرتاح لانك ، على الاقل ، تشعر بذنبك
مع السلامة . . . اذا كنت ستحتاج الى شيء ، فلا تتهيب
. . . ولو اني اصدرت امري إلى العمدة . ولكنك تستطيع
تتوجه اليّ مباشرة ، في اي وقت . . .

كوزوفكين . شكراً جزيلاً . (ينحني .)

يليتسكي . مع السلامة ، يا فاسيلي سيميرنيتش . بالمناسبة
انتظر قليلاً . . . السيد تروباتشيف جاء الينا ، وسيدخل
الآن . . . اود لو تكرر بحضوره ما قلته لي اليوم صباحاً .

كوزوفكين . سمعاً .

يليتسكي . حسنا (لتروباتشيف ، وهو يدخل .)
Mais venez donc, venez donc! *

يدخل تروباتشيف متبختراً على عادته .

من ربح ؟

تروباتشيف . طبيعي انا . وبليارد كم جيد بشكل
تصور فقط ان السيد ايفانوف رفض اللعب معي ! يقول
يوجــــه . الســيـد ايفانوف . . . ويوجــه راســه
آمل ان تكون في صحة ؟ ** Et madame?

يليتسكي . الحمد لله . ستاتي حالاً .

تروباتشيف (رافعاً الكلفة بلطف) . إسمع . ان
حضرة المحترم سعادة تامــة لنا نحــن اهــل السهــب .
une bonne fortune *** . . . (يتلفت ، ويرى كوزوفكين
يا إلهي ، وانت هنا ايضاً ؟

ينحني كوزوفكين صامتاً .

---

* ادخل ، ادخل ! (بالفرنسية في الاصل) .
** وعقيلتك ! (بالفرنسية في الاصل) .
*** مناسبة سعيدة . . . (بالفرنسية في الاصل) .

بليتسكي (لتروباتشيف بصوت عال ، مشيراً بذقنه الى كوزوفكين) . نعم . . . إنه اليوم في حرج شديد ، بعد حماقة يوم امس . منذ الصباح يطلب الصفح منا جميعاً .

تروباتشيف . آ ! يبدو ان الخمرة عدوك ، ها ؟ . . ماذا تقول ! هكذا اذن .

كوزوفكين (دون ان يرفع بصره) . مذنب . يمكن القول اعترافي جنون تام .

تروباتشيف . اما ! هكذا بالضبط . ان تكون مالك فيتروفو (البليتسكي .) وتخطر مثل هذه الفكرة على البال . . . فبعد . . . هذا لا يستغرب اي شيء من مجنون يعتبر نفسه – لا ادري ماذا – يعتبر نفسه امبراطوراً صينياً . . . وآخر يتصور – كما يقولون – ان في معدته الشمس والقمر ، وكل ما تريد . . . ها ، ها . هكذا ، هكذا . يا مالك فيتروفو .

بليتسكي (وهو يريد تغيير موضوع الحديث) . نعم . . . اوه ، نسيت عم اردت ، يا ترى ، ان اسالك ، يا فليغونت الكسندريتش . متى سنخرج للصيد ؟

تروباتشيف . في اي وقت تشاء . . . ها انت تراني . . . انا لا اتقيد بالرسميات معك . . . يوم امس كنت عندك ، واليوم جئت ثانية . . يعني عليك ان تفعل الشيء نفسه معي . . . انتظر ، اسال كارباتشوف . فهو يعرف ذلك احسن . سيخبرنا اين نذهب . (يتقدم من باب القاعة .) كارباتشوف ! تعال هنا . يا اخ (البليتسكي .) إنه يحسن الرماية بشكل رائع . ولكنني اغلبه في البليارد .

يدخل كارباتشوف .

كارباتشوف . بافل نيقولايتش يرغب في الخروج الى الصيد غداً . قال اين نخرج ؟

كارباتشوف . لنخرج إلى فوخرياك . في كولوبيردوفو . فلا بد ان هناك الكثير من طيور الطيهوج .

بليتسكي . بعيد عن هنا ؟

كارباتشوف . ثلاثون فرسخاً في الطريق المستقيم ، اما اذا بعنا الطريق الجانبي ، وخرمنا فسيكون اقل .

يليتسكي . حسناً ، اذن .

تخرج براسكوفيا ايفانوفنا من غرفة المكتب .

ماذا تريدين ؟
براسكوفيا ايفانوفنا (ليليتسكي بانحناءة) . السيدة تسأل
يليتسكي . لِمَ ؟
براسكوفيا ايفانوفنا . لا استطيع ان اعرف .
يليتسكي . قولي لها سآتي حالاً . (لتروباتشيف .) اس

تخرج بروسكوفيا ايفانوفنا .

تروباتشيف (هازاً راسه) . ايه ، بافل نيقولايتش ، ير
عليك ان تطلب السماح . . . تفضل ، باسم الله . . .
يليتسكي . لن نتركم تنتظرون طويلاً .

يخرج . وكوزوفكين يريد ان ينتهز الفرصة ليخرج ، وكان
طوال هذا الوقت واقفاً غير بعيد عن باب القاعة .

تروباتشيف (لكوزوفكين) . الى اين ، يا محترم ، الى اين
ابق ، لنثرثر .
كوزوفكين . احتاج . . .
تروباتشيف . اوه ، كفاك ، واية حاجة لك ؟ لعلك خجلان
كل هذه سفاسف ! ومَنْ لا يحدث له ذلك ؟ (يتأبط ذراعه
ويقوده الى مقدمة المسرح .) يعني اريد ان اقول مَنْ يشرب ؟
. . . ولكن اعترف انك ادهشتنا يوم امس ! اية غرابة وجدت
فنطازيا رائعة !
كوزوفكين . هذا من جراء الحماقة على الاغلب .
تروباتشيف . نعم ، ولكنها مدهشة . على اية حال . ولم
بالذات ؟ عجائب ! الا تعترف بانك ما كنت ترفض ابنة كهذه
ما ؟ (يلكزه من جنبه .) تقول لا اليس كذلك ؟ (لكارباتشوف
يعرف من اين تؤكل الكتف . آ ؟ ما رايك ؟

يضحك كارباتشوف .

كوزوفكين (يريد ان ينتزع ذراعه من تروباتشيف) . اسمح لي .

تروباتشيف . ولماذا غضبت علينا يوم امس تلك الغضبة ؟ لا ، لا ، قل . . .

كوزوفكين (يدير راسه . بصوت خافت) . مذنب .

تروباتشيف . بالضبط . ولكن ، الله يسامحك . . . كيف صارت ابنة ؟

يصمت كوزوفكين .

اسمع ، يا عزيزي ، الا تزورني في يوم ما ؟ سأستضيفك .

كوزوفكين . شكراً جزيلاً .

تروباتشيف . كل شيء عندي على ما يرام . اسأل هذا عـل الاقل . (يشير الى كارباتشوف .) وسيقص علي ما يخص فيتروفو .

كوزوفكين (بصوت كامد) . سمعاً .

تروباتشيف . يبدو انك لم تسلم على كارباتشوف اليوم ؟ (لكارباتشوف .) كارباتشه ، انت لم تسلم على فاسيلي سيميونيتش ، على طريقتك يوم امس ؟

كارباتشوف . لا ، لم اسلم .

تروباتشيف . هذا لا يجوز ، يا اخ .

كارباتشوف . انا ، لو سمحت ، الآن . . .

يتقدم من كوزوفكين بذراعين مبسوطتين . كوزوفكين يتراجع . باب غرفة المكتب ينفتح بسرعة ، ويدخل يليتسكي شاحباً مضطرباً .

يليتسكي (في انزعاج) . اظنني طلبت منك ، يا فليغونت الكسندريتش ان تترك السيد كوزوفكين بسلام . . .

يستدير تروباتشيف منذهلاً ، وينظر الى كوزوفكين . وكارباتشوف يقف بلا حراك .

تروباتشيف (ليس بدون ارتباك) . طليت منسي
اتذكر . . . .

يليتسكي (يستمر بجفاف وحدة) . نعم ، يا فليفوز
الكسندريتش ، اعترف لك بأنني مندهش ، وانت بتربيتو
. . . وثقافتك هذه ، من ولعك في اشغال نفسك بما اجرؤ لاول
مقالب سخيفة . . . وليومين على التوالي ، فضلاً عن ذلك .

تروباتشيف (يعطي بيده اشارة لكارباتشرف الذي يتراي
الفور ، ويقف في هيئة استعداد) . على كل حال ، المعترة . !
نيقولايتش . . . انا ، بالطبع . . . على العموم ، متفق معك
. . . ولو ، من الناحية الأخرى . . . ولكن هل عقيلتك .

يليتسكي . نعم . . . ستأتي بعد قليل . . . (يبتسم ويد
تروباتشيف .) اعذرني ، ارجوك . . . لست اليوم في مزاج م

تروباتشيف . اوه ، كفى ، يا بافل نيقولايتش ، لا داع
على العموم انت على حق . . . رغم الكلفة مع مثل هؤلاء الناس لا ،
شيئاً . . .

تسري في يليتسكي رجفة خفيفة .

اي طقس رائع اليوم !

لحظة صمت .

وانت على حق . . . في ان المكوث الطويل في القرية مصيبة '
On se rouille à la campagne * وحشة . . . ضجر ، كما ،
. . . فاين للمرء ان يتأنق . . .

يليتسكي . ارجوك ، لا تذكر ذلك بعد الآن ، فليفوـ
الكسندريتش ، اعمل معروفاً . . .

تروباتشيف . لا ، لا ، غير مهم . انا بشكل عام ، ملا
عمومية .

فترة صمت قصيرة اخرى .

---

* في القرية يغطيك الصدأ . . . (بالفرنسية في الاصل) .

يبدو لي انني لم اخبرك . . . في الشتاء القادم سأسافر الى الخارج .

بليتسكي . آ ! (لكوزوفكين الذي كان يهم ثانية بالخروج) . يا فاسيلي سيميونيتش . . . اريد ان اتحدث معك .

روباتشيف . اظنني سأمكث نحو عامين في الخارج . . . كيف اخ . انعدام ؟ هل ستكون لنا بهجة رؤيتها ، اليوم ؟

بليتسكي . طبعا . ولكن الا تريد خلال ذلك ان تتمشى في المدينة ؟ انظر ، اي وقت ؟ * un petit tour? فقط ان تاذن لي بان لا اصحبك . اريد ان اتحدث الى فاسيلي سيميونيتش . . . بالمناسبة ، بعد بضع دقائق سأكون . . .

روباتشيف . خذ راحتك ، يا عزيزي بافل نيقولايتش ! إفعل ما تريده دون استعجال . وخلال ذلك سنتمتع مع هذا الفاني بمحاسن الطبيعة . . . الطبيعة دالي ودوالي ! فينيه ايسي ** . كارباتشه ! (يخرج مع كارباتشوف .)

بليتسكي (يسير في اثره ، ويغلق الباب ، ويعود الى كوزوفكين ، ويعالب ذراعيه) . يا حضرة المحترم ! يوم امس رايتك رجلاً سخيفاً سكران ، واليوم ينبغي ان اعتبرك مفترياً ودساساً . . . لا تقاطعني ارجوك ! . . مفترياً ودساساً . حدثتني ارلفا بتورفنا بكل شيء . لعلك لم تتوقع هذا ، يا حضرة المحترم ؟ كيف توضح لي سلوكك ؟ اليوم صباحاً تعترف لي شخصياً بان ما قلته يوم امس اختلاق محض بالكامل . . . اما الآن ، ففي الحديث مع زوجتي . . .

كوزوفكين . مذنب انا . . . قلبي . . .

بليتسكي . لا يهمني قلبك . ولكنني اسال مرة اخرى : الم تكذب ؟

كوزوفكين يصمت .

كذبت ؟

كوزوفكين . قلت لك : انا نفسي لم اعرف يوم امس ما كنت اقوله .

---

* جولة صغيرة ؟ (بالفرنسية في الاصل) .

** تعال هنا (بالفرنسية للفظا في الاصل) .

يليتسكي . واليوم عرفت ما كنت تقوله . وبعد هذا تج
الجرأة لأن تنظر الى انسان معتبر في عينيه ؟ الم يقض عليك
بعد ؟

كوزوفكين . انت ، يا بافل نيقولايتش ، صارم معي للغ
وحق الرب . هلاّ تكرّمت وقلت لي اي نفع كان من الصا
اجنبيه من حديثي مع اولغا بتروفنا ؟

يليتسكي . ساقول لك اي نفع . كنت تامل ان تثير ضم
بهذه الخرافة السخيفة . كنت تعوّل على شهامتها . . . كنت
نقوداً . . . نقوداً . . . نعم ، نعم ، نقوداً . وعليّ ان اق
انك بلغت الغاية المبتغاة . فاسمعني اذن : قررنا انا وزوجتي
نخصص لك المبلغ الضروري لتأمين معيشتك ، ولكن بـ
شرط . . .

كوزوفكين . ولكنني لا اريد شيئاً !

يليتسكي . لا تقاطعني ، يا حضرة المحترم ! . . ولكن عـ
ان تختار مكان اقامة ابعد ما يكون من هنا ، وانا من جانبي
ما يلي : إنك بقبولك هذه الفلوس تعترف باكذوبتك . .
انك تمتعض من هذه الكلمة – باختلاقك – وبالتالي ، تتخ
اي حق . . .

كوزوفكين . ولكن لن آخذ منكم فلساً واحداً !

يليتسكي . وكيف ، يا سيد ؟ يعني تصر ؟ يعني يجب ان
انك قلت الحقيقة ؟ قل الحقيقة في آخر المطاف !

كوزوفكين . لا استطيع ان اقول شيئاً . تستطيع ان تظن
ما تشاء ، ولكنني لن آخذ شيئاً .

يليتسكي . لم ار مثل هذا في حياتي ! قد تبقى هنا !

كوزوفكين . سارحل اليوم .

يليتسكي . سترحل ! ولكن في اي وضع تترك ارتـ
بتروفنا ؟ على الاقل لو تزن الامر ، ان بقيت لديك ذرة
عاطفة .

كوزوفكين . دعني اذهب ، بافل نيقولايتش ، قسماً بالله
راسي يدور . ماذا تريد مني ؟

يليتسكي . اريد ان اعرف هل ستاخذ هذه الفلوس ؟ وربما

ان المبلغ زهيد ؟ نحن نعطيك عشرة آلاف روبل .

كوزولكين . لا استطيع ان آخذ شيئاً .

بليتسكي . لا تستطيع ؟ يعني ان زوجتي هي لك . . . لساني يستطيع ان ينطق بهذه الكلمة !

كوزولكين . لا اعرف شيئاً . . . دعني اذهب . (يهـم بالانصراف .)

بليتسكي . هذا لا يطاق ! اتعرف انني استطيع ان اجبرك على الامتثال ؟

كوزولكين . وبأية طريقة ، لو اجرؤ واسأل ؟

بليتسكي . لا تفقدنـي صبري ! . لا تجعلني اذكرك مَن انت !

كوزولكين . انا نبيل عريق (١٩) . . . هذا أنا .

بليتسكي . بالطبع ، واي نبيل !

كوزولكين . مهما يكن ، فلن تستطيع شراءه .

بليتسكي . اسمع . . .

كوزولكين . بهذه الطريقة تستطيع ان تعامل موظفيك المرؤوسين في بطرسبورغ .

بليتسكي . إسمع ، ايها العجوز العنيد . لا اظنك راغباً في إساءة السمعة اليك ؟ لقد اعترفت مرة في خلو كلماتك مـن الانصاف : فماذا يكلفك ان تطمئن اولنا بتروفنا كليا ، وتأخـذ النقود التي نعرضها عليك ؟ ام انت غني بحيث عشرة آلاف روبل لا شيء عندك ؟

كوزولكين . لست غنياً ، يا بافل نيقولايتش ، ولكن هديتكم مؤذية للغاية . وانا بدونها تجرعت من العار ما يملأ النفس . . . نعم . انت تقول إنني بحاجة الى فلوس . لا اريد فلوسك . لـن آخذ منكم روبلاً واحداً اجرة للطريق .

بليتسكي . آوه ، انا افهم مرامك ! انت تتظاهر بالنزاهة ، وتأمل بهذه الطريقة ان تكسب اكثر . اقول لك للمرة الاخيرة : إما ان تأخذ هذه النقود ، بالشروط التي عرضتها عليك ، وإما ان الجأ الى اجراءات . . . اجراءات تجعل . . .

كوزولكين . ولكن ماذا تريد مني ، يا إلهي ! الا يكفيك انني

راحل ، فتريد أن الوث شرفي ، تريد ان تشتريني . . . لا ، يا
نيقولايتش ، لن يكون هذا !
يليتسكي . اوه ، يا للشيطان ! سأ . . .

في تلك اللحظـــة يصدر صوت تروباتشيف من الحديقـة
النافذة ، وهو يترنم : «هنا أنا ، انيزيليا ، تحت الشباك» . . .

هذا لا يطـــاق ! (يقترب مـن النافـذة .) الآن . . الآن
(لكوزوفكين .) امهلك ربع ساعة للتفكير . . . وبعد ذلك لا تر
(يخرج .)
كوزوفكين (لوحده) . يا إلهي ، ما هذا الذي يفعلونه
خير من ذلك ان أُدفن حياً ! اوديت بنفسي ! لساني عدوي .
إن هذا السيد . . . كان يتكلم معي ، كما يتكلم مع كلب
والله ! . . وكأنني بلا قلب ! . . لو قتلني اهون عليَّ . . .

اولغا تخرج من غرفة المكتب تحمل ورقة في يدهـــا . كوزو
يلتفت .

يا إلهي . . .
اولغا (تتقدم من كوزوفكين بتردد) . رغبت أن اراك
اخرى ، يا فاسيلي سيميونيتش . . .
كوزوفكين (دون ان ينظر اليها) . اولغا بتروفنا . . .
. . . اخبرت . . . زوجك بكل شيء . . .
اولغا . انا لم اخف اي شيء عن زوجي ، ابداً ، يا فاسـ
سيميونيتش . . .
كوزوفكين : هكذا . . .
اولغا (مسرعة) . صدق بي . . . (مخفضة صوتها .) ووافق
كل شيء .
كوزوفكين . وافق ؟ على اي شيء وافق ؟ . .
اولغا . فاسيلي سيميونيتش ، انت طيب . . . رجل نبيل
ستفهمني . قل لي بنفسك : هل تستطيع ان تبقى ؟

كوزوفكين . لا استطيع . . . اريد ان اعرف رأيك . . . قدرت

اولغا . لا ، اسمعني . . . يا فاسيلي سيميونيتش . . . قـــل ، قـــل

انفســك ، ...

ن ...
صراحة . . .

كوزوفكين . انا اشعر بحنانك ، اولغا بتروفنا ، واستطيع أن
امنك ، صدقيني . . . (يتوقف ، ويستمر بزفرة .) لا ، لا استطيع
ان ابقى ، لن اقدر ابداً . بل اظنهم سيضربونني في شيخوختي . ثم
ما الداعي الى الكتمان ؟ الآن عدت الى رشدي بالطبع . كما انه لم
يكن نلبيت صاحب منذ زمان . . . ولا احد استطاع هكذا . . انت
تعرفين . . . ولكن الشيوخ احياء ، وهم لم ينسوا . . . بالفعل
كنت بهلولاً لدى المرحوم . . . كنت اتمسخر من تحت العصا —
واحياناً كنت نفسي . . .

اولغا تشيح وجهها .

لا تفتمي ، اولغا بتروفنا . . . انا . . . في آخر المطاف رجل غريب
عليك . . . لا استطيع البقاء .

اولغا . في هذه الحال . . . خذ . . . هذه (تمد له الورقة .)

كوزوفكين (يتناولها بحيرة) . ما هذه ؟

اولغا . هذه . . . نخصص لك فيها . . . مبلغاً من المال . . .
لكي تسترد ضيعتك فيتروفو . . آمل الا ترفض رجاءنا . . . الا
ترفض رجائي انا . . .

كوزوفكين (يسقط الورقة ، ويغطي وجهه بيديه) . اولغـــا
بتروفنا ، لاي شيء تهينينني ، انت ايضاً ؟

اولغا . كيف ؟

كوزوفكين . تريدين أن تفتدي ولكن قلت لك ليست لي اية
ادلة . . . من اين تعرفين انني لم اختلق كل هذا ، وانه لم يكن
ي ، في آخر المطاف ، فيه . . .

اولغا (تقاطعه بحيوية) . لو كنت لم اصدق بك ، هل كنـــا
وانتي . . .

كوزوفكين . ما دمت تصدقين بي فلا اريد اكثر من ذلك ، وما
حاجتي الى هذه الورقة ؟ انا لم اتنعم منذ الصغر . . . فلا حاجـــة

لذلك وانا في سن الشيخوخة . . . اية حاجة لي لغير كسرة
الخبز ، اذا كنت تصدقين بي . . . (يتوقف .)

اولغا . نعم . . نعم . . انا اصدق بك . لا ، انت لا تخز
لا . . . انا اصدق بك ، اصدق . . . اوفجاة تعانقه . رأسه
صدره .)

كوزوفكين . يا عزيزتي ، اولغا بتروفنا . . . ك . .
. . . سفي ، اولغا . . . (يترنح ، وينهد على المقعد
اليسار .)

اولغا (تسنده بيد ، وبالاخرى ترفع الورقة من الارض بسر
وتلتصق به) . يمكنك ان ترفض رجاء امرأة غريبة غنية ، يمكن
ان ترفض رجاء زوجي ، ولكنك لا تستطيع ولا يجب ان ترفض
ابنتك . . . (تدس الورقة في يديه .)

كوزوفكين (يتقبل الورقة دامع العينين) . تفضلي ، اولغا
بتروفنا ، تفضلي ، مريني كما تشائين وبما تشائين ، فانا سـ
ومسرور ، مريني وسارحل حتى لآخر الدنيا . الآن مستعد
اموت ، الآن لا احتاج لأي شيء . . .

اولغا تمسح دموعه بالمنديل .

آه ، اوليا ، اوليا . . .

اولغا . لا تبك ، لا تبك . . . سنلتقي . . وسنزورنا

كوزوفكين . آه ، اولغا بتروفنا ، اوليا . . . اهذا انا ا
في حلم ؟

اولغا . كفاك ، كفى . . .

كوزوفكين (بعجالة فجأة) . اوليا ، انهضي . انهم قادمو

هبت اولغا بسرعة ، وكانت تكاد تجلس على ركبتيه .

فقط اعطيني يدك ، يدك ، للمرة الاخيرة .

يقبل يدها بسرعة . تبتعد ناحية . يريد كوزوفكين ان ينهض
يستطيع . من الباب الى اليمين يدخل يليتسكي وتروبانتشف
ووراءهما كارباتشوف . تسير اولغا للقائهم مارة بكوزوفكين
وتتوقف بينه وبينهم .

تروباتشيف (منحنيا متبخترا) . Enfin * يحصـــل لنا شرف رؤيتكم ، اولغا بتروفنا . كيف صحتك ؟

اولغا . متشكرة . انا بخير .

تروباتشيف . وجهك يبدو . . .

بليتسكي (يتدخل بسرعة) . كلانا اليوم متعكر المزاج . . .

تروباتشيف . وفي هذا ايضا تجاوب ، ها ، ها . حديقتكم جيدة بشكل مدهش .

ينهض كوزوفكين متحاملا على نفسه .

اولغا . انا مسرورة جدا ، لانها اعجبتك .

تروباتشيف (كالمتكدر) . ولكن اسمعي ما اقول لك . انهـــا الفتنة والروعـــة حقا ** ... mais c'est très beau, très beau الماشي والزهور ، وكل شيء عموما . . . نعم ، نعم . الطبيعة والشعر موضعان للضعف فيّ ! ولكن ما هذا الذى ارى ؟ البومات ؟ كما في صالون في العاصمة بالضبط !

بليتسكي (ينظر الى زوجتـــــه بمغزى ويقول بوقفات بين الكلمات) . يعني استطعت ان ترتبي الامر ؟

اولغا تهز راسها . يدير تروباتشيف وجهه احتشاما .

قبل ؟ اهم ، جيد . (ينحيها جانبا بعض الشيء .) اكرر لك انني لا اصدق بكل هذه الحكاية . ولكنني اوافقك . الهدوء البيتي يساوي اكثر من عشرة الاف .

اولغا (تعود الى تروباتشيف ، الذي اخذ يقلب الالبوم عـــلى الطاولة) . بم انشغلت هنا . يا فليمونت الكسندريتش ؟

تروباتشيف . هكذا . . . البومكم – هذا . كل هذا جميل جدا . خبريني هل انتم متعارفون بآل كوفرينسكي ؟

اولغا . لا ، غير متعارفين .

---

* اخيرا (بالفرنسية في الاصل) .

** هذا رائع ، رائع بالطبع . . . (بالفرنسية في الاصل) .

تروباتشيف . كيف ، ومن قبل ايضا لم تكونوا تعرفوا بهم . انصحكم . بيتهم احسن بيت تقريبا في ... او الافضـــل ان اقـــول ، كان احسن بيت حتى ... ها ، ها !

يليتسكي (في غضون ذلك اقترب من كوزوفكين) ... الفلوس ؟

كوزوفكين . آخذها .

يليتسكي . يعني كذبت ؟

كوزوفكين . كذبت .

يليتسكي . آ ! (مخاطبا تروباتشيف الذي يتزلف امام ... ويثني جذعه متماوجا .) فليغونت الكسندريتش ، امس ... وانت من فاسيلي سيميونيتش . . . ولكنه كسب الدعوى ... جاءنا الخبر الآن ، عندما كنا نتنزه في الحديقة .

تروباتشيف . ما هذا الذي تقوله ؟

يليتسكي . نعم ، نعم ، ابلغتني اولغا الآن . اساله

تروباتشيف . صحيح ، يا فاسيلي سيميونيتش ؟

كوزوفكين (الذي يظل يبتسم حتى نهاية المشهد ، ... يتكلم بصوت رنان من دموع خفية) . نعم ، نعم ، ... نصيبي ، من نصيبي .

تروباتشيف . اهنئك ، فاسيلي سيميونيتش ، اهنئ ... (ليليتسكي بصوت خافت .) انا فاهم . . . انتم تبدون ... مؤدبة ، بعد حادث الامس . . .

يليتسكي يريد ان ينفي .

اي ، نعم . . . نعم . . . وبطريقة نبيلة ، سمحة ، مهذبة ... حسن ، حسن جدا . استطيع ان اراهن على ان هذه الفكرة ... حلوة الى اولغا .) خطرت في بال زوجتك . . . رغم انك ... بالطبع . . .

يبتسم يليتسكي ، ويستمر تروباتشيف بصوت عال

حسن ، حسن . اذن ، يجب ان ننتقل الى هناك الآن ، يا ... سيميونيتش . . . لتشتغل بالاستشارة . . .

كوزوفكين . بالطبع . بل هو يتهيأ للسفر الى هناك اليوم ، كما قال

يليتسكي . ... ضروري . وانا افهم لهفته جيدا . هه ، عليهم

تروباتشيف . ... خدعوا الرجل وخدعوه ، واخيرا اعطوه الضيعة . . .

... ليتفقد ملكه ؟ أليس كذلك ، يا فاسيلي ... لا يريد ان يذهب

... ؟

كوزوفكين . هكذا بالضبط .

تروباتشيف . واظن عليك ان تسافر الى المدينة ايضا ؟

كوزوفكين . بالطبع . يجب ان تسوى كل الأمور .

تروباتشيف . اذن ، فلا حاجة الى التلكؤ . (يغمز ليليتسكي .)

... هذا ، معقب الدعاوى المتقاعد ؟ اظنه هو الذي ... كل شيء ؟ (لكوزوفكين .) وانت مسرور بالطبع ؟

كوزوفكين . وكيف ، وكيف لا أسر ؟

تروباتشيف . الا تسمح لي بحضور حفلة تدشين البيت . . .

ها ؟

كوزوفكين . لا استحق هذا الشرف الكبير ، يا فليغونـــت الكسندروفتش .

تروباتشيف (مخاطبا يليتسكي) . كيف هذا ، يا بافـــل بفولايتش ؟ حبذا لو نشرب نخب فيتروفو .

يليتسكي (بشيء من التردد) . نعم . . . على ما اظن . . . نعم . (يقترب من باب القاعة .) استدع لي ترمبينسكي .

ترمبينسكي (يثب من الباب بسرعة) . ماذا تأمر ؟

يليتسكي . آ ! انت هنا . . . زجاجة شمبانيا !

ترمبينسكي (مختفيا) . سمعا .

يليتسكي . ولكن اسمع !

ترمبينسكي يظهر ثانية .

يبدو انني رأيت السيد ايفانوف في القاعة . اطلب اليه ان يدخل .

ترمبينسكي . سمعا . (يختفي .)

تروباتشيف (مقتربا من اولغا ، التي كانت طوال الوقت واقفة ... طاولة الالبومات ، مخفضة بصرها مرة رافعة اياه الى كوزوفكين

مرة اخرى) . ستكون مدام كوفرينسكيا مسرورة للغاية
اليك . . . enchantée, enchantée * آمل انها ستعجبك ...
بيتها ، وكأننا في بيتي تماما . . . امرأة ذكية ، ...
تعرفين ، هكذا . . . (يدير يده في الهواء .)

اولغا (بابتسامة) . آ !

تروباتشيف . ستررين .

يدخل ترمبينسكي يحمل صينية عليها زجاجات واقداح

آها ، طيب ، يا فاسيلي سيميونيتش ، اسمح لي بان امن...
كل قلبي . . .

يدخل ايفانوف ، ويتوقف عند الباب ، وينحني .

اولغا (لايفانوف برقة) .مرحبا ، أنا مسرورة جدا برؤيتك
سمعت . . . صديقك كسب فيتروفو . . .

ايفانوف ينحني ثانية ، وينسل نحو كوزوفكين . ويقدم ترمبين...
الاقداح للجميع .

ايفانوف (لكوزوفكين بصوت خافت واستعجال) . فاسيلي...
يكذبون ؟

كوزوفكين (بصوت خافت ايضا) . اسكت . ثانيا ، اسـ...
انا سعيد . . .

تروباتشيف (والقـــدح في يـــده) . في صحـــة المالـ...
الجديد !

الجميع (ما عدا ايفانوف اذ لا يشارك حتى بشرب نخب...
في صحته ! في صحته !

كارباتشوف (بصوت عميق ، مرة أخرى ، لوحده) . والـ...
المديد !

تروباتشيف ينظر اليه بحدة . ويرتبـــك . كوزوفكين ينظ...
وينحني ، ويبتسم . يليتسكي صارم السلوك . واولغا ...

---

* في بهجة ، في بهجة (بالفرنسية في الاصل) .

بالمرآة ، وهي موشكة على البكاء . ايفانوف ذاهل وينظر بتقزز .

كوزولكين (بصوت راجف) . اسمحوا لي الآن . . . في مثل هذا اليوم المشهود بالنسبة لي ، ان اعلن عن شكري على كل الكلام . . .

بليتسكي (يقاطعه . بحدة) . وعلى اى شيء ، على اى شيء تشكرنا يا فاسيلي سيميونيتش ؟

كوزولكين . نعم . فانتم . على كل حال . اصحاب الفضل علي . . . اما بخصوص ما يمكن ان يسمى – فعلتي – يوم امس فارجوا ان تسامحوا العجوز عليها . . . والله يعلم لماذا تكدرت يوم امس ، وقلت ما قلت . . .

بليتسكي (يقاطعه مرة اخرى) . طيب ، لا بأس ، لا بأس . . .

كوزولكين . ومن اى شيء يمكن ان اتكدر ؟ واى ضمير . . . في ان السادة مزحوا . . . (ناظرا الى اولغا .) على العموم . . . هذا ما اقصد . . . وداعا ، يا اصحاب الافضال عليّ ، اتمنى لكم الصحة والبهجة والسعادة . . .

تروبالشيف . ولمَ تودع بهذا الشكل ، وكأنك راحل الى استراخان يا فاسيلي سيميونيتش . . .

كوزولكين (يتابع متاثرا) . الله يمن عليكم بكل خير . . . اما انا . . . فليس لي ما اطلبه من الله . فانا سعيد ، سعيد الى درجة . . . (يتوقف ، ويجاهد الا يبكي .)

بليتسكي (لنفسه ، في ناحية) . اى مشهد هذا . . . متى سيرحل ؟

اولغا (لكوزولكين) .. وداعا ، يا فاسيلي سيميونيتش . حين تنتقل الى ضيعتك ، لا تنسنا . . . ساكون مسرورة برؤياك (تخفض صوتها) والتحدث اليك على انفراد . . .

كوزولكين (يقبل يدها) . اولغا بتروفنا . . الله يجازيك .

بليتسكي . طيب ، طيب ، وداعا . . .

كوزولكين . وداعا . . .

ينحني ، ويسير نحو باب القاعة بصحبة إيفانوف . الجميع يخرو
وتروباتشيف يهتف مرة اخرى عند العتبة : "العاش السالك اجر .
اولغا تنصرف بسرعة الى غرفة مكتبها .

تروباتشيف (يستدير نحو يليتسكي ، ويربت على كـ
اتعرف ماذا اريد ان اقول لك ؟ انت انبل انسان .
يليتسكي . اوه ، عفوا ! انت طيب اكثر من اللازم . .

تنزل الستارة .

الاعزب (٢١)

كوميديا في ثلاثة فصول

شخصيات المسرحية

ميخايلو ايفانوفيتش موشكين : موظف من الدرجة الثامنة عجوز في الخمسين ، جم النشاط ، شغول ، طيب القلب ، رثرق ، سريع التعلق ، ذو مزاج دموي .

بيتر ايليتش فيليتسكي : موظف من الدرجة العاشرة ، ٢٣ عاما ، متردد ، ضعيف ، محب لذاته .

روديون كارلوفيتش فون فونك : موظف من الدرجة التاسعة ، ٢٩ عاماً ، مخلوق بارد ناشف ، محدود الافق ، ميّال الى التزمت ، يراعي كل آداب السلوك الممكنة . انسان صاحب مزاج ، كما يقال . وهو مثل الكثير من الالمان المتروسين ينطق كل كلمة بطريقة صافية وسليمة .

فيليب يغوروفيتش شبونديك : صاحب اراض ، ٤٥ عاماً ، مع ادعاء في كونه متقفاً .

ماريا فا سيليفنا بيلوفا (٢٢) : يتيمة ، تعيش في بيت موشكين ١٠ عاماً ، فتاة روسية بسيطة .

يكاترينا سافيشنا برياجكينا : عمة ماريا فاسيليفنا ، ٤٨ عاماً ، امرأة ثرثارة ، باكية ، ناشرة اقاويل ، انانية فظيعة في طبيعتها .

الكيفياد مارتينوفيتش سوزوميتوس : صديق فونك ، ٣٥ عاماً ، يوناني ، تقاطيع وجهه كبيرة ، وجبهته ضيقة .

مالانيا : طباخة موشكين ، ٤٠ عاماً ، فنلندية قليلة العقل .

ستراتيلات : صبي يخدم عند موشكين ، ١٦ عاماً . بليد عموماً ، تزداد بلادته مع العمر .
ميتكا : خادم فيليتسكي ، ٢٥ عاماً . خادم نشيط ، اكمل نموه في بطرسبورغ .
ساعي بريد .

فصول المسرحية تجري في بطرسبورغ . الفصلان الأول والثالث في شقة موشكين . والثاني في شقة فيليتسكي . الفاصل ما بين الفصل الاول والثاني خمسة ايام ، وما بين الثاني والثالث اسبوع .

الفصل الاول

المسرح يمثل حجرة جلوس في بيت موظف ليس بالغني ولا بالفقير . الى اليمين نافذتان بينهما مرآة ، وامام المرآة منضدة . الى الامام باب يؤدي الى الرواق ، والى اليسار باب يؤدي الى حجرة اخرى . وفي المقدمة ، الى اليسار ايضاً ، اريكة وطاولة مستديرة ، وبعض المقاعد ؛ والركن الى اليمين محجوز بحاجز يُنقل ويطوى . ستراتيلات مضطجع على الاريكة . الساعة الحائطية تدق الساعة الثانية .

ستراتيلات . واحد . . . اثنين . . . الساعة الثانية . ولم لا ياتي السيد (يصمت .) نمت قليلاً ، الظاهر . (يصمت ثانية .) مرة اخرى جوعان (يصفر بخفوت ، ويتناول كتاباً من الطاولـــة ، ويفتحه .) وماذا يعني . . كلمات وكلمات ! ، طيب ، اجرب . . . ولكن هذه كلمة طويلة (ويأخذ يتهجى مقاطعها .) آ . . ل . . ال . . م . . الم . . تط . . . المستط . . ر . . . فـــا . . . ر ر ر . . . ف المستطرف .

يصدر رنين جرس في الرواق . ستراتيـــلات ينهض ، ولكن دون ان يترك الكتاب من يده .

الم . . . ستط . . رف

رنين جرس آخر .

اوه ، اللعنة ! هل يمكن تعلم القراءة والحالة هذه ! (يلقي الكتاب على الطاولة ، ويركض ليفتح الباب .)

موشكين . (يدخل متابطاً راس سكر ، حاملاً زجاجة في يد '

وعلبة كرتون لامرأة في اليد الاخرى) . كنت نائماً ، بالطبع .
ستراتيلات . لا ، ابداً .
موشكين . نعم . . . تظن انني اصدقك (مشيراً له برقبته وكتفه الى راس السكر) . خذه ، واحمله الى مالانيا .

يتناول ستراتيلات راس السكر . يسير موشكين الى مقدمة المسرح . ستراتيلات يهم بالخروج .

ماريا فاسيليفنا في البيت ؟
ستراتيلات . لا .
موشكين . الا تعرف اين ذهبت ؟ (يضع علبة الكرتون والزجاجة على الطاولة ، ويخرج من جيبه الخلفي ظرفاً .)
ستراتيلات . لا اعرف . ذهبت عمتها لتجدها .
موشكين . من زمان ؟
ستراتيلات . منذ حوالي ساعة .
موشكين . وبيتر ايليتش ، لم يأت في غيابي ؟
ستراتيلات . لا .
موشكين . (بعد صمت قصير) . طيب ، اخرج . بالمناسبة إستدع مالانيا .
ستراتيلات . سمعاً . (يخرج .)
موشكين . (يتحسس ثيابه) . الظاهر انني لم انس شيئاً . يبدو انني اشتريت كل شيء . كل شيء . بالضبط . (يخرج من جيبه قارورة ملفوفة بورقة .) هذه هي الكولونيا . (يضع القارورة على الطاولة .) كم الساعة ؟ (ينظر الى الساعة .) تجاوزت الثانية بقليل . لماذا لا يأتي بيتر لحد الآن ؟ (ينظر الى الساعة ثانية .) تجاوزت الثانية بقليل . (ينزل يده في جيبه الجانبي .) وهذه غرده جاهزة ايضاً (يذرع الحجرة .) تعبت من اشغالي . ولكنها مناسبة ، واية مناسبة !

تدخل مالانيا وستراتيلات . يخاطبهما موشكين بحيوية .

اليوم جمعة ؟
ستراتيلات . جمعة .
موشكين . نعم ، بالطبع . (يخاطب مالانيا .) هل سيكون الغداء ؟

مالانيا . نعم . بالطبع !
موشكين . وغداء جيد ؟
مالانيا . جيد . بالطبع !
موشكين . اياك ان تتاخري . يا صاحبتي . عندك كل شيء ؟
مالانيا . كل شيء . بالطبع !
موشكين . الا تحتاجين الى شيء ؟
مالانيا . لا . للغداء تفضل بنبيذ الماديرا .
موشكين . (يقدم لها الزجاجة من على الطاولة) . خذي . هذا نبيذ الماديرا . جاهدي أن تعتني بالطعام . يا مالانيا . فسيتغدى عندنا اليوم ضيوف .
مالانيا . سمعاً !
موشكين . طيب . اذهبي . لا اريد ان اعطلك .

مالانيا تخرج .

ستراتيلات . هيىء الفراك الجديد لي . والرباط بالعقدة . هل تسمع ؟

يخرج ستراتيلات ايضا . موشكين يتوقف

ولكن ما لي اركض كالماخوذ ؟ (يجلس . ويمسح وجهه بالمنديل .) تعبت . بالتأكيد . . .

يتردد صوت جرس .

من القادم . يا ترى ؟ لعله بيتروشا . (يتسمـــع .) لا . ليس صوته .
ستراتيلات . (يدخل) . يود احد السادة ان يراك .
موشكين . (باستعجال) . من هو ؟
ستراتيلات . لا اعرف . غريب .
موشكين . غريب ؟ كان الاحرى بك ان تسأله من هو ؟
ستراتيلات . سألته . فيقول يريد ان يراك بنفسك .
موشكين . امر غريب ! طيب . ليتفضل .

ـتراتيلات يخرج . وموشكين ينظر الى الباب بقلق . يدخـــــل شبوندیك . يرتدي سترة طويلة خضراء .

شبوندیك . (وهو يقترب من موشكين) . الا تتعرف عليّ ؟
موشكين . انا ؟ اعترف . . . يبدو . . . ليس لي شرف . . .
شبوندیك . (بعتاب ودود) . ميشا . يا ميشا ! هكذا تنسى اصدقاءك القدامى . . .
موشكين . (متمعناً) . معقول ؟ . . ولكن لا . . . بالضبط . . . فيليب ؟

شبوندیك يفتح ذراعيه .

شبوندیك !
شبوندیك . انا ، ميشا ، انا . . .

وارتمى احدهما على رقبة الآخر .

موشكين . (بصوت متهدج) . اية اقدار . . . ايها الصديق . . . منذ زمان ؟ اجلس . ما كنت اتوقع . . . يا لها من مصادفة . . .

يتعانقان ثانية .

اجلس . اجلس

الاثنان يجلسان واحدهما ينظر الى الآخر .

شبوندیك . آه ، يا اخ ، عجّزنا !
موشكين . نعم ، يا اخ ، نعم ! عجّزنا ، يا اخ ، عجّزنا . وهل المسألة بسيطة ؟ اظننا لم نلتق منذ حوالي عشرين عاماً ؟
شبوندیك . نعم ، حوالي عشرين . ما اسرع الزمن ، يا ميشا ! تتذكر . . .
موشكين . (يقاطعه) . انظر اليك ، يا اخ ، ولا اصدق عيني . فيليب شبوندیك ، عندي في بطرسبورغ ؟ اهلاً وسهلاً ، يــــا صديقي العزيز ! كيف وجدت عنواني ؟
شبوندیك . عجيب ! وهل من الصعب ايجاد موظف ؟ كنت اعرف الوزارة التي تخدم فيها . في الصيف الماضي زارني في القرية اردالیون كوتشين . . . انت تتذكر اردالیون كوتشين بالطبع ؟

موشكين . من هو كوتشين هذا ؟ آه ، اهو ذلك الذي تزوج ابنة التاجر كارافايف ، ولم يحصل على بائنة على ما اتذكر ؟

شبوئديك . نعم ، هو .

موشكين . اتذكر ، اتذكر . اما يزال حياً ؟

شبوئديك . حياً ، بالطبع ! ومنه عرفت اين تخدم . . . نعم ! طلب لوبينوس ان اقدم لك تحياته .

موشكين . ايفان افاناسيتش ؟

شبوئديك . لا ! ايفان افاناسيتش توفي منذ زمان ، بل ابنه . فاسيلي . . . هل تتذكره ؟ فهو اعرج .

موشكين . آه ، نعم . نعم .

شبوئديك . هو الآن قاض عندنا .

موشكين . (هازاً راسه) . تصور ! ايه ، الزمن ، الزمن ، ما ؟ بالمناسبة هل بونديوكوف حي ؟

شبوئديك . حي . وماذا عليه ؟ في العام الماضي زوّج ابنته الكبرى بالماني ، مسّاح اراض . طبعاً ، طبعاً ! بونديوكوف ايضاً طلب اليّ ان انقل لك تحياته . غالباً ما نتذكرك ، يا ميشا !

موشكين . شكراً ، فيليب . شكراً . اترغب في شيء ؟ فودكا ، او تأكل لقمة . . . تفضل . ام تريد ان تدخن ؟ فنحن واياك على النهج القديم ؟ (يربت على فخذه ، ويخلع عنه قبعته .)

شبوئديك . متشكر ، ميشا . انا لا ادخن .

موشكين . او تأكل قليلاً ؟

شبوئديك . لا ، متشكر .

موشكين . اظنك متعباً من السفر ؟

شبوئديك . لا ، لا استطيع ان اقول ذلك . تصور ، نمت طول الطريق منذ ان غادرت موسكو .

موشكين . ستتغدى عندي ، بالطبع ؟

شبوئديك . شكراً .

موشكين . رائع ، هكذا ، يا عزيزي ، هكذا ! لم اكن اتوقع ، والله ، لم اكن اتوقع . بالمناسبة ، هل انت متزوج ؟

شبوئديك . (بزفرة) . متزوج . وانت ؟

موشكين . لا ، يا اخ . . . لست متزوجاً . وهل لديك اولاد ؟

شبوئديك . وكيف لا ! خمسة انفار . وبسببهم جئت الى هنا .

٧—١٧٤

موشكين . وماذا في ذلك ؟
شبوندبك . وما العمل يا اخ . إذ يقتضي ايجاد مكان لهم .
موشكين . طبيعي ، طبيعي . . . واين نزلت ؟
شبوندبك . تصور ، على مقربة . انت تعرف حانة . . «افروبا» ؟
وراء شارع سينايا . بتوصية من كوتشين ايضاً . اوه ، بطرسبورغ ،
يا اخ ، مدينة عجيبة ! ما كنت الا في ساحة دفورتسوفايا . . .
اعترف لك . وكاتدرائية اسحاق وحدها ، ما اعظمها . كما ان
الارصفة . . . ياخذك العجب منها .
موشكين . نعم ، نعم . . . وسترى اعجب . . انتظر . . .
طيب ، يا فيليب ، هل تذكر جارتنا هناك ؟
شبوندبك . تقصد تاتيانا بودولسكايا ؟
موشكين . نعم ، نعم ، هي التي اعنيها .
شبوندبك . انتقلت الى رحمة الله ، يا ميشا . . . منذ تسع
سنين .
موشكين . (بعد صمت قصير) . عليها الرحمة ! طيب ، وكيف
امورك ؟
شبوندبك . ماشية ، يا أخ . والحمد لله . ولا اشكو . وانت
كيف امورك ؟ اظنك قد ارتقيت الى مراتب عليا ، منذ ان انتقلت
منا ؟
موشكين . لا . يا اخ ، لا ياخذك الوهم ! اية مراتب عليا .
اموري ، مثلك ايضاً ، ماشية رويداً رويداً .
شبوندبك . على كل حال ، عندك وسام ؟
موشكين . نعم ، عندي وسام . . . (ينظر في الباب .)
شبوندبك . كأنك تنتظر احداً ؟
موشكين . نعم ، انتظر (فاركاً يديه .) عندي الآن مشاغل
كبيرة ، يا اخ .
شبوندبك . ما هي ؟
موشكين . احزر .
شبوندبك . وكيف لي . . .
موشكين . لا ، احزر ، احزر .
شبوندبك (ينظر في عينيه) . اسمع . . . لعلك تريد ان
تتزوج ؟ لا تتزوج ، يا ميشا ، انصحك !

موشكين (ضاحكاً) . لا تقلق ، يا اخ . . . في مثل سني ! ولكنك حزرت . عندي عرس في البيت .

شبوقديك (مشيراً الى الطاولة) . هذا ما أراه . . . ما هذه المشتريات ؟ من سيتزوج عندك ؟

موشكين . على مهلك . ساخبرك بالكثير . ليس الآن . بل في المساء . الآن مشغول . . . وستندهش ، يا اخ . على العموم ، يمكن الآن ايضاً ، بعبارات مختصرة . هذه التي تراها هي حجرة الجلوس في البيت ، وانـــا انام هناك . . . (يشير الى ما وراء الحاجز .) والغرف الاخرى تحتلها اليتيمة التي اعيلها ، يتيمة من الوالدين . وسأزوجها .

شبوقديك . تعيلها ؟

موشكين . نعم . لكنها ، بالمناسبة ، فتاة نبيلة ، إبنة بيلوف ، الموظف في الدرجة التاسعة . وقد تعرفت على المرحومة امها قبل وفاتها بوقت قصير . مصادفة غريبة ، عجيبة ، كما يحدث احياناً . . . من خبايا القدر ، حقاً ! عليّ ان اقول لك ، فيليب ، انني اعيش في هذه الشقة منذ ثلاثة اعوام لا غير . وكانت ام ماشا منذ وفاة زوجها تشغل غرفتين صغيرتين في الطابق الرابع من هذا البيت . وقد توفي الزوج منذ زمان . (بزفرة .) يقولون إن الصقيع شلّ رجليه قبيل وفاته . تصور ، اية ضربة . وكانت العجوز تعيش في منتهى الفقر : المعاش قليل ، الى جانب بعض التبرعات الصغيرة . يعني مداخيل غير كبيرة . وذات مرة ، يا اخ ، كنت صاعداً في السلم الى شقتي ، وكان الفصل شتاء ، وكان البواب قد رشّ الماء ، ولكن لم ينشفه . فتحول الماء على الدرجات الى جليد . . . (يخرج علبة النشوق .) هل تستنشق التبغ ؟

شبوقديك . لا ، شكراً .

موشكين (يشم التبغ بقوة) . وانا صاعد . . . واذا بي التقي العجوز ، ام ماشا ، وكنت غير متعارف معها حينذاك . ولا ادري هل كانت تريد ان تنتحي عن طريقي ، أم حصل عارض ، فانزلقت على ظهرها ، وكسرت رجلها . . . لوت قدمها تحتها ، هكذا . (ومثل لشبوقديك كيف حدث ذلك وجلس ثانية .) تصوّر ، يا اخ ، مثل هذا الوضع في سنها ؟ وطبيعي انني رفعتها على الفور ، ودعوت الناس ، وحملتها الى حجرتها ، وارقدتها ، وهرعت لاستدعاء طبيب

العظام . . . تعذبت المسكينة ، وابنتها ، يا رب ، يا إلهي ! ومنذ ذلك الحين اخذت اتردد عليهما كل يوم ، كل يوم . . . احببتهما ، هل تصدقني ، حب الاقارب . ولزمت العجوز الفراش ستة اشهر كاملة ، حتى شفيت اخيراً ، ووقفت على قدميها . ولكنها تذهب الى الحمام فجاة ، يعني احتاجت الى المحافظة على النظافة ، وتصاب بنزلة برد ، تقع مريضة اربعة ايام ، حتى اسلمت الروح الى الله . ودفناها بآخر فلوسها . . . (يصالب ذراعيه .) والآن احكم بنفسك يا فيليب في اي وضع كانت ابنتها ؟ حقاً ، قل لي ، ها ؟ ليس لها اقارب . اقصد ، اذا اردت الحقيقة ، عندها قريبة واحدة ارملة تدعى يكاترينا برياجكينا هي عمتها . ولكنها لا تملك فلساً احمر ، كما كان لها ، في الحقيقة ابن خالة لأمها ، هو غراتشي - بيختيريا ، كان آنذاك يعيش في قضاء كونوتوب ، واظنه لم يفطس حتى الآن . يقال انه صاحب اراضي موفور الحال ؛ وقد كتبت اليه ، بعد وفاة العجوز بيلوفا مباشرة ، اشرح له الحال ، واطلب منه العون . إلا انه اجابني : «لا يستطيع الانسان إطعام جميع الصعاليك . واذا كنت تشفق عليها فخذها عندك . ولا شأن لي بذلك» . فما العمل ؟ اسكنتها عندي . في البداية ظلت تمانع وقتاً طويلاً . . . ولكنني اصررت . قلت لها ما هذا منك ، رحماك ؟ أنا رجل عجوز لا اولاد لي واحبك كابنتي . والى اين تذهبين ؟ ليس الى الشارع بالطبع . ثم ان المرحومة امها عهدت اليّ بها ، وهي على فراش الموت . . . وافقت اخيراً . ومنذ ذلك الحين ، وهي تعيش في بيتي . وليتك تعرف ، يا فيليب اية فتاة هي ! ولكنك ستراها . . . وستحبها من اول نظرة . . .

شبونديك . اصدق بك ، يا ميشـــــا ، اصدق . . . ولمَنْ ستزف ؟

موشكين . لرجل طيب ايضاً ، لشاب ممتاز . وكل هذا دبره خادمك المطيع . لا بد ان اقول عن نفسي ، ياأخ ، ليست لي شكاية على القدر . أنا سعيد ، والله ، سعيد . . . بما لا استحق .

شبونديك . هل يمكن ان اسأل عن اسمه ؟

موشكين . ولم لا ؟ يمكن ، بالطبع . المسألة انتهت كلياً ، وبعد حوالي اسبوعين سيتم الزفاف ، بمشيئة الله . اسمـــــه فيليتسكي ، بيتر ايليتش فيليتسكـــــي ، يخدم معي في وزارة

واحدة . شاب رائع . في الدرجة العاشرة وهو في سن التاسعة والعشرين . وبعد أيام سيُرقى الى الدرجة التاسعة ، وفي مكان مرموق . سيرقى عالياً . صحيح أنه ليس غنياً ، ولكن هذا لا يهم ! شاب متقد الذهن كدود ، متواضع . . . وله معارف جيدون . سيتغدى اليوم عندي ، الحقيقة انه يتغدى عندي كل يوم تقريبا ولكنه كان يريد ان يجلب معه اليوم صديقاً له ، شاباً ايضاً ، ولكنه يهيه . . . (يقوم بحركات متماطمة .) معاون وزير . . . انت تفهم . . .

شبوقديك . ايه ، ايه ؟ (ينظر الى نفسه .) وكيف ، يا اخ ! لا يجوز ان ابقى بهذا الشكل . . . اسمح لي ان اذهب والبس الفراك .

موشكين . ما هذا العبث !

شبوندديك (ناهضاً) . لا ، يا ميشا . . . اسمح لي في هذه الحال . . . ان اتصرف ، والا فان ضيفك سيظن بي الظنون ، كان يقول ما هذا الغراب القادم من السهب ؟ لا ، يا أخ . . . انا ايضا ذو طموح ، على خاطرك .

موشكين (ينهض ايضاً) . طيب ، كما تريد . . . ولكن اياك ان تتأخر .

شبوقديك . بسرعة . (يتناول قبعته .) إذن ، فانت تصاحب مثل هؤلاء الناس ، يا اخ . . . (يصافحه .) وانا اعتمد عليك يا ميشا . . . بخصوص ابني . . . كما ان زوجتي حملتني بتوصيات لا تحصى ! المرهم العطري وحده بعشرة روبلات ، وكله من الصنف الممتاز . ساعدني ، يا اخ . ارى انك (مشيراً الى المشتريات .) شاطر في كل شيء .

موشكين . بكل سرور ، يا روحي . سابحث بنفسي ، واطلب من بيتر ايضا . إنه خدوم ، وبلا اي انفة . سوى انه يبدو كالعليل منذ بعض الوقت ، وكأنما في غير مزاجه .

شبوندديك . قبيل الزفاف ؟

موشكين . وانا ايضاً لست على ما يرام . ولكن هذه توافه ' تعبنا ، أنا وهو ، وهذا كل ما في الأمر . على اية حال ، انا في خدمتك . ارحني ، يا اخ ، واترك الشكليات .

شبوفديك (يصافحه) . شكراً . اراك ما زلت كما كنت .

موشكين . آمل . (يصافحه ايضاً) . وقصة صداقتي لبيتروشا مدعاة الى العجب ايضاً !
شبوتديك (وهو يهم بالانصرف) . كيف ؟
موشكين . طيب ، ساحدثك فيما بعد ، تصور انه هو الآخر يتيم . فقد والديه في الطفولة ، فاخذه عمه الوصي عليـــه الى بطرسبورغ ، ووجد له وظيفة ، وحصلت ملابسة غريبـــة في ملما . . . على العموم ، ساحدثك فيما بعد ، إلا أنه انهى دورة دراسية كاملة في العلوم ، ولكنه فقد املاكه كلها . ومن حسن الحظ طلعت انا في اللحظة المناسبة . . . على العموم لا اريد ان اعطلك . . . الساعة موشكة على الثالثة .
شبوتديك . والغداء في اي ساعة ؟
موشكين . في الرابعة ، يا اخ ، في الرابعة . .
شبوتديك . طيب ، يعني عندي متسع من الوقت . . .

يصدر رنين جرس في الرواق .

العلهم الضيوف ؟
موشكين (متبسماً) . ربما . . . ولكن لماذا لا تاتي ماشا ؟
شبوتديك (متلفتاً بقلـــق) . كيف هذا . . يا اخ . . . الا يمكن . . يعني . . . بشكل ما . . .

تدخل ماشا وبرياجكينا في معطفين . ولا تخلعانهما .

موشكين (يراهما) . آه ! ابن الحلال بذكره ! . . اين لحبتما هذه المدة ؟
برياجكينا . المشتريات . يا عزيزي ، المشتريات . . .
موشكين . طيب ، طيب (لماشا .) اقدم لك صاحبي القديم وجاري فيليب يغوريتش شبوتديك .

شبوتديك ينحني . ماشا تثني ركبتيها بالتحية النسائية . برياجكينا تحملق بشبوتديك .

اليوم فقط وصل من القرية . حمل لي خبراً من موطني . ارجو ان تشمليه بحبك ورعايتك .
شبوتديك (لماشا) . اعذريني . يا سيدتي ، اذا كنت . .

في . . . وعناء الطريق ، كما يقال . . . لم اكن اعرف . . . (يضرب عقباً بعقب .)

موشكين . طلعت علينـــا باعتذار ! يا لك من دبلوماسي ! (لماشا .) لماذا انت شاحبة اليوم . يا ماشا ؟ لعلك متعبة ؟

ماشا (بصوت واهن) . متعبة .

موشكين (لبرياجكينا) . انت تدورين بها اكثر من اللازم ، يا كاترينا ماقيشنا . تتعبينها ، حقاً . . . على كل حال ، اذهبا . الساعة تجاوزت الثالثة ، وانتما لم ترتديا ملابسكما بعد ، ماذا سيظن ضيفنا الجديد ؟ سيهل علينا بين لحظة واخرى . . . اذهبا .

برياجكينا . لن نتاخر ، لا تخف . . .

موشكين . طيب ، جيد ، جيد . . . خذي هذه القبعة ، والكولونيا ايضاً ، وكل ما هنا . . .

يعطيها المشتريات . ماشا وبرياجكينا تدخلان الباب الى اليسار . ويتوجه موشكين الى شبونديك .

طيب ، يا فيليب ، هل ماشا تعجبك ؟

شبونديك . جداً ، يا اخ . . تعجبني جداً ، جداً .

موشكين . طيب ، هذا ما عرفته . . . على كل حال ، اذهب ، اذا كان عليك ان تذهب .

شبونديك . طبعا ، يا اخ ، لا يصح . . . كنت اشعر بالخجل الشديد امام السيدتين . . . على العموم ساعود حالاً . (يخرج الى الرواق .)

موشكين (يصيح في اثره) . اياك ان تتعوّق ! (يتمشى في الحجرة .) يا له من يوم ! ولكنني مسرور بشبونديك . . . انسان جيد (يتوقف .) ماذا ضاع من بالي ؟ . . أها . لِمَ ماشا شاحبة اليوم ؟ على العموم ، هذا مفهوم . . . ولكن لماذا لا البس ثيابي ! ستراتيلات ! يا ستراتيلات !

يدخل ستراتيلات .

هات القراك والرباط الآخر .

يخلع سترته ، ومنديل العنق . ستراتيلات يذهب الى ما وراء

الحاجز ، ويجلب من هناك الفراك والرباط الآخر . موشكين ينظر في المرآة .

لماذا يبدو وجهي كالمدعوك ؟ (يمسد شعره بالفرشاة ، ابتداء من القفا .) لماذا لم يات بيتروشا اليوم ؟ هات الرباط . (يلبس الرباط بمعونة ستراتيلات .) هل انت متاكد من ان بيتر ايليتش لم يات اليوم ؟

ستراتيلات . نعم . . . ابلغتكم بذلك .

موشكين (بامتعاض) . اعرف انك ابلغتني بذلك . . . غريب ! وهل هو في صحة جيدة ؟

ستراتيلات . لا اعرف تماماً .

موشكين (يبصق) . تفو ، يا لك من ابله ، انا لا اتكلم معك !

مالانيا (خارجة من الرواق فجأة) . ميخايلو ايفانيتش !

موشكين (يلتفت اليها بحدة) . ماذا تريدين ؟

مالانيا . نقوداً للقرفة ، رجاء .

موشكين . للقرفة ؟ (يمسك براسه .) اراك تنوين قتلي ؟ كيف قلت لي اذن ، ان لديك كل ما تحتاجينـــه ؟ (يفتش في مداره .) خذي ربع الروبل هذا . ولكن يجب ان يكون الغداء جاهزاً بعد (ينظر في الساعة) . . . بعد ربع ساعة . . . والا . . . ساعرف . . . طيب ، انصرفي ، ماذا تنتظرين ؟

ستراتيلات (بصوت خافت لمالانيا وهي تنصرف) . طباخة !

مالانيا . هش ، يا احمق !

موشكين . تعال هنا ، ايها المتفكه ، اعطني الفراك .

يلبس الفراك . ستراتيلات يعدله من الخلف .

طيب ، اذهب . ولكن لم لا ترقد المصابيح ؟ الظلام يخيم ، كما ترى . (يخرج ستراتيلات الى الرواق .) اي شيء هذا ؟ انا لم اسر اليوم كثيراً ، كما اظن . . . على اية حال ، ليس اكثر من يوم امس ، ومع ذلك فان رجليّ تنثنيان من التعب . (يجلس ، وينظر في الساعة .) الثالثة والربع . لماذا لا ياتيان ؟ (يتلفت .) يبدو ان كل شيء على ما يرام . (ينهض ، ويمسح الغبار من الطاولـــة بالمنديل .)

آ ! اخيرا !

ستراتيلات (يدخل ويعلن) . بيتر ايليتش فيليتسكي والبـ فون (يتلعثم) . . . فون فوكين .

موشكين (لستراتيلات همساً) . ما هذا ؟ هل طلب اليك ا تعلن بهذا الشكل ؟

ستراتيلات (همساً ايضاً) . نعم . (ستراتيلات يخرج .)

موشكين (همساً) . آ . آ ! (بصوت عال .) ليتفضـلا ليتفضلا .

يدخل فيليتسكي وفونـك في سترتي فراك . فيليتسكي شاحـ الوجه كالمرتبك . وفونك يتخذ مظهراً من العظمـة والتشـ والرصانة غير اعتيادي .

فيليتسكي (لموشكين) . ميخايلو ايفانيتش ، اسمح لي ا اقدم لك صديقي روديون كارليتش فون فونك .

ينحني فونك بافراط في التادب .

موشكين (وليس بدون ارتباك) . انـا في منتهى الاـ والحبور . . . كم سمعت عن خصالك الحميدة . . . شكري الجز لبيتر ايليتش .

فونك . وانا ، من ناحيتي ايضاً ، مسرور جداً . (ينحنـ بالتحية .)

موشكين . اوه ، ارجوك ! . . (قليل من الصمت .) تفضلا واستريحا . . .

الجميع يجلسون . ويسود الصمت من جديد . يدير فونك بصره الحجرة كلها باعتبار . تنحنح موشكين ويقول .

اي طقس اليوم ، رائع للغاية ! بارد قليلاً ، ولكنه لطيف جداً

فونك . نعم ، الطقس بارد اليوم .

موشكين . نعم . (لفيليتسكي بصوت ناعم للغاية .) لم تات اليوم ، يا بيتروشا ؟ هل انت بخير ؟

يرفع فونك حاجبيه بشكل لا يكاد يلحظ بسبب رفع الكلفة هذا .

فيليتسكي . الحمد لله ! وكيف ماريا فاسيليفنا ؟

موشكين . ماشا بخير . . . احم (لفونك .) هل تنزهت اليوم ؟

فونك . نعم ، تمشيت في شارع نيفسكي مرة او مرتين .

موشكين . نزهة لطيفة جداً . كلهم اناس معتبرون هناك . والرمل على الرصيف . . . والمخازن . . . وكل ذلك يريح النفس كثيراً . (بعـــد صمت قصير .) يمكن القول : بطرسبورغ ام العواصم .

فونك . بطرسبورغ مدينة جميلة .

موشكين (وليس بدون تهيب) . في الخارج . . . هل يوجد شبه لها ؟

فونك . لا اظن .

موشكين . لا سيما بعد أن يتم بناء كاتدرائية اسحاق (٢٣) ، عندئذ ستزداد اهمية وجمالاً كثيراً .

فونك . كاتدرائية اسحاق صرح فخم من كل النواحي .

موشكين . متفق معك تماماً . هل لي ان اعرف كيف صحة صاحب الفخامة ؟

فونك . حمداً لله !

موشكين . حمداً للـــــه ! (يصمت مرة اخرى .) احـــم . (ابتسامة) طيب ، روديون . . . روديون كارليتش آمل أن تشرفنا . . . بعد اسبوعين سيتم زفافـــه . . . (يشير الى فيليتسكي .) . . . اكرمنا بحضورك .

فونك . ساكون في غاية الحبور . . .

موشكين . هذا لطف منك . . . نحن . (بعد ان يصمت قليلاً .) ربما لا تصدق ، يا روديون كارليتش ، كم انا سعيد ، وانا انظر اليهما ، كليهما . (مشيراً بلا تحديد الى فيليتسكي والى الباب الى اليسار .) بالنسبة لعجوز ، لأعزب ، مثلي . . . يمكنـــك ان تتصور . . . اية . . . اية مصادفة . . .

فونك . نعم . الزواج المبني على الود المتبادل وعلى العقل (ينطق بهذه الكلمة بدلالة) هو من اعظم نعم الحياة الانسانية .

موشكين (مصغياً الى فونك باجلال) بالضبط ، بالضبط .

فونك . ولهذا ، فانا من ناحيتي ، اؤيد كلياً مقاصد اولئك الشبان الذين يزدرون بترو (يرفع حاجبيه) هذا . . . هذا الواجب المقدس .

موشكين (باجلال اكثر) . نعم ، نعم . متفق معك تماماً .

فونك . لان اي شيء يمكن ان يكون امتع من الحياة العائلية ؛ ولكن التروي في اختيار الزوجة ضروري .

موشكين . بالطبع ، بالطبـــع . كل ما تقوله ، يا روديون كارليتش ، صحيح جداً . . . واعترف . . . ولكن في رايي . . . وارجوا ان تعذرني ، ان بيتروشا يجب ان يعتبر نفسه سعيداً في استحقاقه ! . . . لالطافك .

فونك (يقلص عينيه قليلاً) . عفواً !

موشكين . لا ، اؤكد لك انني . . .

فيليتسكي (يسرع في مقاطعتــــه) . قل لي ، يا ميخايلـــو ايفانيتش . . . حبذا لو رايت ماريا فاسيليفنا . . . اريد ان اقول لها كلمتين . . .

موشكين . هي في غرفتها . . . اظنها ترتدي ملابسها الآن . . . على العموم تستطيع ان تطرق عليها الباب .

فيليتسكي . آ ! ساعود حالاً . (لفونك .) اسمح لي . . .

فونك . تفضل .

فيليتسكي يدخل الباب على اليسار .

موشكين (ينظر في اثره ، ويقترب من فونك ، ويمسك يده) . روديون كارليتش ، ارجو ان تعذرني ، انا رجل بسيط . . . ما في قلبي يجري على لساني . . . اسمح لي مرة اخرى ان اشكرك ، من كل قلبي ، نعم ، من كل قلبي . . .

فونك (باحترام بارد) . عفواً ، لاي شيء . . .

موشكين . اولاً ، لزيارتك ، وثانياً لانني اراك تحب عزيزي بيتروشا . . . لم يكن لي اولاد ، يا روديون كارليتش . . . ولكن لا ادري هل يمكن ان احب ابني الحقيقي اكثر مما احبه . . . ولهذا اتاثر بذلك ، اتاثر الى حد لا يوصف . . . (وتدمع عيناه .) ارجو ان تعذرني . . . (يخفض صوته ، وكانما يخاطب نفسه .) ما

منا ؟ الا اخجل . . . (يضحك ويخرج منديله ، ويتمخط ، ويمسح
الدموع خلسة .)
فونك . صدقني ان رؤية مثل هذه العواطف تثلج قلبي . . .
موشكين (وقد عاد الى وضعه الطبيعي) . لا تؤاخذ على صراحة
عجوز . . . ولكنني كم سمعت عنك . . . بيتروشا يكن لك الاحترام
. . . وهو يقدر رايك . . . ستري فتاتي ماشا ، يا روديون
كارليتش ، ستراها . . . واقول كما اقول امام الرب انها ستهبه
السعادة ، يا روديون كارليتش ، فهي فتاة رائعة حقاً !
فونك . ليس لي اي شك في ذلك . . . ميل صديقي اليها
بيتر ايليتش . ينطق لوحده بالشيء الكثير لصالحها .
موشكين (يعتوره الاجلال مرة اخرى) . بالضبط ، بالضبط . . .
فونك . من ناحيتي ، ارجو لبيتر ايليتش كل خير ، من كل
قلبي . (بعد صمت قصير .) اسمح لي ان اسال ، اظنك تعمل
رئيس شعبة في القسم الاول اليس كذلك ؟
موشكين . بالضبط .
فونك . من يراس فرعك ، لو سمحت ان اعرف ؟
موشكين . كوفناغيل ، ادام اندريتيش .
فونك (باحترام) . موظف ممتاز ! انا اعرفه ، موظف ممتاز !
موشكين . طبعاً ، طبعاً ! (بعد صمت قصير .) هل تسمح لي
ان اسال : هل تعرف صديقي بيتروشا منذ نصف عام ؟
فونك . منذ نصف عام .

تخرج السيدة برياجكينا من باب جانبي في تمام الزينة ، وعلى
قلنسوتها عقدة من الشرائط الصفر ، وتتقدم بهدوء من المتحادثين ،
وتثني ركبتيها قليلاً خلفهما ، وترتب ما في داخل حقيبتها
اليدوية .

يعجبني في صديقك بشكل خاص كونه ، اذا امكن القول ، شاباً وله
اصول . . .

موشكين يصغي بانتباه .

وهذا شيء نادر في زماننا . ليست له هواليات . . . تعرف . . .
هواليات . . .

ويدير يده في الهواء . ويدير موشكين يده ايضاً ،ويهز رأس مزيداً .

وهذا شيء مهم . أنا ايضاً شاب . . .

يؤدي ميخايلو ايفانيتش حركة ، وكأنما يريد ان يقول : ما هذا الكلام !

لست انا من صنف كاتون (٢٤) . . . ولكن . . .
برياجكينا (تسعل سعلة طفولية متواضعة ، ولكنها قوية) ايخيم !

يتوقف فونك ، ويلتفت ، ويلتفت موشكين ايضاً . برياجكينا تثني ركبتيها .

موشكين (في شيء من الضيق) . هل تحتاجين الى شيء ، يكاتيرينا سافيشنا ؟

يرفع فونك جسمه ببطء . وينهض موشكين ايضاً .

برياجكينا (بارتباك) . ج . . . جئت اليك . . .

فونك ينحني لها باعتبار ،فترد عليه بثني ركبتيها ، وتصمت

موشكين . آه ، كيف . . . (يتذكر فجأة .) اسمح لي ، رودبون كارليتش ان اقدم لك . . . برياجكينا ، كاترينا سافيشنا ، زوجة ضابط . . . وعمة ماريا فاسيليفنا من بعيد . . .
فونك (منحنياً ببرود) . مسرور جداً . . .

تثني برياجكينا ركبتيها مرة اخرى .

موشكين (لبرياجكينا) . اتحتاجين الى شيء ؟
برياجكينا . نعم . . . طلبت مني ماريا فاسيليفنا . . . انها لم تطلب بالضبط . . . يعني لو سمحت لدقيقة واحدة . . .
موشكين (بلوم) . ما هذا ؟ . . كيف الآن ؟ (يشير الى فونك خلسة .) آه ! . .
فونك . ارجو ان لا تتكلف . . . اذا كنت بحاجة . . .

موشكين . هذا لطف كبير منك . . . في الحقيقة لا اعرف لماذا استدعى . . . على العموم ، ساعود بعد لحظة . . .

فونك (رافعاً ذراعه) . تفضل . . .

موشكين . حالاً ، حالاً (يخرج مع برياجكينا ، ويظهر لهـــا استياءه .)

فونك (لوحده ، ينظر في اثرهما ، ويهز كتفيه ، ويأخـــذ بالتمشي في الغرفة . يتقدم من المرآة ، يتجمّل ، يرفع الفرشاة بقرف ، ينظر في الحاجـــز) . ما هذا ؟ اي شيء هذا ؟ (يبسط ذراعيه .) الى اين جاءوا بي ؟ ما هذه المراة المضحكة ، وهذا العجوز ايضاً يهذر ويتشكى . . . وما هذا التبسط ؟ الغلام في سترة قصيرة قذرة ، وكل شيء وسخ . . . هذا الفراش ، والشقة ، وما هذا ، في خاتمة المطاف ؟ سيكون الغداء حقيراً بالتاكيـــد ، والشمبانيا حقيرة . . . وعليّ ان اشربها . . .

يدخل ستراتيلات ، ويعلق المصابيح على الجدار . فونك ينظر اليه مطويّ الذراعين . ستراتيلات يرمقه بتهيب ، ويخرج .

ما هذا ؟ كيف يمكن هذا ، في آخر المطاف ؟ لا افهـــم ، على الاطلاق . . . عمى الابصار . . . على العموم لنر الخطيبة .

يخرج فيليتسكي من الباب الجانبي .

ا ا فيليتسكي !

فيليتسكي . ميخايلو ايفانيتش قال لي انك بقيت لوحدك هنا . اعذره ، ارجوك . . . العجوز اتعبته تماماً الهموم والاشغال . . .

فونك . وما في ذلك ، ارجوك ؟

فيليتسكي (يشد على يده) . انت طيب جداً ومتسامح . . . ابلغنك مسبقاً . . . ميخايلو ايفانيتش انسان ممتاز . . . واستطيع ان اسميه صاحب الافضال عليّ . . . لكن ها انت ترى بنفسك انه انسان بسيط نوعاً ما . . .

فيليتسكي ينتظر ان يقاطعه فونك . وفونك يصمت .

انه . . .

فونك . ومم ؟ . . لا ، ابداً . يبدو السيد موشكين لي انساناً

محترمة للغاية . انه ، بالطبع ، وعلى قدر ما لاحظت ، لم يتلق تعليماً لامعاً . . . ولكن هذه مسألة ثانوية . بالمناسبة ، رأيت هنا سيدة . . . اهي عمة خطيبتك ؟

فيليتسكي (يحمر قليلاً ، ويبتسم بتكلف) . إنها امرأة تيسر غنية . . . على العموم طيبة للغاية ايضاً . . . و . . .

فوتك . لا اشك في ذلك . (يصمت قليلاً .) هل انت متعارف مع السيد موشكين منذ زمان ؟

فيليتسكي . منذ حوالي ثلاثة اعوام .

فوتك . وهل هو يعمل في بطرسبورغ ، منذ زمان ؟

فيليتسكي . منذ زمان .

فوتك . كم عمر السيد موشكين ؟

فيليتسكي . اظنه في الخمسين .

فوتك . ما اطول المدة التي بقي فيها يشغل منصب رئيس شعبة ! ومتى سيكون لي السرور في رؤية خطيبتك ؟

فيليتسكي . ستاتي حالاً .

فوتك . حدثني السيد موشكين عنها بلطف كبير .

فيليتسكي . لا غرابة في ذلك . ميخايلو ايفانتش مولع بها . . . ولكن ماشا ، في الحقيقة ، فتاة لطيفة وطيبة جداً . . . بالطبع نشأت في الفقر ، والوحدة ، ولم تكن ترى احداً تقريباً . ثم انها متهيبة ، بل وليست انيسة . . . لا تتسم بتلك الطلاقة . . . لكني ارجو ان لا تحكم عليها بقسوة ، من النظرة الأولى . . .

فوتك . ارجوك ، بيتر ايليتش ، انا ، على العكس ، واثق . . .

فيليتسكي . لا تحكم من النظرة الأولى . وهذا كل ما ارجوه منك .

فوتك . اعذرني . . . ولكن ثقتك . . . ثقتك المرضية حقاً فيّ . . . تعطيني بعض الحق . . . على العموم ، من الناحية الاخرى ، لا اعرف . . .

فيليتسكي . تكلم ، تكلم ، ارجوك .

فوتك . خطيبتك . . . لا تملك ثروة كبيرة ؟

فيليتسكي . لا تملك شيئاً .

فوتك (بعد صمت) . نعم ، على العموم ، انا افهم . . . الحب . . .

٥

فيليتسكي (بعد صمت ايضاً) . احبها كثيراً .
فونك . في هذه الحال لا اروع من ذلك : اذا كان هذا الزواج يوفر لك السعادة ، فليس لي إلا ان احضنك من كل قلبي . الا تنوي الذهاب الى المسرح في هذا المساء ؟ روبيني (٢٥) يغني في "لوتشيا" .
فيليتسكي . مساء اليوم ؟ لا ، لا اظن . انا اتهيأ لأن اسافر مع خطيبتي وميخايلو ايفانيتش بعد أيام . . . ولكنك اردت ، على ما يبدو ، ان تقول لي شيئاً آخر حول . . . حول زواجي . . .
فونك . انا ؟ لا ، ابداً . . . ولكن قل من فضلك ما اســـم خطيبتك . ماريا . . . ماريا فاسيليفنا ، كما يبدو ؟
فيليتسكي . ماريا فاسيليفنا .
فونك . ولقب العائلة ؟
فيليتسكي . لقب العائلة . . . (ينظر في ناحية .) بيلوفا . . . ماريا فاسيليفنا بيلوفا .
فونك (بعد ان يصمت قليلاً) . ولكن ، بالمناسبة ، الا نذهب غداً الى البارون فيدغوبف ؟
فيليتسكي . بالطبع . . . اذا كنت تريد ان تقدمني اليه . . .
فونك . باعظم السرور . . . على كل حال ، كم الساعة ؟ (ينظر في الساعة .) الرابعة الا ربعاً .
فيليتسكي . حان وقت الغداء . . . ولكن ما هذا من ميخايلـو ايفانيتش ؟ (يلتفت . . .)

يدخل شبونديـك من الرواق . يرتدي فراكاً اســود قديم الطراز ذا خصر نحيل جداً ، وياقة عالية ، وربطة عنق بيضاء ضيقة بابزيـم ، وصداراً مخمليــاً مخططـاً قصيراً للغايــــة ذا ازرار صدفية ، وبنطلونــاً اخضر فاتحاً ، وفي يده قبعـة وبريـــة . وحين راى الرجلين الغريبين عليـــه ، اخذ ينحني شاحطاً بقدمه اليمنـــى الى الامام ، رافعــاً اليسرى قليلاً ، ضاغطاً القبعة بكلتا يديـــه الى بطنـــه . وعلى العموم يظهر عليه الارتباك الشديـــــد . ينحنى فيليتســكي وفونك كلاهما اليه بصمت .

فونك (لفيليتسكي بصوت خافت) . ما هذا السيد ؟

فيليتسكي (بصوت خافت ايضاً) . لا اعرف حقاً . (لشبونديك .)
هلا سمحت ان اعرف . . . مَنْ تريد ؟

شبونديك . اسمي فيليب يغوريتش شبونديك ، صاحب اراض من ولاية تامبوف . . . ارجو ان لا تقلق نفسك (يخرج منديلا ويمسح جبينه .)

فيليتسكي . حصل لي السرور . . . الملك تحب مقابلة ميخايلو ايفانيتش ؟

شبونديك . ارجو ألا تقلق نفسك . . . كنت . . . نعم . . .
كنت . . . (يحمر ، يضحك ، ويبتعد جانباً نحو اليمين .)

فونك (لفيليتسكي) . اي غريب اطوار هذا ؟

فيليتسكي . لا بد انه احد معارف ميخايلو ايفانيتش . . .
على العموم لم اره هنا قط . . . (لشبونديك بصوت عال .) سيظهر ميخايلو ايفانيتش حالاً . .

شبونديك يؤدي بيده حركـــة غير محددة ، ويبتسم ، ويستدير .
فيليتسكي يخاطب فونك كالضارع .

روديون كارليتش . . . ارجوك . . . اعذرني . . .

فونك (يضغط على يده) . كفاك ، كفاك . . . (يدير وجهه .)
آ ! يبدو السيد موشكين نفسه . . .

من الباب الى اليسار يخرج موشكين وماشا . وهـــو يقودهـــا من يدها . وفي اثرهما تخرج برياجكينا . ماشـــا بياض في بياض ، تتحزم بشريط ازرق . وهي مشوشة جداً .

موشكين (في لهجة احتفالية تطل الرهبة من خلالها) . ماشا ، لي الشرف في ان اقدم لك السيد فون فونك .

فونك ينحني . ماشـــا تثني ركبتيها ، وبراجكينـــا تفعل الشيء نفسه وراءها . موشكين يقول لفونك مشيراً الى ماشا .

هذه فتاتي ماشا . يا روديون كارليتش . . .

فونك (لماشا) . حصل لي الشرف . . . انا سعيد . . . منذ زمان وانا اصبو إلى ان أُسر . . .

ماشا لا ترد على اية عبارة من عباراته ، وتحني راسها .

فيليتسكي . آمل ، يا ماريا فاسيليفنا ، أن تحبي صديقي . . .

تنظر ماشا الى فيليتسكي شزرا . . . يبدو انها متهيبة .
صمت قصير .

موشكين (يبصر شبونديك) آ ، فيليب يغوريتش ، اهلاً وسهلاً . (يأخذه من يده ، ويقدمه لجميع الحضور .) شبونديك ، فيليب يغورتش ، جاري ، صاحب اراض من ولاية تامبوف . . . وصل اليوم من القرية . . . فيليب يغوريتش شبونديك . . . شبونديك ، فيليب يغوريتش . . .

شبونديك (ينحني للجميع ، ويقول) . مع عظيم الشكر ، ميخايلو ايفانتش ، مع عظيم الشكر . . .

موشكين (بصوت عال لجميع الحاضرين) . تفضلوا بالجلوس .

ماشا تجلس على الاريكة .

زردبون كارليتش ! الا تتفضل هنا ؟ (مشيرا الى مكان قرب ماشا .)

فونك يجلس .

فيليب يغوريتش ! (مشيراً الى مقعد قبالتهما .)

شبونديك يجلس .

كاترينا سافيشنا ! (يشير الى الاريكة قرب ماشا ..)

برياجكينا تجلس ضاغطة بيديها على شنطتها . ويجلس موشكين ايضاً في مقعد الى اليسار .

وانت ايضاً ، بيتروشا ، اجلس .

يشير فيليتسكي براسه ، ويقف قرب فونك . صمت .

احم ، اي طقس لطيف اليوم . . .

فونك (مبتسما) . نعم . (فترة صمت قصيرة مرة اخرى . يلتفت الى ماشا .) خبرني بيتر ايليتش انكم تنوون الذهاب الى الاوبرا بعد ايام .

ماشا . نعم . . . بيتر ايليتش . . . عرض علينـــا . . . (يتقطع صوتها .)

فونك . انا واثق من انك ستكونين مرتاحة جداً .

يصغي اليه موشكين وشبونديك وبرياجكينا بانتباه جاهد .

روبيني فنان مدهش . طريقة غير اعتيادية . . . صوت . . . ذلك مدهش ، مدهش ! اظنك تحبين الموسيقى ؟

ماشا . نعم . . . احبها كثيراً .

فونك . ولربما تعزفين ايضاً ؟

ماشا . قليل جداً .

موشكين . طبعاً . تعزف على البيانو . متنوعات وغيرهـا . طبعاً . . .

فونك . لطيف جداً . وانا ايضاً اعزف على الكمان قليلاً .

موشكين . بصورة جيدة جداً ، على الاغلب .

فونك . اوه ، لا ! على الاكثر لمتعتي الشخصية . ولكنني دائماً اندهش من اولئك الاباء والامهات الذين يهملون . ما يمكن ان يسمى بالتربية الموسيقية لاولادهم . هذا ، في رايي ، غير مفهوم . (يتحول الى برياجكينا برقة .) اليس صحيحاً ؟

ترتعش شفتا برياجكينا من الخوف ، وترمش بعين واحدة ، وتصدر صوتاً مختلاً .

موشكين (يسرع في نجدتها) . ما تفضلت وقلته في منتهـى الصحة . وانا ايضاً اندهشت من ذلك اكثر من مرة . حتى لتظن اي مهملين موجودون في هذه الدنيا !

شبونديك (يتجه الى موشكين بتواضع) . انا متفق معك تماماً يا ميخايلو ايفانتش .

فونـك يلتفت الى شبونديـك . شبونديك يسعل في يده باحترام

فونك (متابعاً نظره الى شبوتديك) . يسرني للغاية ان الحظ ان الولع بالفنون آخذ بالانتشار عندنا ، في روسيا ، وحتى في الاقاليم . وهذه علامة جيدة .

شبوتديك (بصوت راعش ، وقد شجعه اهتمام فونك) . مثلما تتفضل تماماً . انا ، مثلاً ، رجل لست بالثري ، ويمكنك حتى ان تسأل ميخايلو ايفانيتش ، اوصيت ايضاً على البيانو من موسكو لبناتي . المؤلم فقط ان من الصعب جداً العثور على مدرس في اصقاعنا .

فونك . هل اجرؤ ان اسأل انك من جنوب روسيا ؟

شبوتديك . بالضبط ، من ولاية تامبوف . قضاء اوستروغوجسك .

فونك . آ ! مناطق مخصبة !

شبوتديك . مناطق مخصبة . بالطبع ، ولكن لا يمكن القول في الفترة الاخيرة انها كانت مرضية جداً لمن على شاكلتنا .

فونك . ما السبب ؟

شبوتديك . المحاصيل سيئة جداً . . . للسنة الثالثة .

فونك . آ ! هذا ليس بالأمر الجيد !

شبوتديك . الجيد هنا قليل ، بالطبع . ولكن المرء بقدر ما تسعفه قواه ، يكدح . . . يجاهد . . . لأن ذلك واجب . نحن ، بالطبع ، اناس بسطاء ، ريفيون ، لا نلحق بالعاصمة ، طبعاً ، في العاصمة احسن المنتجات وغيرها ، بالطبع . . . على الاقل ، كما يقال ، نجاهد بقدر ما تسعفك قواك بقدر قواك . . .

فونك . هذا شيء محمود جداً .

شبوتديك . الواجب قبل كل شيء . ولكن المتاعب كبيرة . احياناً لا تعرف ، بالفعل ، كيف تتصرف . يعني . . . مصيبة ! تجد نفسك في طريق مسدود . . . وحتى خيالك يضعف فجأة (يتخذ هيئة المتعب .)

فونك . ما هي المتاعب مثلاً ؟

شبوتديك . كثيرة ! احياناً ينخرق السد فجأة . والمواشي ، والربو المعذرة على ذكر ذلك ، تنفق بكثرة . (بزفرة .) ارادة الله ، بالطبع . ويجب أن نخضع لها .

فونك . هذا مؤلم . (يلتفت الى ماشا ثانية .)

شبوتديك . بالاضافة الى ذلك . . . (يفطن الى ان فونك يستدير عنه ، فيرتبك ، ويسكت .)
فونك (لماشا التي همس فيليتسكي باذنها مرتين او نحوهما اثناء الحديث مع شبونديك) . اظنك تحبين الرقص ايضاً ؟ . .
ماشا . لا ، ليس كثيرا . . .
فونك . معقول ؟ غريب جداً ! (لفيليتسكي .) الحفلة الراقصة الاخيرة في نادي النبلاء كانت باهرة جداً . حضرها حوالي ثلاثة آلاف شخص ، على ما اظن .
موشكين . يا للعجب ! (يخاطب شبونديك .) ها ؟ فيليب ، حري بك ان تذهب الى هناك . ما رايك ؟ فاتـــت لن ترى هذا عندكم . (يضحك .)

يرفع شبونديك عينيه بجزع .

فونك (لماشا) . ولكن هل لا تهـوين الزينـة والمتع بشكل عام . . . هذا من طبيعة . . .
ماشا . بالطبع . . . اهوى . . .
فونك (مبتسماً باتجاه برياجكينا) . اظن أن عمتك تهتم بزينتك . فهذا ليس من اختصاص السيد موشكين .

تتسع عينا برياجكينا من الذعر ثانية .

ماشا . نعم . . . عمتي . . . بالطبع . . .

يثبت فونك بصره فيها لبعض الوقت . وماشا تخفض عينيها .

فيليتسكي (يقترب من موشكين من الخلف ، ويقول بصوت خافت) . ماذا عن الغداء ، يا ميخايلو ايفانيتش ؟ هنا فطبع . . . أ ينعقد الحديث . . .
موشكين (ينهض ، ويقول لفيليتسكي بما يشبه الهمس ، ولكن بحيوية غير اعتيادية) . ولكن ماذا يمكن ان نفعل مع تلك الطباخة الملعونة ؟ ان هذه المخلوقة تسوقني الى قبري . اذهب ، بحـ بينا ، بحق الرب ، وقل لها سأطردها غداً ، اذا لا تقدم الغداء حالاً .

يهم فيليتسكي بالذهاب .

وقل لهذا الطفيلي ستراتيلات بان يقدم المشهيات ، على الاقل ، وعلى الصينية الجديدة ، والا فانه ! . . ماذا يهمه ؟ لا يفعل غير ان يصلصل بالسكاكين في الرواق .

فيليتسكي يخرج . يتوجه موشكين الى فونك بسرعة وبوجه صبوح .

نعم . نعم ، متفق معك تماماً .

فونك (ينظر الى موشكين بشيء من الدهشة) . نعم . ولكن قل لي ، من فضلك . . . (ولا يعرف ماذا يقول) . نعم ! اين يعيش السيد كوفناغيل ؟

موشكين . في شارع بولشايا بودياتشيسكايا ، في بيت بلينيكوف ، في شقة تطل على الفناء في الطابق الثالث . وفوق البوابة توجد ايضا لافتة غامضة ، تثير الفضول كثيراً لا يفهم منها شيء ، ولكن الحرفة جيدة ، ربما .

فونك . آ ! مع الشكر الجزيل لك . يجب ان اتحدث الى كوفناغيل . (يضحك .) ذات مرة ، في حضوري ، حصل له حادث غريب . تصوّروا ، ذات مرة كنا نسير في شارع نيفسكي . . .

موشكين . اها . اها . . .

فونك . نسير في شارع نيفسكي ، واذا بنا نلتقي من الجانب الآخر بسيد قصير في فروة دب ، واذا بهذا السيد يأخذ بعناق كوفناغيل من دون سابق انذار ، ويقبله من شفتيه . فتصوّروا ! وطبيعي ان كوفناغيل يدفعه عنه ، ويقول له : «هل جننت . يا حضرة المحترم ؟» ويعانقه السيد ذو الفروة مرة اخرى ، ويقول له : جئت من خاركوف منذ زمان ؟ . . وكل ذلك ، تصوّروا ، في الشارع ! واخيراً اتضح الأمر كله . كان السيد يظن في كوفناغل احد اصدقائه . . . فاي شبه هذا ، يا ترى ؟ (يضحك .)

الجميع يضحكون .

موشكين (في غبطة) . نادرة طريفة ، طريفة جداً ! بالمناسبة يصادف مثل هذا التشابه . عندنا مثلاً ، كان هناك جاران ، — الاخوان بولوغوسيف — انت تذكرهما ، يا فيليب ؟ احياناً لا تستطيع ان تفرق بينهما قط . احدهما مثل الآخر تماماً . صحيح ان

انف احدهما كان اعرض قليلاً من الآخر ، وفي احدى عينيه غشاوة ،
وبعد ذلك بقليل ادمن على الشراب ، وصلع . ومع ذلك فقد كان
الشبه مذهلاً . اليس كذلك ، يا فيليب ؟

شبوتديك . نعم ، كان الشبه كبيراً ، بالفعل . (بتفكير عميق .) على العموم يقال ان هذا يرجع احياناً الى اسباب مختلفة العلم ، بالطبع ، يمكن ان يفسر ذلك .

موشكين (بحماس) . وسيفسر ، سيفسر حتماً !

شبوتديك (بعظمة) . لا يمكن قول ذلك بثقة تامة ، كما اظن ، وعلى كل حال ، ربما (يصمت قليلاً .) ولم لا ؟

فونك (لماشا) . لعب الطبيعة في مثل هذه الاحوال ، مدهش جداً .

ماشا تصمت . يدخل ستراتيلات من الرواق يحمل صينية المشهيات ، وفيليتسكي خلفه .

موشكين (الذي لم يجلس منذ ان وقف ، عجولاً) . الا ترغبون في تناول شيء من المشهيات قبل الغداء ؟ (لستراتيلات ، مشيراً الى فونك .) تعال ، هنا . (لفونك .) الا تحب شيئاً من الكفيار ؟

فونك يرفض .

لا تحب ؟ على راحتك . كاترينا سافيشنا ، تفضلي ، وانت يا ماشا .

تتناول برياچكينا قطعة خبز عليها كفيار . وتأكل ، فاتحة فمها بصعوبة . ماشا تمتنع .

فيليب ، الا تريد ؟

شبوتديك ينهض ، ويأخذ ستراتيلات في ناحية قليلاً ، ويصب لنفسه قدح فودكا . فيليتسكي يتقدم من فونك . وفجأة تظهر مالانيا من باب الرواق .

مالانيا . ميخايلو ايفانيتش . . .

موشكين (يندفع للقائها كالمأخوذ ، ويضع ركبته في بطنها ويقول بصوت خافض) الى اين رايحه ، يا دبة ، الى اين ؟

ماالانيا . والغداء . . .
موشكين (يدفعها الى الخارج) . طيب . اخرجي (يعود بسرعة .)
الا يحب احد شيئاً آخر ؟ لا احد ؟

الجميع يصمتون . موشكين يهمس لستراتيلات .

اذهب . واعلن بسرعة : الغداء جاهز .

يخرج ستراتيلات . موشكين يتوجه الى فونك .

روديون كارليتش . هل تلعب الورق ؟ . .
فونك . نعم . العب . ولكن يبدو اننا سنتناول الغداء عن قريب ؟ ثم انني في مثل هذه الصحبة اللطيفة . . . (يشير الى ماشا .)

فيليتسكي يضم شفتيه ضماً خفيفاً .

موشكين . طبعاً . سنتغدى في الحال . هذا مجرد قول . . .
لو شئت ان تلعب برهان صغير . بعد الغداء .
فونك . تفضل . بكل سرور . (لماشا .) اعتقد انك لا تهتمين ابداً بلعب الورق ؟
ماشا . نعم . لا العب الورق . . .
فونك . هذا مفهوم . تراود المرء في مثل سنك افكار اخرى . . .
وعمتك المحترمة . هل تلعب ؟
ماشا (تستدير قليلاً الى برياجكينا) . تلعب .
فونك (لبرياجكينا) . لعبة البريفرانس ؟
برياجكينا (بجهد) . لعبة الاوراق الرابحة .
فونك . آه ! لا اعرف هذه اللعبة . . . ولكن السيدات عندنا عموماً يملكن الحق في الشكاية من الورق . . .
ماشا (ببراءة) . ولم ذاك ؟
فونك . وكيف لم ذاك ؟ سؤالك يدهشني .
فيليتسكي . صحيح . يا ماريا فاسيليفنا . . .

ترتبك ماشا جداً .

ستراتيلات (يخرج من الرواق معلناً) . الغداء جاهز .

موشكين . الحمد لله !

الجميع ينهضون .

تفضلوا الى ما قسمه الله . ماشا ، قدمي يدك لروديون كارليتش . بيتروشا ، رافق كاترينا صافيشنا . (لشبونديك .) وانا معك يا اخ (يتأبط ذراعه .) هكذا .

الجميع يسيرون الى الرواق . وموشكين وشبونديك وراء الجميع .

قريباً سنذهب هكذا الى الزفاف ، فيليب . . . ولكن ما لي اراك منقبض النفس ؟

شبونديك (بزفرة) . لا باس ، يا اخ ، الآن اخف . . . ولكن ارى الآن : ليس الحال في بطرسبورغ ، مثلما هي عندنا . . . لا . ابداً . ما اشد حيرتي ! . .

موشكين . ايه ، يا اخ ، كل هذه توافه . انتظر ، وسنشرب زجاجة شمبانيا في صحة الخطيبين . ستكون الحال افضل . هيا ، يا صديقي العزيز .

يخرجان .

الفصل الثاني

المسرح يمثل حجرة جد فقيرة لموظف شاب اعزب . الى الامام باب ، وآخر الى اليمين ، طاولة ، اريكة ، بعض الكراسي . كتب على الرف ، وغلايين طويلة في الاركان ، وخزانة بادراج . فيليشسكي يجلس على مقعد لابساً ثيابه ، ممسكاً بكتاب مفتوح على ركبتيه .

فيليتسكي (بعد صمت قصير) . ميتكا !
ميتكا (يخرج من الرواق) . ماذا تأمر ؟
فيليتسكي (بعد ان ينظر اليه) . الغليون .

ميتكا يذهب الى ركن ، ويحشو غليونا .

الم يجلبوا اليوم رسالة من روديون كارليتش ؟

ميتكا . لم يجلبوا . (يقدم الغليون لفيليتسكي ، ويعود ثقاب .)

فيليتسكي (يشعل الغليون) . اها ! . . وبما سيأتي ميخايلو ايفانيتش اليوم . قل له لست في البيت . سامع ؟

ميتكا . سامع . (يخرج .)

فيليتسكي (يدخن غليونه بعض الوقت ، وينهض فجأة) . على كل حال لا بد ان ينتهي ذلك الى شيء ! هذا لا يطاق ! لا يطاق تماماً ! (يذرع الحجرة .) اعرف ان سلوكي فظ بشكل لا يغتفر . منذ خمسة ايام ، وانا لم اذهب اليهم . منذ ذلك الغداء اللعين . ولكن ، ماذا عليّ ان افعل ، يا ربي ! انا لا احسن التصنع . . . ومع ذلك لا بد ان ينتهي ذلك الى شيء . ولا يجوز لي ان اختبيء طوال الوقت ، ان اقضي اياماً بطولها قابعاً عند معارفي ، وانام

عندهم . . . يجب ان اعزم على شيء ، في آخر الامر ! ماذا سيفكرون بي في الدائرة ؟ هذا ضعف لا يغتفر ، طفولية تماماً ! (يفكر قليلاً) ميتكا !

ميتكا (يخرج من الرواق) . ماذا تامر ؟

فيليتسكي . اظنك قلت . . . ميخايلو ايفانيتش جاء امس ايضاً ؟

ميتكا (يلقي يديه وراء ظهره) . طبعاً ! منذ الأحد كان ياتي كل يوم .

فيليتسكي . آ !

ميتكا . يوم الأحد جاء في قلق شديد ايضاً . وسال هل سيدي بخير ؟ لماذا لم يات الينا امس ؟

فيليتسكي . نعم ، نعم ، قلت لي . اذن ؟ اجبته اني . . .

ميتكا . ابلغته انك متغيب عن المدينة . . . سافرت في بعض الاشغال .

فيليتسكي . طيب ، وماذا قال ؟

ميتكا . اندهش ، وقال : اية اشغال ؟ . . ولماذا سافرت فجاة ، دون ان تقول شيئاً . ثم قال انه استفسر في الدائرة ، فلم يعرفوا شيئاً . يعني ليست اشغاله متعلقة بالدائرة . قلق قلقاً شديداً . بل وسال كيف سافرت ، يعني ، بعربــة مكشوفة او غيرها ، او استاجرت عربة خاصة ، وهل اخذت معك غيارات ملابس كثيرة . . . كان قلقاً جداً .

فيليتسكي . وبماذا اجبته ؟

ميتكا . كما امرتني ان اجيب : «لا ادري الى اين سافر السيد ، سوى انه سافر مع اصدقاء . يعني ذهب للنزهة خارج المدينة ، ونحن ننتظره من ساعة الى اخرى» . وراح يفكر ، ثم انصرف ، ومنذ ذلك اليوم ياتي يومياً . بل وفي امس الاول جاء مرتين . وامس جلس في مكتبك حوالي ساعة ونصف ينتظرك ، وترك رسالة .

فيليتسكي . نعم ، لقد قراتها . . . طيب ، اسمع ، اذا جــاء ميخايلو ايفانيتش اليوم ، قل له انني عدت ، ولكنني خرجت من البيت ثانية ،وانني ساكون عنده ، اليوم حتماً . . . سامع ؟ . .
بالتاكيد . اذهب . هيىء البزة .

ميتكا (يخرج مبتسماً) . حق البواب اخذ يستفسر منه . . . وسأله الا تعرف ، يا اخ ، الى اين سافر بيتر ايليتش ؟

فيليتسكي . وماذا قال البواب ؟

ميتكا . البواب قال لا يعرف ، ولكنك لم تبت في البيت كما يبدو .

فيليتسكي (بعد صمت قصير) . طيب ، اذهب .

ميتكا يخرج . فيليتسكي يأخذ بالرواح والمجيء في الحجرة .

ما هذه الصبيانية ؟ ما هذه الفكرة الحمقاء ، ان اختبيء ؟ كيف يمكن هذا ! . . الآن عليّ ان اكذب . . . ان الفق . . . ولا يمكن خداع العجوز . . . سينكشف كل شيء . آه ، كم ذلك مقيت ، مقيت ! . . (يتوقف .) ما الذي حصل لي ؟ ولماذا تعتريني القشعريرة ، حالما افكر في ان عليّ ان اذهب اليهم عاجلاً او آجلاً ؟ فانا على كل الاحوال خطيب ، وساتزوج بعد ايام . . . ثم انني احب ماشا . . . انا . . . نعم . . مستعد لأن اتزوجها . كما ان الأمر قد تم . . . واعطيتُ كلمتي . . . ثم انني ، في آخر الامر ، لا اعارض البتة ! . . (يهز كتفيه .) عجيب ! بصراحة لم اكن اتوقع ذلك قط ! (يجلس ثانية .) ولكن ذلك الغداء ! ذلك الغداء! لن انسى ذلك الغداء . وماذا حصل لماشا ؟ فهي ليست بلهاء . . . بالطبع ، ليست بلهاء . مجرد انها لم تحسن ان تقول جملة مفيدة . وكان فونك يحاول كذا وهكذا ومن هذه الناحية ، ومن تلك الناحية . وهي جالسة كالمتحجرة ! . . نعم ، بالطبع ، مسرورة جداً . . . وانا احمر خجلاً بسببها طوال الوقت . والآن لا استطيع ان انظر في عيني فونك ، وحق الرب ! يبدو لي كأنه يستهزئ . وله ما يستهزئ به . انه ، وهو الرجل المرهف ، لن يفصح عن رأيه كله .

صمت قصير .

متهيبة هي وغير انيسة . . . لم تكن في مجتمع راق قط . . . وبالطبع لم يكن لها مَنْ تقتبس منه . . . هذا . . . وطريقة سلوكها هذه ، اخيراً . . . ليست من ميخايلو ايفانيتش في

الحقيقة ! . . وهي فضلاً عن ذلك ، طيبة جداً ، تحبني كثيراً . . .
كما انني احبها (بحرارة .) وهل انا قائل : لا احبها ؟ . . فقط . . .

صمت قصير مرة اخرى .

انا متفق مع فونك بان التربيـــة شيء مهم ، مهم جداً . (يتناول الكتاب .) ومع ذلك يجب أن اذهب اليهم . . . نعم ، سأتوجه اليهم اليوم . . . (يلقي الكتاب .) آه ، ما اسوا هذا كله !

يدخل ميتكا .

ماذا تريد ؟
ميتكا (يقدم له مذكرة) . رسالة .
فيليتسكي (ينظر الى العنوان) . آ ! حسناً ، اخرج .

ميتكا يخرج . فيليتسكي يفض الرسالة بسرعة .

من ماشا ! (يقرأ في سره ، وحين يفرغ من القراءة ، يلقي يديه على ركبتيه .) ما هذه المبالغات ؟ لأي شيء ؟ (ينهض ويقرا بصوت مسموع .) «لم تعد تحبني ، وهذا واضح لي الآن» . كم مرة كتبت هذا ؟ «لا تتحرّج ارجوك . فكلانا ما يزال حراً . منذ زمان لاحظت فيك برودا تدريجياً ازائي» . . . وهذا غير صحيح ! «رغم انك لم تتغير ظاهرياً . . . ولكن يبدو ان التظاهر صار عسيراً عليك الآن . . . ثم ولأي شيء ؟ يقال انــــك غادرت بطرسبورغ . . . أهذا صحيح ؟ الظاهر انك تخاف ان تلتقي بي . وفي كل الاحوال وددت لو اتكاشف معك . الوفية لك» وغير ذلك . «حين تعود ستجد هذه الرسالة . تعال الى بيتنا ، ليس من اجلي ، بل من اجـــل العجوز المسكين ، الذي كان كالمجنون طوال هذه الايام . واذا كنت على خطا ، واذا كنت قد غمتك بدون موجب ، فارجو المعذرة . . . ولكن زيارتـــك الأخيرة . . . الى اللقاء» . (بشيء من الارتباك .) لاي شيء ، لاي شيء هذا ؟ ما يعني هذا ؟ أليس عيباً ، في آخر المطاف . . . سوء تفاهم باستمرار . . . لا له من افق باهر في المستقبل ! طيب ، لنفرض انني على خطأ حقاً ، ولم ازرهما خمسة ايام متتالية . ولكن لم تستخلص كل هذه الاستنتاجات الآن ؟ . . ولماذا هذه اللهجة المهيبة ! (ينظر الى

الرسالة من جديد ، ويهز راسه بعظمة .) في ذلك كله من عزة نفس اكثر بكثير مما فيه من حب . الحب لا يفصح بهذا الشكل . (بعد صمت قصير .) على كل حال لا بد ان اذهب اليهم ، لا محالة ، اليوم . انا مذنب ازاء ماشا بالفعل . (يسير في الحجرة .) ساذهب اليهم الآن ، قبل ذهابي الى الدائرة . . وستكون مناسبة . نعم ، نعم ، ساذهب حتماً . . . (يتوقف .) نعم ، فقط ساشعر بحرج شديد في البداية . . . ولكن ، لا حيلة لي في ذلك !

يصدر طرق في الرواق . . يتسمع ،ويخفي الرسالة في جيبه . يدخل ميتكا .

ماذا ؟
ميتكا . وصل السيد فونك ، ويحب رؤيتك . معه سيد آخر .
فيليتسكي (بعد صمت قصير) . ليتفضلا .

يخرج ميتكا . يدخل فونك وسوزومينوس . فيليتسكي يقبل عليهما .

يا لسروري . . .
فونك (يصافحه) . بيتر ايليتش ، اسمح لي ان اقدم لك احد اصدقائي . . .

فيليتسكي وسوزومينوس يتبادلان الانحناءة .

ربما سمعت . . . السيد سوزومينوس . . .
فيليتسكي . بالطبع . . . انا . . .
فونك . واثق من ان احدكما سيحب الآخر . . .
فيليتسكي . لا اشك . . .
فونك . يزاول الادب ، وبنجاح كبير .
فيليتسكي (باحترام) . اها !
فونك . لم ينشر شيئاً حتى الآن . . . ولكنه قبل ايام قرا علي رواية قصيرة . . . عمل مكتوب بروعة ! الاسلوب بشكل خاص ، ممتاز !
فيليتسكي (لسوزومينوس) . ما عنوانها ؟

سوزومينوس (يتقطع ، وهو عموماً يتكلم بتقطع) . «كراسة القاضي على شواطئ الفولغا» .
فيليتسكي . آ !
فونك . زخم من العاطفة والدفء ، بل وهناك مواضع رقيقة .
فيليتسكي . سأغتبط لو أن السيد سوزومينوس تفضل وقرأ روايته عليّ ايضاً . . .
فونك . اوه ، اعتقد سيكون مسروراً جداً . . . (ناظراً الى سوزومينوس .) السادة المؤلفون نادراً ما يمتنعون عن ذلك .

يضحك . سوزومينوس يجيبه بضحك باطني مبحوح .

فيليتسكي . تفضلوا بالجلوس ، يا سادة . الا تحبون تدخين الغليون ؟

يقدم لهما غليونين طويلين وتبغاً . فونك يرفض . سوزومينوس يجلس ، ويحشو الغليون ببطء ، وينظر فيما حوله ببطء .

فونك (لفيليتسكي ، بينما يحشو سوزومينوس غليونه) . تصور اية غرابة ! السيد سوزومينوس حتى الآن لم يتصور قط أن له موهبة ادبية . . . بينما هو ، كما ترى ، ليس في ميعة الشباب . . . كم عمرك ، يا الكيفياد مارتينيتش ؟
سوزومينوس . خمسة وثلاثون . هلا اعطيتني الثقاب ؟
فيليتسكي (يقدم له علبة الثقاب من الطاولة) . هذه ، هذه .
سوزومينوس . شكراً . (يشعل الغليون .)
فونك (لفيليتسكي) . زد على ذلك انه ، من حيث الاصل ، ليس روسياً . . . على العموم غادر وطنه في سن مبكرة جداً ، وشغل مناصب مختلفة ، وخدم في الاقاليم في معظم الوقت ، واخيراً ، جاء الى بطرسبورغ ، على نية الانقطاع لعلم صناعة الصابون وفجأة أخذ يؤلف . . . يعني لديه موهبة !

فيليتسكي ينظر الى سوزومينوس بتعاطف .

اعترف انني لست مولعاً كبيراً بالادب المعاصر . انهم يكتبون اليوم بشكل غريب ، والى جانب ذلك ، ورغم انني اعتبر نفسي روسياً

تماماً ، واعترف باللغة الروسية ، لغتي القومية ، كما يمكن ان يقال ، الا انني مثل الكيفياد مارتينيتش ، لست روسي الاصل ، وبالتالي لا املك صوتي ، كما يمكن ان يقال . . .

فيليتسكي . اوه ، العفو ! انت على العكس تمتلك ناصية اللغة الروسية بشكل فاخر ، بل واندهش دائماً من صفاء واناقة اسلوبك . . . العفو . . .

فونك (يبتسم ابتسامة متواضعة) . ربما . . . ربما . . .

سوزومينوس . العلاّمة الأول .

فونك . طيب ، ولنفرض . ماذا اردت ان اقول . . . آها ! لست في الحقيقة مولعاً كبيراً في الأدب المعاصر . (يجلس .)

ويجلس فيليتسكي ايضاً .

ولكنني احب كثيراً الاسلوب الروسي ، الاسلوب السليم والمعبّر . ولهذا السبب افرحتني رواية السيد سوزومينوس . . . فاسرعت لاعلن له ارتياحي الصادق . على اية حال أنا لا انصحه بنشرها ، لانني ، مع الاسف ، لا الحظ غير القدر الضئيل من الذوق في النقاد الحاليين .

سوزومينوس (يخرج الغليون من فمه ، ويدفع وجهه الى الامام) كل هؤلاء النقاد لا يفقهون شيئاً البتة .

فيليتسكي . نعم ، يكتبون بشكل عريض .

سوزومينوس (دون ان يغير وضعه) . لا شيء البتة .

فيليتسكي (لفونك) . كل ما قلته لي عن السيد سوزومينوس يثير حب استطلاعي الشديد ، ولي رغبة قوية في ان اطلع على مؤلفه . . .

سوزومينوس (في نفس الوضع ، مخفضاً صوته) . لا شيء (يضع الغليون في فمه مرة اخرى .)

فونك . سيجلب لك روايته بعد ايام (ينهض ، وينحني فيليتسكي قليلاً .) ها انت ترى أنه انسان غير عادي نوعاً ، مما يسمى بغريب الاطوار ، ولكن هذا ما يعجبني فيه . جميع الكتاب الكبار هم غريبو الاطوار لدرجة كبيرة . واعترف بانني مسرور جداً باكتشافي هذا (بعظمة .) شيء لا يرودتشه (ينطق

فونك بـ* Je le protége على الطريقة الالمانية .) وانت ماذا تعمل ، يا عزيزي بيتر ايليتش ؟ كيف امورك ؟
فيليتسكي . كما هي .
فونك . الم تذهب الى الدائرة في هذه الايام ؟
فيليتسكي . لم اذهب . . . (وبعد صمت .) وانت تعرف لماذا .
فونك . احم . وكيف تنوي الآن ؟ . .
فيليتسكي . اقول لك بصراحة ، يا روديون كارليتش . . . نويت اليوم الذهاب . . . الى هناك . . .
فونك . ونِعْمَ ما تفعل .
فيليتسكي . انت تفهم ان الامر لا يمكن ان يظل هكذا . . . بل واخجل من نفسي . . . وهذا شيء مضحك في آخر المطاف . ثم انني لست على حق تماماً . . . يجب ان اوضح الامر ، وانا موقن بان كل ذلك سيسوّى ، نحو الاحسن .
فونك . بالطبع .
فيليتسكي (متلفتاً .) اعترف لـك . . . كنت اود كثيراً لـو اتحدث معك . . .
فونك . ولِمْ لا ؟ ماذا يعيقك الآن ؟ . .
فيليتسكي . كنت اود ان اتحدث معك على انفراد . . . المسألة دقيقة جداً . . .
فونك (يخفض صوته) . وربما يضايقـك وجود السيـد سوزوميتوس . . . ارجوك ! انظر اليه . (يشير الى سوزوميتوس الغارق في ارتخاء بليد ، ومن حين لآخر فقط يقذف الدخان مـن فمه .) انه لا يلحظنا . خياله ليس خيالنا ، بل ربما هو الآن في الشرق ، في امريكا ، والله يعلم اين . (يأخذ فيليتسكي من يده ، ويشرع بالتمشي معه في الحجرة .) تكلم ، ماذا كنت تريد ان تقول لي ؟
فيليتسكي (بتردد) . هل ترى ، لا اعرف ، بالفعل ، من اين ابدأ . . . انت دائماً تمحضني الود . ونصائحك دائماً مقتدرة جداً ، وذكية . . .

---

* انا حاميه (بالفرنسية في الاصل) .

9—161

فونك . المفو ، بدون اطراءات .

فيليتسكي (بصوت خافت) . ساعدني ، بحق الرب . انا ، كما امكنك ان تلحظ من احاديثنا الاخيرة ، في وضع صعب للغاية . . . انت تعرف انني سأتزوج ، يا روديون كارليتش ، انهيا للزواج . . . اعطيت كلمتي ، وانا ، كانسان نزيه ، انوى الوفاء بها . . . ليس لي ما يمكنني ان آخذه على خطيبتي ، ولم يطرأ عليها اي تغير . . . وانا احبها ، ومع ذلك . . . وربما لا تصدق ، مجرد التفكير في دنو زواجي يثير في نفسي . . . ما يجعلني اسائل نفسي احياناً : هل لي الحق ، في وضعي الحالي ، ان اقبل يد خطيبتي ، الا يكون ذلك ، في نهاية الامر ، خداعاً من جانبي ؟ خبرني ما هذا ؟ امر الخوف من فقدان استقلاليتي ، ام شعور آخر ؟ اعترف بانني في ضيق كبير .

فونك . اسمع ، بيتر ايليتش . . . اتسمح لي ان اطرح لك رايي بصراحة تامة ؟

فيليتسكي . اعمل معروفاً ! اعمل معروفاً ! (يتوقف ويلتفت الى سوزوميتوس .) ولكنني ، بالفعل . . . اخجل امام السيد . . . آ ! ولكن يبدو انه نائم !

فونك . معقول ؟ . . صحيح !

يقترب من سوزوميتوس الذي غفا مدلياً راسه على صدره ، وخلال الحديث التالي كله كان يجفل من حين لآخر لا غير ، وكما يقول الناس ، «في يده صنارة» .

آها نعم ، هذا مسل جداً ! (مع نفسه .) Eine allerliebste Geschichte! * هذا كثيراً ما يحصل له . . . اي غرباء اطوار هؤلاء المؤلفون ! (ينحني عليه .) نائم كالجرو الصغير ! ولكن هذا يعجبني كثيراً ، حقا ، هذه بداعة ، ها ؟

فيليتسكي . نعم .

فونك . طيب ، اذن لا داعي الآن الى ان تقلق .

يعود الاثنان الى مقدمة المسرح .

---

* حكاية طريفة ! (بالالمانية في الاصل) .

اذن ، اسمع ، يا صديقي الكريم بيتر ايليتش . . . اتريد ان تعرف رأيي بخصوص زواجك . . . اليس كذلك ؟

فيليتسكي يهز راسه .

هذه المسالة حساسة للغاية . سابدا من . . . (يتوقف .) اعتقد ، يا بيتر ايليتش ، أن الانسان ، ولا سيما في زماننا ، يستحيل ان يعيش بلا قواعد . أنا ، على اقل تقدير ، رسمت لنفسي ، منذ بداية شبابي بعض ما يمكن ان يُسمى قوانين لا احيد عنها ابدا ، وفي كل الاحوال . واحدى قواعدي الاساسية هي كالآتي : «الانسان يجب أن لا يحط من قدر نفسه ابدا ، الانسان يجب ان يشعر بالاحترام نحو نفسه ، وان يعي كل تصرفاته» . والآن سانتقل اليك . قبل عامين تقريباً تعرفت على السيد موشكين ، والسيد موشكين لعدة مرات كان يقدم لك الخدمات ، والمهمـــــة جداً ، ربما . . .

فيليتسكي . نعم ، نعم ، انا مدين له بالكثير ، الكثير . . .

فونك . لا اشك في هذا البتة ، ولا اشــــك كذلـــك في امتنانك . . . نبل افكارك معروفة لي تماماً . . . ولكن سؤالاً يطرح نفسه هنا ، ويجب الالتفات اليه . ان السيد موشكين ، بالطبع ، رجل معتبر تماماً ، ولكن قل لي بنفسك ، يا بيتر ايليتش الكريم ، هل انت وهو تنتميان إلى مجتمع واحد ؟

فيليتسكي . انا فقير مثله ، بل افقر منه .

فونك . المســالة لا تنحصر في ثراء ، يا بيتر ايليتش ، بل انا اتكلم عن الثقافة ، عن التربية ، عن نمط الحياة ، بشكــــل عام . . . اعذرني على صراحتي . . .

فيليتسكي . تكلم ، فانا مصغ لك .

فونك . والآن . . . الآن بخصوص خطيبتك . قل لي ، بيتر ايليتش ، هل تحبها ؟

فيليتسكي . احبها (وبعد صمت قصير .) احبها .

فونك . مغرم بها ؟

فيليتسكي يسكت .

ها انت ترى ، يا صديقي ، الحب . . . بالطبع . . . لا اعتراض

على الحب ، إنه نار ، زوبعة ، دوامة ، وما تشاء ان تقول . انه بكلمة واحدة ، ظاهرة . . . ومن الصعب ترويض الحب بالفعل . وانا ، من ناحيتي ، ارى ان العقل هنا ايضاً لا يفقد حقوقه . ولكن رأيي الشخصي ، في هذه الحال ، لا يمكن أن يكون قاعدة عامة . واذا كنت تحب خطيبتك بقوة ، فليس لنا ما نتحدث به معك ، فان كل اقوالنا ستكون ، كما يمكن ان يقال ، غير مجدية البتة . ولكن ، على العكس ، يبدو لي أنك آخذ في التردد ، وانت في حيرة من امرك ، وانت اخيراً ، تشكك في عواطفك . وهذه نقطة مهمة جداً . وعلى كل حال ، انت الآن قادر ، كما يقال ، على قبول نصائح الصداقة . (يأخذ فيليتسكي من يده .) اسمع ، لنلقي نظرة باردة على علاقاتك بماريا فاسيليفنا .

فيليتسكي ينظر الى فونك .

خطيبتك آنسة مهذبة جداً ، ولطيفة جداً ، بلا جدال . . .

فيليتسكي يخفض بصره .

ولكن انت تعرف ان احسن الماس يحتاج الى شيء من الصقل .

فيليتسكي يلتفت الى سوزومينوس بسرعة .

لا تقلق ، انه نائم . ليست المسألة يا بيتر ايليتش ، في ان تحب خطيبتك او لا ، بل في معرفة ما اذا كنت سعيداً معها ؟ للرجل المثقف متطلباته التي لا تتجاوب معها زوجته احياناً ، وتشغل باله مسائل تستعصي عليها . . . صدقني ، يا بيتر ايليتش ، التكافؤ ضروري في الحياة الزوجية . . . يعني ، اسمع لي أن اوضح مقصودي . انا لا اتقبل اطلاقاً تكافؤ الزوج والزوجة الكاذب ، الذي يتحدث عنه المتهورون . . . ان الزوجة يجب ان تطيع الزوج طاعة عمياء . . . عمياء . . . انت تفهم انني اتحدث عن تكافؤ آخر .

فيليتسكي . كل ذلك صحيح . . . وانا متفق معك في كل شيء . ولكن اسمع ، يا روديون كارليتش ، ضع نفسك في مكاني . يعني هل تريد أن اخلف الآن كلمتي ؟ حاشا ! لانني برفضي ساقتل ماريا فاسيليفنا . . . فهي قد استجابت لي ، كالطفلة . ويمكن القول اخرجتها الى الدنيا ، وجدتها وفرضت نفسي عليها ! . .

والآن يجب ان امضي الى آخر الشوط . كيف تريد ان اتخلى عن هذه المسؤولية ؟ . . ستكون انت اول من يحتقرني . . .

فونك . العفو ، العفو . انا لا انوي تبرير ساحتك كليا . ولكن استنتاجاتك ما يزال من الممكن الاعتراض عليها . اعتقد ان الالتزامات صنفان : الالتزامات ازاء الآخرين ، والالتزامات ازاء النفس . اي حق لك في ايذاء نفسك ، وافساد حياتك ؟ انت شاب ، في عمر الزهرة ، كما يقولون . وانت في وضع مرموق ، وربما سيكون امامك مستقبل زاهر . . . فلماذا تريد ان تنبذ امرا بدانه بشكل جيد ؟

فيليتسكي . ولماذا انبذه ، يا روديون كارليتش ؟ الا اقدر ان اواصل الخدمة و . . . .

فونك . بالطبع تقدر ان تواصل الخدمة بعد الزواج . ولا نقاش في ذلك ، يا بيتر ايليتش لأن في الامكان بلوغ كل شيء بمرور الزمن ، ولكن مَنْ لا يفضل اقصر الطرق ؟ ان حب العمـــل ، والاجتهاد ، والدقة ، لن تظل بلا مكافاة ، وهذا اكيد ، كما ان القابليات اللامعة مفيدة للغاية في الموظف ، فهي تلفت اليه انظار رؤسائه ، ولكن المعارف ، يا بيتر ايليتش ، المعارف ، المعارف المفيدة شيء مهم تماما في هذه الدنيا . لقد اخبرتك بقاعدتـــي بخصوص تفادي اقامة علاقات قريبة مع الناس من وسط اوطا . ومن هذه القاعدة تترتب قاعدة اخرى : اسع الى ان تتعرف على اكبر ما يمكن من الناس الاعلى منك . وحتى هذا ليس بالشاق جداً . في المجتمع ، يا بيتر ايليتش ، مستعدون دائماً لتبني الموظف النشيط المتواضع المثقف ، واذا ما قبل مرة في مجتمـــع معتبر ، فانه يستطيع ، مع الزمن ، أن يعقد زواجاً رابحاً ، لا سيما اذا كان وحيداً ، وليست له اية روابط عائلية غير مناسبة .

فيليتسكي . انا متفق معك تماماً ، روديون كارليتش ، ولكنني لست طموحاً ، وانا نفسي اخاف المجتمع الراقي ، ومستعد أن اقضي عمري كله في محيط بيتي . . . كما انني لا اجد في نفسي اية قابليات لامعة . اما الاجتهاد في الموظف فلن يظل بلا مكافاة ، كما تقول انت . . . تشغل بالي افكار اخرى . يخيل لي دائماً ان مسؤولية اخلاقية تقع على عاتقي . . . واقول اكثر من هذا ، وهو انني لا استطيع أن افكر في خصام نهائي مع خطيبتي ، دون شيء من

الرعب . كما ان الزواج يخيفني ايضاً . . . وهكذا لا اعرف مطلقاً على م اعزم .

فونك (بعظمة .) افهم حالتك النفسية . وهي ليست غريبة بالشكل الذي تتصوره . ان هذا ، يا بيتر ايليتش ، تحوّل ، إنه حالة تحوّل ، كما يمكن ان يقال ، ازمة . ارجو ان تفهمني . إنها ازمة . ولو استطعت الآن ان تبتعد عن هنا ، ولو لشهر ، فانا واثق من انك ستعود انساناً مختلفاً تماماً . ولهذا استنفر كل قوة خلقك ، واعزم !

فيليتسكي . (يتمعن في فونك) . اتظن ؟ ولكن ماشا ، روديون كارليتش ، ماشا ؟ ضميري سيعذبني .

فونك . هذا مزعج جداً ، بالطبع . انــــا اشاطرك مشاعرك تماماً . ولكن ما العمل ؟

فيليتسكي . انا انسان وضيع ، وضيع !

فونك (بحدة) . لم هذه الكلمات ؟ دعني اقول لك انهـــا سبيانية . . . وارجو المعذرة . . . ولكن مشاطرتي الصادقـــة لمشاعرك . . .

فيليتسكي يضغط على يده .

بالطبع ، سيشق ذلك في البداية على ماريا فاسيليفنا كثيراً ، بل من الممكن ان يستمر غمها فترة طويلـــة ، ولكن دعنا نناقش باعصاب هادئة . لست ملوماً بالقـدر الذي تتصوره . بـل وان خطيبتك ، من ناحيتها ، لا بد ان تكون شاكرة لك . . . لقد مددت لها يدك ، كما يمكن ان يقال ، وبادرت في اخراجها من حلك الظلام ، وايقظت فيها قابلياتها الغافية ، وبدات ، اخيراً ، في تثقيفها . . . ولكنك مضيت ابعد . اثرت فيها آمالاً باطلة ، خدعتها ، لنفترض ، ولكنك قد خدعت انت ايضاً . . . فانت ، واكرر ، لم تتكلف العشق تكلفاً ، ولم تكن تنوي خداعها . . .

فيليتسكي (بحرارة) . ابداً ، ابداً !

فونك . اذن ، لمَ انت متاثر بهذا الشكل ؟ ولمَ تلوم نفسك ؟ صدقني ، يا بيتر ايليتش الطيب ، انك حتى الآن لم تفعل لماريا فاسيليفنا غير الخير . . .

فيليتسكي . يا الهي ، يا الهي ! على مَ اعزم ؟

فونك ينظر اليه صامتا .

لا بد انك تحتقرني . . .

فونك . بالعكس ، اشفق عليك .

فيليتسكي . ولكني اؤكد لك ، يا روديون كارليتش ، ساجد في نفسي القوة الكافية لاخرج من هذا الوضع . . . اشكرك من كل قلبي على نصائحك . . . لا اظنني متفقا معك كليا ، ولا استطيع ان اتقبل كل استنتاجاتك . . . لحد الآن لا ارى اية ضرورة لتغيير قراري ، ولكن . . .

فونك . انا لم اطالب بذلك قط ، بيتر ايليتش . . . تروّ في وضعك بنفسك . . .

فيليتسكي . بالطبع . بالطبع . . . انا شاكر الى اقصى حد . . .

فونك . انت تعرف انني شخص جانبي ، في هذا الأمر .

فيليتسكي . يا فونك ، لا تقل ذلك ، بحق الرب . . .

يدخل ميتكا من الرواق .

من هذا ؟ آ ! انت ؟ ماذا تريد ؟

ميتكا يضحك .

ما هذا ؟

ميتكا . سيدة تسأل عنك .

فيليتسكي . مَنْ ؟

ميتكا (يكشر ثانية) . سيدة . مدام . تريد ان تراك لوحدك .

فيليتسكي (ينظر الى فونك بقلق ويلتفت الى ميتكا من جديد) . ولماذا لم تقل لها اني لست في البيت ؟

ميتكا يكشر .

اين هذه المدام ؟

ميتكا . في الرواق .

فونك (يخفض صوته) . لماذا تتكلف معنا ؟ نستطيع انا وهو (يشير الى سوزومينوس .) ان ننصرف . (يوقظه .) الكيفيـــاد مارتينيتش ، استيقظ .

سوزومينوس يغمض .

استيقظ .

سوزومينوس يفتح عينيه .

كيف يمكن ان تنام بهذا الشكل ؟

سوزومينوس . يبدو انني غفوت بالفعل .

فونك . نعم ، غفوت . ولنذهب الآن . حان الوقت .

ينهض سوزومينوس ببطء .

فيليتسكي (الذي كان طوال الوقت واقفاً بلا حراك ، يقول فجاة بصوت عجول) لم يا سادة ، لم تخرجان ؟

فونك . لا بد . . .

فيليتسكي . ربما ، لا شيء . مجرد ان احداً من الناس يسال عني .

سوزومينوس (بصوت عال) . ربما نستطيع ان نبقى .

فونك (لسوزومينوس) . هس . . . الكيفياد مارتينيتش ، افهم الموقف . جاءت اليه سيدة . . .

سوزومينوس (بصوت اجش ، محملقاً بعينيه) . سيدة ؟

فيليتسكي . هذا لا يهم . . . اؤكد لكم . شيء اعتيادي . . . لا ادري . . . هذا لا شيء .

سوزومينوس (بنفس الصوت الاجش) . شابة ؟

فيليتسكي . حقا ، لا اعرف . . . يا سادة ، الا تحبون ان تذهبوا الى غرفة نومي . للحظة ، والا . . . قد يكون من الحراجة من خلال الرواق . . . للحظة واحدة فقط .

فونك . كما تشاء . . . ولكن ارجوك ، لا تكلف نفسك . . .

فيليتسكي . ابقوا ، حقاً ، اذا كنتم غير مستعجلين ، ولا تنوون الذهاب الى مكان ما . ارجوكم . سنتابع الحديث .

فونك . بكل سرور . لنذهب ، يا الكيفياد مارتينيتش .

الاثنان يتجهان نحو الباب الى اليمين .

سوزومينوس (لفونك ، اثناء سيره) شابة ؟ ها ؟

فونك (بابتسامة) . لا ادري . . .

الاثنان يدخلان في غرفة النوم

ميتكا (وكان طوال الوقت يقف طاوياً ذراعيه وراء ظهره ، باسماً) ماذا تأمر ؟

فيليتسكي . لتتفضل ، بالطبع .

يخرج ميتكا . يغلق فيليتسكي الباب الى اليمين ، ويعود الى مقدمة المسرح . تدخل ماشا وعلى رأسها قبعة بنقاب ، وتتوقف دون ان تصل الى وسط الحجرة . فيليتسكي يقترب منها .

هلاّ عرفت مع من انشرف . . . (وفجأة يهتف .) ماريا فاسيليفنا !

تتقدم ماشا من الاريكة بخطوات مترددة ، وتجلس ، وترفع النقاب . إنها شاحبة الوجه جداً

انت ! . . هنا ، في بيتي ! . . (وطوال المشهد التالي كله غالباً ما ينظر فيليتسكي الى باب غرفة النوم ، ويتكلم بصوت خافت .)

ماشا (بضعف) . لم تكن تتوقعني ، أليس كذلك ؟

فيليتسكي . هل كنت اتصور . . .

ماشا . لم تكن تتوقعني . . . لا تخف ، سانصرف بسرعة . . . هل انت وحدك ؟

فيليتسكي . وحدي . . . ولكن . . .

ماشا . خيل اليّ انني سمعت اصواتاً . . .

فيليتسكي . كان عندي اصدقاء . . . انصرفوا . . .

ماشا . سانصرف انا ايضاً حالاً . . . هل عدت من خارج المدينة منذ زمان ؟

فيليتسكي (بارتباك) . ماريا فاسيليفنا . . . انا . . .

ماشا (بعد ان تنظر اليه) . اذن ، هذا صحيح ، صحيح . . . كنت مختفياً . . . يا الهي ! لا تقلق . . . انا لم اجئ الى هنا ، قصد ان احرجك . . . (تتوقف .)

فيليتسكي . ماريا فاسيليفنا ، اعذريني . . . اقسم لك بالله انني نويت ان ازوركم اليوم .

ماشا . لنا الشرف العظيم . . . ولكنني لا اريد ان اعاتبك . . . جئت فقط لأن اتكاشف معك . . . اليوم كتبت لك رسالة . . .

فيليتسكي . اهدئي . . . ارجوك . . . كم انت شاحبة . . . هل انت بعافية ؟

ماشا . بخير . . . هذا لا شيء . . . عافيتي اكثر من الضروري . جئت . . .

فيليتسكي (يجلس الى جانبها ، ويقاطعها) . اسمعي ، ماريا فاسيليفنا ، انا مذنب ، مذنب تماماً ازاءك ، سامحيني . نعم ، بالضبط ، لم اغادر بطرسبورغ . . . كنت اتحاشى اللقاء بك . تسالينني : لماذا ؟ لا اعرف ، والله ! احياناً . . . تحدث لي اشياء غير مفهومة . . . وتخطر في راسي افكار حمقاء . . . وعند ذاك لا اعرف نفسي . . . ولكن تظهر لديك في الحال ظنون كهذه . . . انت موسوسة كثيراً ، ماريا فاسيليفنا .

ماشا . انا . . . موسوسة . فيليتسكي ؟ خمسة ايام ، خمسة ايام بكاملها . . .

فيليتسكي . نعم ، نعم ، مذنب انا ، مذنب ، سامحيني ، تلطفي . . .

ماشا . دون ان تقول اية كلمة . . . (وكانت على وشك ان تبكي .)

فيليتسكي . اهدئي ، بحق الرب . سيزول كل هذا ، كل شيء سيكون نحو الاحسن . . . سترين .

ماشا . لا ، فيليتسكي ، لن يزول . حبك وحده الذي زال . هل كان في وسعي ان اتصور ، قبل اسبوعين من الزفاف . . . ولكن اي زفاف ! كأنما استطيع ان اصدق . . .

فيليتسكي . اسمعي ، ماريا فاسيليفنا ، بالفعل يجب ان نتحدث سوية .. يجب ان نتكاشف عن جد . . . طبيعي ، ليس هنا ، ولا الآن . ينبغي ايقاف كل انواع سوء التفاهم هذه . . .

ماشا . ايقافها ؟ توقفت بالفعل . وكانني لا اشعر بانك لم تعد تحبني ، وانني اضجرتك ، وانني ثقيلة عليك ؟ انا اشعر بذلك بشكل جيد جداً ، يا بيتر ايليتش . بالطبع انا لا اليق بك ، فانا لم احصل على مثل تربيتك . . . ولكن انت نفسك ، انت اول . . . تذكر ، هل سعيت الى صداقتك ؟ وانا الآن ايضاً لا اطلب منك الا شيئاً واحداً : لا تعذبني ، وقل انك لم تعد تحبني ، وان كل ما بيننا قد انتهي . . . على الاقل لن اكون بعد الآن في المجهول .

فيليتسكي (بكآبة) . لماذا تتصورين . . .

ماشا . لماذا ؟ اتظن انني لم الحظ برودتك ! هذا لا يحتاج الى تعليم . كانت اوقات لم تفارقني فيها ، وجلبت لي الكتب ، وقرات معي . . . كنت احيانا . . . تسميني ماشا (تخفض صوتها .) وحتى . . . كففت عن مخاطبتي بصيغة الجمع الفة وقربا . . . اما الآن . . . فكيف لا الحظ هذا التغير ؟ قل لي . . . وما يجديني كونك خطيبي وتجلب لي الهدايا ؟ . . آه ، فيليتسكي ، لم تعد تحبني ، لا تحبني . . .

فيليتسكي . ماشا ، كيف يمكنك ان تقولي هذا ؟ . . بالطبع ، انا مذنب ازاءك ، ولكن كل هذا ، واكرر لك ، سيتوضح . ينبغي علينا أن نتحادث ، ان نتبادل الحديث قليلاً . انا رجل نزيه ، يا ماشا ، وانت تعرفين ذلك ، وانا لم اخدعك في يوم من الأيام . . . انت تمزقين قلبي جزافاً . . . نعم ، انا مذنب . . . سامحيني . . .

ماشا . (تخفض راسها) . انت لا تحبني ، لا تحبني . . .

فيليتسكي . من جديد ! ان ذلك قسوة من جانبك ، حقاً . انت تعرفين جيداً جداً انني احبـــك . انظري اليّ . معقول انك لا تشعرين ؟ . . . اهدئي ، ارجوك ، وعودي الى البيت . . . واليوم مساء . . .

ماشا . يعني تريد ان اخرج في اسرع وقت !

فيليتسكي . لاي شيء هذا ، يا ماشا ؟ ما هذه الرغبة في ان تعذبي نفسك وتعذبيني ؟ على العموم ليس لي الحق في تقريعك . انا مذنب ازاءك ، فاسكت . ولكن اصغي اليّ حقاً . . .

ماشا (دون ان ترفع راسها) . بم استاهلت برودتك ، قل لي ، فيليتسكي ؟ . . (تاخذ بالبكاء بالتدريج .) بالطبع ، لم احصل على تلك التربية . . . ومن المحتمل ان صديقك ضحك منــي كثيراً . . . والله يعلم ماذا تقوّل لك عني . . . فانا اعرف انك جئت به ليختبرني . . .

فيليتسكي يمتعض قليلاً حين يسمع كلمة «يختبرني» .

ولكنني على الاقل . . . (تبكي .)

فيليتسكي (بصوت صارم) . كفي ، ارجوك ، كفي . . . الهنا

لا ينفع شيئاً . . . مجرد انك تقتلين نفسك عبثاً . . . كيف يمكن هذا ! . . كفى .

ماشا (من خلال الدموع) . انت لا تحبني !

فيليتسكي . كنت تقولين انك تريدين ان تتكاشفي معي . . . لست الآن في حالة تستطيعين فيها ان تسمعي شيئاً . . . كيف سنعيش فيما بعد ، اذا كنت الآن ، قبل الزواج هكذا ؟

ماشا تنشج .

ماشا ، بحق الرب . . . دموعك تعكر روحي كلها . . . اهدئي ، بحق الرب . سترين ان كل شيء يتضح ، كل شيء ، صدقيني . . . يجب ان يساعد احدنا الآخر . ستجابهنا كلانا مصاعب اشد في المستقبل .

ماشا (ناحبة) . انت لا تحبني !

فيليتسكي (بضيق خفيف) . كفى ، كفى ، بحق الرب . . . معقول انك فقدت اية ثقة بي ؟ طيب ، انا مذنب . سامحيني . انظري ، ها انا راكع امامك . . . (يركع على ركبتيه .)

ماشا (من خلال الدموع) . لا ، لا لزوم . . .

فيليتسكي (بشيء من الحدة) . اذا كنت تحبينني ، فكفي بحق الرب . . . انت لا يخامرك حتى الشك في الوضع الحرج الذي تضعينني فيه . . . (بهمس تقريباً .) بحق الرب ، ماشا ، انصرفي . . . اليوم مساء ، سآتي بالتاكيد ، بالتاكيد . . .

ماشا تبكي طوال الوقت .

كفى ، بحق الرب ! . .

ماشا (من خلال الدموع) . وداعا الى الابد ، بيتر ايليتش . . . (وتاخذ بالنحيب بصوت عال .)

فيليتسكي (ينب) . اوه ، هذا اكثر من اللازم ! ماشا . . . ماشا . . .

تظل تنتحب .

ماشا !

تنتحب .

(بضيق .) قلت لك كفى ، اخيراً . . . يمكن ان يسمعونا . . .

ماشا (تبعد المنديل عن وجهها فجأة) . كيف ؟

فيليتسكي (مشيراً الى باب غرفة النوم بارتبـــاك وضيق) هناك . . . عندي صديق .

ماشا (تنتصب) . ولم تقل لي هذا حالاً ؟ . . أوه ! انت تحتقرني ! (تركض خارجة .)

فيليتسكي (يندفع في اثرها) . ماشا . . . انتظري ، ماشا . . . (يقف بعض الوقت جامداً ، ويمسك راسه بصمت ، ثم يعيق على نفسه ، ويذهب الى باب حجرة النوم ، ويفتحها ويقول بارتباك مبتسماً بتكلف .) تفضلا ، ممكن الآن .

يدخل فونك وسوزوميتوس . فونـــك هادئ وغير مكترث . وكانما لم يسمع شيئاً . . . سوزوميتوس أحمر ، منتفـــخ الخدين من الضحك المكتوم .

تفضلا . . .

فونك . زائرتك انصرفت ؟

فيليتسكي . نعم . . . (يختلس النظر الى كليهما ، وكانمـــا يود لو يعرف هل سمعا شيئاً .) انصرفت . .ارجو ان تعذراني . . ربما اخرتكما . . .

فونك . لا ، ابداً ، اسمع . . . (يومئ لسوزوميتوس الذي يوشك ان ينفجر من الضحك .) لا ، ابداً . . . وهـل تخرج اليوم الى الشارع ؟ الطقس رائع .

فيليتسكي . نعم ، ساذهب الى الدائرة . . .

يتابع فونك ايماآته لسوزوميتوس .

اين ستكون مساء اليوم ؟

فونك . نويت اليوم . . .

وفجاة ينفجر سوزوميتوس ضاحكاً .

فيليتسكي (بعد صمت قصير ، وقد اطرق) . ارى ، ايهـا السيدان ، انكما سمعتما كل شيء . . .

سوزومينوس (من خلال القهقهة) . اكيد ، اكيد . . .

فونك (لسوزومينوس بحدة) . الكيفياد مارتينيتش ، اسمح لي ان انبهك الى ان ضحكك غير مناسب تماماً . . .

يكبت سوزومينوس نفســـه ، ولكنه يمضي في الضحك . فونك يأخذ بذارع فيليتسكي ، ويتنحى بـــه جانباً .

بيتر ايليتش ، لا تزعل منه ، ارجوك . . . كل هؤلاء المؤلفين مجانين ، واعتقد ان السماح لهم بالدخول الى البيوت المحتشمـــة لا يجوز ، ليس لهم تفهم للحشمة . فلا تؤاخذني ، يا بيتـــر ايليتش . . . اعمل معروفاً . . .

فيليتسكي (بمرارة) . العفو ، لست زعلان ، ولا مؤاخذاً . السيد سوزومينوس محق تماماً . كان مشهداً مخيفاً . . . ما كان حق ان يخطر في بالي ان ازعل . . . العفو !

سوزومينوس يجلس ، ويتأوه ، ويستريح ويمسح الدموع .

فونك (يخاطب سوزومينوس) . توقف حالاً ، الكيفيـــاد مارتينيتش . . . (لفيليتســكي ، وهو يشد على يده .) يمكنك ان تكون على ثقة من ان احداً لن يعرف . . .

فيليتسكي . ارجـــوك ، بالعكس ، ولاي شــي، ؟ هذه نادرة مسلية .

فونك (بعتاب) . بيتر ايليتش . . .

فيليتسكي . لا ، حقاً . . .

فونك . طيب ، طيب . على العموم ليس في كل ما حدث اي شيء يدعو الى الدهشة . . . انت نفسك مذنب ، اسمح لي ان اقول لك . . . غيابك . . . اجـد كل ذلك طبيعياً للغايـة . . . بل ومحموداً من بعض النواحي . . .

فيليتسكي (بسخرية) . تجده ؟

فونك . بالطبع . التعلق الشديد باد في كل هذا . . .

فيليتسكي . اوه ، بدون شك .

فونك (بعد صمت قصير) . خذه تعليقاً حياً ، اذا صح القول ، على ما قلته سابقاً . . . على كل حال ، دعنا نتحدث عـــن شيء آخر . . .

فيليتسكي (بنفس المرارة) . نعم . . . لنتحدث عن شيء آخر . . . عن اي شيء سنتحدث ؟

فونك (يخاطب سوزومينوس) . ها ، هدأت اخيراً ؟

سوزومينوس يهز رأسه .

حذار ان تغفو الآن ثانية .

سوزومينوس . وكأنني انام على طول ؟

فونك . الافضل أن تنشدنا شيئاً من الشعر . . . انا واثق من انك تكتب الشعر . . .

سوزومينوس . لم اكتب لحد الآن ، ولكن ربما ساجرب .

فونك . انصحك بان تجرب (مخاطباً فيليتسكـــــي .) آه ، بالمناسبة ، هل استمعتم الى روبيني ، اخيراً ؟

فيليتسكي . لا ، كنت انوى الذهاب الى المسرح مع خطيبتي ، (يبتسم ابتسامة مرة ساخرة .) ولا اعرف متى سيتم ذلك .

فونك . منذ يومين سمعته مرة أخرى يغني في «لوتشيا» . . . هزني الى حد الدموع .

فيليتسكي (من خلال اسنانه) . الى حد الدموع ، الى حـــد الدموع . . .

فونك . هل تعرف ، يا فيليتسكي ؟ انت انسان صارم جداً ، ومتصلب .

فيليتسكي . انا ؟

فونك . نعم ، انت .

فيليتسكي (بمرارة) . مثلاً ؟

صوت ميتكا (في الرواق) . ليس في البيت . . . غير موجود . . . خرج .

فيليتسكي يسكت ويتسمع ، وفونك ايضاً .

صوت موشكين . في هذه الحال اريد ان اترك له مذكرة .

صوت ميتكا . امرني ان اقول لك إنه سيأتي اليكم اليوم . . . والمذكرة تستطيع ان تكتبها هنا .

فونك (يخاطب فيليتسكي) . ما هذا ؟

فيليتسكي لا يرد .

صوت موشكين . ولكن لماذا لا تريد ان تدعني ادخل ؟
صوت ميتكا . غير ممكن . الباب مغلق . والمفتاح اخذه معه .
صوت موشكين . ولكنك اردت ان تدخل الحجرة لتجلب الحيرة ؟
صوت ميتكا . غير ممكن . والله غير ممكن .
صوت موشكين . ميتيا . سيدك في البيت . . . انا اعرف . دعني ادخل .
صوت ميتكا . غير ممكن .
صوت موشكين . كفى . ميتيا . دعني . سيدك لم يكن مسافراً . سالت في حانوت الخضار ، وسالت البواب . (يرفع صوته .) بيتروشا ، بيتروشا ، مره أن يدعني ادخل . انا اعرف انك في البيت .
فيليتسكي (دون ان يجرؤ على النظر الى فونك وسوزوميتوس ، الذي يوشك الضحك ان يستولي عليه من جديد ، ويذهب الى باب الرواق) . ادخل . ادخل . ميخايلو ايفانوفيتش . تفضل . . . هل جننت . يا ميتكا ؟

يدخل موشكين وميتكا . موشكين في غاية الانفعال . وحين يرى فونك وسوزوميتوس يأخذ بالانحناء في مختلف الجهات . فيليتسكي يصافحه مرتبكاً .

مرحباً . مخايلو ايفانيتش . مرحباً . اعذرني . ارجوك . . . حصل سوء تفاهم . . . (لميتكا الذي كان يهم بالكلام .) اخرج . انت .
ميتكا . ولكن انت الذي . . .
فيليتسكي . قلت لك اخرج .

ميتكا يخرج .

موشكين . اوه . العفو ! لا شيء ! على العكس . اعذرني . انت . . . ربما ضايقتكم . . .

ينحني مرة اخرى لفونك وسوزوميتوس اللذين يردان له التحية . سوزوميتوس ينهض من الكرسي . موشكين يقترب من فونك .

احتراماتي الشديدة لروديون كارليتش . . . في البداية لم اعرفك . . . الشمس . . . (يدير يده في الهواء ..) كيف صحتك ؟

فونك . الحمد لله ، وكيف صحتك ؟

موشكين . لا بأس ، مع الشكر الجزيل . (ينحني لفونك مرة اخرى ، ويبتسم .) الطقس لطيف جداً ، اليوم . (بادي الارتباك .)

صمت مثقل .

فونك (لفيليتسكي) . الى اللقاء ، يا بيتر ايليتش (يتناول القبعة .) من المحتمل ان نلتقي اليوم .

موشكين (لفونك) . آمل ان لا اكون قد ضايقتكم . . . اعمل معروفاً ، اذا كانت هناك ضرورة ، يمكن ان آتي فيما بعد . . . اردت فقط أن القى نظرة على بيتر ايليتش . . .

فونك . لا ، ابداً . . . كنا قد تهيأنا للخروج قبل هذا . . . لنذهب ، يا الكيفياد مارتينيتش . . .

فيليتسكي (بارتباك) . خارجان ، اذن ؟ . .

فونك . نعم . . . ولكن سنلتقي . . . اين ستتغدى ؟

فيليتسكي . لا اعرف . . . وماذا ؟

فونك . تعال اليّ ، اذا لم تتأخر في مكان ما . . . . حوالي الخامسة . . . على كل حال ، مع السلامة . (لموشكين .) لي الشرف في ان احييك .

موشكين ينحني .

فيليتسكي . مع السلامة ، روديون كارليتش . . . الكيفياد مارتينيتش . . . اين تسكن ؟

سوزومينوس . في شارع غوروخوفويا ، في بيت جموخينا ، زوجة التاجر .

فيليتسكي . سيكون لي السرور . . .

يرافقهما الى الرواق . يخرجان . يعود فيليتسكي . موشكين واقف بلا حراك ، ولا ينظر اليه . فيليتسكي يتقدم منه يتردد .

مسرور جداً برؤيتك ، يا ميخايلو ايفانيتش .
موشكين . انا ايضاً . . . انا ايضاً . . . مسرور جداً . . .
بيتروشا . بالطبع . . . انا . . . يعني . . . . انـــا . . .
(يصمت .)
فيليتسكي . نويت ان ازوركم اليوم . ميخايلو ايفانيتش . . .
علي - ايضاً ان اخرج بعد قليل . . . ولكن لماذا لا تجلس ؟
موشكين (في نفس الوضع) . شكراً . . . لا فرق . . . طيب .
كيف سفرتك خارج المدينة ؟ . . هل انت بخير ؟
فيليتسكي (بسرعة) . بخير . بخير . . . الحمد لله . . . كم
الساعة ؟
موشكين . اظنها تجاوزت الواحدة .
فيليتسكي . تجاوزت الواحدة ؟
موشكين (يستدير الى فيليتسكي بسرعة) . بيتروشا . . .
بيتروشا . ماذا حل بك ؟
فيليتسكي . بي . . . ميخايلو ايفانيتش ؟ . . لا شيء . . .
موشكين (يتقدم منه) . لاي شيء زعلان منا . بيتروشا ؟
فيليتسكي (دون ان ينظر اليه) . انا ؟ . .
موشكين . اعرف كل شيء بيتروشا . انت لم تغادر المدينة . . .
لم تكن في بيتنا خمسة ايام متتالية . . . كنت تختبيء عني . . .
بيتروشا . ماذا جرى لك . قل لي ؟ ام كدرك واحد منا ؟
فيليتسكي . العفو . . . بالعكس . . .
موشكين . لِمَ هذا التغير المفاجيء ؟
فيليتسكي . ميخايلو ايفانيتش . ساشرح لك كل شيء . فيما
بعد . . .
موشكين . نحن ناس بسطاء . يا بيتروشا . ولكننا نحبك مـن
كل قلوبنا . اعذرنا . اذا كنا قد قصرنا ازاءك بشيء . نحن طوال
هذا الوقت لم نكن نعرف حتى ما نفكر به . بيتروشا . اصابنا
الياس تماماً . وتعذبنا . تصوّر بنفسك اية حال كانت حالتنا ا
المعارف يستفسرون اين بيتر ايليتش ؟ فاهم بان اقول : انـه
متغيب عن المدينة . لبعض الوقت . ولكن لساني لا يطاوعني . . .
ماذا افعل ؟ قبيل الزفاف . فتصوّر ! وماشا المسكينة ! انا لا
اتحدث عن نفسي . تصوّر وضع ماشا . . . فهي خطيبتك . وهي .

المسكينة ، ليس لها غيرك وغيري في الدنيا . على الاقل لو كان هناك سبب ، ولكن فجاة ، وكانك تطعننا بالسكين في القلب .
فيليتسكي . حقاً ، يا ميخايلو ايفانيتش . . .
موشكين . انا اعرف ، بيتروشا ، انها كانت عندك الآن . . .

فيليتسكي يجفل جفلة خفيفة .

صباح اليوم تلبس قبعتها فجاة ، فاسال : الى اين ؟ فتقول لي كالمخبولة : دعني اذهب ، لبعض المشتريات . (بجزع .) وا مشتريات هنا ، يا بيتروشا ، احكم بنفسك ! لا بأس ، سمحت لها ، وسرت اتعقبها . . . واراها ، هي المسكينة ، تسرع في الشارع ، الى هنا مباشرة . . . واختبات وراء المنعطف ، هناك عند الحانة . . . وانتظر فاراها تخرج منك بعد ربع ساعة ، يتيمتي المسكينة هذه ، مربدة الوجه ، وركبت عربة مستاجرة ، واطرقت براسها ، وراحت تبكي . . . (يتوقف ويمسح دموعه .) يجب ان تشفق يا بيتروشا ، حقاً .
فيليتسكي (بانفعال) . انا مذنب ، يا ميخايلو ايفانيتش . مذنب حقاً ازاءها ، وازاءك . . . سامحاني .
موشكين (بزفرة) . آه ، بيتروشا ، بيتروشا ! لم اكن اتوقع هذا منك .
فيليتسكي . سامحني ، ميخايلو ايفانيتش . . . ساخبرك . . . سترى ان كل ذلك سيسوّى . هذا لا شيء . اليوم ساكون عندكم واشرح كل شيء . سامحني .
موشكين . طيب ، ممتاز ، يا بيتروشا . طيب ، حمداً لله كنت اعرف انك لا تستطيع ان تؤلمنا متعمداً . . . دعني اعانقك يا روحي ! فانا لم ارك منذ خمسة ايام . . . (يعانقه .)
فيليتسكي (بعجالة) . اسمع . . . لا تتصور انني قلت لماذا فاسيليفنا ما ينغصها . . . بالعكس ، حاولت ان اهدئها بكل وسيلة ممكنة . . . ولكنها كانت في حالة انفعالية . . .
موشكين . اصدقك ، بيتروشا . . . ولكن تصوّر نفسك في مكانها . . . بيتروشا ، انت لم تبطّل عن حبنا ؟
فيليتسكي . رحماك ، كيف يمكن ان تتصور ذلك . . .

موشكين . ولم تبطل عن حبها ايضاً ؟ كم تحبك ، يا بيتروشا ستموت ، اذا هجرتها .

فيليتسكي . ولم تقول ذلك ، يا ميخايلو ايفانيتش ؟ . .

موشكين . تصور ، انها خطيبتك . . . وقد حددنا موعـد الزفاف . . . بموافقتك . . .

فيليتسكي . وهل من احد يلغي الزفاف ؟ رحماك ! . . انـا احب ماريا فاسيليفنا . . .

موشكين . حمداً لله ، اذن ! حمداً لله ! اذن ، كل شيء على ما يرام . ربما لم يرق لك شيء ما . . . ولكن في المستقبل الافضل ان تخبرنا ارجوك ، الافضل ان توبخنا ، والا فخمسة ايام . . .

فيليتسكي . لا تذكرني بذلك ، ارجوك . . . انا خجلان حتى بدون ذلك . . . لن يكون ذلك في المستقبل ، صدقني .

موشكين . بالطبع ، بيتروشا ، بالطبع . . . مَنْ يذكر مـا انقضى . . . انت تعرف المثل . . .

فيليتسكي (دون ان ينظر الى موشكين .)ولكنني ، بالفعل ، قلت لماريا فاسيليفنا ، واكرره لك الآن : يجب ان اتكاشف معها مكاشفة صغيرة . . . انت تعرف . حتى لا تتكرر هذه الاشياء من سوء التفاهم في المستقبل . . .

موشكين . اية اشياء ؟ وما يعني «سوء التفاهم» هذا ؟ انا لا افهم مطلقاً .

فيليتسكي . يجب ان اتكاشف مع ماريا فاسيليفنا .

موشكين . ومَنْ سيمانع ذلك ؟ هذا حقك . فهي زوجتك ، وانت زوجها ، ومرشدها ، وممن ستسمع الارشادات ، وقواعد السلوك في الحياة ، كما يمكن ان يقال ، ان لم تسمعها منك ؟ لانكما ستقضيان العمر سوية لا ان تخرجا في نزهة ، ويجب ان يقول الحقيقة احدكما للآخر . وانت قد اعتنيت كثيراً بها ، اقصد بتربيتها ، لانها يتيمة ، ولانني انسان غير متعلم . هذا حقك ، يا بيتروشا .

فيليتسكي . انت لا تفهمني تماماً ، ميخايلو ايفانيتش . . . على العموم ساوضح كل ذلك ، وسترى ، في وقت قريب جداً ، وسيسير كل شيء سيراً حسناً . (ينظر اليه .) حتى وجهك تغير ، يـا

ميخايلو ايفانيتش المسكين . . . كم انا مذنب ، كم انا مذنب
ازاءك بشكل لا يغتفر !

موشكين . كفاك ! ثلاثة اعوام متتابعة وانت تفرحني وتس
عني . . . واذا احزنتني مرة واحدة ، فلا ضير في ذلك! هذا ش
لا يذكر ! اما بخصوص المكاشفة ، فاعتمادي عليك ، فانت فتى
الذكي . . . تسوي كل شيء نحوالاحسن . سوى ان تتلثم
ارجوك . فانت تعرف ان ماشا تتخوف بسرعة . ولا تكترث لكونه
خجولاً ومتهيبة ، ولنفرض انها ليست «كوم ايل فونته» ول
ليست في ذلك سعادة الحياة ، بيتروشا ، صدقني ، بل في الخلق
والحب ، وطيبة القلب . ان لك اصدقاء مثقفين بالطبع ، طيب
وحديثهم تجريدي ، بالطبع . . . ونحن . . . نحن لا نحسن الا
نحبك من كل قلوبنا . . . وفي ذلك لا ينازعنا احد ،
بيتروشا . . .

فيليتسكي (يضغط على يده) . يا ميخايلو ايفانيتش الطيب
الطيب . . . بم استحققت هذا الود ؟

موشكين يبتسم ، ويضرب ذراعه في الهواء .

حقاً ، لا اعرف بم .

صمت قصير .

موشكين . انظر في وجهي . . . اوه ، ذلك فتاي بيتروشا يعود
اليّ من جديد .

فيليتسكي . ما اطيبك ! ما اطيبك ! . .

صمت قصير مرة اخرى .

يا للاسف ! عليّ ان اذهب الى الدائرة .

موشكين . الى الدائرة ! طيب ! لا اعيقك . . . ولكن متى ستأتي
الينا ، يا بيتروشا ؟

فيليتسكي . مساء اليوم ، ميخايلو ايفانيتش ، من كل بد .

موشكين . حسناً . . . ولو . . . يا بيتروشا . . .
الآن . . .

فيليتسكي . الآن ، لا استطيع حقاً ، ميخايلو ايفانتيتش . ميتكا !

موشكين . كما تريد ! كم ستكون ماشا مسرورة ! . .

ميتكا (يدخل) . ماذا تأمر ؟

فيليتسكي . الفراك الرسمي .

ميتكا . سمعاً . (يخرج .)

موشكين . فجأة بعد كل هذه العوج والمخاوف . . . تصوّر ، ما ؟ بيتروشا ؟

فيليتسكي . حقاً ، ميخايلو ايفانيتش . . . مساء اليوم ، من كل يد ، من كل يد . . .

موشكين (بزفرة) . طيب ، وليكن .

فيليتسكي . طوال هذه المـــدة لم اذهب الى الدائرة . . . تصور . . . ربما سيلحظون غيابي ، في آخر الامر .

موشكين . ولكن لدقيقة واحدة . . . قبيل الدائرة .

فيليتسكي . ليست لي القوة على ذلك . . . ساشعر بالخجل الشديد . . . ارجو ان تهيئ ماريا فاسيليفنا مسبقاً . . . وقل لها ان تسامحني . . .

موشكين . لماذا هذا القول منك ! لا لزوم لاية تهيئات ! مجرد ان افرحك ، واقول هذا فتانا الهارب . . . فترتمي على رقبتك . . . ومنه كل التهيئات . .

يدخل ميتكا يحمل الفراك .

البس الفراك ، ولنذهب .

فيليتسكي . طيب ، لدقيقة واحدة فقط . . . (يلبس الفراك .)

موشكين . سنرى هناك . . . (لميتكـــا الذي يقدم سترة الفراك .) آ ! عينان لا تخجلان ! انظر اليه ، كيف هو !

ميتكا يكشر .

ومع ذلك انا احمد ، على العموم . الخادم يجب ان يمتثل لمشيئة سيده . طيب ، بيتروشا ، شكراً لك ، بعثت الحياة فينا جميعاً . . . لنذهب !

فيليتكي . لنذهب . (لميتكا لدى خروجه .) اذا جاء السيد نونك مرة اخرى ، قل له ساكون عنده اليوم . . .

موشكين . طيب ، سنرى كل شيء هناك . . . البس القبعة ولنذهب .

يخرجان .

ميتكا (يبقى ، وينظر في اثرهما ، ويسير الى مقدمة المسرح ببطء.) . عينان لا تخجلان ! ومَنْ يفهم تصرفاته ! أمر بان لا ادخل عليه احداً . . . الاحسن ان اغفو قليلاً ، شيء من لا شيء . . . (ينطرح على الاريكة .) لطيف لو يشتري اريكة جديدة ، فرابض هذه تالفة . ولكن مستحيل ! ليس له وقت لهذا ! اوه ، ضجرت من هؤلاء الدرن جوانات ! . . على العموم ، كلانا شرهم ! . . . هذا كله . . هذا . . . (ينظر الى قدميه المرفوعتين عالياً .) المحتال كابيتون يجيد الخياطة ! (يغفو .)

الفصل الثالث

الديكور كما هو في الفصل الأول . موشكين في قفطان قصير ، مستغرق مهموم ، يقف عند الباب الى اليسار ، ويتسمع . بعد لحظات تظهر برياجكينا على العتبة .

موشكين (بهمس تقريباً) . طيب ، كيف ؟
برياجكينا (بنفس الهمس) . غفت .
موشكين . والحرارة ؟
برياجكينا . لا حرارة الآن .
موشكين . الحمد لله !

صمت .

على اية حال ، لا تبتعدي عنها ، يا كاترينا سافيشنا . . . فقد يقتضي شيء فجأة .
برياجكينا . بالطبع ، يا ابت ، بالطبع ! . . فقط اطلب ان يهيأ السماور لي . . .
موشكين . ساطلب ، يا عزيزتي ، ساطلب .

تخرج برياجكينا .

(موشكين يسير الى مقدمة المسرح ببطء ، ويجلس ، ويحدق في الارض جامداً لبعض الوقت ، يمرر يده على وجهه ، وينادي .) ستراتيلات !

ستراتيلات (يخرج من الرواق) . ماذا ؟
موشكين . هيئ السماور لكاترينا سافيشنا .
ستراتيلات . سمعاً (يهمّ بالذهاب .)

موشكين (بتردد) . لم يات احد ؟
ستراتيلات . لم يات .
موشكين . يعني . . . لم يجلبوا شيئاً ؟
ستراتيلات . لا .
موشكين (بعد زفرة) . طيب ، اخرج .

ستراتيلات يخرج . موشكين يتلفت ، ويريد ان ينهض ، وينهد على المقعد ثانية .

يا الهي ، يا الهي ، اي شيء هذا ؟ فجاة ينهار كل شيء ثانية . . . الامر واضح الآن . . . (يدلي راسه .) ما الوسيلة ، ما الوسيلة في النهاية . . . (بعد صمت قصير .) ما من وسيلة . انتهى . . . (يضرب بذراعه الهواء .) من تلقاء نفسه ، فقط ان . . . ربما ستعود المياه الى مجراها بشكل ما . (يتنهد .) اوه ، يا الهي .

شبونديك يدخل من الرواق .

(موشكين يتلفت) أهلا انت ، يا فيليب ؟ شكراً ، انت على الاقل لا تنسانا .
شبونديك (يصافحه) . كفى ! وهل أنا على شاكلتكم ، يا اهل العاصمة ؟ (يصمت قليلاً .) هل جاء ؟
موشكين (بعد ان نظر اليه) . لا ، لم يات .
شبونديك . احم ، لم يات . والسبب ؟ . .
موشكين . الله يعلم . يعتذر دائماً ، ويقول : لا وقت لي .
شبونديك (وهو يجلس) . لا وقت ! طيب ، وماريا فاسيليفنا ؟
موشكين . ماشا منحرفة الصحة . لم تنم طوال الليل . والآن تستريح .
شبونديك (هازا راسه) . ليس بالمهم . . . (يتنهد .) نعم ، نعم ، نعم .
موشكين . وانت ماذا تعمل ؟
شبونديك . مشغول دائماً ، يا اخ . واصارحك وحدك . . . ميخايلو ايفانيتش ، حين انظر الى جماعتكم ، اهالي بطرسبورغ ، ياخذني الهم ! الابتعاد عنكم احسن . لا ، يا سادة ، انتم متعبة

موشكين (دون ان ينظر اليه) . ولم هذه النظرة ؟ . . يوجد اناس طيبون ، هنا ايضاً .

شبونديك . لا اعترض ، ربما يوجد . . . فقط ان يحترس الانسان معكم . . . (يصمت قليلاً .) اذن ، لم يات بيتر ايليتش ؟

موشكين (يلتفت اليه فجاة) . فيليب ، ما حاجتي الى ان اخفي عنك ؟ ها انت تراني امامك انساناً يائساً تماماً .

شبونديك . اعوذ بالله !

موشكين . يائس تماماً ، تماماً . وبشكل مباغت . انت تذكر ، يا فيليب ، عندما جئت الينا ، قبل اسبوعين لا اكثر . . . تذكر كيف استقبلتك ، واية خطط كنت قد وضعتها ، تذكر ؟ اما الآن . . . الآن انهار كل ذلك ، يا اخ ، كل ذلك غاب ، وكان الارض ابتلعته ، الى اسفل سافلين ، كل شيء سقط الى القاع ، يا اخ . بينما اقعد انا ، كالابله ، افكر ولا اهتدي الى شيء .

شبونديك . ولكن ، ربما تبالغ ، ميخايلو . . .

موشكين . لا ابالغ بشيء ! انت تاتينا كل يوم تقريبا ، ويمكنك ان تحكم بنفسك . طيب ، لنفرض ان شيئاً لم يرق له بعد ذلك الغداء ، انت تذكره ، فلم يعد يزورنا ، زعل ، لنفرض . ولكنني ذهبت اليه ، وشرحت له ، وجئت به الى هنا . وبكت ماشا ، وسامحته . . . طيب ، يعني كل شيء قد سوى . اليس كذلك ؟ في الحقيقة لم يجلس عندنا طويلاً في تلك المرة . كان يشعر بالخجل او نحوه . . . ولكنه صار يؤكد لها ان كل شيء يظل كما كان من قبل ، يعني ، باختصار ، يقر بخطوبته . حسناً . ويزورنا في اليوم التالي ، بل جلب معه بعض الهدايا ، ويمكث بعض الوقت ، ثم ينصرف قائلاً : لدي اشغال . ولم ياتنا في اليوم التالي . . . ولكنه جاء بعد ذلك ، و جلس ما يقرب من ساعة لم يتحدث فيها عن اي شيء تقريباً . فاذكره بالزفاف ، يعني متى وكيف . . . والوقت قد حان . فيقول : نعم ، نعم ، ولا شيء آخر . ومنذ ذلك الحين اختفى من جديد ، فلا نستطيع ان نجده في البيت ، ولا هو يرد على الرسائل . طيب ، قل لي ، يا فيليب : ماذا يعني هذا ؟ انه في آخر المطاف واضح تماماً ! يعني ، يرفض ، ها ؟ يرفض ! والآن تصور في اي وضع انا ! لان المسؤولية ، اذا امكن القول ، تقع كلها عليّ ، انا الذي طبخت هذه الطبخة . . . إنها ،

بالطبع ، يتيمة لطيفة ، ولا احد يدافع عنها . لكن كيف كان لي ان اتصور ان بيتروشا . . . (يتوقف .)

شبوتديك (بمظهر التفكير العميق .) أتدرى ما أريد ان اقول لك ، ميخايلو ايفانيتش ؟

موشكين . ماذا ؟

شبوتديك . الا تراه يتشندر ؟ فوس – باركيه ، كما يقولون (٢٦) . وبطرسبورغ مدينة لا اظنها الاخيرة في هذا الخصوص .

موشكين (بعد صمت) . لا ، ليس كذلك . ليس هو بذلك الانسان ، وما كان ليتصرف بهذا الشكل .

شبوتديك . او ربما ولع بفتاة اخرى ؟ ربما عرّفه صديقه المتعاظم ذاك بواحدة ؟ . .

موشكين . هذا اكثر احتمالاً . على اية حال ، لا أظن . ليس تماماً . حدث فيه تغير مفاجئ . لا استطيع ان افهمه مطلقاً . كان احداً استبدله . نظرته اليّ تغيرت ، وضحكه تغير ، وكلامه اختلف ، بل وصار يتحاشى ماشا تماماً . آه ، فيليب ، فيليب ! كم انا شقي ، شقي جداً ! والفظيع في الأمر ، يا فيليب ، ان ذلك كان منذ وقت قصير فقط ! . . اما الآن . . . لاي شيء هذا ؟ كيف امكن ان يحدث ؟ . .

شبوتديك . نعم ، نعم ، يا ميشا . . . حقاً . . . ليس بالامر الهيّن ، على حد قول الناس . ومع ذلك يبدو لي انك تيأس بدون داع .

موشكين . آه ، فيليب ، فيليب . انت لا تعرف . . . لقد احببته كابني ! قاسمته كل شيء الى الآخر . وما يؤسفني انه لا يزعل ، فلو زعل على الاقل ، لخفّ الأمر عليّ ، ولكنت آمل في شيء بالاحرى ، ولكنه يبدي عدم اكتراث ، بل واسفاً . . . وهذا ما يقتلني ، يا فيليب . فهو لا يأتي اليوم ، ولا غداً . فيبدو لي غريباً ان المكر ان في الامكان ان يأتي الينا في وقت ما .

شبوتديك . نعم ، يا اخ ، نعم . فليس جزافاً ان يقول الشاعر : «كل ما في الدنيا متقلب» . نعم .

موشكين . الموت اهون . . .

تدخل برياجكينا .

ها ! كاترينا سافيشنا ! ماذا وراءك ؟

برياجكينا . لا شيء . ميخايلو ايفانيتش ، لا شيء . لا تقلق ، ارجوك .

شبونديك يحييها بانحناءة .

مرحباً . فيليب يغوريتش .

شبونديك . احتراماتنا لك ، كاترينا سافيشنا . كيف صحتك والعافية ؟

برياجكينا . حمداً لله ، يا ابت ، حمداً لله . وكيف انت ؟

شبونديك . احمد الله ايضاً . وماريا فاسيليفنا كيف صحتها والعافية ؟

برياجكينا . الآن احسن . لكنها نامت نوماً سيئــاً جداً في الليل . (تتنهد بتنفيســة .) اها هاه ! (لموشكين .) هل أمرت بالسماور ، يا ابت ؟

موشكين . امرت ، بالطبع ، امرت . . . الم يجلبه لك ؟ ستراتيلات !

ستراتيلات يدخل مع السماور .

ما هذا منك ؟

ستراتيلات . غلى الآن فقط ! (يأخذ السماور الى حجرة ماشا .)

شبونديك (لبرياجكينا) . اتصور انك لا تفارقين ماريــا فاسيليفنا . . .

برياجكينا . بالطبع ، ومَنْ يعتني بها غيري ؟ احكم بنفسك .

شبونديك . واثق انك قريبة نموذجية .

برياجكينا . مع مزيد الشكر ، فيليب يغوريتش .

موشكين . طيب ، طيب .

ستراتيلات يعود من حجرة ماشا ، ويقدم رسالة لموشكين .

ممن هذه ؟

ستراتيلات . لا اعرف .

موشكين (يتمعن في الرسالة) . خط بيتروشا . (يفض الختم بسرعة ، ويقرأ .)

يراقبه شبونديك وبرياجكينا بانتباه . موشكين يمتقع امتقاعاً شديداً ، اثناء القراءة ، وبعد ان يفرغ من قراءتها يسقط على المقعد . شبونديك وبرياجكينا يريدان الاقتراب منه ، الا انه يقفز فوراً ، ويتكلم بصوت متقطع .

مَنْ . . . هذا . . . مَنْ . . . جاء بها . . . ادعه ليدخل . . .

ستراتيلات . ماذا تفضلت ؟

موشكين . ادع من جاء بها . . . ادعه . . .

يشير بيديه لشبونديك وبرياجكينا . يخرج ستراتيلات ويعود مع ساعي البريد على الفور . ساعي البريد يرتدي قبعة عسكرية عالية .

الساعي . ماذا تحب ؟

موشكين . يا عزيزي الفاضل . . . هل جلبت هذه الرسالة . . . من السيد فيليتسكي ؟

الساعي . لا . . . جاءت بالبريد . ممنوع علينا حمل الرسائل الشخصية منعاً باتاً .

موشكين . آها ، نعم ، بالضبط . اعذرني . . . ظننت (ارتبك تماماً .)

شبونديك (لموشكين) . إهدأ . يا ستراتيلات ، اذهب ، وادفع له .

ستراتيلات والساعي يخرجان .

ميشا ، تماسك . . .

موشكين (يتوقف فجأة) . كل شيء انتهى ، يا اصدقائي ! كل شيء ! انخذلت ، يا فيليب ، انخذلنا جميعاً . كل شيء انتهى ..

شبونديك . ماذا حصل ؟

موشكين (يفرد الرسالة) . اسمع ، اذن . وانت ، يا كاتيرينا سافيشنا ، اسمعي ايضاً . انــه يرفض ، يا صديقيّ ، يرفض نهائياً . ولن يكون هناك زفاف ، وكل شيء ، عموماً ، قد انتهى . كل شيء انهار ، كل شيء على الاطلاق ! وهذا ما يكتبه لي :

يقف شبونديك وبرياجكينا على جانبي موشكين .

عزيزي الفاضل ميخايلو ايفانتيش ، بعد . . . صراع طويل
ومتواصل مع نفسي اشعر بان عليّ ان اكاشفك ، اخيراً ، بصراحة
(ينظر الى شبوتديك .) . . . بصراحة . ثق بي ان قراري هذا
يكلفني (موشكين يقرا لا يكلفني بدلاً من ليكلفني .) الكثير ،
والكثير جداً . ويشهد الله انني لم اكن اتنبا بذلك وكنت ارجو
ان اجنبك هذا التنغيص . . . ولكن آقل تاخير سيكون الآن غير
مغتفر . . . فانا بدون ذلك قد ترددت اكثر من اللازم . . . لا اجد
نفسي قادراً على توفير السعادة لماريا فاسيليفنا ، واتوسل اليها
ان تعفيني من وعدي» . تعفيني . (الى شبوتديك .) انظر ما كتبه :
«لا اجد نفسي» وهنه : «تعفيني» . ثم انظر .

شبوتديك ينظر الى الرسالة . ويواصل موشكين القراءة .

«لا اجسر حتى على ان اطلب منها المعذرة ، الى هذا الحد اشعر
بالذنب نحوها ، ونحوك ، واسرع لاعلن انني لا اعرف آنسة اكثر
منها اهلاً لكل احترام . . .» تسمع ، تسمع ؟ «لكل احترام» .
تسمع ؟ «واستجابة لضرورة قطع الاتصالات معكم لبعض الوقت
اغادركم بقلب مسحوق . . .» ها ؟ ها ؟ «وليس لي الا ان اعترف ،
يا ميخايلو ايفانيتش ، بحقك الكامل في اعتباري ناكراً للجميل
(موشكين يهز راسه .) . . . ولا اريد ان اؤكد لك ولربيبتك
ولائي ، وتعاطفي الصادق ، فان مثل هذه الكلمات يمكن الآن ان
تثير حنقك عن صدق ، ولهذا امسكت . . . ارجو السعادة
لكليكما . . .» السعادة ، السعادة ! . . يستطيع ان يقول ذلك
هو ، هو ! . . . (موشكين يغطي وجهه بكلتا يديه .)

شبوتديك . اهدأ ، ميخايلو ايفانيتش ، وما العمل ؟ (بعد
صمت .) اظنك لم تقرا الرسالة كلها . . .

موشكين (يرفع يديه عن وجهه) . ولكن هذا سخف ! هذا غير
ممكن . . . فهو ، في آخر الأمر ، لا يملك الحق . . . هذا الناقص !
ساذهب اليه الآن . . . (ياخذ في سير سريع في الغرفة .)
ستراتيلات ! اعطني القبعة ! والمعطف ! حالاً ! اطلب لي عربة ،
في هذه اللحظة !

شبوتديك . الى اين ، ميخايلو ايفانيتش ؟ الى اين ، ارجوك !

موشكين . الى اين ؟ اليه . ساريه . . . سه . . . آ ! كيف

هذا ، يا عزيزي ؟ وهذا وذاك . واحمله المسؤولية ... المسؤولية !

شبونديك . ولكن كيف ستحمله المسؤولية ؟

موشكين . كيف ؟ هكذا . ساقول له : ارجو ، يا حضرة المحترم ، أن تجيبني ، دون لف ولا دوران . هل اساءت ماريا فاسيليفنا اليك بشيء ؟ هل اساءت اليك بشيء ، يا حضرة المحترم ؟ لم يعجبك سلوكها ، يا حضرة المحترم ؟

شبونديك . ولكنه . . .

موشكين . لا ، اجبني ، يا حضرة المحترم ، اجبني . اهي غير حسنة التربية ، يا حضرة المحترم . اهي آنسة بلا اصول ؟ ها ؟ ها ؟ (يهجم على شبونديك .)

شبونديك . بالطبع ، بالطبع ، ولكنه بالمقابل . . .

موشكين . كيف ؟ عامان وانت تزورنا ، ونحن نستقبلك . كقريب لنا ، وتقاسمك آخر كوبيك ، وتتنازل لك اخيراً ، وبناء على رجائك الملحاح ، عن مثل هذا الكنز ، وقد حدد موعد الزفاف . وانت . . . اوي ، اوي ، اوي ! لا ، اسمح لي ! هذا لا يمكن ان ينتهي بهذا الشكل . . . لا يمكن ، لا يمكن . . . ستراتيلات ، هات القبعة !

ستراتيلات يدخل .

واذا بك تغير نيتك فجأة . تمسك بالريشة ، وتشوك ، تشوك ، تشوك ، وتتصور انك خلصت نفسك من التبعة ! لا ، مطلقاً ! معذرة ، ساريك ، يا حضرة المحترم ، فانتظر . لن اسمح لك بالسخرية منا . وفي الآخر يضيف : «سادفع لك ديوني كلها كاملة» ولكن لا اريد اي قرش منه ! اوه ، لماذا لا يعطونني القبعة ؟

ستراتيلات يقدم له القبعة ، ولكنه لا ياخذها ، ويستمر في المشي .

هكذا ، طاوعتك نفسك . . . بيتروشا ! . . (يضرب الهواء بذراعه في انفعال .) اوه ، كيف اسميه بهذه الصيغة الآن ! انتهى كل شيء بيننا ، كل شيء ! ماشا يتصورها بلا شفيع ، فيلقي الحبل على

النادم . يقول لنفسه : ارفض ولا يهمني شيء . ولكنك مخطئ ، يا اخ . . . لسنا كما تتصورنا . سادعوه الى المبارزة . وان كنت عجوزا !
برياجكينا (تهتف) . آه ، يا الهي !
شبونديك . ميشا ، ما هذا منك !
موشكين . وماذا تظن ؟ لا اقدر حتى على اطلاق مسدس ؟ لست اسوا من الآخرين . ولكن ما هذا . كم اطلب القبعة واطلب ، اربعا وعشرين مرة اطلب !
ستراتيلات . هذه هي . . . اعطيتها لك .
موشكين (يختطف القبعة منه) . فوه ، وانت الآخر معهم . ناولني المعطف الفراني !

ستراتيلات يهرع لجلب المعطف .

ساريه . على مهلك .
شبونديك . ميشا ، تريث . اصغ لصوت العقل .
موشكين . اغرب انت وصوتك وعقلك ! . . امامك انسان في حالة ياس ، متاجج غيظا ، وانت تحدثه عن العقل . . .صحقا لكل شيء ! (يلبس المعطف .) . اولا تريدني ان اركع على ركبتي امامه ، واقول له : لن انهض من ركعتي هذه ، واموت في مكاني حتى تعيد لنا كلمتك . . . اشفق على اليتيمة المسكينة ، فلاي شيء تنكث بنا ؟ ارحمنا ! لا ، ابقوا هنا ، يا اصدقائي ، ابقوا هنا يا احبائي ! وساعود ، ساعود قريبا ، ساعود على كل حال . . . فقط ان لا تعرف ماشا بطريقة ما بدوني ، بحق الرب ! ساعود ، حالا ، حالا انتظروني حتى اعود .
شبونديك . بكل سرور ، ولكن . . . بالفعل . . .
موشكين . ولا كلام ! لا اريد ان اسمع شيئا ! ساعود ، ساعود حالا . اموت ، ولكن اعود . . .

يخرج راكضا . شبونديك وستراتيلات يقفان في حيرة . برياجكينا تجلس متاوهة . ستراتيلات يتبادل النظرات مع شبونديك ، ويخرج ببطء .

برياجكينا (متاوهة ، لاهثة ، طاوية ذراعيها) . آه ، يا اعزائي !

آه ، يا احبائي ! أووه ! اذنبت ، عليّ اللعنة ! بم سينتهي هذا ، يا ربي ، يا ربي الرحيم ! آه ، يا اعزائي ، يا احبائي ، دافعوا عني ، انا اليتيمة المنكودة . . .

شبوندليك (يقترب منها) . اهدئي ، كاترينا سافيشنا . ربما يسوّى كل شيء على نحو ما ، بعون الله .

برياجكينا . آه ، فيليب يغوريتش ، يا عزيزي ، انتهيت ، انا الخاطئة ! كيف سيسوى ، واحسرتاه ؟ والمصيبة كبيرة ! آخر العمر ! ايها السيد المسيح ، ارحمني ، انا الخاطئة . . .

شبوندليك (يجلس بالقرب منها) . اهدئي ، اهدئي ، والا فقد تؤذي نفسك .

برياجكينا (تتمخط ، وتهدأ قليلاً ، وتقول بصوت باك) . آه ، فيليب يغوريتش ، افهمني وساعدني . . . ماشا ابنة اخي القريبة . يا فيليب يغوريتش ، فتصور كيف اتحمل ذلك . وميخايلو ايفانيتش ايضا كيف يتحمل ذلك ؟ والله يعلم ما يمكن ان يفعلوا به . فكيف كل هذا ؟

شبوندليك . بالطبع ، كل هذا صعب الاحتمال .

برياجكينا (بنفس الصوت الباكي) . آه ، فيليب يغوريتش ! لا يمكن أن يحدث اسوأ من هذا ، فيليب يغوريتش ! يا عزيزي ! وما اريد ان اقوله انني تنبأت بكل ذلك مسبقاً . . . مسبقاً . . .

شبوندليك . معقول ؟

برياجكينا (بنفس الصوت) . بالط . . . بع . . . بالط . . . بع ! ولكنهم لم يسمعونـــــي ، لم يسمعوني ، يا ابني فيليب يغوريتش . كنت اقول دائمـــــاً : لا فائدة من هذا الزواج ، لا فائدة . . . ولكنهم لم يسمعوني .

شبوندليك . ولماذا لم يريدوا ان يسمعوك ؟

برياجكينا (تغير صوتها حالاً) . الله يعلم لماذا ، فيليب يغوريتش . ربما ظنوا اني عجوز ، لا تنطق الا بالسفاسف . ولكنني اقول لك ، يا فيليب يغوريتش ، انني امرأة بسيطة بالطبع ، ولست من مجتمع راق ، بالطبع ! ولكن زوجي ، رحمه الله ، وصل في الخدمة الى رتبة ضابط اركان ، في جهاز المؤونة ، يا ابني ، وكنا ايضاً على صلة باناس معتبرين ، وحظينا من الآخرين بكل احترام . بينما اهلي لا يحترمونني الآن على الاطلاق . كانت زوجة

الجنرال بوندويدين تستقبلنا في بيتها ، فيليب يفوريتش ، ويمكن ان يقال كانت تحترمني بشكل خاص . وكنت احياناً اجالسها في غرفة نومها ، فتقول لي : يدهشني ، يا كاترينا سافيشنا ، اي ذوق لك في كل شيء . وبوندويدينا زوجة الجنرال ، كانت على علاقة بسيادة من الدرجة الاولى . كانت تقول : معك اقضي وقتاً طيباً جداً . وكانت تأمر بتقديم الشاي لي ، والله ! ولم اكذب ؟ بينما ابنة اخي القريبة لا تريد ان تسمعني ! وها هي الآن تبكي . ولكن بعد فوات الاوان .

شبوندليك . ولكن ربما لم يفت بعد .

بريابجكينا . كيف لم يفت ، فيليب يفوريتش . ارجوك ! ما هذا الذي تقوله ؟ فات ، بالطبع . ولا رجعة لذلك ابداً . قد انتهى ذلك وانقضى . فما هذا الذي تقوله ، ارجوك ؟

شبوندليك . ربما ، ربما ، كاترينا سافيشنا . ولكن قولي لي ، من فضلك ، وانت امرأة حصيفـــة ، لماذا لا يريد الشباب ان يسمعوا الشيوخ من امثالنا ؟ اذ نحن نرجو لهـــم الخير . فلماذا هذا ، اذن ؟

بريابجكينا . لطيشهم ، يا فيليب يفوريتش . زوجة الجنرال بوندويدين حدثتني عن ذلك اكثر من مرة . آوه ، كانت تقـــول احيانا : كاترينا سافيشنا : ما ان ارى شباب هذا اليوم حتى يصيبني الذهول . كنت اقول لابنة اخي : «لا تتزوجيه ، فهو رجل حرك ، ولا يوحي بالثقة ، وطموح . . . آه ، طموح ! . .» فكانت تقول لي : «دعك ، يا عمتي» . طيب ، حسب ما تريدين ، يا حبيبتي . وهذه هي النتيجة ! كانت لي انا الاخرى ابنة ، يا فيليب يفوريتش . طبعاً ، طبعاً ! وكانت جميلة جداً . لا وجود لمثلها الآن ، يا ابني . لا وجود لمثلها حقاً ! حاجباها ، وانفها مذهلة . . وعيناها . . . يستحيل وصف هاتين العينين . كبيرتان بشكل لا يصدق يا ابني . كانت ترمح بهما ، وترمح . وزوّجتها ، زوّجتها برجل طيب ، بحماري . ولكنه ولع بالسكر . مَنْ منا مبرأ من النقائص ؟ وها انا ارى كيف يزوّج مخايلو ايفانيتش ماشا الآن ؟ ستظل عانساً ، وحق الرب !

شبوندليك . طيب ، وابنتك راضية عن زوجها ، وسعيدة ؟

بريابجكينا . اوه ، لا تقل ذلك لي عنها يا فيليب يفوريتش !

ماتت في العام الماضي . يا ابني ، ولكنني تخليت عنها قبل ثلاثة اعوام من وفاتها .

شبوئديك . وما سبب ذاك ؟

بريباجكينا . كانت لا تكن الاحترام ، يا ابني . تقول ان امي زوّجتني بسكير ، ولا يكسب شيئاً ، كما انه يشتم . . . فكيف تكسب رضاها ؟ ليس مصيبة ان يسكر الرجل ! فاي رجل لا يسكر ؟ كان زوجي المرحوم احياناً ، وارجو المعذرة ، يشرب وكانما من قربة فياخذني الغم عليه . ومع ذلك كنت احترمه . لم تكن عندهم نقود ، وهذا شيء مكدر بالطبع ، ولكن الفقر ليس رذيلة . اما اذا كان يشتم ، فمعنى ذلك انها كانت تستحق الشتم . والزوج ، حسب عقلي البسيط ، رب العائلة ، ولا يمنعه احد ان يلقنها . احكم بنفسك ، يا فيليب يغوريتش . وهل الزوجة خُلقت ليعاملها معاملة لطيفة ؟

شبوئديك . انا متفق معك .

بريباجكينا . ولكنني صفحت عنها : لقد ماتت . . . ما العمل ؟ رحمها الله ! والآن اظنها نادمة ، غفر الله لها ! وانا امرأة لا تحمل حقداً . ولاي غرض ! لا ، يا ابني . لا ارجو الا ان انفض ما تبقى لي من عمر ، على نحو ما .

شبوئديك . ما هذا الذي تقولينه ، يا كاترينا سافيشنا ! . . لست كبيرة في السن . . .

بريباجكينا . هيهيه . لا تقل ذلك ، يا ابني . كانت بوندويدينا زوجة الجنرال بمثل عمري بالطبع ، ولكنها كانت تبدو بوجهها اكبر مني بكثير . حتى كانت تندهش من جراء ذلك . (تتسمع .) اوه ، يبدو انها ماشا . . . لا ، لا ، لا شيء . هذا طنين اذني . دائماً تطن اذني قبيل الغداء ، فيليب يغوريتش ، او يستولي عليّ الم ممض في نقرة الصدر حتى يقطع انفاسي . فمن اي شيء هذا ، يا ابني ؟ نصحتني حكيمة اعرفها بان ادلك بطني ، بزيت القنب في الليل . فما رايك ؟ انها جيدة كطبيبة ، سوى انها زنجية مع الاسف . تصوّر انها سوداء كالفحمة ، ولكن يدها خفيفة ماهرة . . .

شبوئديك . ولم لا ؟ جربي . احياناً هناك ادوية ، يمكن ان يقال ، بسيطة تفيد فائدة مذهلة . انا مثلاً ، اعالج اقربائي . وفجاة يخطر في بالي ان اجرب هذا العلاج ، مثلاً . واذا به نافع .

تخليت عمدني من داء الاستسقاء بالقطران . قلت له : ما عليك الا ان تطلي نفسك به . وشفيته . تصوري !

برياجكينا . نعم ، نعم ، هذا يحدث . كل شيء من عند الله ، من عند الله . في كل شيء مشيئته المقدسة .

شبوتديك . طبعا ، انا اعرف ان في هذه المدينة اطباء ، علماء من الدرجة الاولى ، احسن الالمان . اما نحن ، اهل السهوب ، اقاصي الدنيا ، فنعيش حياة خاملة ، اذا امكن القول ، لا نستدعي دكاترة . نعيش حياة البساطة بالطبع .

برياجكينا . ولكن حياة البساطة افضل ، يا فيليب بفوريتش ، هؤلاء الدكاترة ، هؤلاء العلماء قليل نفعهم يا ابني . وليسوا احسن من بيتر ايليتش . ومن الملوم ؟ نحن الملومون . لناخذ ميخايلو ايفانيتش ، مثلاً ، أكان ينبغي له ان يتعهد تربية آنسة غريبة عليه ؟ وهل من شانه ان يزوجها ؟ وهل هذا من شان الرجال ؟ اراد ان يحسن لها ، طيب ، والله في عونه ، ولكن لا ينبغي ان يتدخل فيما لا يخصه . لا ينبغي . ما رايك ؟

شبوتديك . لنفرض لا ينبغي له . فهذا من شان النساء . ولكن انتن النساء لا توفقن في ذلك دائماً . عندنا جارة تدعى بيبغريانتسيفا ، اوليمبيادا ، بين يديها ثلاثة بنات تسعى طوال الوقت لتزويجهن ، ولم تزوج ولا واحدة منهن . بل ان الخطيب الاخير هرب من البيت ليلاً في عز الصقيع ويقولون ان العجوز اوليمبيادا راحت تصرخ به من الكوة في ملابسها البيتية : «توقف ، توقف ، دعني اوضح لك» ، بينما راح هو يقفز على كثبان الثلج كالارنب ، واختفى .

برياجكينا . بلا براعة ، من سوء الحظ ، يا فيليب بفوريتش . . . بالضبط . . . ومع ذلك فلو اطاعوني . . . كنت مبيئة لها رجلاً من الدرجة الاولى . قل شكراً اذا وقع شيء في فمك (تقبل اطراف اصابعها .) نعم ! (بزفرة .) والا فماذا ! الآن ضاع كل شيء . انا ذاهبة لأرى ماشا . . . ماذا تفعل ؟ اظنها ما تزال نائمة ، حمامتي هذه . . . ماذا ستقول اذا ما استيقظت وعرفت الحقيقة ! (تتاوه ثانية .) آه ، يا رب ، يا رب ! ماذا سيحصل لنا ؟ ماذا لا يعود ميخايلو ايفانيتش حتى الآن ؟ ألعل شيئاً حصل له ؟ ربما قتل ؟ سيقتلونه ، عزيزي ذاك !

شبوئديك . ماذا تقولين ! انه يحتاج الى وقت ، ولو ان المكان قريب . رواح ومجيء . ثم سيجلس عنده ، اذ يجب توضيح الامر . . .

برياجكينا . نعم ، نعم ، يا ابني . . .صحيح . . . ولكني اتصور ان الامر لا ينتهي بسلام ، آه ، لا ينتهي بسلام . سيشوهه ، يا فيليب بغوريتش ، سيشوهه !

شبوئديك . لا اظن !

برياجكينا . سترى . . . لا اخطأ في ظني ابداً ، يا ابني ، صدقني . . . انا عارفة . . . لا تتصور بيتر ايليتش وديعاً بالشكل الذي يظهر فيه . . . انه شقي الاشقياء !

شبوئديك . لا اعتقد . . .

برياجكينا . صدقني . سيشبعه ضرباً حتى يسيل دمه .

شبوئديك . غريبة انت ، يا أم . . . تتصورين اننا نعيش في عش الاشقياء ؟ العراك محرم هنا على كل انسان . هنا توجد سلطة . فاي قول هذا ؟ صلي للرب !

برياجكينا . سيقول له بصريح العبارة : «كيف تجرؤ على مضايقتي ؟ سحقاً لك ولربيبتك ماريا فاسيليفنا . . . ومن يعطيك الحق لتفعل ذلك ، أيها الكلب العجوز ؟» ويضربه على اسنانه ، على اسنانه .

شبوئديك . يكفيك ! ما هذا ؟ كيف يمكن هذا ، حقاً ؟ . .

برياجكينا . سيلطمه على اسنانه ، على كل حال . سيلطمه عزيزي !

شبوئديك . آه ، كاترينا سافيشنا !

برياجكينا (تبدأ بالبكاء) . يلطمه ، فيليب بغوريتش يلطمه . . . فانكا – قايين (٢٧) هذا . . .

شبوئديك . كنت اعتبرك لحد الآن امرأة حصيفة .

برياجكينا (تنتحب) . سيلطمه ، يا عزيزي ! . .

شبوئديك (في ضيق) . ولنفرض سيلطمه .

برياجكينا (تمسح دموعها) . ولا يهمه ، ولا يهمه .

شبوئديك (يلتفت) . ولكن ها هو قادم !

برياجكينا تلتفت . مرشكين يدخل من الرواق بقبعته ومعطفه

الموالي . يتقدم ببطء الى وسط المسرح ، ويسبل ذراعيه ، ويثبت بصره على الأرض . ستراتيلات يأتي وراءه .

براجكينا وشبونديك (يثبان سوية) . كيف كان ؟ كيف كان ؟
موشكين (دون ان ينظر اليهما) . سافر .
شبونديك . سافر ؟
موشكين . نعم ، سافر ، وأمر بأن لا يقولوا الى اين . . . يعني بأن لا يقولوا لي الى اين . وليس عبثاً ضحك البواب الوغد . . . ولكنني ساعرف ، غداً ، بل اليوم ، ساعرف من الدائرة . لن يهرب مني . . . لا ، لا ، لا !
شبونديك . ولكن اخلع المعطف ، ميخايلو ايفانيتش . . .
موشكين (يلقي القبعـــــة على الارض) . خذوا خذوا كل مـــا تريدونه . وما حاجتي الى كل هذا ؟

ستراتيلات يخلع المعطف عنه .

لاي غرض ؟ سواء عليّ ! خذوا كل شيء ، انتزعـــوا كل شيء . (يجلس على المقعد ، ويغطي وجهه بيديه .)

ستراتيلات يرفع القبعة من الارض ، ويخرج بالمعطف .

شبونديك . على الاقل لو قصصت علينا . .
موشكين (يرفع راســـــه فجاة) واي شيء اقص ؟ وصلت ، وسألت هل هو في البيت ؟ فيقولون لي : «لا ، سافر» ، «الى اين ؟» — «غير معلوم» — فماذا اقص عليكم بعد ؟ الأمر واضح . النهاية لكل شيء ، وانتهى . منذ وقت قصير فقط كنت ابحث معه عن شقة ! . . . اذ كانت شقته ضيقة . اما الآن ، فلا يبقى عليّ ، طبعاً ، الا ان اخنق نفسي ، ولا شيء آخر .
شبونديك . ما هذا الذي تقوله ، يا ميشا ؟ حفظك الله !
موشكين . وماذا ؟ (يثب من مكانه) . كم اود ان اراك في مكاني ! ماذا عليّ ان افعل الآن . يا الهي ، ماذا عليّ ان افعل الآن ؟ كيف ساقابل ماشا ؟
براجكينا . هذا هو الواقع ، يا ابتي ، ميخايلو ايفانيتش ، لم تريدوا ان تسمعوني . . .

موشكين . آه ، كاترينا سافيشنا ! ضجرت منك اكثر من الفجل المر . . . خلّي عني الآن ، يا أم . . . ماذا تنمسيا ماشا ؟
برياجكينا (بشعور عميق من اهانة الكرامة) . نائمة .
موشكين . اعذريني ارجوك . . . ها انت ترينني بأيسر حال . . . ثم انك كنت دائماً الى جانب ذلك . . . ذلك الانسان اقصد بيتر ايليتش . . . (يضع يده على كتف شبونديك .) نعم ، يا اخي شبونديك . . . تلقيت ضربة ، في صميم القلب ، يا اخ . . . نعم . (يتوقف .) ومع ذلك ، يجب اتخاذ قرار ما ، اثناء ذلك (يفكر .) ساذهب الى الدائرة ، واعرف العنوان ، نعم ، نعم .
شبونديك (بصوت مقنع) . يا صديقي ميخايلو ايفانيتش ، اسمح لي ان اقول لك كلمة ، من زخم المشاعر ، كما يقولون . اسمع لي ، يا ميشا ، فالنصيحة احيانا ، كما تعرف . . . اسمع لي .
موشكين . طيب ، تكلم ، ماذا تريد ان تقول ؟
شبونديك . اسمعني ، يا ميشا . لا تذهب . اسمعني ولا تذهب ، واترك الأمر ، فسيكون اسوأ . رفض ، وانتهى الأمر . ولا سبيل لاصلاحه ، يا ميشا . لا يمكن . ليست هناك اية امكانية لاصلاحه . صدقني . وها هي كاترينا سافيشنا المحترمة ستقول لك الشيء نفسه . مجرد ان تهين نفسك بدون موجب ، ولا شيء آخر .
موشكين . الكلام سهل عليك !
شبونديك . لا ، لا تقل هذا . انا ايضاً اشعر ، يا ميشا ، انه هو . . . مرير . ولكن يجب الاحتكام الى العقل . ويجب ان نفكر ايضاً : ماذا سيسفر عن ذلك ؟ هذا ما ينبغي ان يوجه الاهتمام اليه ، كما يقولون . فمن سيتضرر من ذلك اكثر ؟ انت . بالدرجة الأولى ، وماريا فاسيليفنا ايضاً (لبرياجكينا .) اليس صحيحاً ؟

برياجكينا تهز رأسها .

ها انت ترى . . . اترك ذلك . حقاً . اتظنه الخطيب الوحيد في هذه الدنيا ؟ وماريا فاسيليفنا آنسة راجحة العقل .
موشكين . آه ، تتكلم وتتكلم ، ورأسي يدور . وكان امه

شربني بعصا من جبيني الى قفاي . بالطبع ، سوف يوجد خطباء . . .
ولكن ليس هذا بالامر الاكيد ! فالقضية كانت معلنة على الناس ،
والزواج كانت مسالة ايام . يعني الشرف ملطخ ، ويهان . فافهم
ذلك . ثم هل سترغب ماشا في الزواج من رجل آخر ؟ الكلام سهل
عليك . وانا كيف ؟ انا الذي ربيتها ، وهي يتيمة ، وانا المسؤول
عنها امام الرب !

شبونديك . ولكن لا سبيل الى اصلاح الأمر ، فقد رفض . يعني
مجرد ان تعذب نفسك . . .

موشكين . ولكنني سارعبه .

شبونديك . آه ، يا ميخايلو ايفانيتش ، لسنا ، انا وانت ،
ممن يرعبون الناس . اترك الأمر ، حقاً ، اخرجه من راسك .

موشكين . وتتصوره سهلاً ؟ فلو انت ايضاً ، مثلي خلال
عامين ، كل يوم . . . ولكن لا فائدة من الكلام ! ساخنق نفسي ،
ولا شيء آخر .

شبونديك . ولِمَ تقول هذا ، يا ميشا ؟ كيف لا تخجل ؟ في
مثل سنك . . .

موشكين . في مثل سني ؟

شبونديك . كفى ، يا اخ ، كفاك حقاً . هذا لا يجوز . كفى ،
تمالك نفسك ، واهمله .

بريابجكينا . اهمله ، يا ابني ، يا ميخايلو ايفانيتش !

شبونديك . اهمله ، حقاً . واسمع صاحباً قديماً لك . اهمله .

بريابجكينا . اهمله ، يا ميخايلو ايفانيتش !

موشكين (يبدأ بالسير في الحجرة) . لا ، ليس هذا ما ينبغي .
ليس هذا ما ينبغي ان يقال . يجب ان اتحدث مع ماشــا . هذا
ما ينبغي . يجب ان اوضح لها . . . ولتقرر هي . (يتوقف .) فهذا
الامر يخصها في آخر المطاف . انا ذاهب لاقول لها : انا مذنب ازاءك ،
يا ماريا فاسيليفنا . انا الذي خططت لكل هذا ، ولم اتصرف بترو ،
وانا في شيخوختي . عاقبيني ، كما تعرفين . واذا كان قلبك لا
يطاوعك فساذهب اليه حالاً ، واجره اليك راسه قبل رجليه .
وهذا كل ما في الامر . ففكري في الموضوع ، يا ماريا فاسيليفنا
(يفرغ الحجرة .)

شبوندليك . وهذا ايضاً لا استطيع أن اؤيده ، يا اخ . فليس هذا من اختصاص الاوانس . اليس صحيحاً ، يا كاترينا سافيشنا ؟

برياجكينا . صحيح ، يا ملاكي فيليب يغوريتش ، صحيح .

شبوندليك . ها انت تسمع . بينما انت ، يا اخ ، تردد : ليس تماماً ، ليس تماماً . الافضل ان تسمع نصيحة صوت العقل . ثم ما يزال من الممكن اصلاح كل شيء . خير لك ان تتذكر هذه الابيات : «يا خلويا العزيزة ، من الفظيع فقدان صديق القلب . ولكن حزنك لا يجدي شيئاً ، فالانسان لا ينبغي ان يشجن» .

موشكين (ماضياً في السير في الحجرة ، يتناقش مع نفسه) . نعم ، نعم ، بالضبط . فكرة جيدة ، جيدة . الذي ستقوله سيكون . نعم ، نعم .

شبوندليك . لان . . . (يتوقف وينظر الى برياجكينا بمغزى .) لان ذلك ، واكرر لك ، ليس من اختصاص الاوانس . كما انها لن تفهمك . كيف يمكن هذا ! الله يعلم ما هذا الذي ابتكرته ! ستبكي لا غير ، تقوم تبكي . فماذا ستفعل عند ذاك ؟

برياجكينا (تتأوه) . اوه ، فيليب يغوريتش ، لا تقل مثل هذه الكلمات . ارحمني ، على الأقل ، فيليب يغوريتش . اوه ! على الأقل لو تشفق على عجوز ، يا عزيزي !

موشكين (دون ان يسمعهما) . نعم ، نعم . قطعاً . هكذا . (الى شبوندليك وبرياجكينا .) طيب ، شكراً لكما ، يا صديقيّ ، على انتظاركما لي . . والآن ، هل تعرفان ماذا ؟ اتركاني لوحدي لنصف ساعة . الطقس ، كما تريان ، جميل . فتمشيا قليلاً في الشارع ، يا صديقيّ .

شبوندليك . ولكن لماذا . . .

موشكين (بعجالة) . نعم ، نعم ، الى اللقاء ، الى اللقـــاء . . . لنصف ساعة ، لنصف ساعة .

شبوندليك . الى اين تسوقنا ؟

موشكين . الى حيث تريدان . . . (لشبوندليك .) على الاقل خذها الى دكان ميليوتين ، فستجد هناك انانا‌ساً ، كل واحدة بحجم قبضة . . . الجندي . . . وهناك نصب تذكارية ايضاً ، على فكرة . . . (يدفعهما من ظهرهما بيسر .)

شبوندليك . ولكنني شاهدت كل ذلك .

موشكين . طيب ، شاهده مرة اخرى . . . وانت ، يا كاترينا
سافيشنا اذهبي ايضاً . . .
برياجكينا . والسماور ، يا ميخايلو ايفانيتش ، السماور . . .
يغلي .
موشكين . وليكن . . . سحقاً لسماورك . . . الى اللقاء . . .
شبولديك . في الحقيقة . . .
موشكين . فيليب ، من اجل الرب . . . ها هي قبعتك . . .
شبولديك . طيب ، كما تشاء . اذن ، بعد نصف ساعة . . .
موشكين . نعم ، نعم ، بعد نصف ساعة . وهذه قبعتك ،كاترينا
سافيشنا . . . اظن معطفك معلقاً في الرواق . . . الى اللقاء ، الى
اللقاء . . . (يرافقهما في الخروج ، ويعود بسرعة الى مقدمة المسرح ،
ويتوقف فجاة .) والآن تحل اللحظة الحاسمة . ازحتهما . والآن يجب
ان افعل . . . ماذا ساقول لها ؟ ساقول لها : المسالة كالتالي :
ماذا علينا ان نفعل الآن ، يا روحي ؟ . . اهينها ، كما يجب ، وثم
. . . طيب ، ثم اقدم لها الرسالة . على اية حال ، اضيف في الوقت
ذاته ان الامر ما يزال يمكن ان يسوّى ، ولا داعي لفقدان الأمل
بعد . . . (يصمت قليلاً .) على العموم ساكون حذراً . . . اوه ،
واي حذر ! . . كما يجب ان استخدم السياسة . . . طيب ،
والنهاية ؟ يجب ان ادخل عليها . (يقترب من الباب .) خائف ، وحق
الرب ، خائف . . . قلبي يجمد في صدري . . . اظن سحنتي قد
تغيرت . (يقترب من المرآة بسرعة .) اوه ! اي وجه هذا ! اي
وجه ! (يمشط شعره بالفرشاة .) لطيف ، يا اخ ، لطيف ، بدون
شك . جميل ! . . على كل حال لا حاجة الى التلكؤ . فو ! (يمرر
يده على وجهه .) وضع ، اي وضع ! ارهب مما في ميدان قتال . . .
طيب ، وليكن ! (يزرر سترته .) المهم ان ابدأ . (يقترب من
الباب .) اهي نائمة ؟ غير ممكن . احدثنا ضجة كبيرة هنا . ماذا
لو كانت قد سمعتها ؟ . . هذا افضل . بالطبع ، افضل . هيا ، يا
جبان ، اقدم . على مهلك . ساشرب قليلاً من الماء . (يعود الى
الطاولة ، ويصب قدحاً من الماء ويشربه .)

ماشا تخرج من الباب الجانبي .

طيب ، والآن ، بعون الله . (يلتفت ، وحين يرى ماشا يرتبك

كلياً .) آه . . . هذا انت . . . هذا . . . كيف هذا . . . انت . . .
ماشا (بحيرة) . انا . ماذا بك ؟
موشكين (بعجالة) . لا شيء . لا شيء . انا . . . لم اتوقع . . . اخبروني انك نائمة .
ماشا . نعم . قضيت الوقت كله نائمة . . . ولم استيقظ إلا الآن .
موشكين . وكيف حالك ؟
ماشا . لا بأس . سوى صداع خفيف في راسي .
موشكين . ليس مستغرباً بعد تلك الليلة .

ماشا تجلس .

اذن . فانت تشعرين بتحسن ؟ . . . حمداً لله . اذن ! الطقس جيد اليوم . . . من الممكن أن تقلّي زلاجة فيما بعد . وتتريضي قليلاً . . . ها ؟ ما رايك ؟
ماشا . كما تشاء .
موشكين . لا . كما تشائين انت . . . وهل اجبرتك يوما ما ؟ . . سيتحقق ما يحلو لك .
ماشا . انت كبير اللطف . يا ميخايلو ايفانيتش .
موشكين (يجلس الى جانبها) . اي كلام هذا ! اي شخص انا . . . اقصد . . . نعم . بالطبع . . . لا فرق . هيّا . انظري اليّ . . .

تنظر اليه .

آه . ماشا . ماشا . بكيت مرة اخرى .

ماشا تشيح وجهها .

انا فاهم . يا ماشا . فاهم كل شيء . ومع ذلك . اعتقد . اعتقد . . . عبثاً ما تفعلينه . . . حقاً . ما زال من الممكن . . . نعم . . . بالطبع . . . (يقوم بحركات غير محددة بيديه .) وسترين . نعم .
ماشا . ولكنني . يا ميخايلو ايفانيتش . لمْ . . .
موشكين . واي «لمْ» هذه ! أنت . . . لا . انت . . . بغير «لم» هذه . ها انت تبكين . ومن اي شيء ؟ اقصد ما السبب ؟

بالطبع . انا لا احاول . ولكن على اية حال . . . اقصد . طبيعي . . . على العموم . سنرى . . . (يمسح وجهه بمنديل .) كيف دفا ستراتيلات الابله هذه الفرقة ! . .

ماشا . لا داعي للقلق . يا ميخايلو ايفانيتش . حقاً . لا داعي .

موشكين . ومَنْ قال لك . . .

ماشا . على اقل تقدير لا حاجة لان تقلق عليّ . . . صدقني (بنكشيرة مريرة .) استسلمت لقدري كلياً .

موشكين . ما يعني انك (استسلمت لقدرك ؟

ماشا . نعم . لا آمل في شيء . يا ميخايلو ايفانيتش . ولا ارغب في شيء . لا اريد ان اخدع نفسي اكثر . انا اعرف ان كل شيء انتهى . وماذا في ذلك ؟ ربما احسن .

موشكين . لا . . . ولماذا ؟

ماشا . انظر اليّ الآن بدورك .

موشكين . ماذا ؟ معقول ؟ . . . (يريد ان ينظر اليها . ولكنه لا يستطيع .)

ماشا . آه . ميخايلو ايفانيتش . ولأي شيء تتظاهر ؟ وما نفع ذلك ؟ . . . ومَنْ نخدع ؟

موشكين (بعد صمت قصير) . اي . نعم . . . موافق . . اي . نعم . بالطبع . لم اكن اتوقع . بالطبع . مثل هذه الفعلة .

ماشا (بانفعال شديد فجاة) . ماذا تريد ان تقول ؟

موشكين (بخجل) . انا . . . انا . . . اقصد . . .

ماشا . هل كنت عنده اليوم ايضاً ؟

موشكين . انا . . . نعم . . . بالفعل . . . نعم . . . كنت عنده .

ماشا (بسرعة) . طيب . وكيف ؟

موشكين . لم اجده في البيت .

ماشا . اذن . ما هذا الكلام . . . ماذا لم تكن تتوقع ؟

موشكين . انه بالطبع . . . على العموم أنت نفسك . . . لقد . . . كتب لي رسالة .

ماشا (بسرعة) . رسالة ؟

موشكين (بابتسامة متكلفة) . نعم . رسالة . . . انت تعرفين . . . على العموم . . . لا يمكن القول انها . . . عموماً . . .

ماشا . اين هي ؟
موشكين . هي . . . عندي . . .
ماشا . اعطني هذه الرسالة . . . بحق الرب ، بحق الرب ، يا ميخايلو ايفانيتش ، اعطني هذه الرسالة .
موشكين . لا اعرف . . . حقاً . . . ماشا . . . ما كان لي ان اقول . . . انا مرتبك قليلاً . . .
ماشا . اعطنها ، اعطنها ، اعطنها ! . .
موشكين (يبحث في جيوبه) . لا اعرف حقاً . . . اين وضعتها . . . حقاً ، يا ماشا ، لا داعي . . . وانت الآن في هذه الحالة الانفعالية .
ماشا . انا هادئة تماماً . . . ولكن هذه الرسالة . . .
موشكين (في يأس) . ولكن لم اعد استطيع . . . يا الهي : يجب ان اتحدث اليك . . . يعني تهيأت لذلك . . . فقد تصورين . . . واذا بي هكذا ، لا على البال ولا على الخاطر . . .
ماشا . انت تعذبني . . .
موشكين . عذبيني ، على الاقل . . .
ماشا . بكل ما تريد ، فقط ، بحق الرب . . . ها انت ترى . . . بحق الرب . . .
موشكين . ماشا ، ارجوك ، لا تاخذك الظنون . . . انها لا تعني شيئاً . . . كتبت ، كما يقال ، في لحظة احتدام . كل ما فيها لا يعني شيئاً . يمكن اصلاح كل شيء بسهولة ، بغاية السهولة . يعني لا يستحق اي شيء .
ماشا . اعطنها ، بحق الرب ، اعطنها . . .
موشكين (يخرج الرسالة ببطء من جيبه الصدري) . ارجوك فقط . . .

ماشا تنتزع منه الرسالة ، وتبدأ بقراءتها بنهم . موشكين ينهض ، ينسحب قليلاً الى ناحية ، ويستدير . ماشا تفرغ من الرسالة ، وتظل لحظة بلا حراك ، وفجأة تغطي وجهها بيديها منتحبة نحيباً كامداً . موشكين يهرع اليها .

ماشا ، ماشا ، بحق الرب . قلت لك : انها لا تعني شيئاً . ماشا ، ماشا ، بحق الرب ، بحق الله وباسمه ! ماشا ! (لنفسه .) اوه ،

ايها البهيمة العجوز . ايها الأبله الفارغ الرأس ! وعلاوة على ذلك تكلمت مع نفسك عن الحذر . عن السياسة . . . اوه . اين السياسة منك . ايها الأبله الجاهل ! اخذت وناولتها الرسالة في الحال . يخاطب ماشا ثانية .) اهدئي . يا روحي . ارجوك . لا تبكي . انا اتعهد بكل شيء . سأسوي كل شيء . ماشا . انت تقتلينني . لا استطيع ان اراك في هذه الحال .

تمد له يدها .

لا تبكي . ارجوك .

ماشا (من خلال الدموع) . سامحني . ميخايلـــو ايفانيتش . سيزول هذا حالاً . هذا في اللحظة الأولى فقط . (تمسح الدموع بمنديلها .)

موشكين (يجلس قربها ثانية . ويأخذ الرسالة منها) . هذا كله لا يعني شيئاً . يا ماشا . لا شيء البتة .

ماشا . لو كنت لم اتوقع ذلك . ولكنك تعرف . كنت متهيئة لكل شيء . هذه الرسالة فجأة . بالطبع . بعـــد كل الوعود . . . ولكنني من قبل ايضاً لم اكن اخادع نفسي . . . ارجو لـــه كل سعادة . . . (تعود الى البكاء .)

موشكين . سأتكلم معه . يا ماشا . . .

ماشا . لن يكون هذا . يا ميخايلو ايفانيتش ! إنه يرفضني . فمع السلامة . لا اريد أن افرض نفسي عليه . ميخايلو ايفانيتش . ارجوك . لا تقل لبيتر ايليتش اية كلمة عني . انا يتيمة . . . وليس لي اي سند . . . انه اهانني . . . فليكن ! اسامحه . ولكن لا اريد ان افرض نفسي عليه . اسمعني . ميخايلو ايفانيتش . ولا كلمة . ولا كلمة واحدة . اذا كنت تحبني . . .

موشكين . ليس لك اي سند . يا ماشا . وانا ماذا ؟ الست احبك اكثر من ابنتي من صلبي ؟ ما الذي يقتلني ؟ يقتلني . اذا امكن القول . انني . في الاصل . سبب كل هذا . انا لوحدي . انا الذي خلطت الامر كله . انه ذبحني . ولا ريب . خدعني تماماً . فما العمل ؟ نقبل بكل ذلك . وننحني له . ثم ننصرف عنه . ومع السلامة ؟ لا . هذا مستحيل . لك ان تقولي ما تشائين . ثم حسن

الممكن أن يعود الى رشده ، من تلقاء نفسه . لقد جئت بـه اليك ، ذات مرة .

ماشا . ولكن بلا جدوى اطلاقاً . فاي فائدة جنينا من ذلك ؟ انت نفسك تعرف .

موشكين . ومع ذلك اعذريني ، يا ماشا ، اي شيء كان يمكن ان اعمل غير ذلك ؟ احكمي ، وكوني في مكاني . منذ وقت قصير كان كل شيء يسير على ما يرام ! . . ولو لم ترغبي انـت في التأجيل . لكنت الآن متزوجة . . . فكيف تريدين أن اتخلى عن كل شيء دفعة واحدة ؟ ما هذا الا حلم ، وهم ، ضباب ! تمهلي ، سنستيقظ فجأة ، ونرى كل شيء كما كان من قبل . كيف يرفضك ارجوك ؟ قولي لي . ماذا لا يروقه منك ؟

ماشا (في كآبة) . انت طيب اكثر من اللازم ، يا ميخايلـو ايفانيتش . انت تحبني ، ولذلك يعجبك كل شيء فيّ . اما هو . . . فليس هذا ما يحتاجه . في البداية كنت استهويه ، وبعد ذلك . . . كنت الاحظ كل ذلك منذ زمان ، يا ميخايلو ايفانيتش ، ولكنني لم اكن اقول لك ، لانني كنت اخاف ان اغمك . انت ترى اني اصدقاء له . . . واين نحن منهم ! . . نحن ، بالنسبة له ، بسطاء جداً ، ميخايلو ايفانيتش . نحن ، بالنسبة له ، وضيعون . انـه يستنكف منا ، حقاً . . .

موشكين . يستنكف ! ؟ ولكنه لم يستنكف ان يأخذ النقود مني ؟ له صديق الماني ، ولهذا يترفع ! لا ، يا اخ ، صادفت غير من يطاوعك . . .

ماشا . ولم ذلك ، ميخايلو ايفانيتش ؟ لا نستطيع ان نعيـد ما مضى . . .

موشكين . ولكن ارجوك ، يا ماشا ، تذكري ماذا سيقـول الناس ، ماذا سيقولون ؟ . .

ماشا . وما العمل ، يا ميخايلو ايفانيتش ؟

موشكين . ما العمل ؟ وهذا ما انا افكر فيه .

ماشا (تصمت قليلاً) . ولكن بالطبع . . . لا يجوز لي ان اعيش عندك بعد الآن .

موشكين . ماذا ؟ . .

ماشا . يجب أن اترك بيتك ، يا ميخايلو ايفانيتش .

موشكين . ولمَ ذاك ؟ اي شيء هذا ؟ أليست عمتك هي التي عرضتك على ذلك ؟
ماشا . نعم ، لقد حدثتني عمتي في ذلك ، بالفعل . ومع ذلك فانا ايضاً بدونها . . . صدقني ، ميخايلو ايفانيتش ، ان قلبي ينزف دماً من مجرد التفكير بفراقك . . .
موشكين . الأفضل ان تامريني حالاً بأن القي نفسي من النافذة . رحماك ، يا ماشا ، هل انت في كامل عقلك ؟ ثم الى اين تذهبين . رحماك ، قولي ! . . آه ، الشيطانة العجوز ! ارى أنها تنوي قتلي . وانت ، يا ماشا ، أنت لماذا تريدين هلاكي ؟ رحماك ، رحماك ! . . لم انت ؟
ماشا . ميخايلـــو ايفانيتش ، اسمعنـي بهدوء اعصاب ، وستوافقني .
موشكين . لن اوافقك ، يا عزيزتي ، لن اوافقك ابداً .
ماشا . اسمعني . لقد اخذتني عندك بعد وفاة امي المرحومة . واعتنيت بي لوحدك . واخيراً عرفتني ببيتر ايليتش ، وبعد ذلك حصل كل ما حصل : خطبني ، والآن رفض . . . فاي وضع هو وضعي ، يا ميخايلو ايفانيتش ؟ وماذا تريد أن يظن الناس فيَّ . . .
موشكين . ماذا يظنون ؟
ماشا (بعجالة) . أنا غريبة عليك ، على اية حال ، يا ميخايلو ايفانيتش . سيقول الجميع : انه رفضها ، ثم ماذا ؟ انها ربيبة ، متبناة ، تأكل الخبز مجاناً . قبلوها ، والآن رموها ، فماذا في ذلك ؟ لا شيء يذكر ! ولنقل شكراً على اهتمامهم بها هذه الفترة ، هذا ما تستحقه ! من يتكفل بها ؟ فلو عاشت مع اقاربها لما حصل لهـــا ذلك . خبز المجان لذيذ ، كما يبدو . والظاهر انها لا تريد ان تشتغل ؟ . . افهم وضعي ، يا ميخايلو ايفانيتش . انا احبك اكثر من اي انسان في الدنيا . ولكن ما العمل ؟ استطعت ان اعيش عندك الى يومنا هذا ، والآن .. . . الآن يستحيل عليَّ البقاء حقـاً ، يستحيل . ولم سأتحمل الازدراء ؟ احكم بنفسك . اما انا فاستطيع ان اكسب كسرة خبزي لنفسي . . .
موشكين . انا لا افهم شيئاً ، لا افهم البتة . ما هذا الذي تقولينه لي ؟ اية كسرة خبز ؟ اي ازدراء ؟ ومَنْ يجسر ؟ المسيح بعونك ، يا ماشا ! . . مَنْ يتكفل بك ؟ انا اتكفل بك ! لـن اسمع

لاحد بأن يستهزىء بك . سأثبت للعالم أجمع ، سأثبت لهذا الغرير . . .

ماشا . كفى ! ما هذا منك ؟

موشكين . سترين . ما تزالين لا تعرفينني . «انت تعيشين عندي» – نعم . يا ماشا ، فأنا عجوز ، وعجوز رصين ، والجميع يعرفون انك ابنتي . . . رحماك ، رحماك ، انا ، والله ، لا افهمك .

ماشا . لا ، ميخايلو ايفانيتش ، انت تفهمني . . .

موشكين . ولكن كفى ، يا ماشا ! احقاً لا تهزلين في قولك ؟

ماشا (تنهض) . ليس لي أن اهزل الآن ، يا ميخايلو ايفانيتش .

موشكين . وتقدرين ان تتركيني ؟

ماشا . مضطرة .

موشكين . والى اين تذهبين ؟

ماشا . الى اي مكان . في بادىء الأمر انتقل الى عمتي ، ثم سأفكر . ربما سأجد لي عملاً في مكان ما .

موشكين (يشبك ذراعيه) . سأجن ، والله ، سأجن . تنتقلين الى عمتك ؟ . . ولكن اسألي اولاً اين تعيش عمتك ؟ عند موقد في شونة وراء حاجز ، مع مقشات الحمام والقطر المجفف ، والتنورات العتيقة !

ماشا (بشيء من المهانة) . انا لا اخشى الفقر .

موشكين (يقفز) . لا يمكن ! هذا هراء ! هذا هراء ! انا لا اقوى على تحمل ذلك . كيف ؟ هو ، وانت ، وكل شيء دفعة واحدة . . . اثبتي لي على الاقل أن لك قلباً طيباً ليس كقلبه . هل معقول انكم ، شباب اليوم ، على هذه الشاكلة جميعاً ؟ فكري في انني لا اعيش الا من اجلك . . . وغيابك سيقتلني . . . ماشا ، ارثي لعجوز مسكين . . . اي شيء قلت لك لتكوني هكذا ؟ . .

ماشا . ميخايلو ايفانيتش ، افهم وضعي . . . لا أقدر ، والله ، لا اقدر ان ابقى عندك .

موشكين . اللعنة عليكن ، ايتها النساء ! عقاب رباني حقيقي ما يخطر في بالهن ، لا يتزحزحن عنه ! . . لا ، يا ماشا ، لا استطيع ان اسمح لك بالرحيل من هنا . هذا وكرك . كنفك . كل شيء هنا لك ، ومن أجلك . لا استطيع ان افارقك . . . ولكني . . اي ، نعم . احسب انني مستعد لأن اوافق على انك على حق

نعم . يجب ان يحترمك الجميع ، وانـــا ، من جانبي ، يجب أن احميك ، كما احمي ابنتي من صلبي . هذا واجبي . لانك تعيشين عندي ، ولانني مسؤول عنك امام الرب ، وامام الناس ، وتبعاً لذلك اقول لك هذا : اهدئي انت الآن ، اما انا فانوي ان افعل ما يلي : إما ان اسوّي كل شيء ، كما كان من قبل ، واما ان ادعوه الى مبارزة . . .

ماشا (يذعر) . الى مبارزة ؟

موشكين . نعم ، الى مبارزة . بالسيوف او بالمسدسات — لا فرق عندي .

ماشا (بصوت لاهث) . اسمع ، ميخايلو إيفانيتش ! هاانا اقول لك : اذا لم تتخل عن نيتك هذه حالاً ، فانا في حضورك . . . طيب ، لا اعرف . . . فساقتل نفسي ، والله .

موشكين (في شبه صياح) . طيب ، ماذا افعل ، يا ربي ، ماذا عليّ ان افعل ؟ عقلي مرتبك . . . (يتوقف فجأة .) اسمحي يا ماشا . . . ولكن لا ! عاجز عن التفكير تماماً . . . لا يهم . اسمحي . انت تريدين ان يحترمك الناس ، اليس كذلك ؟ تريدين ان لا يجسر احد بل ولا يخطر على باله ان يشينك ؟ وضعك الراهن صعب عليك ها ؟ اليس صحيحاً ؟ . . طيب ، اسمحي ، فقط أن لا تعتبريني مجنوناً ، بحق الرب . . . هل ترين . . . انا . . . ابقي هنا . . . وما من احد . . . فاهمة ؟ . . ما من أحد سيجرؤ . . . طيب ، باختصار هل تريدين أن تتزوجيني ؟

ماشا (بدهشة بالغة) . ميخايلو إيفانيتش . . .

موشكين (بسرعة غير اعتيادية) . لا تقاطعيني . . . انا نفسي لا اعرف كيف خطرت هذه الفكرة على بالي ، ولكن يجب أن ابوح بها . انا متفق ان الوسيلة يائسة ، ثم اي وضع وضعنا ؟ . . لو كان لي امل في عودة بيتروشا . . .

ماشا تؤدي حركة بيدها .

طيب ، انت ترين ، ترين . . . اسمحي لي . على الأقل ، ان اوضح نفسي ، والا فستعتبرين ، ولك الحق تماماً ، بانني مجنون ، او حتى لا ! لا يمكنك ان تتصوري انني اقوى على اهانتك . . .

ماشا . لا . . . ولكن . . .

موشكين . أنت نفسك الملومــــة . . . لماذا تخوفينني برحيلك . . . ثم أن كل ما قلته لي عن الازدراء ، وكسرة الخبز وغير ذلك . كل ذلك ادار راسي . الى ما اسعى . يا ماشا ؟ ماذا اريده ؟ اريد ان يحترمك الجميع ، كما يحترمون ملكة . اريد ان اثبت للجميع . للجميع ان الحصول على يدك ، هو أعلى درجة من السعادة ! . ان صبياً أحمق رفض ، رفض سعادته . وها انا الانسان الرصين ، الطاهر ، كما يقولون . الموظف ، اركع امامك واقول لك ، ماريا فاسيليفنا ، شرفيني . هذا ما اريد ان اثبته للعالم أجمع ، وله ايضاً ، اقصد لبيتر ايليتش . افهمي هذا . . . بحق الرب ، ولا تظني . . .

ماشا . ميخايلو ايفانيتش . . .

موشكين . على مهلك ، على مهلك . انا اعرف ، اعرف تماما ما تريدين أن تعترضي به . ولكن افهميني . اي زوج انا لك ، عفوك ! لا داعي حتى الى الاشارة الى ذلك . . . ولكنني اشعر حقا ان من غير الممكن ان تعيشي عندي ، كما من قبل ، بينمــا لا تستطيعين ان تتركيني . . . وانا اعرض عليك الطمأنينــة ، والسكينة ، والاحترام ، والمأوى . هذا ما اعرضه عليك . انت تعرفين ، يا ماشا ، انني رجل نزيه ، غير ملطخ بشيء ، وسأرعاك ، كما كنت ارعاك حتى الآن . سأكون أباً لك . هذا ما سأكونه ! ما ! ارادوا ان يهجروك ، يهينوك ، لانك يتيمة بلا حماية ، ومتبناة . تعيشين مع الغرباء ، وتأكلين خبزهم شفقة ! ولكن لا ! انت ربة بيت ، سيدة ، صاحبة امر ونهي . . . اما انا . . . فها انا العاجز ، هل تفهمين ، العاجز ولا شيء أكثر ! حسنا ، فما رايك ؟

ماشا . انا مندهشة جداً ، يا ميخايلو ايفانيتش . . . ومتألمة جداً . . . كيف تريد ان ارد عليك الآن . . .

موشكين . ولكن لا احد يجبرك ، ارجوك ! فكري في هذا الامر اثناء فراغك . فكرت في ذلك من اجل طمأنينتك . . . انه امر يخصك . قولي لي اليوم فقط انك ستبقين عندي . عندئذ سأكون سعيداً . ولست بحاجة الى شيء آخر .

ماشا . ولكن لا استطيع البقاء عندك ، الا . . . سأبقى فقط اذا . . . لا استطيع ان اردّ عليك الآن . . .

موشكين . طيب ، كما تشائين ، كما تشائين . . . فكّري . . .

ماشا . ولكن ، ميخايلو ايفانيتش ، حتى لو . . . هل لي الحق في الاعتماد عليك . . . فلاي شيء انت . . .
موشكين . يا لمنطقك ! اذن ، فاي نفع لي في ذلك العالم ؟ اي نفع ، قولي ؟ يا للفكرة التي توصلت اليها ! ابله عجوز مثلي لا يجوز ان تخطر هذه الفكرة على باله حتى في الحلم ! والله ! ما هذا ! قولي لي الآن فقط انك ستبقين . . . اما الجواب ايا كان فيمكنك ان تقدميه لي فيما بعد ، حين تتروين . . .
ماشا (بعد صمت قصير) . انا رهن سلطتك .
موشكين (بضجر) . لئن قلت لي هذا مرة اخرى لأذهب والله ، الى المطبخ فوراً ، انظف حذاء مالانيا . هل تسمعين ؟ انت رهن سلطتي ؟ آه ، يا الهي !
ماشا (تنظر اليه بعض الوقت ، وتقول بصوت متأثر) . سابقى ، يا ميخايلو ايفانيتش .
موشكين . تبقين ! يا روحي ! (يهم بمعانقتها .) لا ، لا اجرؤ ، لا اجرؤ ، لا اجرؤ . . .
ماشا (تعانقه) . يا صاحبـــي الطيب ، الطيب ميخايلو ايفانيتش . . . اجل ، انت تحبني ، ووفيٌ لي . . . نعم ، نعم ، مع ذلك . انت لن تخدعني ، ولا تخونني . وانا استطيع الاعتماد عليك . فقط اسمح لي الآن ان اذهب الى غرفتي . . . رأسي يدور . انا ذاهبة الى غرفتي . . .
موشكين . تفضلي ، ماشا . . . ارجوك ، كما تحبين . ليـس عليك آمر هنا . استريحي . هذا المهـــــم . اما سائر الاشياء فسنسـويها على نحو ما . (يرافقها الى الباب) . اذن ، ستبقين ؟
ماشا . سابقى .
موشكين . طيب ، حمداً لله ، حمداً لله ! فقط ان تكوني مطمئنة وسعيدة . ولا تقلقي على الاشياء الأخرى ، بحق الرب . . . يقولون في مثل هذه الاحوال يجب ان تسال المعشوقة : هل استطيع ان آمل ؟ ولكن لا تخافي ، لن اسالك شيئاً . . .
ماشا (بعد صمت قصير) . حرام عليك . يمكنك أن تامل . (بعد تفكير قصير) . يمكنك ان تامل . (تخرج بسرعة .) .
موشكين (لوحده) . ما هذا الذي قالته ؟ يمكنك ان تامل ؟ (يقفز .) على مهلك ، ايها الابله العجوز ! ما هذا القفز ؟ معقول

انك لا تفهم ؟ . . ولكن ، يا الهي ! من كان في امكانه ان يتنبأ بهذا كله ؟ هذه معجزات لم تر الدنيا مثلها قط ! ذاك يرفض ، وماشا تبقى ، وأنا ، على الاكثر ، سأتزوج . . . انا اتزوج ؟ في مثل سني ، وبمن ؟ بالكمال مجسداً ، بملاك . . . ولكن هذا حلم ، هذا هذيان ، مجرد انني في حالة هذيان . . . في وهج الحمى . . . ما ؟ بيتر ايليتش ؟ تصورت أنك ستوقعنا في ورطة ؟ لا ، ابداً ، خسرت انت ، يا حلو ! (يتلفت ويقول لنفسه بخفوت .) لهذا غامر قلبي من قبل ، حتى اردت تزويجها . . . (يهز ذراعه .) اسكت ، يا عجوز ، اسكت ! ولكنني الهث ، وحق الرب الهث . . . سأخرج الى الشارع لاتنزه قليلاً . . .

يختطف قبعته ، وعند الباب يلتقي شبونديك وبرياجكينا .

شبونديك (بحيرة) . الى اين ؟

موشكين . اشم الهواء ، يا فيليب ، اشم الهواء أجري قليلاً لامطي رجلي . سأعود حالاً . . .

شبونديك . ولكن ماذا بك ؟ هل حصل شيء ؟ كيف ماريا فاسيليفنا ؟

موشكين . لا شيء ، لا شيء . . . لا تزعجاها . . . انها في حجرتها . . . كل شيء بخير . (لشبونديك .) فيليب ، يا روحي ! دعني اعانقك . . . أنا حالاً . . . ولكن لا تدخلا عليها . . . كل شيء بخير ، كل شيء روعة . . . (يخرج راكضاً .)

شبونديك (يخاطب برياجكينا بحيرة فائقة) . ما يعني هذا ؟ ماذا حصل له ؟

برياجكينا (بصوت لاهث ، ملتقطة بيدها ذراع المقعد ، وكأنها على وشك الاغماء) . آه . . . نوبة . . . نوبة . . . يا عزيزي ساعدني . . . نوبة . . .

شبونديك (يسندها ، بفزع) . ما هذا ؟ ما هذا ؟ اصابتك نوبة ؟ (يصيح) ستراتيلات ، ستراتيلات ، استدع الدكتور بسرعة !

برياجكينا (تخمد) . آه ، يا للهول . . . آه . . .

شبونديك (بيأس) . ستراتيلات ! ولكن اين هو ستراتيلات !

ستراتيلات (يخرج راكضاً من الرواق) . ماذا تأمر ؟

شبوتديك . استدع الدكتور ، بسرعة . . . كاترينا سافيشنا في حالة سيئة . . . نوبة . . . نعم . . .

برياجكنيا (تنتصب ، وتدفع شبوتديك بعزة نفس) . توقف ، يا محترم . ما هذا منك ؟ فقدت عقلك ؟ اي نوبة ؟

شبوتديك (بذهول) . ولكن انت التي . . .

برياجكينا (متأوهة) . ليست النوبة معي ، بل معه ، مع عزيزي ، مع ميخايلو ايفانيتش . النوبة معه .

شبوتديك (بضيق) . تفو عليك ، يا ام ، كم افزعتني ! . . (لستراتيلات .) اخرج .

ستراتيلات يخرج .

(لبرياجكينا .) الا تستحين ، حقاً . . .

برياجكينا . بالطبع يا ابتي . هل انت اعمى ؟ ام لم تر ؟ وجهه كله قد انعوج ، وشفتاه ايضاً . نوبة ، يا ابتي ، نوبة . صدقني . وقبل ايام حصل الشيء نفسه لطبيبنا . كان سكيراً مدمناً ، والحق يقال ، بل وانتفخ كلية . . . نفس الوجه تماماً ! آه ، انـــا المنكودة ، على مَنْ اعتمد الآن !

شبوتديك . اوه ، عدت ثانية ! ايه . . .

يدخل موشكين راكضاً من الرواق .

طيب ، انظري اليه بعينيك ، اهو مريض ؟ آه ، يا لك مـــن مرأة . . . (لموشكين .) تصور ، يا ميشا ، ان كاترينا سافيشنا تؤكد ان نوبة حصلت لك .

موشكين . وما في ذلك ؟ محقة من بعض النواحي . انا اعرف ، انا اعرف انني سادهشكم حتماً بانني . . . ولكن صبراً ، سيتوضح كل شيء . . . مع الوقت .

شبوتديك . ماذا حصل لك ، يا اخ ، قل لي ، ارجوك . . . لست في اطوارك .

موشكين . ربما . بدون شك ! . . (ينتحي شبوتديك جانباً .) فيليب ، اتدري ، ربما سنحتفل بالزواج ، على اية حال .

شبوتديك . معقول ؟ سوّي الامر ؟

موشكين . سنوءي ، ولكن ليس معه .
شبولديك . كيف ليس معه ؟ مع مَنْ ، اذن ؟
موشكين . ستعرف ذلك ، بعون الله . . . طيب ، عانقني . . .
شبولديك . تفضل . . . ولكنني في الحقيقة . . .

يتعانقان .

موشكين (بصوت خافت) . رهنتني .
شبولديك (بحيرة) . ايه ؟
موشكين . ربما ، كنت تحزر ، يا فيليب . . .
شبولديك . كنت احزر ؟ ماذا كنت احزر ؟
موشكين (لبرياجكينا ، دون ان يجيبه) . وانـت ايضـا عانقيني . . . (يعانقها .) ولكن كفاك حزناً . . . ستكون جميعاً سعداء . سترين كيف سنحيا . . . فيليب ، حتى ستسافر الى القرية ؟
شبولديك . بعد حوالي ثلاثة اسابيع . . . ماذا ؟
موشكين . آها ، حتى ذلك الوقت يمكن ان . . . او ، لا ! لا خوفاً من العين . . .
برياجكينا . ولكن اي شيء هذا ، يا ابت ؟
موشكين . لا تلحا بالاسئلة ، يا صديقـيّ . والافضل ان تعانقاني مرة اخرى . . . (يعانقهما كليهما .) هكذا . ماشا ستكون سعيدة . . . وعلى ذلك اقسم بالله ! اسمعا ، انتما شاهدان ستكون سعيدة ! ستكون سعيدة !

شهر في القرية (٢٨)

كوميديا من خمسة فصول

شخصيات المسرحية

اركادي سيرغييتش ايسلايف ، صاحب اراض غني ، ٣٦ عاماً .
ناتاليا بيتروفنا ، زوجته ، ٢٩ عاماً .
كوليا ، ابنهما ، ١٠ اعوام .
فيروتشكا ، ربيبة ، ١٧ عاماً .
آنا سيميونوفنا ايسلايفا ، ام ايسلايف ، ٥٨ عاماً .
ليزافيتا بوغدانوفنا ، مرافقة ، ٣٧ عاماً .
شاف ، مربي اولاد الماني ، ٤٥ عاماً .
ميخايلا الكسندروفيتش راكيتين ، صديق العائلة ، ٣٠ عاماً .
الكسي نيقولايفيتش بيلايف ، طالب ، معلم كوليا ، ٢١ عاماً .
افاناسي ايفانوفيتش بولشينتسوف ، جار ، ٤٨ عاماً .
ايغناتي ايليتش شبيغيلسكي ، دكتور ، ٤٠ عاماً .
ماتفي ، خادم ، ٤٠ عاماً .
كاتيا ، خادمة ، ٢٠ عاماً .

يجري الحدث في ضيعة ايسلايف ، في بداية الاربعينات . بين الفصل الاول والثاني ، والثاني والثالث ، والرابع والخامس يوم واحد .

الفصل الاول

المسرح يمثل حجرة جلوس . الى اليمين طاولة للعب الورق ، رباب غرفة مكتب . الى الامام باب الصالة ، الى اليسار نافذتان ومنضدة مستديرة . في الاركان ارائك . حول طاولة اللعب آنا سيميونوفنا ولبزافيتا بوغدانوفنا وشاف يلعبون لعبة البريفرانس . ناتاليا بيتروفنا وراكيتين جالسان الى المنضدة المستديرة . ناتاليا بيتروفنا تطرز على قماش شبكي ، وراكيتين يحمل كتاباً . الساعة الحائطية تشير الى الثالثة .

شاف . العب الكوبة .
آنا سيميونوفنا . مرة اخرى . ستغلبنا تماماً ، يا عزيزي .
شاف (بفتور) . ثمانية كوبة .
آنا سيميونوفنا (لليزافيتا بوغدانوفنا) . انظري اليه ! لا يمكن اللعب معه .

ليزافيتا بوغدانوفنا تبتسم .

ناتاليا بيتروفنا (لراكيتين) . لماذا توقفت ؟ إقرأ .
راكيتين (يرفع الكتاب ببطء) . «Monte Cristo se redressa haletant...» * أيعجبك هذا ، يا ناتاليا بيتروفنا ؟
ناتاليا بيتروفنا . لا ، البتة .
راكيتين . لأي شيء تقرأ ، اذن ؟
ناتاليا بيتروفنا . سأقول لك لماذا . قبل ايام كانت احدى

* وثب مونته كريستو متقطع الانفاس . . . (بالفرنسية في الاصل) .

السيدات تقول لي : «الم تقرئي مونت كريستو ؟ (٢٩) آه ، إقرئيها . إنها متعة» . حينذاك لم ارد عليها بشيء . ولكنني الآن استطيع ان اقول لها : نعم ، قرأتها ، ولم اجد فيها اية متعة .

راكيتين . بالطبع ، اذا كنت الآن قد تيقنت . . .

ناتاليا بيتروفنا . آه ، ما اكسلك !

راكيتين . انا حاضر ، ارجوك . . . (بعد ان وجد المكان الذي توقف عنده .) Se redressa haletant, et... *

ناتاليا بيتروفنا (هي التي تقطع قراءته) . هل رأيت اركادي ، اليوم ؟

راكيتين . التقيته على السدة . . . يرممونها عندكم . كان يشرح شيئاً للعمال ، ولزيادة الايضاح غطس في الرمل الى الركبتين .

ناتاليا بيتروفنا . إنه يقبل على كل شيء بهمة كبيرة جداً . . . ويجاهد بشدة . وهذه نقيصة . ما رأيك ؟

راكيتين . متفق معك .

ناتاليا بيتروفنا . ما اضجر هذا ! . . دائماً متفق معي . إقرأ .

راكيتين . آها ! يعني تريدين ان اتجادل معك . . . تفضلي .

ناتاليا بيتروفنا . اريد . . . اريد ! . . اريد ان تريد انت . . . قلت لك إقرأ .

راكيتين . سمعاً وطاعة . (يبدأ قراءة الكتاب مرة اخرى .)

شاف . العب الكوبة .

آنا سيميونوفنا . كيف ؟ مرة اخرى ؟ هذا لا يحتمل ! (لناتاليا بيتروفنا .) ناتاشا . . . ناتاشا . . .

ناتاليا بيتروفنا . ماذا ؟

آنا سيميونوفنا . تصوري شاف غلبنا تماماً . . . دائماً سبعة وثمانية كوبة .

شاف . والآن سبعة .

آنا سيميونوفنا . تسمعين ؟ فظيع .

ناتاليا بيتروفنا . نعم . . . فظيع .

آنا سيميونوفنا . هذه لعبة هويست . اذن ! (لناتاليا بيتروفنا .) اين كوليا ؟

---

* وثب متقطع الانفاس ، و . . . (بالفرنسية في الاصل) .

ناتاليا بيتروفنا . خرج للنزهة مع المعلم الجديد .

انا سيميونوفنا . آ ! ليزافيتا بوغدانوفنا ادعوك للعب .

راكيتين (لناتاليا بيتروفنا) . مع اي معلم ؟

ناتاليا بيتروفنا . آه ، نسيت ان اقول لك . . . استدعينا في غيابك معلماً جديداً .

راكيتين . في مكان ديفور ؟

ناتاليا بيتروفنا . لا . . . بل معلماً روسياً . الاميرة سترسل لنا الفرنسي من موسكو .

راكيتين . وكيف هذا الروسي ؟ كبير في السن ؟

ناتاليا بيتروفنا . لا ، شاب . . . على اية حال استدعيناه لشهور الصيف فقط .

راكيتين . آها ! بعقد مشروط .

ناتاليا بيتروفنا . نعم ، هذا ما يصطلحون عليه ، كما يبدو . ولكن هل تعرف ، يا راكيتين ؟ انت تحب مراقبة الناس ، وتمحيصهم والنفاذ الى دواخلهم . . .

راكيتين . عفواً ، من اين أخذت . . .

ناتاليا بيتروفنا . اكيد . . . اعره انتباهك . انه يعجبني . نحيل ، ممشوق ، مرح النظرة ، جريء الطلعة . . . سترى . صحيح انه ليس حذقاً الى حد بعيد . . . وهذا بالنسبة لك عيب .

راكيتين . ناتاليا بيتروفنا ، انت اليوم تضيقين عليّ الخناق .

ناتاليا بيتروفنا . دع المزاح ، وانتبه اليه . اظن في الامكان ان يطلع منه انسان ذو شأن . على كل حال ، الله يعلم !

راكيتين . انت تثيرين فضولي . . .

ناتاليا بيتروفنا . بالفعل ؟ (تستغرق مفكرة .) إقرأ .

راكيتين Se redressa haletant, et...

ناتاليا بيتروفنا (تلتفت فجأة) . واين فيرا ؟ لم أرها منذ الصباح (لراكيتين بابتسامة .) اترك هذا الكتاب . . . ارى ان القراءة لا تستجيب لنا اليوم . . . الافضل ان تقصّ علي شيئاً ما . . .

راكيتين . تفضلي . . . ماذا اقص عليك . . . انت تدرين انني قضيت بعض الايام عند آل كرينيتسين . . . تصوري ان صاحبينا الشابين قد اصابهما الضجر .

ناتاليا بيتروفنا . ولِمَ استطعت ان تلحظ ذلك ؟

راكيتين . وهل من الممكن اخفاء الضجر ؟ كل الاشياء الاخرى يمكن اخفاؤها إلا الضجر .

ناتاليا بيتروفنا . (بعد ان تنظر اليه) . كل الاشيـــاء الاخرى يمكن ؟

راكيتين (بعد صمت قصير) . اعتقد .

ناتاليا بيتروفنا (تخفض عينيها) . اذن ، ماذا كنت تفعل عند آل كرينيتسين ؟

راكيتين . لا شيء . الضجر مع الاصدقاء شيء فظيع . إن المرء لا يشعر بحرج او ضيق معهم فهو يحبهم ولا يغضب من شيء ابداً . ومع ذلك يثقل عليه الضجر ويولول قلبه ، وكأنه جائع .

ناتاليا بيتروفنا . ربما غالباً ما تضجر مع الاصدقاء .

راكيتين . وكأنك لا تعرفين ما يعني وجود انسان تحبينه ، ويضجرك .

ناتاليا بيتروفنا (ببطء) . الذي تحبه . . . كلمة عظيمة . انك تتكلم بغموض .

راكيتين . بغموض . . . ولِمَ بغموض ؟

ناتاليا بيتروفنا . نعم ، تلك نقيصتك . هل تعرف ، يــا راكيتين ، انك ، بالطبع ، ذكي جداً ، ولكن . . . (وتتوقف) ولكن تبادل الحديث معك يشبه احياناً حياكة المخرمات بالضبط . . . هل رأيت كيف تحاك المخرمات ؟ في حجرات خانقة ، دون تحرك من المكان . . . والمخرمات شيء رائع ، ولكن جرعة ماء طازج في يوم قائظ افضل بكثير .

راكيتين . ناتاليا بيتروفنا ، انت اليوم . . .

ناتاليا بيتروفنا . ماذا ؟

راكيتين . غاضبة عليَّ من شيء ما .

ناتاليا بيتروفنا . اوه ، يا لكم من اناس اذكياء ، قلَّ ما يكونون حادي البصيرة ، رغم انكم اذكياء ! . لا ، لست غاضبة عليك !

آنا سيميونوفنا . آه ! اخيراً ، تورط ! وقع ! (لناتاليــا بيتروفنا .) ناتاشا ، خيبتنا انزل غرامة .

شاف (بملل) . ليزافيتا بوغدانوفنا هي الملومة . . .

ليزافيتا بوغدانوفنا (بحدة) . المعذرة ، لم استطع ان اعرف ان آنا سيميونوفنا ليست في يدها كوبة .
شاف . في المستقبل لن اطلب من ليزافيتا بوغدانوفنا ان تلعب .
آنا سيميونوفنا (لشاف) . وما خطؤها ؟
شاف (يكرر بنفس الصوت) . في المستقبل لن اطلب من ليزافيتا بوغدانوفنا ان تلعب .
ليزافيتا بوغدانوفنا . لا يهمني ! افعل ما تشاء ! . .
راكيتين . كلما اطلت النظر في وجهك اليوم ، يا ناتاليا بيتروفنا ، صار اكثر غرابة عليّ .
ناتاليا بيتروفنا (بشيء من الفضول) . حقاً ؟
راكيتين . حقاً . اجد فيك بعض التغير .
ناتاليا بيتروفنا . صحيح ؟ . . في هذه الحال ، اعمل معروفاً . . . فانت تعرفني ، احزر ، اذن ، ما هو هذا التغير ، وما الذي حدث في ؟
راكيتين . انتظري قليلاً . . .

كوليا يدخل من الصالة راكضاً في ضجيج متجهاً الى آنا سيميونوفنا .

كوليا . جدتي ، جدتي ! انظري اي شيء عندي ! (يريها قوساً وسهاماً .) انظري !
آنا سيميونوفنا . ارني ، يا روحي . . . آه ، ما ابدع هذه القوس ! مَنْ صنعها لك ؟
كوليا . هو . . . (يشير الى بيلايف الذي توقف عند باب الصالة .)
آنا سيميونوفنا . آ ! وصنعها بشكل متقن . . .
كوليا . ضربت منها على الشجرة ، يا جدتي ، واصبتها مرتين . . . (يقفز .)
ناتاليا بيتروفنا . كوليا ، ارني .
كوليا (يركض نحوها ، واثناء معاينة ناتاليا بيتروفنا للقوس) . آه ، ماما ، ما ابدع تسلق الكسي نيقولايتش على الاشجار ! وهو يريد ان يعلمني ذلك ، كما سيعلمني السباحة . سيعلمني كل شيء ، كل شيء ! (يقفز .)

ناتاليا بيتروفنا (لبيلايف) . انا ممتنة لك كثيراً على اهتمامك بكوليا . . .
كوليا (يقاطعها بحماس) . احبه كثيراً ، يا ماما . كثيراً !
ناتاليا بيتروفنا (تمسد على رأس كوليا) . ابني كوليا ناعم قليلاً . . . فاجعله لي صبياً حاذقاً خفيف الحركة .

بيلايف ينحني .

كوليا . الكسي نيقولايتش ، لنذهب الى الاسطبل ، ونأخذ الخبز لفافوريت .
بيلايف . هيا .
آنا سيميونوفنا (لكوليا) . تعال وقبلني اولاً . . .
كوليا (يبتعد راكضاً) . بعدين ، يا جدتي ، بعدين ! (يجري الى الصالة .)

بيلايف يخرج وراءه .

آنا سيميونوفنا (تنظر في اثر كوليا) . ما الطفه من طفل ! (مخاطبة شاف وليزافيتا بوغدانوفنا .) أليس كذلك ؟
ليزافيتا بوغدانوفنا . بالطبع .
شاف (بعد صمت قصير) . انا باس .
ناتاليا بيتروفنا (لراكيتين بشيء من الحيوية) . طيب ، كيف بدا لك ؟
راكيتين . مَن ؟
ناتاليا بيتروفنا (بعد صمت قصير) هذا . . . المعلم الروسي .
راكيتين . آه ، اعذريني ، بل ونسيت . . . لشدة انشغالي بالسؤال الذي طرحته عليّ . . .

تنظر ناتاليا بيتروفنا اليه بابتسامة ساخرة لا تكاد تبين

على العموم ، وجهه . . . بالفعل . . . نعم ، له وجه لطيف ، إنه يعجبني . سوى انه يبدو لي خجولاً جداً .
ناتاليا بيتروفنا . هذا صحيح .
راكيتين (ناظراً اليها) . ومع ذلك لا استطيع ان استوعب . . .
ناتاليا بيتروفنا . ماذا لو نهتم به انا وانت ، يا راكيتين !

اتريد ؟ نكمل تعليمه . هذه فرصة رائعة لأناس رصينين حصيفين مثلك ومثلي ! فنحن حصيفان جداً . اليس كذلك ؟

راكيتين . ان هذا الشاب يستولي على اهتمامك . ولو عرف . . . لطاب له ذلك .

ناتاليا بيتروفنا . اوه ، لا ، ابداً ، صدقني ! لا يجوز الحكم عليه بما . . . سيفعل من امثالنا ، لو كان في محله . فهو لا يشبهنا البتة ، يا راكيتين . تلك هي المشكلة ، يا صديقي . نحن ندرس انفسنا بانفسنا باجتهاد كبير ومن ثم نخال اننا نعرف الناس .

راكيتين . نفس الغير غابـــة مظلمـــة . ولكن لِمَ هذه التلميحات . . . لماذا توخزينني دائماً وابداً ؟

ناتاليا بيتروفنا . مَنْ اوخز ، إذا لا اوخز اصدقائي . . . وانت صديقي . . . انت تعرف ذلك . (تشد على يده .)

راكيتين يبتسم ويتألق .

انت صديقي القديم .

راكيتين . اخشى فقط . . . ان يضجرك هذا الصديق القديم .

ناتاليا بيتروفنا (ضاحكة) . الاشياء الحسنة وحدها تضجر .

راكيتين . ربما . . . ولكن ذلك لا يسرّي عنها .

ناتاليا بيتروفنا . كفاك . . . (بعد ان تخفض صوتها .) كأنك لا تعرف * ce que vous êtes pour moi

راكيتين . ناتاليا بيتروفنا انت تلعبين معي لعبـــة القط بالفار . . . ولكن الفار لا يتذمر .

ناتاليا بيتروفنا . اوه ، يا للفار المسكين !

آنّا سيميونوفنا . عشرين نقطة منك ، آدام ايفانيتش . . . آها !

شاف . في المستقبل لن اطلب من ليزافيتا بوغدانوفنا ان تلعب .

ماتفي (يدخل من الصالة ويعلن) . ايغناتي ايليتش وصل .

شبيغيلسكي (يدخل في إثره) . الدكاترة مسموح لهم بالدخول دون اعلان مسبق .

* اي شيء انت بالنسبة لي (بالفرنسية في الاصل) .

ماتفي يخرج .

ارق تحياتي لجميع الاسرة . (يقبـــل على يد آنا سيميونوفنا .)
مرحباً ، يا سيدتي . اظنك تربحين ؟

آنا سيميونوفنا . اي ربح ! استرجع خسارتي بصعوبة ! وعلى هذا احمد الله ! الربح لهذا الوغد فقط . (تشير الى شاًف .)

شبيغيلسكي (لشاًف) . هذا غير لطيف مع السيدات يا آدام ايفانيتش . . . لا اكاد اعرفك .

شاًف (مدمدماً من خلال اسنانه) . سيدات ، سيدات . . .

شبيغيلسكي (يقترب من المنضدة المستديرة يساراً) . مرحباً ، ناتاليا بيتروفنا ! مرحباً ، ميخايلو الكسندروفيتش !

ناتاليا بيتروفنا . مرحباً ، دكتور ، كيف حالك ؟

شبيغيلسكي . يعجبني هذا السؤال كثيراً . . . معناه انت في صحة وعافية . احوالي ؟ الطبيب المعتبر لا يمرض ابداً . إلا اذا عنّ له ان يموت فيموت . . . ها ، ها .

ناتاليا بيتروفنا . اجلس . انا معافاة ، بالفعل . . . ولكنني متكدرة المزاج . . .وهذا ايضاً اعتلال .

شبيغيلسكي (يجلس بالقرب من ناتاليا بيتروفنا) . دعيني اجس نبضك (يجس نبضهـــا .) آه لي من هذه الاعصاب ، الاعصاب . . . انت قليلة التمشي ، ناتاليا بيتروفنا . . . قليلة الضحك . . . هذا هو السبب . . . ميخايلو الكسندروفيتش ، وماذا انت ؟ على العموم يمكن وصف قطرات بيض .

ناتاليا بيتروفنا . لست ضد الضحك . . . (بحيوية .) طيب ، يا دكتور . . . ان لك لساناً لاذعاً ، ولهذا احبك جداً واحترمك بالفعل . . . فاحك لي شيئاً مضحكاً . ميخايلو الكسندروفيتش اليوم لا يكف عن التفلسف .

شبيغيلسكي (يختلس النظـــر الى راكيتين) . الظاهر ليست الاعصاب وحدها تتضرر ، بل الصفراء ايضاً مهتاجة . . .

ناتاليا بيتروفنا . وانت ايضاً ! طيب لك ان تلاحظ قدر ما تشاء ، يا دكتور ، ولكن ليس بصوت عال . نحن جميعاً نعرف انك ثاقب الفكر بشكل مريع . . . كلاكما ثاقب الفكر .

شبيغيلسكي . حسب امرك .

ناتاليا بيتروفنا . احك لنا شيئا مضحكاً .

شبيغيلسكي . حسب امرك . ما كنت اظن ولا اخمن ، انني ساجلس واحكي على طول . . . اسمحي لي باستنشاق التبغ . (يستنشق .)

ناتاليا بيتروفنا . اية مقدمات !

شبيغيلسكي . ولكن ، يا عزيزتي ناتاليا بيتروفنا ، دعيني استجمع افكاري . هناك فرق بين مضحك ومضحك . لكل امرىء ما يناسبه . جارك ، مثلاً السيد خلوبوشكين ما إن تشيري باصبع له ، هكذا ، حتى ينفجر ضاحكاً ، ويشخر ، ويبكي . . . اما انت . . . طيب ، اسمحي لي . هل تعرفين بلاتون فاسيلييفيتش فيربنيتسين ؟

ناتاليا بيتروفنا . يتهيأ لي أنني اعرفه او سمعت به .

شبيغيلسكي . لديه اخت مجنونة اظن إما كلاهما مجنون ، او كلاهما سليم العقل ،لأن الأخ والاخت متشابهان تماماً . ولكن ليست هذه هي المسألة . القدر ، القدر في كل مكان ، والقدر في كل شيء . إن لفيربنيتسين إبنة غضة ، عيناها شاحبتان ، والانف احمر ، والاسنان مصفرة ، وباختصار فتاة لطيفة جداً ، تدق على البيانو ، وتثرثر ايضاً ، يعني كل شيء على ما يرام . ولديها مائتا نفس ، الى جانب مائة وخمسين من العمة . العمة ما تزال عائشة ، وستعيش طويلاً . فالمجانين دائماً يعيشون طويلاً . كما يمكن اسعاف اية بلية . لقد وقعت وصية التمليك لصالح ابنة الاخ . قبل يوم صببت بيدي هذه الماء البارد على رأسها ، وبدون جدوى تماماً ، لأن شفاءها مستحيل . طيب ، لنعد الى حديثنا . إن لفيربنيتسين ابنة ، عروساً ليست من آخر صنف . اخذ يظهر معها في المجتمع ، وصار الخاطبون يتوافدون ، من بينهم شخص يدعى بيريكوزوف ، وهو شاب نحيل العود ، منهيب ، ولكنه ذو آداب ممتازة . واعجب الأب بصاحبنا بيريكوزوف ، كما راق هذا لإبنته . فأي عائق بقي بعد ؟ اذن ، بالرفاه والبنين . . . وبالفعل سار كل شيء سيراً حسناً . واخذ السيد فيربنيتسين يرفع الكلفة ليطبطب على بطن بيريكوزوف ، ويربت على كتفه . واذا بالضابط ارداليون بروتوبيكاسوف من غير اهل المدينة . يهبط عليهم وكأنه نازل من السماء ! رأى إبنة فيربنيتسين في حفلة راقصة في بيت العميد ،

فراقصها ثلاث رقصات من رقصة «البولكا» ، وقال لها ملاعباً عينيه ، على ما يبدو : «آه ، كم انا تعيس !» فاسترخت الآنسة راساً ، وفاضت دموعهـا وآهاتها . . . ولا يعودون يأبهون بپيريكوزوف ، ولا يتكلمون معـه . وينفرون من مجرد ذكر كلمة . . . «زفاف» . . . آه ، يا إلهي ، ما هذه الحكاية ! ويفكر فيرينيتسين ، اذا كانت تريـد پروتوبيكاسـوف ، فليكن پروتوبيكاسوف ، ما دام رجلاً ذا ثروة ايضـاً . ويدعون پروتوبيكاسوف الى البيت ، قائلين شرفنـا . . . ويشرفهم پروتوبيكاسوف ، ويتردد عليهم ، ويتغازل ويعشق ، واخيراً يعرض يده وقلبه . فماذا تظنون ؟ توافق الآنسة فيرينيتسينا ، على الفور ، وبسرور ؟ لا ، ابداً ! لا سمح الله ! مرة اخرى دموع ، وزفرات ، ونوبات . ويقع الأب في مأزق . ماذا ، في آخر الأمر ، ماذا تريد ؟ هل تتصورون ، بماذا تجيبه ؟ تقول له : لا اعرف ، يا ابي ، مَنْ احب : هذا ام ذاك . فيقول لها : «كيف ؟» فتقول : لا اعرف واللـه ، والافضـل ان لا اتزوج اي واحـد منهما ، بل احب ! فيصعق فيرينيتسين على الفور ، بالطبع . والخطيبان لا يعرفان ايضاً اي شيء هنا ؟ وتصر هي على رأيها . فقولوا لي من فضلكم اي عجائب تحصل عندنا !

ناتاليا بيتروفنا . لا اجد في ذلك أي شيء يثير العجب . . . كأنما لا يجوز للانسان ان يحب شخصين في آن واحد ؟

راكيتين . آ ! تظنين . . .

ناتاليا بيتروفنا (ببطء) أظن . . . على العموم ، لا ادري . . . ربما ان هذا لا يدل إلا على انك لا تحب هذا ولا ذاك .

شپيغيلسكي (مستنشقاً التبغ ، منقلاً بصره بين ناتاليا بيتروفنا وراكيتين) . هكذا اذن ، هكذا اذن . . .

ناتاليا بيتروفنا (لشپيغيلسكي بحيوية) . قصتك جيدة جداً ، ولكنك لم تضحكني .

شپيغيلسكي . ولكن مَنْ يضحكك الآن ، يا سيدتي ؟ ليس هذا ما تحتاجينه الآن .

ناتاليا بيتروفنا . ماذا احتاج ، اذن ؟

شپيغيلسكي (بهيئة خشوع مصطنع) . الله يعلم !

ناتاليا بيتروفنا . آه ، ما اضجرك ليس احسن من راكيتين ،

شبيفيلسكي . العفو ، لي الشرف العظيم . . .

تقوم ناتاليا بيتروفنا بحركة نفاد صبر .

آنا سيميونوفنا (تنهض من مكانها) . اوه ، اخيراً . . . (تتنهد .) رجلاي خدرتا تماماً . آوه .

تنهض ليزافيتا بوغدانوفنا وشاف ايضاً .

ناتاليا بيتروفنا (تنهض ، وتسير اليهما) . وهل من الواجب اطالة الجلوس بهذا الشكل . . .

ينهض شبيغيلسكي وراكيتين .

آنا سيميونوفنا (لشاف) . عليك لي سبعون كوبيكاً ، يا عزيزي .

شاف ينحني بجفاف .

ليس الربح لك فقط . (لناتاليا بيتروفنا .) يبدو عليك الشحوب اليوم ، يا ناتاشـــا . كيف صحتك ؟ . . شبيغيلسكي ، كيف صحتها ؟

شبيغيلسكي (الذي كان يتهامس مع راكيتين عن شيء) . اوه في تمام الصحة !

آنا سيميونوفنا . لطيف . . . انا ذاهبة لاستريح قليلاً ، قبيل الغداء . . . تعبت كثيراً ، يا ليزا ، لنذهب . . . آه ، رجلاي ، رجلاي (تذهب الى الصالة مع ليزافيتا بوغدانوفنا .)

ناتاليا بيتروفنا تصاحبها الى الباب . يظل شبيغيلسكي وراكيتين وشاف في مقدمة المسرح .

شبيغيلسكي (لشاف ، وهو يقدم له علبة النشوق) . طيب آدم ايفانيتش ، في بيفيندن زي زيخ ؟ *

شاف (يستنشق بعظمة) . جيد ، وانت كيف ؟

---

* كيف الاحوال (بالالمانية تلفظاً) .

شبيغيلسكي . شكراً جزيلاً ، لا بأس . (الراكيتين بصوت خافت .) اذن ، لا تعرف بالفعل ، ماذا بناتاليا بيتروفنا اليوم ؟

راكيتين . لا اعرف حقاً .

شبيغيلسكي . طيب ما دمت لا تعرف . . . (يستدير ، ويسير نحو ناتاليا بيتروفنا المائدة من الباب .) لي موضوع معك ، يا ناتاليا بيتروفنا .

ناتاليا بيتروفنا (وهي تسير الى النافذة) . معقول ؟ ما هو ؟

شبيغيلسكي . يقتضي ان اتحدث معـــك ، على انفراد . . .

ناتاليا بيتروفنا . هكذا اذن . . . انت تخيفني .

اثناء ذلك يتابط راكيتين ذراع شاف ، ويتمشى معه جيئة وذهاباً ، ويهمس له بشيء بالالمانية . شاف يضحـــك ، ويقول بصوت خافت : «Ja, ja, ja, jawohl, jawohl, sehr gut». *

شبيغيلسكي (بعد ان يخفض صوته) . هذا الموضوع لا يخصك انت وحدك ، في الحقيقة .

ناتاليا بيتروفنا (تنظر الى الحديقة) . ماذا تريد ان تقول ؟

شبيغيلسكي . المسالة ان احد معارفي الطيبين طلب اليَّ ان اعرف . . . اقصد . . . ما تنويه بخصوص ربيبتك . . . فيرا الكسندروفنا .

ناتاليا بيتروفنا . ما انويه ؟

شبيغيلسكي . يعنـــــي . . . بدون لـــف ودوران . . . صاحبي . . .

ناتاليا بيتروفنا . يريد ان يخطبها ؟

شبيغيلسكي . بالضبط .

ناتاليا بيتروفنا . الا تمزح ؟

شبيغيلسكي . لا ابداً .

ناتاليا بيتروفنا (ضاحكة) . العفو ، ولكنها ماتزال طفلة . مهمة غريبة !

شبيغيلسكي . ما وجه الغرابة فيها ، ناتاليا بيتروفنا ؟ صاحبي . . .

* «نعم ، نعم ، نعم بالطبع ، بالطبع ، جيد جداً» (بالالمانية في الاصل) .

ناتاليا بيتروفنا . انت صاحب مشاريـــع كبير ، يـــا شبيغيلسكي . . . ومَنْ هو صاحبك ؟

شبيغيلسكي (مبتسماً) . على مهلك ، على مهلك . انت لم تقولي شيئاً ايجابياً بخصوص . . .

ناتاليا بيتروفنا . كفاك ، يا دكتور . فيرا ما تزال طفلة . وانت نفسك تعرف ذلك ، السيد الدبلوماسي (تلتفت .) هذه هي ، بالمناسبة .

تدخل فيرا وكوليا راكضين من الصالة .

كوليا (يركض نحو راكيتين) . راكيتين ، مُرْهم ان يعطونا صمغاً ، صمغاً . . .

ناتاليا بيتروفنا (الى فيرا) . من اين جئتما ؟ (تمسّد خدها .) كم احمرّ وجهك . . .

فيرا . من الحديقة . . .

شبيغيلسكي ينحني لها

مرحباً . ايغناتي ايليتش .

راكيتين (لكوليا) . لماذا تريد صمغاً ؟

كوليا . لازم . . . لازم . . . الكسي نيقولايتش سيصنع لنا طائرة ورقية . . . مُرْ . . .

راكيتين (يريد دق الجرس) . إنتظر ، حالاً . . .

شاف . * Erlauben Sie . . السيد كوليـــا لم يأخذ درســـه اليوم . . . (يمسك كوليا من يده) . ** Commen Sie

كوليا (بحزن) *** Morgen, Herr Schaaff, morgen. . .

شاف (بحدة) . Morgen, morgen, nur nicht heute, sagen. alle faulen Leute . . . Kommen Sie . . . ****

---

* اسمحوا لي . . . (بالالمانية في الاصل) .

** لنذهب (بالالمانية في الاصل) .

*** غداً ، ايها السيد شاف ، غداً (بالالمانية في الاصل) .

**** غداً ، غداً ، وليس اليوم ، كما يقول الكسالى . . . لنذهب . . . (بالالمانية في الاصل) .

كوليا يحزن .

ناتاليا بيتروفنا (لفيرا) . مع مَنْ تمشيت هذه المدة الطويلة ، لم أرك منذ الصباح .

فيرا . مع الكسي نيقولايتش . . . مع كوليا . . .

ناتاليا بيتروفنا آ ! (ملتفتة .) كوليا ، ما هذا ؟

كوليا (يخفض صوته) . السيد شاف . . . ماما . . .

راكيتين (لناتاليا بيتروفنا) . يصنعون طائرة ورقيه هنالك وهنا يريدون اعطاءه درساً .

شاف (بشعور بعزة النفس) . * Gnädige Frau...

ناتاليا بيتروفنا (لكوليا بحدة) . عليك ان تطيع . لعبت اليوم بما فيه الكفاية . . . اذهب مع السيد شاف .

شاف (يقود كوليا خارجاً الى الصالة) . ** Es ist unerhört!

كوليا (لراكيتين همساً ، وهو خارج) . على كل حال ، اطلب لنا صمغاً . . .

راكيتين يهز راسه .

شاف (يجذب كوليا) *** Kommen Sie, mein Herr... (يخرج معه الى الصالة .)

راكيتين يخرج في اثرهما

ناتاليا بيتروفنا (لفيرا) . اجلسي . . . ربما انت متعبة . . . (تجلس هي الاخرى .)

فيرا (تجلس) . لا ، ابداً .

ناتاليا بيتروفنا (لشبيغيلسكي بابتسامة) . شبيغيلسكي ، انظر اليها أليست متعبة ؟

شبيغيلسكي . ولكن ذلك صحة لها .

ناتاليا بيتروفنا . انا لا اقصد . . . (لفيرا .) ماذا كنتم تعملون في الحديقة ؟

---

* سيدتي . . . (بالالمانية في الاصل) .

** هذا ما لم يسمع به ! (بالالمانية في الاصل) .

*** لنذهب ، يا سيدي . . . (بالالمانية في الاصل) .

فيرا . كنا نلعب ، ونركض . في البداية راينا كيف يحفرون السدة ، ثم صعد الكسي نيقولايتش على شجرة عالية جداً يلاحق سنجاباً ، واخذ يهز عاليها . . . حتى خفنا جميعاً . . . وسقط السنجاب اخيراً ، وكاد كلبنا تريزور يمسك به . . .إلا انه هرب .

ناتاليا بيتروفنا (تنظر الى شبيغيلسكي بابتسامة) . وبعد ذلك ؟

فيرا . وبعد ذلك صنع الكسي نيقولايتش لكوليا قوساً . . . وبسرعة كبيرة . . . وبعد ذلك انسل الى بقرتنا في المرج . وقفز على ظهرها فجأة . . . ارتعبت البقرة ، وركضت ، وراحت ترفس . . . وهو يضحك (تضحك هي نفسها) ثم اراد الكسي نيقولايتش ان يصنع لنا طائرة ورقية ، فجئنا الى هنا .

ناتاليا بيتروفنا (تربت على خدها) . طفلة ، طفلة ، انت طفلة تماما . . . ها ؟ ما رأيك . يا شبيغيلسكي ؟

شبيغيلسكي (ببطء ، وهو ينظر الى ناتاليا بيتروفنا) . انا متفق معك .

ناتاليا بيتروفنا . اذن ، فانا على حق .

شبيغيلسكي . ولكن ذلك لا يعيق شيئاً . . . بل على العكس . . .

ناتاليا بيتروفنا . تظن ذلك ؟ (لفيرا .) اذن ، فقد مرحتم كثيراً ؟

فيرا . نعم . . . الكسي نيقولايتش مسل جداً .

ناتاليا بيتروفنا . هكذا ، اذن . (بعد صمت قصير .) فيروتشكا ، كم عمرك ؟

فيرا تنظر اليها بشيء من الدهشة .

طفلة . . . طفلة . . .

راكيتين يدخل من الصالة .

شبيغيلسكي (مهموماً) . آه ، لقد نسيت . . . حوذيكم مريض . . . وانا لم اره بعد . . .

ناتاليا بيتروفنا . ماذا به ؟

شبيغيلسكي . حمى ، ولكن لا خطر البتة .

ناتاليا بيتروفنا (في إثره) . هل ستتغدى عندنا ، دكتور ؟
شبيغيلسكي . اذا سمحتم . (يخرج الى الصالة .)
ناتاليا بيتروفنا Mon enfant, vous feriez bien de mettre une autre robe pour le diner... *

فيرا تنهض

اقتربي مني . . . (تقبلها من جبينها .) طفلة ، طفلة !

فيرا تقبل يدها ، وتذهب الى غرفة المكتب .

راكيتين (لفيرا بخفوت ، غامزاً بعينه) . ارسلت لالكسي نيقولايتش كل ما يحتاجه .
فيرا (بصوت خافض) . اشكركم ، ميخايلـو الكسندريتش . (تخرج .)

راكيتين (يقترب من ناتاليا بيتروفنا) .
فتمد له يدها . فيشد عليها في الحال .

واخيراً . نحن وحدنا . . . ناتاليا بيتروفنا ، قولي لي : ماذا بك ؟
ناتاليا بيتروفنا . لا شيء Michel ، لا شيء . واذا كان هناك شيء فقد زال الآن نهائياً . اجلس .

راكيتين يجلس بالقرب منها .

ولمن لا يحصل هذا ؟ والسحب قد تتلبد في السماء . لماذا تنظر إليّ هذه النظرة ؟
راكيتين . انظر اليك . . . انا سعيد .
ناتاليا بيتروفنا (ترد عليه بابتسامة) . افتح النافذة ، Michel . ما الطف الجو في الحديقة !

راكيتين ينهض ، ويفتح النافذة .

مرحباً ، يا ريح . (تضحك .) وكأنها كانت تنتظر الفرصة لتندفع

---

* طفلتي ، حبذا لو لبست ثوبا آخر للغداء . . . (بالفرنسية في الاصل) .

الى الحجرة . . . (متلفتة .) كيف غمرت الحجرة كلها . . . الآن لا يمكن طردها . . .

راكيتين . انت نفسك الآن ناعمة وهادئة ، كالمساء بعد الزوبعة .

ناتاليا بيتروفنا (مرددة الكلمة الاخيرة بسهوم) . بعد الزوبعة . . . وهل كانت ثمة زوبعة ؟

راكيتين (بعد ان هزّ راسه) . كانت على وشك الانفجار .

ناتاليا بيتروفنا . صحيح ؟ (ناظرة اليه ، بعد صمت قصير .) هل تدري يا ميشيل ، لا استطيع ان اتصور شخصاً اكثر طيبة منك ، حقاً .

يريد راكيتين ايقافها .

لا ، لا تعرقلني في الافصاح عن مشاعري . انت متسامح ، ورقيق القلب وثابت التعلق ، ولا تتغير . انا مدينة لك بالكثير .

راكيتين . ناتاليا بيتروفنا ، لماذا تقولين لي هذا ، الآن بالذات ؟

ناتاليا بيتروفنا . لا ادري ، احس بالمرح ، واستريح . فلا تمنع عليّ الكلام . . .

راكيتين (يشد على يدها) . انت طيبة ، كالملاك .

ناتاليا بيتروفنا (ضاحكة) . في صباح اليوم ما كنت ستقول ذلك . . . ولكن اسمعني ، Michel ، انت تعرفني ، فلا بد ان تعذرني . إن علاقتنا نقية جداً ، وصادقة جداً . . . ومع ذلك فليست طبيعية تماماً . لنا الحق في ان ننظر في عيون الناس جميعاً ، وليس في عيني اركادي فقط . . . نعم ، ولكن . . . (استغرقت تفكر .) ولهذا السبب اشعر بضيق احيانا ، وبحرج ، فاحنق ، واكون مستعدة ، كالطفلة ، لافرغ ضيقي في شخص آخر ، على الاخص انت . . . الا يغضبك هذا التفضيل ؟

راكيتين (بحيوية) . بالعكس . . .

ناتاليا بيتروفنا . نعم ، احياناً يلذ للانسان ان يعذب من يحبه . . . من يحبه . . . فانا مثل تاتيانا (٣٠) استطيع ان اقول ايضاً : «لِمَ نتحايل ؟»

راكيتين . ناتاليا بيتروفنا ، انت . . .

ناتاليا بيتروفنا (تقاطعه) . نعم . . . أنا احبك . ولكن هل تعرف يا راكيتين ؟ هل تعرف ماذا يبدو لي غريباً احياناً . . . انا احبك . . . وهذا الشعور واضح جداً ووديع . . . فلا يثير مشاعري اتدفا به . ولكن . . . (بحيوية .) انت لم تجعلني ابكي ابداً . . . بينما كان لا بد لي كما يبدو . . . (تتوقف .) ماذا يعني هذا ؟

راكيتين (بشيء من الحزن) . مثل هذا السؤال لا يتطلب جواباً .

ناتاليا بيتروفنا (بتفكير) . وتعارفنا يعود الى زمن بعيد .

راكيتين . إلى اربع سنوات . نعم . نحن صديقان قديمان .

ناتاليا بيتروفنا . صديقان . . . لا . انت عندي اكثر من صديق . . .

راكيتين . ناتاليا بيتروفنا . لا تمسي هذا الموضوع . . انني اخاف على سعادتي . اخشى أن تختفي تحت يديك .

ناتاليا بيتروفنا . لا . . . لا . . . المسألة كلها انك طيب للغاية . . . انت تسايرني كثيرا . . . لقد دللتني . . . انت طيب للغاية . سامح ؟

راكيتين (بابتسامة) . سامح .

ناتاليا بيتروفنا (تنظر اليه) . لا اعرف كيف انت . . . انا لا اطمع لسعادة أخرى . . . كثيرون يمكن ان يحسدوني . (تمد اليه كلتا يديها .) اليس كذلك ؟

راكيتين . انا رهن سلطتك . . . اجعلي مني ما تشائين . . .

يصدر في الصالة صوت ايسلايف : «هل ارسلتم لاستدعائه» ؟

ناتاليا بيتروفنا (ترفع جسمها بسرعة) . إنه هو ! لا استطيع الآن ان أراه . . . وداعاً ! (تخرج الى غرفة المكتب .)

راكيتين (يشيعها ببصره) . اي شيء هذا ؟ بداية النهاية . ام النهاية نفسها ؟ (بعد صمت قصير .) ام البداية ؟

يدخل ايسلايف مشغول البال . ويخلع قبعته .

ايسلايف . مرحباً . Michel!

راكيتين . لقد التقينا اليوم .

ايسلايف آ ! معذرة . . . انهكتني الاشغال تماماً . (يسير في الحجرة .) امر غريب ! الموجيك الروسي نابه جداً . ومتفهم جداً .

وانا احترم الموجيك الروسي . . . ومع ذلك فانت احياناً تقول له ، وتقول ، وتشرح له وتشرح . . . ويبدو الأمر واضحاً ، ولكن بدون اية فائدة . . . ليس للموجيك الروسي ذلك . . . ذلك . . .

راكيتين . اما تزال منشغلاً بالسدة ؟

ايسلايف . ذلك . . . كيف اقول ذلك الحب للعمل . . . ليس الحب بالذات . لا يدعك توضح له رايك بشكل جيد . لا يفتأ يردد : «سامع ، يا حضرة . . .» واي سامع هذا ، انه لم يفهم اي شيء . انظر الى الالماني ، الأمر يختلف تماماً ! لا يوجد للروسي صبر . ومع كل ذلك احترمه . . . اين ناتاشا ؟ لا تعرف ؟

راكيتين . كانت هنا قبل حين .

ايسلايف . ولكن كم الساعة ؟ اظن وقت الغداء قد حان . منذ الصباح ، وانا على قدمي . الاشغال كثيرة . . . وحتى الآن لم اذهب الى موقع البناء اليوم . الوقت يمر بسرعة . مصيبة ! لا تلحق أن نعمل اي شيء !

راكيتين يبتسم .

اراك تضحك مني . . . ولكن ما العمل ، يا اخ ؟ لكل امرئ ما يشغله . انا رجل ايجابي ، خلقت لأكون صاحب عمل ، ولا شيء آخر . مر وقت كنت احلم فيه بشيء آخر ، ولكنني خبت ، يا اخ ! احرقت اصابعي . واحراه ! لِمَ لا ياتي بيلايف ؟

راكيتين . مَنْ بيلايف هذا ؟

ايسلايف . معلمنا الجديد . روسي . لايزال غراً لحد بعيد ، ولكن ، لا باس ، سيتعود . هو لا يخلو من الذكاء . طلبت منه ان يراقب كيف يجري البناء . . .

يدخل بيلايف .

هذا هو ! ما اخبارك ؟ كيف هناك ؟ اظنهم لا يفعلون شيئاً ؟ ها ؟

بيلايف . لا ، انهم يعملون .

ايسلايف . هل اتموا الهيكل الثاني ؟

بيلايف . بداوا بالثالث .

ايسلايف . هل قلت لهم بخصوص صفوف جذوع الاشجار في الهياكل ؟

بيلايف . قلت .
ايسلايف . فماذا قالوا ؟
بيلايف . يقولون : بغير هذه الطريقة ما كانوا ليصنعون قط .
ايسلايف . إحم . وهل النجار يرميل هناك ؟
بيلايف . نعم .
ايسلايف آها ! طيب . شكراً !

تدخل ناتاليا .

آ . ناتاشا ! مرحباً !
راكيتين . ما لك تسلم اليوم مع الجميع عشرين مرة ؟
ايسلايف . قلت لك انهكتني الأشغال . آه . بالمناسبة ! لم ارك مذراتي الجديدة ؟ لنذهب . ارجوك . إنها تثير الاهتمام . تصور انها تذرو كالزوبعة تماماً . مايزال لنا متسع من الوقت حتى الغداء . . . اتريد ؟
راكيتين . تفضل .
ايسلايف . وانت . يا ناتاشا . الا تأتين معنا ؟
ناتاليا بيتروفنا . وكأنني افهم شيئاً في مذاريكم ! اذهبا لوحدكما . ولكن لا تتأخرا .
ايسلايف (خارجاً مع راكيتين) . حالاً . . .

بيلايف يهم بالذهاب وراءهما .

ناتاليا بيتروفنا (لبيلايف) . الى اين . الكسي نيقولايتش ؟
بيلايف . انا . . . انا . . .
ناتاليا بيتروفنا . على العموم . اذا تريد ان تتنزه . . .
بيلايف . لا اريد . قضيت الصباح كله في الهواء الطلق .
ناتاليا بيتروفنا . آها ! في هذه الحال اجلس . . . اجلس هنا (تشير الى مقعد .) لحد الآن لم نتحدث كما ينبغي . الكسي نيقولايتش . لم نتعارف بعد .

بيلايف ينحني ويجلس .

احب ان اتعرف عليك .
بيلايف . هذا . . . يطيب لي كثيراً .

ناتاليا بيتروفنا (بابتسامة) . انت الآن تخاف مني . انا ارى ذلك . . . ولكن انتظر ، ستعرفني ، فلا تعود تخافني . قل لي . . . قل لي كم عمرك ؟

بيلايف . واحد وعشرون . . .

ناتاليا بيتروفنا . والداك على قيد الحياة ؟

بيلايف . امي ماتت ، وابي مايزال حياً .

ناتاليا بيتروفنا . امك توفيت منذ زمان ؟

بيلايف . منذ زمان .

ناتاليا بيتروفنا . ولكنك تتذكرها ؟

بيلايف . بالطبع . . . اتذكرها .

ناتاليا بيتروفنا . ووالدك يعيش في موسكو ؟

بيلايف . لا ، في قرية .

ناتاليا بيتروفنا . آ ! هل لك اخوان . . . اخوات ؟

بيلايف . اخت واحدة .

ناتاليا بيتروفنا . هل تحبها كثيراً ؟

بيلايف . احبها . إنها اصغر سناً مني بكثير .

ناتاليا بيتروفنا . ما اسمها ؟

بيلايف . ناتاليا .

ناتاليا بيتروفنا (بحيوية) . ناتاليا ؟ هذا غريب . إسمي ايضاً ناتاليا . . . (تتوقف .) وتحبها كثيراً ؟

بيلايف . نعم .

ناتاليا بيتروفنا . قل لي : ما رأيك في ابني كوليا ؟

بيلايف . صبي لطيف جداً .

ناتاليا بيتروفنا . أليس صحيحاً ؟ ويحب الآخرين . لحق ان يتعلق بك .

بيلايف . انا مستعد لابذل جهدي . . . انا مسرور . . .

ناتاليا بيتروفنا . اسمع ، يا الكسي نيقولايتش ، اود بالطبع ان اجعل منه انساناً عملياً ، ولا ادري هل اوفق في ذلك . ولكن في كل الاحوال اريد ان يتذكر طفولته بسرور دائماً . دعه ينمو على سجيته . فهذا شيء مهم . انا نفسي تربيت تربية اخرى . يــا الكسي نيقولايتش . لم يكن ابي رجلاً حقوداً ، ولكنه كان سريع الهياج وصارماً . . . كان جميع من في البيت يخافونه ابتداء من

أمي . كنت واخي نرسم علامة الصليب خلسة ، كلما دعونا اليه ، احياناً كان أبي يأخذ بمداعبتي ، ولكن كياني كله كان يجمد . حتى وانا بين احضانه ، على ما اتذكر . وكبر اخي . ولعلك قد سمعت عن فطيمته عن ابيه . . . لن انسى ذلك اليوم الرهيب أبداً . . . وبقيت انا ابنة مطيعة ، حتى وفاة ابي . . . كان يسميني سلوني ، ابنتي انتيغونا (٣١) . . . (فقد بصره في السنوات الأخيرة من حياته) : ولكن ارق مداعباته لم تستطع ان تلطف الانطباعات الاولى لصباي . . . كنت اخافه ، وهو عجوز اعمى ، ولم اشعر بحضوره بانني حرة طليقة . . . ولربما لم تمح حتى الآن آثار تلك الرهبة ، ذلك القهر الطويل . . . انا اعرف ، ابدو من الوهلة الاولى . . . كيف اعبر لك ؟ . . باردة ، ربما . . . ولكنني اعي انني اتحدث لك عن نفسي ، بدلاً من ان اتحدث عن كوليا . كنت اريد فقط ان اقول انني اعرف ، من تجربتي الخاصة ، كم لطيف ان ينمو الطفل على السجية . . . اما انت ، فلا أظن ان احداً ضيّق عليك في طفولتك . اليس كذلك ؟

بيلايف . كيف اقول لك . . . لم يضيّق عليّ احد ، بالطبع . . . لم يكن هناك مَنْ يهتم بي .

ناتاليا بيتروفنا (بتهيب) . وابوك الم . . .

بيلايف . كان له ما يشغله عني . كان يقضي معظم اوقاته في التنقل بين الجيران . . . في اشغاله . . . او حتى بدون هذه الاشغال ، ولكن . . . يمكن القول عن طريقهم كان يكسب خبزه ، عن طريق خدماته .

ناتاليا بيتروفنا . آ ! اذن ، لم يكن احد ينشغل في تربيتك ؟

بيلايف . نعم ، اذا اردت الحق . وعلى العموم ، ربما ذلك ظاهر . انا اشعر بنقائصي بشكل جيد .

ناتاليا بيتروفنا . ربما . . . ولكن بالمقابل . . . (تتوقف ، وتتابع بشيء من الارتباك .) آه ، بالمناسبة ، يا الكسي نيقولايتش ، اهو انت مَنْ كان يغني يوم امس في الحديقة ؟

بيلايف . متى ؟

ناتاليا بيتروفنا . مساء ، عند البركة . اهو انت ؟

بيلايف . انا . (بعجالة .) ما كنت اظن . . . البركة بعيدة عنها كثيراً . . . ما كنت اظن أن الصوت يمكن ان يسمع هنا . . .

ناتاليا بيتروفنا . احسبك تعتذر ؟ إن لك صوتاً لطيفاً جداً ، مدهشاً ، وغناؤك جيد جداً . هل درست الموسيقى ؟

بيلايف . لا ، انا اغني على السماع . . . اغنيات بسيطة فقط .

ناتاليا بيتروفنا . تغنيها بشكل جيد . . . في وقت ما ساطلب منك . . . ليس الآن ، بل حين نتعارف اكثر ، نتقارب اكثر . . . هل سنتقارب اكثر ، يا الكسي نيقولايتش ؟ انا اشعر ازاءك بالثقة ، وحديثي معك ربما يؤكد ذلك . . .

تمد له يدها ليصافحها . يأخذها بيلايف بتردد ، وبعد حيرة قصيرة لا يعرف ماذا يفعل مع هذه اليد يقبلها . ناتاليا بيتروفنا تحمرّ ، وتسحب يدها . في تلك اللحظة يدخل شبيغيلسكي من الصالة ، ويتوقف ، ويتراجع خطوة . تنهض ناتاليا بيتروفنا بسرعة ، وبيلايف ايضاً .

ناتاليا بيتروفنا (بارتباك) . آها ، هذا انت ، دكتور . . . انا هنا مع الكسي نيقولايتش . . . (تتوقف .)

شبيغيلسكي (بصوت عال وباستخفاف) . تصوري ، يا ناتاليا بيتروفنا اية امور تحدث عندكم . ادخل في جناح الخدم ، واسأل عن الحوذي المريض . واذا بي ارى مريضي جالساً الى المائدة يلتهم الرقائق بالبصل . وبعد هذا تعال يا دكتور ، ومارس الطب ، وعوّل على المرض ، وعلى إيرادات مأخوذة عن استحقاق .

ناتاليا بيتروفنا (مبتسمة بتكلف) آ ! بالفعل . . .

بيلايف يهم بالخروج .

الكسي نيقولايتش ، نسيت ان اقول لك . . .

فيرا (تأتي راكضة من الصالة) . الكسي نيقولايتش ! الكسي نيقولايتش ! (تتوقف فجأة لدى مرأى ناتاليا بيتروفنا .)

ناتاليا بيتروفنا (بشيء من الدهشة) . ماذا ؟ ماذا تبغين ؟

فيرا (محمرة ومخفضة عينيها ، تشير الى بيلايف) . يستدعونه .

ناتاليا بيتروفنا . مَنْ ؟

فيرا . كوليا . . . اقصد سألني كوليا بخصوص الطائرة الورقية . . .

ناتاليا بيتروفنا . آ ! (لفيرا بصوت خفيض) On n'entre pas comme cela dans une chambre... Cela ne convient pas. * (تخاطب شبيغيلسكي .) كم الساعة ، يا دكتور ؟ ساعتك دائماً دقيقة . . . حان وقت الغداء .

شبيغيلسكي . تفضلي . (يخرج ساعته من جيبه .) الساعة . . . الساعة . . . ساقول لك . . . الرابعة والثلث .

ناتاليا بيتروفنا . ها انت ترى . . . حان الوقت !

تقترب من المرآة ، وتعدّل شعرها ، اثناء ذلــــك تهمس فيرا بشيء لبيلايف . الاثنان يضحكان . ناتاليـــا بيتروفنا تراهما في المرآة . شبيغيلسكي ينظر اليها من جنب .

بيلايف (بصوت خافت ، ضاحكاً) . معقول ؟

فيرا (هازة راسها ، وبصوت خافت ايضاً) . نعم . نعم وقعت .

ناتاليا بيتروفنا (ملتفتة الى فيرا بلامبالاة مصطنعة) . ما هنا ؟ مَنْ وقع ؟

فيرا (بارتباك) . لا . . . الكسي نيقولايتش صنع ارجوحة هناك ، فطرا في عقل العربية . . .

ناتاليا بيتروفنا (لشبيغيلسكي ، دون ان تنتظر نهاية الجواب) . آه ، بالمناسبة ، يا شبيغيلسكي ، تعال هنا . . . (تنحيه جانباً ، وتخاطب فيرا ثانية .) وآذت نفسها ؟

فيرا . لا !

ناتاليا بيتروفنا . نعم . . . على كل حال عبثاً ، يا الكسي نيقولايتش . . .

ماتفي (يدخل من الصالة ويعلن) . المائدة جاهزة .

ناتاليا بيتروفنا . آ ! ولكن اين اركادي سيرغييتش ؟ هو قد يتاخر مرة اخرى مع ميخايلو الكسندروفيتش .

ماتفي . هما في غرفة الطعام .

ناتاليا بيتروفنا . وماما ؟

---

* لا يجوز الدخول الى الغرفة بهذا الشكل . . . هذا غير لائق (بالفرنسية في الاصل) .

ماتفي . هناك ايضاً .
ناتاليا بيتروفنا . آ ! اذن ، لنذهب . (مشيرة الى بيلايف .)
فيرا ، allez en avant avec monsieur *

ماتفي يخرج ، ووراءه فيرا وبيلايف .

شبيغيلسكي (لناتاليا بيتروفنا) . هل اردت ان تقولي لي شيئاً ؟
ناتاليا بيتروفنا . آه ، نعم ! صحيح . . . هل ترى . . . سيكون لنا حديث آخر عن . . . عن اقتراحك . . .
شبيغيلسكي . بخصوص . . . فيرا الكسندروفنا ؟
ناتاليا بيتروفنا . نعم . سافكر . . . سافكر .

الاثنان يخرجان الى الصالة .

---

* فيرا ، امضي في المقدمة مع السيد (بالفرنسية في الاصل) .

الفصل الثاني

المسرح يمثل حديقة . الى اليمين والى اليسار مساطب تحر
الاشجار . الى الأمام شجيرات توت العليق . من اليمين
تدخل كاتيا وماتفي . كاتيا تحمل سلة .

ماتفي . كيف اذن ، كاترينا فاسيليفنا ؟ ارجو باخلاص ان
توضحي الامر ، بعد كل هذا .

كاتيا . ماتفي يغوريتش ، حقاً انا . . .

ماتفي . انت تعرفين حق المعرفة ، يا كاترينا فاسيليفنا ، ك
انا اودك . انا اكبر منك سناً بالطبع . وهذا لا جدال فيه قطعاً .
ولكنني ما ازال استطيع ان ابرر نفسي ، انا في اوج النشاط
وخلقي ، كما تعرفين ، وديع ، فماذا تريدين اكثر ؟

كاتيا . ماتفي يغوريتش ، صدقني ، أنا اشعر تماماً ، اشكرك
جداً ، ماتفي يغوريتش . . . ولكن . . . اظن يجب ان ننتظر قليلاً .

ماتفي . اي شيء ننتظر ، ارجوك ، يا كاترينا فاسيليفنا أ من
قبل ، وارجو ان تقبلي ملاحظتي ، لم تكوني تقولين هذا . اما
بخصوص الاحترام ، فاستطيع ان اتعهد بنفسي . ستحصلين ، يا
كاترينا فاسيليفنا ، على احترام لا يطلب احسن منه . ثم انني رجل
لا يشرب الخمرة ، كما انني لم اسمع من سادتي كلمة سيئة .

كاتيا . حقاً لا ادري ماذا عليّ ان اقول لك . يا ماتفي
يغوريتش . . .

ماتفي . ايه ، كاترينا فاسيليفنا ، هذا لم يكن من قبل . . .

كاتيا (محمرة قليلاً) . كيف ؟ اي شيء من قبل ؟

مالفي . لا ادري . . . ولكنك من قبل . . . من قبل كنت تعاملينني معاملة اخرى .
كاتيا (تنظر في الكواليس . بعجلة) . إحذر . . . الالماني قادم .
مالفي (في ضيق) . إيه ، منه ، الفرنوق ذي الانف الطويل ! . . لي حديث آخر معك .

يخرج إلى اليمين . كاتيـــا تريـــد ان تسير الى شجيرات توت العليق . شاف يدخل من اليسار ، وعصا الصيد على كتفه .

شاف (في اثر كاتيا) . الى اين ؟ الى اين يا كاترين ؟
كاتيا (تتوقف) . طلبوا منا ان نجمع توت العليـــق ، آدم ايفانيتش .
شاف . توت العليق ؟ . . فاكهة لذيذة . هل تحبين توت العليق ؟
كاتيا . نعم ، أحبه .
شاف . خي ، خي ! وانا ايضاً . . . كذلك . انا احب كل ما تحبينه . (يرى انها تريد الخروج .) اوه ، كاترين ، انتظري قليلاً .
كاتيا . لا وقت لي . . . ستشتمني القهرمانة .
شاف . اي ، لا شيء ! انا الآن ذاهب . . . (مشيراً الى عصا الصيد .)كيف يقال عندكم . اتسمك . . . يعني اصطاد السمك . هل تحبين السمك ؟
كاتيا . نعم .
شاف . اي ، خي ، خي . وانا ، وانا ، وانا . تعرفين ما اريد ان اقول لك ، كاترين . . . في الالمانيـــة اغنيـــة (يغنـــي) «Cathrinchen, Cathrinchen, wie lieb'ich dich so sehr!...» يعني بالروسي «آه ، كاترينوشكا ، كاترينوشكا انت جميلة ، وانا احبك» . (يريد ان يحتضنها بذراع واحدة .)
كاتيا . كفاك ، كفاك ، كيف لا تستحي . . . هؤلاء السادة قادمون (تلوذ بشجيرات توت العليق .)

شاف (يتخذ هيئــــة صارمـــــة ، بصــوت خافض)
Das ist dumm... *

من اليمين تدخل ناتاليا بيتروفنا تتأبط ذراع راكيتين

ناتاليا بيتروفنا (لشاف) . ها ! آدم ايفانيتش ! ذاهب لصيد السمك ؟

شاف . نعم ، بالضبط .

ناتاليا بيتروفنا . واين كوليا ؟

شاف . عند ليزافيتا بوغدانوفنا . . . درس في البيانو . .

ناتاليا بيتروفنا . اها ! (تتلفت .) انت وحدك هنا ؟

شاف . وحدي .

ناتاليا بيتروفنا . الم تر الكسي نيقولايتش ؟

شاف . لا .

ناتاليا بيتروفنا (بعد قليل من الصمت) . لنذهب سوية ، آدم ايفانيتش ، الا تحب ؟ لنرى كيف تصطاد السمك ؟

شاف . مسرور جداً .

راكيتين (لناتاليا بيتروفنا بصوت خافت) . ما هذه الرغبة ؟

ناتاليا بيتروفنا (لراكيتين) . لنذهـــــب ، لنذهـــــب
beau ténébreux... **

الثلاثة جميعاً يخرجون الى اليمين

كاتيا (تخرج راسها من شجيرات العليق باحتراس) . ذهبوا . . . (تخرج قليلاً ، وتتوقف ، وتستغرق مفكرة .) ايه ، يب الماني ! . . (تتنهد وتعود الى قطف ثمار العليق ، مترنمة بصوت خافت .)

لا هذه نار تشتعل ، ولا قطران يغلي
هذا قلب يصطلي ويغلي . . .

ماتفي يغوريتش على حق ! (ماضية في الغناء .)

---

* هذه حماقة (بالالمانية في الاصل) .

** مخلوق شيطاني (بالفرنسية في الاصل) .

قلب يصطلي ويغلي
لا على الأب ولا على الأم . . .

اية ثمرة عليق كبيرة . . . (ماضية في الغناء .)
لا على الأب ولا على الأم . . .

هي شديد ! بل الهواء خانق . (ماضية في الغناء .)
لا على الأب ولا على الأم . . .
يغلي ويصطلي على . . .

تلتفت فجأة ، تصمت ، وتخفي نصف جسمها وراء الشجيرة يدخل بيلايف وفيروتشكا من اليسار : في يدي بيلايف طائرة ورقية .

بيلايف (ماراً بشجيرات توت العليق ، لكاتيا) . ولماذا توقفت يا كاتيا ؟ (يغني .)

يغلي ويصطلي على فتاة حسناء . . .

كاتيا (تحمر) لا يغنونها هكذا عندنا .
بيلايف . كيف ، اذن ؟ (كاتيا تضحك ولا تجيب .) يعني انت تجمعين التوت ؟ اعطيني اتذوقه .
كاتيا (تقدم له السلة) . خذه كله . . .
بيلايف . ولِمَ كله . . . فيرا الكسندروفنا ، هل تريدين ؟

تتناول فيرا من السلة ، ويتناول هو .

هذا يكفي (يريد ان يرد السلة الى كاتيا .)
كاتيا (تدفع يده) . ولكن خذها كلها ، خذها .
بيلايف . لا ، وشكراً . يا كاتيا . (تعطيه السلة .) شكراً . (لفيرا) فيرا الكسندروفنا . لنجلس على المصطبة . هذه (يشير الى الطائرة الورقية) تحتاج الى ان يربط بها ذيل . ستساعدينني .

يسير الاثنان ، ويجلسان على مصطبة . بيلايف يسلم الطائرة الورقية ليدها .

هكذا . انتبهي ، وامسكيها عمودياً . (يبدأ يشد الذيل) ماذا بك ؟
فيرا . ولكنني في هذا الوضع لا اراك .
بيلايف . وما حاجتك لان تريني ؟
فيرا . اقصد اريد ان ارى كيف تربط الذيل .
بيلايف . آ ! طيب ، انتظري . (يجعل الطائرة الورقية في وضع يسمح لفيرا ان تراه .) كاتيا ، لماذا لا تغنين ؟ غنّي .

بعد قليل تبدأ كاتيا الغناء بصوت خافت .

فيرا . قل لي ، الكسي نيقولايتش ، في موسكو ايضاً كنت تطير الطائرات الورقية احياناً ؟
بيلايف . في موسكو لا وقت لي اضيعه على الطائرات الورقية ! امسكي الخيط . . . هكذا ! اتظنين ليس لنا في موسكو شيء آخر نفعله ؟
فيرا . طيب ، ماذا تفعلون في موسكو ؟
بيلايف . كيف ماذا ؟ ندرس ، نستمع الى محاضرات البروفيسورات .
فيرا . ماذا يعلمونكم ؟
بيلايف . كل شيء .
فيرا . اظنك متقدماً في الدراسة ، احسن الجميع .
بيلايف . لا ، ليس كثيراً . لست احسن الجميع ! انا كسلان .
فيرا . ولِمَ تكسل ؟
بيلايف . الله يعلم ! وُلدت هكذا ، على ما يظهر .
فيرا (بعد صمت قصير) . هل لديك اصدقاء في موسكو ؟
بيلايف . طبعاً . اوه ، ليس هذا الخيط قوياً بما يكفي .
فيرا . وتحبهم ؟
بيلايف . وكيف لا ! . . الا تحبين اصدقاءك ؟
فيرا . الاصدقاء . . . ليس لي اصدقاء .
بيلايف . يعني اردت ان اقول ، صاحباتك .
فيرا (ببطء) . نعم .
بيلايف . لديك صاحبات ، بالطبع ؟ . .
فيرا . نعم . . . ولكن لا اعرف ، لماذا . . . منذ بعض الوقت

لا يخطرن في بالي إلا قليلاً . . . حتى انني لم ارد على ليزا موشنينا ، بينما الحت عليّ في رسالتها كثيراً ان ارد .

بيلايف . كيف تقولين ليس لديك اصدقاء . . . انا مَنْ في رايك ؟

فيرا (مبتسمة) . ولكن . . . انت شيء آخر . (بعد صمت قصير .) يا الكسي نيقولايتش !

بيلايف . نعم .

فيرا . هل تكتب الشعر ؟

بيلايف . لا ، ولم تسالين ؟

فيرا . لاشيء . (بعد صمت قصير). في مدرستنا الداخلية كانت احدى الاوانس تكتب الاشعار .

بيلايف (يوثق العقدة باسنانه) . هكذا . اذن ! واشعارها جيدة ؟

فيرا . لا اعرف . كانت تقراها لنا ، فنبكي .

بيلايف . ولماذا تبكين ؟

فيرا . اشفاقاً . كنا نشفق عليها كثيراً .

بيلايف . كنت تتعلمين في موسكو ؟

فيرا . في موسكو ، عند السيدة بوليوص . ومن هناك اخذتني ناتاليا بيتروفنا في العام الماضي .

بيلايف . هل تحبين ناتاليا بيتروفنا ؟

فيرا . احبها . إنها طيبة جداً . احبها كثيراً .

بيلايف (بابتسامة ساخرة) . واظنك تخافينها ؟

فيرا (بنفس الابتسامة) . قليلاً .

بيلايف (بعد صمت قصير) . مَنْ ادخلك المدرسة الداخلية ؟

فيرا . المرحومة ام ناتاليا بيتروفنا . نشات في بيتها . انا يتيمة .

بيلايف (ينزل ذراعيه) . يتيمة ؟ ولا تذكرين اباك ولا امك ؟

فيرا . لا .

بيلايف . امي ايضاً ماتت . كلانا يتيم ، اذن . لا حيلة لنا في الأمر ! ولا يجوز لنا ان نيآس في كل الاحوال .

فيرا . يقولون اليتامى سرعان ما يتصادقون فيما بينهم .

بيلايف (ينظر في عينيها) . صحيح ؟ وانت ما رايك ؟

فيرا (تنظر في عينيه ايضاً ، مبتسمة) . اظنهم سرعان ما .
بيلايف (يضحك ، ويعود الى العمل في الطائرة الورقية) . وددت لو اعرف كم قضيت من الوقت في هذه الاماكن ؟
فيرا . اليوم الثامن والعشرون .
بيلايف . اية ذاكرة لك ! طيب ، ها قد فرغت من الطائرة الورقية . انظري اي ذيل لها ! يجب الذهاب لنرى اين كوليا .
كاتيا (تتقدم منهما بسلة توت العليق) . الا تريـــد توت العليـق ؟
بيلايف . لا ، يا كاتيا ، شكراً .

كاتيا تبتعد صامتة .

فيرا . كوليا مع ليزافيتا بوغدانوفنا .
بيلايف . لا يجوز الابقاء على الطفل في الحجرة في مثـــل هذا الطقس !
فيرا . ستعيقنا ليزافيتا بوغدانوفنا ، لا غير . . .
بيلايف . ولكنني لا اتحدث عنها . . .
فيرا (بعجالة) . بدونها ما كان من الممكن لكوليا ان يذهب معنا . . . بالمناسبة ، يوم امس امتدحتك كثيراً .
بيلايف . صحيح ؟
فيرا . الا تعجبك ؟
بيلايف . دعينا منها ! ولتستنشق النشوق على هواها ! . . لماذا تتحسرين ؟
فيرا (بعد صمت) . هكذا . ما اصفى السماء !
بيلايف . اذن ، فانت لهذا السبب ؟ (صمت .) ربما ضجرت ؟
فيرا . ضجرت ؟ لا ! انا احياناً لا اعرف بنفسي . . . عم اتحسر . . . لست ضجرة ، مطلقاً .. على العكس . . . (تصمت قليلاً .) لا اعرف . . . ربما ، لست في صحة تامة . يوم امس صعدت الى فوق ، لآخذ كتاباً ، وفجأة ، وانا على السلم ، تصور ، جلست على درجة ، واخذت ابكي . . . الله يعلم لأي شيء . . . وبعد ذلك ظلت الدموع تترقرق في عيني وقتاً طويلاً . . . ما يعني هذا ؟ بينما انا مرتاحة . . .

بيلايف . هذا يعني انك تكبرين . يحصل هذا . ولهذا السبب كانت عيناك يوم امس وكأنهما منفوختان .
فيرا . لاحظت ذلك ؟
بيلايف . طبعاً .
فيرا . انت تلاحظ كل شيء .
بيلايف . ليس كذلك . . . ليس كل شيء .
فيرا (باستغراق) . الكسي نيقولايتش . . .
بيلايف . ماذا ؟
فيرا (بعد صمت) . اوه . ماذا اردت ان اسألك ؟ نسيت بالفعل ما اردت ان اسألك .
بيلايف . الى هذا الحد شاردة البال ؟
فيرا . لا . . . ولكن . . . آه . نعم ! هذا ما اردت ان اسألك عنه . قلت لي ، على ما يبدو ، ان لك اختاً ؟
بيلايف . نعم .
فيرا . قل لي الا اشبهها ؟
بيلايف . اوه . لا . انت احسن منها بكثير .
فيرا . كيف يمكن هذا ! اختك . . . كنت اود ان اكون مكان اختك .
بيلايف . كيف ؟ يعني تريدين ان تكوني الآن في بيتنا ؟
فيرا . لم ارد ان اقول هذا . . . إذن لديكم بيت صغير ؟
بيلايف . صغير جداً . . . ليس كهذا البيت .
فيرا . ولكن ما جدوى كثرة الغرف ؟
بيلايف . كيف ما جدوى ؟ ستعرفين بمرور الزمن جدوى كثرة الغرف .
فيرا . بمرور الزمن ؟ متى ؟
بيلايف . حين تكونين نفسك ربة بيت . . .
فيرا (باستغراق) . هل تتصور ذلك ؟
بيلايف . سترين (بعد صمت قصير .) طيب ، لنذهب الى كوليا ، فيرا الكسندروفنا . . . ها ؟
فيرا . ولماذا لا تناديني بفيروتشكا * ؟

* هذه الصيغة من النداء تستخدم للتحبب ورفع الكلفة – **المترجم** .

بيلايف . وهل تستطيعين انت ان تناديني بالكسي * ؟
فيرا . لماذا . . . (جافلة فجأة .) آه !
بيلايف . ماذا ؟
فيرا (بصوت خافت) .. ناتاليا بيتروفنا قادمة الى هنا .
بيلايف (بصوت خافت ايضاً) . اين ؟
فيرا (تشير براسهـــا) هناك ، في الممـــر ، مع ميخايلو الكسندروفيتش .
بيلايف (ناهضاً) . لنذهب الى كوليا . . . اظنه انتهى من درسه .
فيرا . لنذهب . . . وإلا اخشى أن تشتمني . . .

ينهض الاثنان ، ويخرجان بسرعة الى اليسار . كاتيا تختفي مرة اخرى في توت العليق . من اليمين تدخل ناتاليا بيتروفنا وراكيتين .

ناتاليا بيتروفنا (تتوقف) . أظن هذا السيد بيلايف يخرج مع فيروتشكا ؟
راكيتين . نعم ، هما .
ناتاليا بيتروفنا . كأنهما يهربان منا .
راكيتين . ربما .
ناتاليا بيتروفنا (بعد صمت) . على اية حال ، لا اظن انه من اللائق بفيروتشكا . . . ان تختلي لوحدها بشاب ، في الحديقة . . . إنها طفلة ، بالطبع ، ومع ذلك لا يليق . . . سأقول لها .
راكيتين . كم عمرها ؟
ناتاليا بيتروفنا . سبعة عشر ! كملت السابعة عشرة . . . اليوم حر . وقد تعبت . لنجلس .

يجلسان على المسطبة التي كانت تجلس عليها فيرا وبيلايف .

شبيغيلسكي ذهب ؟
راكيتين . ذهب .
ناتاليا بيتروفنا . كان يجب ان تبقيه . أنا لا اعرف لماذا طرا على ذهن هذا الرجـــل أن يصير طبيباً ريفياً . إنه مسلٍ جداً ، يجعلني اضحك .

* لرفع الكلفة ايضا – المترجم .

راكيتين . وكنت اتصور انك اليوم في مزاج عكر .

ناتاليا بيتروفنا . ولمَ تصورت ذلك ؟

راكيتين . هكذا !

ناتاليا بيتروفنا . لان كل ما هو عاطفي لا يعجبني اليوم ؟ اي نعم ! انبهك الى ان اي شيء على الاطلاق لا يقدر اليوم ان يحركني . ولكن هذا لا يعني انه لايستطيع اضحاكي . بل على العكس . على العموم كان عليّ ان اتحادث مع شبيغيلسكي .

راكيتين . هل يمكن ان اعرف عمَّ ؟

ناتاليا بيتروفنا . لا ، غير ممكن . انت بدون ذلك تعرف كل ما افكر فيه وافعله . . . هذا مضجر .

راكيتين . اعذريني . . . ما كنت اتوخى . . .

ناتاليا بيتروفنا . احب ان اخفي عنك ولو شيئاً ما .

راكيتين . عفوك ! من كلامك يمكن الاستنتاج بانني اعرف كل شيء . . .

ناتاليا بيتروفنا (تقاطعه) . وكأنما لا ؟

راكيتين . انت تحبين الضحك مني .

ناتاليا بيتروفنا . يعني لا تعرف كل ما يجري في داخلي ؟ في هذه الحال لا استطيع ان اهنئك . كيف ؟ إنسان يراقبني من الصباح حتى المساء . . .

راكيتين . اهذا تقريع ؟

ناتاليا بيتروفنا . تقريع ؟ (بعد صمت .) تأكدت الآن تماماً انك لست ثاقب الفكر .

راكيتين . ربما . . . ولكن ما دمت اراقبك من الصباح حتى المساء ، اسمحي لي ان ابدي لك ملاحظة واحدة . . .

ناتاليا بيتروفنا . بخصوصي ؟ اعمل معروفاً .

راكيتين . ولا تغضبين عليّ ؟

ناتاليا بيتروفنا . آه ، لا ! كنت اود ، ولكن لا .

راكيتين . انت منذ بعض الوقت في حالة انفعالية دائمة ، ناتاليا بيتروفنا ، وان هذه الانفعالية فيك لاارادية ، باطنية . وكأنما تتصارعين مع نفسك ، كأنك في حيرة . انا لم الحظ هذا قبل زيارتي لآل كرينيتسين . هذا حديث العهد .

ناتاليا بيتروفنا تخطط امامها بمظلتها .

انت احياناً تزفرين زفرة عميقة . . . كما يزفر انسان متعب ومتعب جداً ، يتعذّر عليه ان يستريح .

ناتاليا بيتروفنا . وماذا تستنتج من ذلك ، ايها السيد المراقب ؟

راكيتين . لا شيء . . . ولكن ذلك يقلقني .

ناتاليا بيتروفنا . شكراً جزيلاً على تعاطفك .

راكيتين . ثم ان . . .

ناتاليا بيتروفنا (بشيء من نفاد الصبر) .. ارجوك ، غيّر الحديث .

صمت .

راكيتين . الا تنوين الخروج اليوم الى مكان ما ؟

ناتاليا بيتروفنا . لا .

راكيتين . ولِمَ ؟ الطقس جيد .

ناتاليا بيتروفنا . كسل .

صمت .

قل لي . . . هل تعرف بولشينتسوف ؟

راكيتين . جارنا ، افاناسي ايفانوفيتش ؟

ناتاليا بيتروفنا . نعم .

راكيتين . مـــا هذا السؤال ؟ اول امس فقط كنت العب معه الورق عندكم .

ناتاليا بيتروفنا . اود ان اعرف أي انسان هو .

راكيتين . بولشينتسوف ؟

ناتاليا بيتروفنا . نعم ، نعم ، بولشينتسوف .

راكيتين . هذا ما لم اكن اتوقعه ، صراحة .

ناتاليا بيتروفنا (بنفاد صبر) . ماذا كنت لا تتوقعه ؟

راكيتين . ان تسأليني في يوم من الايام عن بولشينتسوف انسان ابله ، بدين ، ثقيل ، ومع ذلك لا يمكن ان تقال عنه كلمة سيئة .

ناتاليا بيتروفنا . ليس ابله وثقيلاً بالقدر الذي تتصوره .
راكيتين . ربما . اعترف بانني لم ادرس هذا السيد بعناية كبيرة .
ناتاليا بيتروفنا (بسخرية) . لم تكن تراقبه ؟
راكيتين (يبتسم بتكلف) . من اي شيء خطر في بالك . . .
ناتاليا بيتروفنا . هكذا !

صمت مرة أخرى .

راكيتين . انظري ، ناتاليا بيتروفنا ، ما الطف شجرة البلوط الداكنة الخضرة هذه على سماء داكنة الزرقة . إنها غارقة كلهـــا باشعة الشمس ، ثم اية الوان جبارة . . . كم فيها من حياة راسخة رقوة . لا سيما اذا قارنتها بشجيرة بتولا فتية . . . تبدو وكانها منهيئة كلياً لأن تختفي في الألق ، واوراقها الصغيرة تلمع لمعاناً مائعاً ، وكانها تذوب ، ومع ذلك فهي جميلة . . .
ناتاليا بيتروفنا . هل تعرف ، يا راكيتين ؟ لقد لاحظت ذلك منذ زمان . . . انت تشعر بما يسمى بمحاسن الطبيعـــة شعوراً مرهفاً جداً ، وتتحدث عنها بلباقة وذكاء كبيرين . . . الى حد انني اتصور ان الطبيعة لا بد أن تكون شاكرة لك على هذه التعابير الرهيفة المتأنقة . انت تغازلها كما يغازل ماركيز معطر على كعبين احمرين فلاحة حسناء . . . ولكن المشكلة انني احياناً اتصور أنها لا تستطيع ابداً ان تفهم وتقدّر ملاحظاتك المرهفة ، تماماً مثلما لا تفهم الفلاحة آداب سلوك الماركيز الارستقراطية . فالطبيعة ابسط بكثير ، وحتى اغلظ مما تخمن ، لانها في عافية ، والحمد لله . . . اشجار البتولا لا تذوب ، ولا تسقط في غيبوبة ، كالسيدات العصبيات .
راكيتين . Quelle tirade! * الطبيعة في عافية . . . اي ، بكلمات اخرى ، انا مخلوق معتل .
ناتاليا بيتروفنا . لست وحدك المخلوق المعتل . كلانا ينقصه شيء من الصحة .
راكيتين . اوه ، انا اعرف هذه الطريقة في قول اكثر الاشياء

---

* اية خطبة رنانة ! (بالفرنسية في الاصل) .

تنفيساً للآخر بأكثر الطرق براءة . . . فبدلاً من أن تقولي له ، مثلاً ، في وجهه تماماً : انت ، يا اخ ، بليد ، ما عليك إلا ان تومي له وابتسامة الطيبة على وجهك : كلانا ، يا اخ ، بليد .

ناتاليا بيتروفنا . اراك متكدراً ؟ دعك ، اي هراء هذا ! اردت فقط ان اقول : كلانا . . . كلمة مثل لا تعجبك . . . كلانا عجوز ، عجوز جداً .

راكيتين . ولماذا عجوزان ؟ لا اظن نفسي كذلك .

ناتاليا بيتروفنا . على كل حال ، اسمع . ها نحن جالسان هنا الآن . . . ولربما كان يجلس على هذه المصطبة نفسها ، قبل ربع ساعة . . . مخلوقان شابان بالفعل .

راكيتين . بيلايف وفيروتشكا ؟ بالطبع ، هما اكثر شباباً منا . . . الفرق بيننا بضع سنين فقط ، وهذا كل ما في الأمر . . . ولكن هذا لا يجعلنا عجوزين .

ناتاليا بيتروفنا . ليس الفرق بيننا في العمر فقط .

راكيتين . آ ! فاهم . . . انت تحسدين فيهما . . . naiveté * والنضارة ، والبراءة . . . وبكلمة واحدة : البلاهة . . .

ناتاليا بيتروفنا . هكذا تظن ؟ آ ! اتظنهما ابلهين . اراك اليوم تحسب الناس كلهم بلهاً . لا ، انت لا تفهمني . ابلهان ! اي ضير في هذا ! ما نفع العقل إذا لا يسلي ؟ . . ليس هناك اثقل من عقل ينقصه المرح .

راكيتين . اهم ! لماذا لا تريدين أن تقولي صراحة ، دون لف ودوران ؟ انت تريدين ان تقولي : انا لا اسليك . . . ولكن لماذا تجعلين العقل عموماً يكابد عوضاً عني ، انا الآثم ؟

ناتاليا بيتروفنا . كل هذا ليس . . .

كاتيا تخرج من شجيرات توت العليق

ما هذا يا كاتيا ؟ قطفت توت العليق ؟

كاتيا . نعم .

ناتاليا بيتروفنا . اريني . . .

كاتيا تقترب منها .

---

* السذاجة (بالفرنسية في الاصل) .

نوت عليق فاخر ! اية حمرة . . . وخداك اكثر حمرة .

كاتيا تبتسم ، وتغض بصرها .

طيب ، اذهبي .

كاتيا تخرج .

راكيتين . هذه مخلوقة شابة أخرى على ذوقك .
ناتاليا بيتروفنا . بالطبع . (تنهض .)
راكيتين . الى اين ؟
ناتاليا بيتروفنا . اولاً ، اريد ان ارى ماذا تفعل فيروتشكا . . . حان الوقت لنعود الى البيت . . . ثانياً ،اعترف أن حديثنا لا يعجبني . الافضل ان نوقف لبعض الوقت نقاشاتنا عن الطبيعة والشباب .
راكيتين . ربما تحبين أن تتمشي لوحدك ؟
ناتاليا بيتروفنا . نعم ، إذا اردت الحق . سنتقابل عن قريب . . . على العموم نفترق صديقين ؟ (تمد يدها له .)
راكيتين (ينهض) . بالتأكيد ! (يصافحها .)
ناتاليا بيتروفنا . الى اللقاء . (تفتح مظلتها ، وتخرج الى اليسار .)
راكيتين (يسير بعض الوقت جيئة وذهاباً) . ماذا بها ؟ (يصمت قليلاً .) هكذا ! هوس . هوس ؟ من قبل لم اكن الحظ ذلك عليها . بالعكس لا اعرف إمرأة اكثر منها سلاسة في المخالطة . ما السبب ؟ . . (يسير مرة اخرى ، ويتوقف فجأة .) آه ، كم هم مضحكون اولئك الذين تسيطر عليهم فكرة واحدة ، غاية واحدة ، اهتمام واحد في الحياة . . . مثلما أنا ، مثلاً . قالت الحقيقة : تراقب الصغائر من الصباح الى المساء فتصير نفسك من الصغائر . . . كل ذلك صحيح ، ولكنني لا استطيع ان اعيش بدونها ، بحضورها اكون اكثر من سعيد . لا تجوز تسمية هذا الشعور بالسعادة ، أنا ملك لها كلية . الفراق عنها سيكون لي فراقاً عن الحياة بالضبط ، وبدون مبالغة . ماذا بها ؟ ما يعني هذا التوجس الداخلي ، لذاعة اللسان اللاارادية هذه ؟ العلي اخذت اضجرها ؟ احم . (يجلس .) لم اخادع نفسي قط ، واعرف جيداً جداً كم هي تحبني ، ولكن كنت آمل ان هذا الشعور الهادئ ،

سيكون مع الزمن . . . كنت آمل ! وهل أنا محق وهل اجرؤ على ان آمل ؟ اعترف بأن وضعي مضحك بما فيه الكفاية . . . مزرٍ تقريباً . (يصمت قليلاً .) ولكن لِمَ هذه الكلمات ؟ إنها إمرأة نزيهة ، ولست انا غاوي نساء . (بتكشيرة مرة .) مع الاسف . (ينهض بسرعة .) كفاك ! اخرج كل الهواء من رأسك ! (متمشياً .) اي يوم رائع هو هذا اليوم ! (يصمت قليلاً .) كيف لذعتني ببراعة . . . تعابيري «الرهيفة المتأنقة» . . . إنها ذكية جداً ، على الاخص حين تكون منحرفة المزاج . وما هذا التبجيل المفاجئ للبساطة والبراءة ؟ . . هذا المعلم الروسي . . . كثيراً ما تحدثني عنه . بصراحة لا اجد فيه اي شيء غير اعتيادي . مجرد طالب ككل الطلاب . معقول انها . . . غير ممكن ! ليست في حالتها الطبيعية . . . لا تعرف نفسها ماذا تريد . فتخدشني . الاطفال يضربون مربيتهم احياناً . . . ما الطف هذا التشبيه ! ولكن لا ينبغي الوقوف ضدها . حين تزول نوبة هذا القلق الموحش ستكون اول من يضحك من هذا القرخ الطويل الهزيل ، من فتاها الغض هذا . . . تفسيراتك ليست سيئـــة ، يا ميخايلو الكسندروفيتش ، يـــا صديقي ، لكن هل هي صحيحة ؟ الله يعلم ! سترى . حدث لك غير مرة ، يا صديقي الفاضل جداً ، ان تتنكر فجأة بعد مناوشة طويلة مع النفس ، لكل الفروض والاعتبارات ، وتطوي ذراعيك بهدوء ، وتنتظر بوداعة ما سيحصل . وخلال ذلك اعترف بان ذلك غير لائق بك ، ومحرج ، ومرير . . . تلك هي حرفتك . . . (يتلفت .) آ ! هذا هو فتانـــا المعنيُّ . . . شرَّف في الوقت المناسب . . . لم اتحدث معه حتى الآن كما ينبغي . لنر اي انسان هو .

بيلايف يدخل من اليسار .

الكسي نيقولايتش ! هل خرجت ايضاً لتتمشى في الهواء الطلق ؟

بيلايف . نعم .

راكيتين . اقصد ، بصريح العبارة ، ان الهواء اليوم ليس رطباً تماماً . فالحر رهيب ، ولكن الجو هنا ، في الظل ، تحت اشجار الزيزفون محتمل بما فيه الكفاية . (يصمت قليلاً .) هل رأيت ناتاليا بيتروفنا ؟

بيلايف . التقيت بها قبل لحظة . . . ذهبت الى البيت مع فيرا الكسندروفنا .

راكيتين . اهو انت الذي رايته مع فيرا الكسندروفنا هنا قبل نصف ساعة ؟

بيلايف . نعم . . . تمشيت معها .

راكيتين . آ ! (يتأبط ذراعه .) طيب ، كيف ترى الحياة في القرية ؟

بيلايف . احب القرية . الشيء الوحيد المؤسف هو ان الصيد هنا غير وفير .

راكيتين . وهل انت صياد ؟

بيلايف . نعم . . . وانت ؟

راكيتين . أنا ؟ لا ، اقر لك انني سيء الرماية . كسول جداً .

بيلايف . وأنا ايضاً كسول ، إلا في المشي .

راكيتين . آ ! وكسول في القراءة ؟

بيلايف . لا ، انا اهوى القراءة . كسول فقط في العمل ، اكسل بشكل خاص في ممارسة موضوع واحد لا يتغير .

راكيتين (مبتسماً) . طيب ، وفي الحديث مع السيدات مثلاً ؟

بيلايف . آ ! لا بد أنك تضحك مني . . . اكثر ما اخشى السيدات .

راكيتين (بشيء من الارتباك) . لماذا تصورت ذلك . . . باي موجب اضحك منك .

بيلايف . هكذا . . . لا يهم ! (بعد صمت .) قل لي اين يمكن الحصول على بارود هنا ؟

راكيتين . اظن في المدينة . إنه يباع هناك تحت إسم الخشخاش . اتحتاج الى بارود جيد ؟

بيلايف . لا ، على الاقل مما يستخدم للبندقية . لا اريد ان استخدمه للرماية ، بل لصنع الالعاب النارية .

راكيتين . آ ! وتعرف . . .

بيلايف . اعرف . اخترت المكان بالفعل وراء البركة . سمعت ان عيد الشفيع لناتاليا بيتروفنا سيحل بعد اسبوع ، فسيكون ذلك مناسبة .

راكيتين . ستسر ناتاليا بيتروفنا كثيراً لهذا الاهتمام من

جانبك . . . اقول لك بصراحة ، يا الكسي نيقولايتش ، انها معجبة بك .

بيلايف . هذا ما اعتز به كثيراً . . . آه ، بالمناسبة ، ميخايلو الكسندروفيتش ، اعتقد أنك تتلقى مجلـــة . هل يمكن ان تعطيها لي للقراءة ؟

راكيتين . تفضل ، بكل سرور . . . فيها اشعار جيدة .

بيلايف . لست مولعاً بالشعر .

راكيتين . ولِمَ ؟

بيلايف . هكذا . الاشعار الفكاهية تبدو لي متكلفة ، كما انها ليست كثيرة . اما الاشعار العاطفية . . . لا ادري . . . لا تبدو صادقة .

راكيتين . تفضل الروايات ؟

بيلايف . نعم ، احب الروايات الجيدة . . . ولكن المقالات النقدية تاسرني .

راكيتين . ولماذا ؟

بيلايف . يكتبها انسان طيب القلب . . .

راكيتين . وانت نفسك لا تمارس الادب ؟

بيلايف . لا ، قطعاً ! لا جدوى من ان يكتب مَنْ لا يملك موهبة . يضحك الناس فقط . والذي يدهشني ، وهذا ما ارجو ان توضحه : هناك مَنْ يبدو لك ذكياً ، ولكن ما ان يمسك بالقلم حتى تقرف منه . لا ، الكتابة ليس من شاننا . نحمد الله اذا كنا نفهم ما يكتب .

راكيتين . هل تعرف ، يا الكسي نيقولايتش ؟ ليس لدى الكثيرين من الشبان ما لديك من التفكير السليم .

بيلايف . شكراً جزيلاً على هذا الثناء . (يصمت قليلاً .) اخترت مكاناً للالعاب النارية وراء البركة ، لأنني اعرف صنع الشموع الرومانية التي تشتعل على الماء . . .

راكيتين . احسب ان ذلك سيكون جميلاً جداً . . . اعذرني ، يا الكسي نيقولايتش ، اذا سمحت لي وسالتك : هل تعرف الفرنسية ؟

بيلايف . لا . ترجمت رواية بول دي كوك (٣٢) «بائعة الحليب من مونفرميل» ، لعلك سمعت بها ، لقاء خمسين روبلاً من العملة الورقية (٣٣) . ولكنني لا اعرف اية كلمة من الفرنسية . تصوّر :

ترجمت «كاتر – فن – ديس» على انها «اربعة عشرين عشرة» . . .
اجبرتني الحاجة على ذلك . مع الاسف . وددت لو اعرف الفرنسية .
ولكن الكسل اللعين . ووددت لو اقرأ جورج ساند (٣٤) بالفرنسية .
ولكنها طريقة النطق . . . وكيف التغلب على طريقة النطق ؟ ان ،
اون ، اين ، يون . . . مصيبة !

راكيتين . هذه المصيبة يمكن ان تنسف . . .

بيلايف . كم الساعة ارجوك ؟

راكيتين (ينظر في ساعته) . الواحدة والنصف .

بيلايف . لماذا تبقي ليزافيتا بوغدانوفنا كوليا وراء البيانو هذه المدة الطويلة . . . اظنه يشتهي الآن ان يسرح ويمرح .

راكيتين (برقة) . ولكن يجب ان يدرس ايضاً ، الكسـي نيقولايتش . . .

بيلايف (بزفرة) . لا انت مَنْ يجدر ان يقول ذلك يا ميخايلو الكسندروفيتش ، ولا انا مَنْ ينبغي ان اسمعه . . . بالطبع لا يجوز ان يكون الجميع متبطلين مثلي . . .

راكيتين . اوه ، كفى .

بيلايف . انا اعرف ذلك . . .

راكيتين . بينما انا ، على العكس ، اعرف ايضاً ، وعلى الارجح ، اعرف بالذات ما تعتبره نقيصة فيك ، وهو تبسطك ، طلاقتك . وهذا بالذات ما يعجب فيه .

بيلايف . مَنْ ، مثلاً ؟

راكيتين . على الاقل ناتاليا بيتروفنا .

بيلايف . ناتاليا بيتروفنا ؟ معها بالذات لا اشعر بما تسميه الطلاقة .

راكيتين . آ ! اهذا في الواقع ؟

بيلايف . نعم ، واخيراً ، عفوك ، يا ميخايلو الكسندروفيتش ، اليس للتربية المقام الاول في الانسان ؟ القول سهل عليك . . . انا ، في الحقيقة ، لا افهمك . . . (يتوقف فجأة .) ما هذا ؟ كان طائر كركي صاح في الحديقة ؟ (يريد ان يذهب .)

راكيتين . ربما . . . ولكن الى اين ذاهب ؟

بيلايف . لآخذ البندقية . . .

يدخل الكواليس الى اليسار فتلتقيه ناتاليا بيتروفنا خارجة .

ناتاليا بيتروفنا (حين تراه تبتسم فجأة) . الى اين ، الكسي نيقولايتش ؟

بيلايف . انا . . .

راكيتين . ليأخذ البندقيـــة . . . سمع صيحـــة كركي في الحديقة . . .

ناتاليا بيتروفنا . لا ، لا ترم في الحديقة ارجوك . . . دع هذا الطائر المسكين يعيش . . . ثم انك قد ترعب الجدة .

بيلايف . امرك .

ناتاليا بيتروفنا (ضاحكة) . آه ، يا الكسي نيقولايتش ، كيف لا تستحي ؟ «امرك» ، ما هذه الكلمة ؟ كيف يمكن . . . أن تتكلم بهذه اللهجة ؟ ولكن على مهلك . سنتعهد ، ميخايلو الكسندروفيتش وانا بتعليمك . . . نعم ، نعم ، تحدثنا معه عنك غير مرة . . . هناك مؤامرة ضدك ، وانا ، انبهك . طيب ، هل تسمح لي بالاهتمام بتعليمك ؟

بيلايف . عفوك . . . انا . . .

ناتاليا بيتروفنا . اولا ، لا تكن خجولاً ، فهذا لا يليق بك ابداً . نعم ، سنتعهد بك . (مشيرة إلى راكيتين .) فنحن واياه عجوزان ، بينما انت شاب . . . أليس كذلك ؟ سترى كيف سيسير ذلك بشكل طيب . ستعتني انت بكوليا – وانا . . . ونحن بك .

بيلايف . ساكون شاكراً جداً .

ناتاليا بيتروفنا . هذا ما ينبغي بالضبط . عم كنت تتحدث مع ميخايلو الكسندروفيتش هنا ؟

راكيتين (مبتسماً) . كان يحدثني كيف ترجم كتاباً فرنسياً ، وهو لا يعرف ايه كلمة بالفرنسية .

ناتاليا بيتروفنا . آ ! طيب وسنعلمك الفرنسية . بالمناسبة ، ماذا فعلت بطائرتك الورقية ؟

بيلايف . اخذتها الى البيت . تصورت ان ذلك . . . قــد ازعجكم . . .

ناتاليا بيتروفنا (بشيء من الارتباك) . ولِمَ تصورت ذلك؟ الانني دعوت فيروتشكا لتعود الى البيت ؟ لا ، هذا . . . لا ، انت

مخطي . (بحيوية .) على العموم ، هل تعرف ماذا ؟ اظن كوليا قد انهى دروسه الآن . فلنذهب ، ونأخذه وفيروتشكا والطائرة الورقية ، هل تريد ؟ ونتوجه جميعنا إلى المرجة سوية ، ها ؟
بيلايف . بكل سرور ، ناتاليا بيتروفنا .
ناتاليا بيتروفنا . رائع . اذن لنذهب ، لنذهب . (تمد له يدها .) ولكن امسك يدي . لست بالحنق ! ! لنذهب . . . اسرع .

الاثنان يذهبان بسرعة الى اليسار .

راكيتين (يشيعهما ببصره) . ما هذه الخفة . . . ما هذا المرح . . . انا لم أر على وجهها مثل هذا التعبير قط . ثم اي تغير مفاجئ ! (يصمت قليـــلاً .) Souvent femme varie... * ولكنني لست على هواها اليوم اطلاقاً . هذا واضح . (صمت قصير .) وليكن ! سنرى ما سيحصل فيما بعد . (ببطء .) معقول . . . (يهز ذراعه .) غير ممكن ! . . ولكن تلك الابتسامة ، تلـــك النظرة الحلية ، الناعمة ، الوضيئة . . . لا سمح الله ان اقاسي من تمزقات الغيرة ، لا سيما الغيرة غير المعقولة ! (متلفتـــاً فجأة .) يا للعجب . . . باية اقدار ؟

يدخل شبيغيلسكي وبولشينتسوف من اليسار . راكيتين يتقدم للقيائهما .

مرحباً ، يا سادة . . . بصراحة ، يا شبيغيلسكي ، لم اكن اتوقعك اليوم . . . (يصافحهما .)
شبيغيلسكي . نعم ، وانا ايضاً . . . انا نفســـي لم اكن اتصور . . . ولكنني جئت اليه (يشير الى بولشينتسوف) فرايته جالساً في عربته قادماً اليكم . فعدت ادراجي في الحال ، ورجعت معه .
راكيتين . طيب ، على الرحب والسعة .
بولشينتسوف . نويت بالفعل . . .
شبيغيلسكي (لا يدعه ينهي كلامه .) قالوا لنـــا : السادة جميعاً في الحديقـــة . . . وعلى كل حال لم يكن احد في حجرة الجلوس . . .

* ما اسرع تقلب المرأة . . . (بالفرنسية في الاصل) .

راكيتين . ولم تلتقيا بناتاليا بيتروفنا ؟
شبيغيلسكي . متى ؟
راكيتين . الآن ، قبل لحظات .
شبيغيلسكي . لا لم نات من البيت الى هنـــا راسا . امر افاناسي ايفانيتش أن يرى عما اذا كان هناك فطر في الدغل .
بولشيينتسوف (بحيرة) . انا ؟
شبيغيلسكي . اي نعم ، نحن نعرف انك مولع كبير بالفطر الذي ينبت تحت اشجار البتولا . ناتاليا بيتروفنا ذهبت الى البيت ، اذن ؟ وليكن . نحن ايضاً نستطيع ان نعود .
بولشيينتسوف . طبعا .
راكيتين . نعم ، ذهبت الى البيت لتدعو الجميع الى التمشي . . . يبدو انهم يتهياون لتطير طائرة ورقية .
شبيغيلسكي . آ ! شيء رائع . التمشي ضروري في مثل هذا الطقس .
راكيتين . تستطيعان البقاء هنا . . . انا ذاهب لاخبرها بقدومكما .
شبيغيلسكي . لا حاجة الى اتعاب نفسك ، ارجوك ، يا ميخايلو الكسندروفيتش . . .
راكيتين . لا . . . بغض النظر عن ذاك ، عليّ ان اذهب . . .
شبيغيلسكي . آ ! في هذه الحال لا نؤخرك . . . بلا كلفة ، انت تعرف . . .
راكيتين . الى اللقاء ، يا سادة (يذهب الى اليسار .)
شبيغيلسكي . الى اللقاء . (لبولشيينتسوف .) طيب ، افاناسي ايفانيتش . . .
بولشيينتسوف (يقاطعه) . ولِمَ اخترعت حكاية الفطر ، يا ايغناتي ايليتش . . . انا مندهش : عن اي فطر تتكلم ؟
شبيغيلسكي . وهل كان عليّ ان اقول ، حسب رايك ، أن صاحبي افاناسي ايفانيتش قد تهيب ، ولم يرد ان يأتي مباشرة ، فاتخذ طريقاً جانبية ؟
بولشيينتسوف . نعم . . . ولكن ما دخل الفطر . . . لا ادري ، ربما انا على خطأ . . .
شبيغيلسكي . اظنك على خطأ ، يا صديقي . الافضل ان تفكر

في شيء آخر . ها نحن قد جئنا الى هنا . . . على طريقتك . اياك ان تخفق في ادراك مقصودك .

بولشيتسوف . ولكنك ، يا ايفناتي ايليتش . . . لقد قلت لي . . . يعني حبذا لو اعرف بشكل نهائي ما هو الجواب . . .

شبيفيلسكي . يا صديقي المبجل افاناسي ايفانيتش ! المسافة بين قريتك وهنا اكثر من خمسة عشر فرسخاً . وكنت في كل فرسخ تطرح عليّ هذا السؤال ثلاث مرات على اقل تقدير . . . هل معقول ان ذلك لم يكفك ؟ طيب ، اسمع . ولكني انزل على مرامك للمرة الاخيرة ، ما قالت ناتاليا بيتروفنا لي هو «انا . . .»

بولشيتسوف (يهز راسه) . نعم .

شبيفيلسكي (بانزعاج) . نعم . . . وما لزوم «نعم» هذه ؟ فانا لم اقل لك شيئاً حتى الآن . . . قالت : «انا قليلة المعرفة بالسيد بولشيتسوف ، ولكنه يبدو لي رجلاً حسناً ، ومن ناحية اخرى لا انوي ابداً ان اجبر فيروتشكا . فليتردد علينا ، فإذا حظي . . .»

بولشيتسوف . حظي ؟ قالت حظي ؟

شبيفيلسكي : «اذا حظي بودها ، فلن تقف لا انا ولا آنا سيميونوفنا عقبة . . .»

بولشيتسوف . «لن تقف عقبة» ؟ هكذا قالت ؟ لن تقف عقبة ؟

شبيفيلسكي . اي نعم ، نعم ، نعم . اي انسان غريب انت ! «لن تقف عقبة في وجه سعادتهما» .

بولشيتسوف . إحم .

شبيفيلسكي . نعم ، «في وجه سعادتهما» ، ولكن لاحظ ، يا افاناسي ايفانيتش ، ما هي المهمة الآن . . . يجب عليك الآن ان تقنع فيرا الكسندروفنا نفسها بأن زواجها منك سيكون بالفعل سعادة لها ، يجب ان تحظى بودها .

بولشيتسوف (يرمش) . نعم ، نعم ، احظى . . . بالضبط . انا متفق معك .

شبيفيلسكي . لقد اردت بالتأكيد ان آخذك اليوم الى هنا . . . طيب ، سنرى كيف ستتصرف .

بولشيتسوف . اتصرف ؟ نعم ، نعم ، يجب ان اتصرف ، يجب ان احظى ، بالفعل . سوى ان تسمح لي يا ايفناتي ايليتش ،

ان اعترف لك باعتبارك احسن صديق ، لي ، بنقيصـــة واحدة فيّ ، فانت تقول انني رغبت في ان تاخذني اليوم الى هنا . . .

شبيفيلسكي . لم ترغب ، بل طالبت ، طالبت بالحاح ربل انفكاك .

بولشيتسوف . طيب ، لنفرض . . . انا متفق معك . ولكن عاين . في البيت . . . بالضبط . . . في البيت كنت ، على ما يظهر ، مستعداً لكل شيء . اما الآن فالتخوف يأخذ يخنقني .

شبيفيلسكي . ومن اي شيء تتخوف ؟

بولشيتسوف . (ينظر اليه شزراً) . مجازفة .

شبيفيلسكي . ماذا ؟

بولشيتسوف . مجازفة . مجازفة كبيرة . يجب ان اعترف لك ، يا ايفناتي ايليتش ، باعتبارك . . .

شبيفيلسكي (يقاطعه) . باعتباري احسن صديق لك . . . نعرف ، نعرف . . . وبعد ؟

بولشيتسوف . بالضبط ، انا متفق معك . يجب ان اعترف لك ، يا ايفناتي ايليتش ، بانني . . . بانني كنت مع السيدات عموماً ، مع الجنس النسوي عموماً ، قليل الاختلاط . كما يمكن ان يقال . اعترف لك بصراحة ، ايفناتي ايليتش ، بانني غير قادر تماماً ان اتصور عم يمكن ان اتحدث مع واحدة من الجنس النسوي ، وعلى انفراد فضلاً عن ذلك . . . ومع آنسة بشكل خاص .

شبيفيلسكي . انت تدهشني . انا لا اعرف تماماً عن اي شيء لا يجوز التحدث مع واحدة من الجنس النسوي ، وعلى الاخص مع آنسة ، وعلى الاخص على انفراد .

بولشيتسوف . هذا انت . . . عفوك واين انا منك ؟ في هذه الحال اود ان تسعفني ، يا ايفناتي ايليتش . يقولون ان البداية في هذه الأمور ، هي أم الشطارة ، طيب ، الا يجوز ان تمدني لإستهلال الحديث بكلمة لطيفة ، بملاحظة مثلاً ، وبعد ذلك سآخذ الأمر على عاتقي . بعد ذلك سأدبر حالي .

شبيفيلسكي . لن امدك باية كلمة ، افاناسي ايفانيتش لأن اية كلمة لا تنفعك بشيء . . . ولكن يمكن ان اقدم لك النصح اذا شئت .

بولشيتسوف . اعمل معروفاً ، يا عزيزي . . . اما بخصوص ايفناتي . . . انت تعرف . . .
شبيغيلسكي . كفى ، كفى . وهل انا اساومك ؟
بولشيتسوف (يخفض صوته) . بخصوص الاحصنة الثلاثة . . . كن مطمئناً .
شبيغيلسكي . اوه ، كفى ، انتهى ! انت ، يـا افاناسي ايفانيتش ، انسان رائع بدون شك في كل النواحي . . .

ينحني بولشيتسوف انحناءة خفيفة .

. . . انسان ذو خصال ممتازة . . .
بولشيتسوف . اوه ، العفو !
شبيغيلسكي . الى جانب ذلك تملك ثلاثمئة قن ، على ما اظن .
بولشيتسوف . ثلاثمائة وعشرين .
شبيغيلسكي . غير المرهونين ؟
بولشيتسوف . لست مديناً باي كوبيك .
شبيغيلسكي . طيب . ها انت ترى . كنت اقول لك انت انسان ممتاز للغاية وخطيب لا يضارع . بينمـا انت تقول ان مخالطتك للسيدات كانت قليلة .
بولشيتسوف (بزفرة) . بالضبط . يمكن القول ، يا ايفناتي ايليتش ، انني كنت اتحاشى الجنس النسوي منذ صغري .
شبيغيلسكي . هكذا ، اذن . ان ذلك ليس نقيصة في الزوج ، بل على العكس . ومع ذلك ففي بعض الحالات ، من مثل المصارحة الاولى في الحب ، من الضروري أن تحسن الكلام ، ولو قليلاً . . . أليس كذلك ؟
بولشيتسوف . انا متفق معك تماماً .
شبيغيلسكي . وإلا فلربما يمكن ان تظن فيرا الكسندروفنا بانك معتل الصحة ، ولا اكثر . فضلاً عن أن قوامك ، وإن كان حسن المرأى من كل النواحي ايضاً ، إلا أنه خالٍ من اي شيء يجذب إليه الانظار ، بينما هذا هو الشيء المطلوب في يومنا هذا .
بولشيتسوف (بزفرة) . المطلوب في يومنا هذا .
شبيغيلسكي . على الاقل هذا ما يروق للبنات . نعم ، ثم ان سنك . . . وباختصار ، لا نستطيع ان تكسب شيئاً بالملاطفة . . .

يعني لا حاجة إلى التفكير في كلمات جميلة . . . هذه ركيزة سيئة ولكن لك ركيزة اخرى اقوى صلابة واعتماداً بكثير ، وهي خصالك يا افاناسي ايفانيتش المحترم جداً ، واتتانك الثلاثمائة والعشرون لوكنت في مكانك لقلت لفيرا الكسندروفنا بصراحة . . .

بولشيتسوف . على انفراد ؟

شبيفيلسكي . على انفراد ، بالتاكيد ! «يا فيرا الكسندروفنا !»

من حركات شفتي بولشيتسوف يلحظ انه يكرر همساً كل كلمة من كلمات شبيفيلسكي .

احبك . واطلب يدك . انا انسان طيب ، بسيط ، وديع ، لست بالفقير . وستكونين معي حرة تماماً . ساجاهد ان ارضيك بكل وسيلة ممكنة . تكرمي بالاستفسار عني ، والاهتمام بي اكثر قليلاً من ذي قبل ، واعطيني اي جواب تشائين ، ومتى ما تشائين . وانا مستعد للانتظار ، واعتبره متعة» .

بولشيتسوف (ينطق الكلمة الاخيرة بصوت عال) . متعة . هكذا ، هكذا . . . انا متفق معك . فقط ، يا ايغناتي ايليتش ، لقد تفضلت باستخدام كلمة وديع . . . قلت انسان وديع . . .

شبيفيلسكي . طيب ، الست انساناً وديعاً ؟

بولشيتسوف . بالضبط . . . ولكن ، رغم ذلك ، اتصور . . . ترى ، هل ستبدو لائقة ، يا ايغناتي ايليتش ؟ اليس من الافضل القول مثلاً . . .

شبيفيلسكي . مثلاً ؟

بولشيتسوف . مثلاً . . . مثلاً . . . (يصمت قليلاً .) اظن من الممكن ان يقال وديع ايضاً .

شبيفيلسكي . ايه ، افاناسي ايفانيتش ، اسمعني . كلما ستعبر ببساطة اكثر ، كلما ستقلل من التزويقات في كلامك ، سيسير الامر افضل ، صدقني . والمهم ان لا تصر ، ان لا تصر افاناسي ايفانيتش . فيرا الكسندروفنا ما تزال صغيرة السن وقد تفزعها . . . اعطها الوقت لتفكر جيداً في طلبك ليدها . نعم ثم هناك شيء آخر . . . كنت انساه . لقد سمحت لي ان اقدم لك نصحاً . . . يحدث لك احياناً ، يا صديقي الكريم افاناسي

ايفانيتش ان تقول : فاقيه وزيل . . . من الممكن ذلك ، على ما اظن . . . ولكن كلمتي فاكهة وذيل اكثر استخداماً ، اعني درجتا في الاستعمال اكثر . اتذكر ايضاً انك ذات مرة ، بحضوري قلت عن احد اصحاب الاراضي الضيافين «اي بون جيبان هذا !» والكلمة ، بالطبع ، جميلة . ولكن لا معنى لها ، مع الأسف . انت تعرف انني نسيت ضليعاً جداً باللغة الفرنسية ، ولكنني اعي بقدر ما . تجنّب البلاغة ، وانا اكفل لك النجاح . (يتلفت .) ها هم ، بالمناسبة ، ها هم قادمون جميعاً .

بولشينتسوف يهم بالانصراف .

إلى اين ؟ لجمع الفطر مرة اخرى ؟

بولشينتسوف يبتسم ويحمرّ ، ويبقى .

الشيء المهم ان لا تتهيب !

بولشينتسوف (بعجالة) . ولكن فيرا الكسندروفنا لا تعرف شيئاً حتى الآن ؟

شبيغيلسكي . بالطبع !

بولشينتسوف . على العموم اعتمد عليك . . .

يضغط . من اليسار تدخل ناتاليا بيتروفنا ، وفيرا ، وبيلايف ومعه الطائرة الورقية ، وكوليا ، ووراءهم راكيتين ، وليزافيتا بوغدانوفنا . ناتاليا بيتروفنا في مزاج رائق جداً .

ناتاليا بيتروفنا (لبولشينتسوف وشبيغيلسكي) . مرحباً ، يا سادة ، مرحباً ، شبيغيلسكي . لم اتوقع حضورك اليوم ، ولكنني ارحب بك دائماً . مرحباً ، افاناسي ايفانيتش .

بولشينتسوف ينحني بشيء من الارتباك .

شبيغيلسكي (لناتاليا بيتروفنا مشيراً الى بولشينتسوف) . هذا السيد رغب من كل بد ان يأتي بي الى هنا . . .

ناتاليا بيتروفنا (ضاحكة) . هذا فضل كبير منه . . . ولكن هل انت تحتاج إلى اجبار لتجيء الينا ؟

شبيفيلسكي . العفو ! ولكن . . . صباح اليوم فقط . . . من عندكم . . . العفو . . . .

ناتاليا بيتروفنا . ارتبكت ، ارتبكت ، يا حضرة الدبلوماسي !

شبيفيلسكي . يسرني جداً ، ناتاليا بيتروفنا ، أن اراك في هذا المزاج الرائق ، بقدر ما تسعفني الملاحظة .

ناتاليا بيتروفنا . آ ! ملاحظة ذلك تراها ضرورية . . . وهل هذا نادراً ما يحصل لي ؟

شبيفيلسكي . لا ، العفو . . . ولكن . . .

ناتاليا بيتروفنا : Monsieur le diplomate * انت ترتبك اكثر فاكثر .

كوليا (الذي كان طوال الوقت يدور قرب بيلايف وفيرا) . طيب ، ماما ، متى ستطير الطائرة ؟

ناتاليا بيتروفنا . متى تريد . . . يا الكسي نيقولايتش ، وانت يا فيروتشكا ، لنذهب الى المرجة . . . (تخاطب الآخرين .) اظن ذلك لا يسليكم كثيراً ، يا سادة . ليزافيتا بوغدانوفنا ، وانت ، يا راكيتين ، اعهد اليكما بصديقنا الطبيب افاناسي ايفانيتش .

راكيتين . ولكن لماذا تظنين أن هذا لا يسلينا ، ناتاليا بيتروفنا ؟

ناتاليا بيتروفنا . انتم اناس عقلاء . . . ولا بد هذا يبدو لكم هوساً . . . على كل حال ، كما تشاؤون . لا نعيقكم إذا جئتم وراءنا . . . (الى بيلايف وفيرا .) لنذهب .

ناتاليا ، وفيرا ، وبيلايف ، وكوليا يذهبون الى اليمين .

شبيفيلسكي (لبولشيننتسوف ، بعد ان ينظر الى راكيتين بشيء من الاستغراب) . يا صديقنا الطبيب افاناسي ايفانيتش ، اعط يدك لليزافيتا بوغدانوفنا .

بولشينتسوف (على عجل) . بكل سرور . . . (يتأبط ذراع ليزافيتا بوغدانوفنا .)

شبيفيلسكي . (لراكيتين) . ولنذهب نحن سوية ، اذا سمحت ، يا ميخايلو الكسندروفيتش . (يتأبط ذراعه .) انظر كيف يركضون في

---

* حضرة الدبلوماسي (بالفرنسية في الاصل) .

(16)

الدرب المعرش . لنذهب ونتفرج كيف سيطيرون الطائرة ، ولو اننا عقلاء . . . افاناسي ايفانيتش ، الا تحب ان تسير الى الامام ؟
بولشيينتسوف (لليزافيتا بوغدانوفنا اثناء السير) . الطقس اليوم بديع جداً ، كما يمكن ان يقال .
ليزافيتا بوغدانوفنا (بتدلل) . آه ، بديع جداً !
شبيغليسكي (لراكيتين) . اريد ان اتحدث معك ، يا ميخايلو الكسندروفيتش . . .

راكيتين يضحك فجأة .

لم تضحك ؟

راكيتين . هكذا . . . لا شيء . . . اضحكني اننا وقعنا في مؤخرة القوات الزاحفة .
شبيغيلسكي . انت تعرف انه من السهل جداً جعل المقدمة مؤخرة . . . المسألة كلها في تغيير الاتجاه .

الجميع ينصبون الى اليمين .

الفصل الثالث

نفس ديكور الفصل الاول . يدخل راكيتين وشبيغيلسكي من باب الصالة .

شبيغيلسكي . اذن ، ساعدني ، ميخايلو الكسندروفيتش ، اعمل معروفاً .

راكيتين . ولكن باي شيء اساعدك ، ايفناتي ايليتش ؟

شبيغيلسكي . كيف باي شيء ؟ رحماك . ضع نفسك في مكاني ، ميخايلو الكسندروفيتش . في الحقيقة ليس لي في هذه القضية اي غرض ، بالطبع . ويمكن القول دفعتني اليها الرغبة في عمل الخير . . . قلبي الطيب سيوصلني الى حتفي .

راكيتين (ضاحكاً) . اوه ، ما يزال الطريق الى حتفك بعيداً .

شبيغيلسكي (ضاحكاً ايضاً) . هذا ما يزال غير معروف . ولكن وضعي حرج بالفعل . جئت ببولشينتسوف الى هنا بناء على رغبة ناتاليا بيتروفنا ، وابلغته الجواب باذن منها . والآن فهم من ناحية غاضبون علي ، وكانني ارتكبت حماقة ، ومن ناحية لا يتركني بولشينتسوف بسلام . إنهم يتحاشونه ، ولا يتكلمون معي . . .

راكيتين . وما الداعي ، يا ايفناتي ايليتش ، ان تاخذ على عاتقك مثل هذا الامر . بولشينتسوف ، والكلام بيننا ، ابله تماماً .

شبيغيلسكي . يقول الكلام بيننا ! وكانما تكرم وجاء بشيء جديد ! ولكن منذ متى وعقلاء الناس وحدهم يتزوجون ؟ اذا كنت تحرم الحمقى من اشياء فلا يجوز ان تحرمهم من الزواج . تقول ما الداعي الى ان آخذ هذا الامر على عاتقي . . . لم يكن ذلك على

الاطلاق . القضية كلها ان صديقي يطلب ان اتشفع له . . .
وماذا ؟ هل كان عليّ ان ارفض طلبه ؟ انا انسان طيب ، ولا اعرف
الرفض . . . انفذ ما اوكله صديقي اليّ ، فيردون عليّ بمنع
التفكير الجزيل ، لا تتعب نفسك بعد . . .» وافهم المقصود ، ولا
اتعب الآخرين بعد الآن . ثم اجابا بانهم هم الذين يقترحون عليّ ،
ويحبونني ، اذا امكن القول . . . وانا اذعن ، فهم ساخطون
عليّ . بم اذنبت ؟

راكيتين . ولكن مَنْ يقول لك انك مذنب . . . انا مندهش من
شيء واحد فقط . لاي شيء كل هذه العناية ؟

شبيغيلسكي . لاي شيء . . . لاي شيء . . . الرجل الا يدعني
استريح .

راكيتين . اوه ، كفاك . . .

شبيغيلسكي . ثم إنه صديقي منذ زمان .

راكيتين (بابتسامة مرتابة) . نعم ! طيب ، هذا شيء آخر .

شبيغيلسكي (مبتسماً ايضاً) . على اية حال لا اريد ان اتحايل
عليك . . . لا يمكن التحايل عليك . طيب ، إنه . . . وعدني . . .
احد احصنة عربتي الثلاثة لم يعد قادراً على السير ، فوعدني . . .

راكيتين . بحصان آخر ؟

شبيغيلسكي . لا ، بل بعدة كاملة من ثلاثة احصنة ، اذا اردت
الحق .

راكيتين . كان الاحرى بك ان تقول ذلك منذ زمان !

شبيغيلسكي (بحيوية) . ولكن ارجوك ، لا تتصور . . . ما
كنت ساوافق ان اكون وسيطاً في امر كهذا ، مهما يكن من شيء ،
ان ذلك مناف لطبيعتي .

راكيتين يبتسم .

اني لم اكن اعرف ان بولشينتسوف رجل تقي للغاية . . . على العموم
الآن ايضاً لا اريد إلا شيئاً واحداً ان يردوا عليّ بشكل نهائي :
نعم ، ام لا ؟

راكيتين . الى هذا الحد وصل الامر ؟

شبيغيلسكي . ولكن ماذا تتصور ؟ . . انا لا اعني الزواج ،
بل السماح بالمجيء ، بالزيارة . . .

راكيتين . ولكن مَنْ يمكن ان يمنع ؟

شبيغيلسكي . اهوه . . . يمنع ! بالطبع ، هذا بالنسبة لأي شخص آخر . . . ولكن بولشينتسوف متهيب ، ساذج ، من حر استريا (٣٥) النعبي ، لا تعوزه إلا المصاصة . . . قليل الاعتبار على نفسه ، ويحتاج الى شيء من التشجيع . والى جانب ذلك نواياه نبيلة للغاية .

راكيتين . نعم ، واحصنته جيدة .

شبيغيلسكي . والاحصنة جيدة . (يستنشق النشوق ، ويعرض علبة النشوق على راكيتين .) هل تحب ؟

راكيتين . لا ، شكراً .

شبيغيلسكي . هكذا ، يا ميخايلو الكسندروفيتش . انت ترى انني لا اريد ان اغشك . ثم ولِمَ ذاك ؟ الأمر واضـــح وضوح الشمس . إنسان ذو اصول نزيهة ، وثروة ، وديع . . . فإن يلائم فاهلاً ، وإن لا يلائم ، طيب ، يُصارح .

راكيتين . كل هذا رائع ، لنفرض . ولكن ما علاقتي انا ؟ في الحقيقة لا ارى باي شيء استطيع .

شبيغيلسكي . آه ، ميخايلو الكسندروفيتش ! نحن نعرف ان ناتاليا بيتروفنا تحترمك جداً ، بل واحياناً تسمع كلامك . . . حقاً ، ميخايلو الكسندروفيتش (يحتضنه من جانب) ، كن صديقنا ، وتشفع لنا . . .

راكيتين . وتتصور انه زوج جيد لفيروتشكا ؟

شبيغيلسكي (يتخذ هيئة جدية) . انا واثق من ذلك . انت لا تصدق . . . ستري . انت تعرف ان الشيء الرئيسي في الزواج هو الخلق القويم ! ولا اقومَ من بولشينتسوف ! (يتلفت .) يبدو ان ناتاليا بيتروفنا نفسها قادمة الى هنا . . . يا عزيزي ، يا ابتي ، يا صاحب الفضل ! ثلاثة افراس : فرسان اصهبان على الجانبين ، والفرس الرئيس كميت ! ابذل جهدك !

راكيتين (مبتسماً) . حسناً ، حسناً . . .

شبيغيلسكي . ليكن في علمك ، اعتمادي عليك . . . (يلوذ في الصالة .)

راكيتين (يشيعـــــه ببصره) . اي مكار هــــذا الدكتور !

نيرونشكا . . . وبولشينتسوف ! على العموم ولم لا ؟ توجد زيجات اسوا . ساقوم بما اوكل الي ، والبقية لا شان لي بها !

يستدير . تخرج ناتاليا بيتروفنا من غرفة المكتب ، وتتوقف حين تراه .

ناتاليا بيتروفنا (بتردد) . هنا . . . انت . . . كنت اتصور انك في الحديقة . . .

راكيتين . كانما لا يعجبك . . .

ناتاليا بيتروفنا (تقاطعه) . اوه ، كفاك ! (تسير في مقدمة المسرح .) انت وحدك هنا ؟

راكيتين . الآن خرج شبيغيلسكي من هنا .

ناتاليا بيتروفنا (تغضّن حاجبيها قليلاً) . آ ! تاليران (٣٦) نقاطنا ذاك . . . ماذا كان يحدثك ؟ ما يزال يدور هنا ؟

راكيتين . هذا الذي تسمينه تاليران قضاتنا لا يبدو اليوم على مزاجك . . . اما يوم امس ، على ما يبدو . . .

ناتاليا بيتروفنا . إنه مضحك مسل بالفعل ، ولكنه . . . يتدخل في غير شؤونه . . . وهنا منقبض . وهو فضلاً عن ذلك مسرور جداً ، وملحاح ، رغم كل تذلله . . . إنه مستهتر كبير .

راكيتين (مقترباً منها) . لم يكن هذا رايك فيه امس . . .

ناتاليا بيتروفنا . ربما . (بحيوية .) اذن ، ماذا كان يحدثك ؟

راكيتين . كان يحدثني . . . عن بولشينتسوف .

ناتاليا بيتروفنا . آ ! عن ذلك الابله ؟

راكيتين . امس كان لك راي مختلف عنه .

ناتاليا بيتروفنا (بابتسامة مصطنعة) . امس غير اليوم .

راكيتين . بخصوص الجميع . . . ولكن ليس بخصوصي ، على ما يبدو .

ناتاليا بيتروفنا (تخفض بصرها) . وكيف ذاك ؟

راكيتين . اليوم كالامس بخصوصي .

ناتاليا بيتروفنا (تمد له يدها) . انا افهم لومك ، ولكنك مخطئ . امس ما كنت ساعترف بانني مذنبة ازاءك . . .

راكيتين يهم بوقفها .

لا تعترضني . . . أنا اعرف ، وانت تعرف ما اريد ان اقول . . . وانا اليوم اعترف بذلك . اليوم ترويت بالشيء الكثير . صدقني يا ميشيل ، مهما كانت الافكار البلهاء التي تستولي علي ، مهما كنت اقول ، ومهما كنت افعل ، فانا لا اعتمد على احد قدر اعتمادي عليك . (تخفض صوتها .) لا احب انساناً . . . مثلما احبك انت . . .

صمت قصير .

لا تصدق بي ؟

راكيتين . اصدق بك . . . ولكنك تبدين اليوم حزينة . . . ماذا بك ؟

ناتاليا بيتروفنا (لا تصغي اليه ، وتواصل) . سوى انني ايقنت بشيء واحد ، يا راكيتين : في كل الاحوال لا يمكن الاخذ بزمام النفس ، والتكفل باي شيء . نحن غالباً لا نفهم ماضينا . . . فاني لنا ان نأخذ بزمام المستقبل ! لا يمكن وضع القيود على المستقبل .

راكيتين . هذا صحيح .

ناتاليا بيتروفنا (بعد صمت طويل) . اسمع ، اريد ان اكون صريحة معك ، ولربما اؤلمك قليلاً . . . ولكني اعرف ان كتماني سيكون اكثر ايلاماً لك . اعترف لك ، يا ميشيل ، ان هذا الطالب الشاب . . . بيلايف هذا ترك في نفسي وقعاً كبيراً . . .

راكيتين (بصوت خفيض) . عرفت ذاك .

ناتاليا بتيروفنا . آ ! لاحظت ذلك ؟ من زمان ؟

راكيتين . منذ الامس .

ناتاليا بيتروفنا . آ !

راكيتين . اول امس ، هل تذكرين ؟ كنت احدثك عن تغير طرأ عليك . . . حينما لم اعرف إلام اعزو ذلك . ولكن يوم امس ، بعد حديثنا . . . وفي تلك المرجة . . . ليتك استطعت ان تري نفسك ! لم اكن اتعرف عليك ، وكأنما صرت شخصاً آخر . كنت تضحكين ، وتقفزين ، وتمرحين ، وكانك صبية . وكانت عيناك تتألقان ، وخداك يتوهجان ، وباي حب استطلاع واثق ، وإهتمام فرح كنت تنظرين اليه وتبتسمين له . . . (يرمقها بنظرة .) وحتى الآن يتألق وجهك من مجرد تذكر ذلك . . . (يشيح بوجهه .)

ناتاليا بيتروفنا . لا ، يا راكيتين ، بحق الرب ، لا تصرف وجهك عني . . . اسمع ، ما الحاجة الى المبالغة ؟ ان هذا الرجل عداني بشبابه ليس إلا . انا لم اشعر بشبابي ، يا ميشيل ، منذ طفولتي حتى الآن . . . انت تعرف حياتي كلها . . . ومن عدم التعود ضرب هذا كله في راسي كما تضرب الخمرة في راس شاربهـــا ولكنني اعرف ان ذلك سيزول بنفس السرعة التي جاء بها . . . وهو لا يستحق حتى الاشارة اليه . (تصمت قليلاً .) فقط ان لا تصرف بصرك عني ، لا تنتزع يدك مني . . . ساعدني . . .

راكيتين (بصوت خفيض) . اساعدك . . . كلمة قاسية ! (بصوت عال .) انت نفسك لا تعرفين ، ناتاليا بيتروفنا ، ماذا يحصل لك . انت واثقة من ان ذلك لا يستحق الاشارة اليه ، وتطلبين المساعدة . . . الظاهر انك تشعرين بحاجة اليها !

ناتاليا بيتروفنا . اعني . . . نعم . . . انا اتوجه اليك كصديق . . .

راكيتين (بمرارة) . نعم . . . أنا مستعد ، ناتاليا بيتروفنا ، الى ان اكون عند ثقتك . . . ولكن اسمحي لي أن اجمع شتات نفسي . . .

ناتاليا بيتروفنا . جمع شتات نفسك ؟ وهل لديك ما . . . يتهددك ؟ هل تغير شيء ؟

راكيتين (بمرارة) . اوه ، لا ! كل شيء كما هو .

ناتاليا بيتروفنا . فماذا تظن ، يا ميشيل ؟ هل يمكنك ان تتصوّر . . .

راكيتين . لا اتصوّر شيئاً .

ناتاليا بيتروفنا . هل معقول انك تزدريني الى حد . . .

راكيتين . كفى عن ذلك ، بحق الرب . خير لنا ان نتكلم عن بولشينتسوف . انت تعرفين ان الدكتور ينتظر رداً بخصوص فيروتشكا .

ناتاليا بيتروفنا (بحزن) . انت غاضب عليّ .

راكيتين . انا ؟ لا ، ابداً . ولكن اشفق عليك .

ناتاليا بيتروفنا . بل ان هذا لمزعج حقاً ، يا ميشيل . كيف لا تستحي . . .

راكيتين يصمت . وتهز هي كتفيها ، وتستمر في ضيق .

تقول : الدكتور ينتظر رداً ؟ ولكن مَنْ طلب اليه ان يتدخل . . .

راكيتين . كان يؤكد لي انك انت نفسك . . .

ناتاليا بيتروفنا (تقاطعه) . ربما ، ربما . . . رغم انني ، كما يبدو ، لم اقل له اي شيء ايجابي . . . كما من الممكن ان اغير نواياي . ثم ، واخيراً ، ما وجه المأساة في هذا ، اي والله ؛ شبيغيلسكي يمارس قضايا من كل نوع ، في حرفته لا يمكن ان ينجح في كل شيء .

راكيتين . يريد فقط ان يعرف اي رد . . .

ناتاليا بيتروفنا . اي رد . . . (تصمت قليلاً .) ميشيل ، كفاك ، اعطني يدك . . . لم هذه النظرة غير المكترثة ، هذا التأدب البارد ؟ . . ما ذنبي ؟ هل تتصور ان ذلك ذنبي حقاً ؟ لقد جئت اليك املاً في الاستماع إلى نصيحة طيبة ، لم اتردد لحظة واحدة ، ولم افكر في ان اختفي عنك ، بينما انت . . . أرى مصارحتي لك كانت عبثاً . . . ما كان من الممكن حتى ان تخطر على بالك . . . لم تكن ترتاب في شيء ، لقد خدعتني . والآن الله يعلم ماذا يدور في خلدك .

راكيتين . انا ؟ عفوك !

ناتاليا بيتروفنا . اعطني يدك . . .

لا يتحرك . فتمضي قائلة بشيء من الاحساس بالاهانة .

تصد عني كلياً ؟ إياك ، سيكون ذلك اسوأ لك . على العموم لا اعتب عليك . . . (بمرارة .) انت تغار ؟

راكيتين . لا يحق لي ان اغار ، ناتاليا بيتروفنا . . . رحماك ، ما هذا ؟

ناتاليا بيتروفنا (بعد صمت قصير) . كما تشاء . أما بخصوص برلشيننسوف ، فانا لم اتحدث بعد مع فيروتشكا .

راكيتين . استطيع ان ارسلها اليك الآن .

ناتاليا بيتروفنا . لا حاجة الآن ! . . على العموم ، كما تشاء .

راكيتين (متجهاً الى باب غرفة المكتب) . اذن تامرين بان ابعثها اليك ؟

ناتاليا بيتروفنا . ميشيل ، للمرة الاخيرة . . . قبل حين كنت تقول لي : انا مشفق عليك . . . يعني هكذا تشفق عليّ ! معقول . . .
راكيتين (ببرود) . هل تامرين ؟
ناتاليا بيتروفنا (في ضيق) . نعم .

راكيتين يذهب الى غرفة المكتب . تظل ناتاليا بيتروفنا بلا حراك لبعض الوقت ، وتجلس وتتناول كتاباً من على المنضدة ، وتفتحه ، وتوقعه على ركبتيها .

وهذا ايضاً ! ولكن ما هذا ؟ هو . . . وهو ايضاً ! هذا الذي كنت اعتمد عليه . وأركادي ؟ يا إلهي ! لم يخطر حتى ببالي ! (تنتصب .) ارى الوقت قد حان لإيقاف كل ذلك . . .

تدخل فيرا من غرفة المكتب .

نعم . . . الوقت حان .
فيرا (بتهيب) . هل طلبتني ، يا ناتاليا بيتروفنا ؟
ناتاليا بيتروفنا (تتلفت بسرعة) . آ ! فيروتشكا ! نعم ، لقد طلبتك .
فيرا (مقتربة منها) . هل انت بخير ؟
ناتاليا بيتروفنا . انا ؟ نعم ، ولماذا ؟
فيرا . بدا لي . . .
ناتاليا بيتروفنا . لا ، لا شيء . اشعر بشيء من الحر . . . وهذا كل شيء . اجلسي .

فيرا تجلس .

اسمعي ، فيرا . انت الآن غير مشغولة بشيء ؟
فيرا . لا
ناتاليا بيتروفنا . اسالك ذلك ، لانني بحاجة الى ان اتحدث معك . . . اتحدث بشكل جدي . انت ، يا روحي ، حتى هذا الحين كنت طفلة ، ولكنك في السابعة عشرة ، وانت ذكية . . . آن الاوان لأن تفكري في مستقبلك . انت تعرفين انني احبك كابنتي ، بيتي سيكون بيتك دائماً . . . ومع ذلك فانت في اعين الناس الآخرين

يتيمة . ولست غنية . ولربما مع الزمن ستشعرين بالضيق من الإقامة الى الأبد عند الغير . اسمعي هل تريدين ان تكوني ربة بيت . صاحبة بيت كاملة الحقوق في بيتك ؟

فيرا (ببطء) . أنا لا افهمك . ناتاليا بيتروفنا .

ناتاليا بيتروفنا (بعد صمت) . عندي من يطلب يدك .

فيرا تنظر الى ناتاليا بيتروفنا باستغراب .

انت لم تتوقعي ذلك . واعترف ان ذلك يبدو لنفسي انا غريبا بعض الشيء . فانت ما تزالين صغيرة . . . ولا حاجة لأن اقول لك انني لا انوي قط ان افرض عليك فرضاً . . . اعتقد ان الزواج ما يزال مبكراً عليك . فقط وجدت من الواجب ان ابلغك . . .

فيرا تغطي وجهها بيديها فجأة .

فيرا . . . ما هذا ؟ تبكين ؟ (تمسك يدها .) انت ترتجفين كلية ؟ . . . معقول انك تخافين مني . يا فيرا ؟

فيرا (بصوت كامد) . انا رهن مشيئتك . يا ناتاليا بيتروفنا . . .

ناتاليا بيتروفنا (ترفع يدي فيرا عن وجهها) . فيرا . الا تستحين ان تبكي ؟ الا تستحين ان تقول انت رهن مشيئتي ؟ ومن تعتبرينني ؟ انا اتكلم معك مثلما اتكلم مع ابنتي . بينما انت . . .

فيرا تقبل يديها .

ها ؟ انت رهن مشيئتي ؟ طيب . اضحكي الآن . . . آمرك . . .

فيرا تبتسم من خلال الدموع .

نعم . هكذا . (تحتضنها ناتاليا بيتروفنا بذراع واحدة . وتجذبها اليها .) فيرا . يا طفلتي . كوني معي . وكأنك مع امك . او . لا . الاحسن ان تتصوريني اختك الكبيرة . وتعالي نتكلم وحيدتين عن هذه العجائب . . . هل تريدين ؟

فيرا . أنا مستعدة .

ناتاليا بيتروفنا . طيب . اسمعي . . . اقتربي اكثر . هكذا . اولاً . ما دمت انت اختي . فلا حاجة لي ان اؤكد لك انك هنا في

بينك . مثل هاتين العينين دائماً في البيت . يعني لا يمكن حتى أن يخطر على بالك انك تضايقين احداً في الدنيا . والمراد التخلص منك . . . اتسمعين ؟ ولكن في يوم من الايام ستأتي اليك اختك ، وتقول : تصوري ، يا فيرا ، إنهم جاءوا يخطبونك . . . ها ؟ فبماذا سترُدين عليها ؟ بانك ما تزالين صغيرة ، وان الزواج لا يخطر حتى في بالك ؟

فيرا . نعم ، يا سيدتي .

ناتاليا بيتروفنا . لا تقولي لي نعم ، يا سيدتي . وهل الاختان تتخاطبان بهذه اللهجة ؟

فيرا (مبتسمة) . طيب . . . نعم .

ناتاليا بيتروفنا . اختك توافقك . نرفض الخطيب ، وينتهي الامر . ولكن اذا كان الخطيب جيداً ، وذا ثروة ، واذا كان مستعداً للانتظار ، ولا يطلب الا الاذن في أن يراك من حين الى آخر ، على امل أن يعجبك بمرور الزمن .

فيرا . ومن هذا الخطيب ؟

ناتاليا بيتروفنا . آ ! اثار فضولك . ولا تحزرين من هو ؟

فيرا . لا .

ناتاليا بيتروفنا . انت رايته اليوم . . .

فيرا تحمرُّ كلية .

هو في الحقيقة ليس جميل المحيّا ، وليس شاباً . . . بولشينتسوف .

فيرا . افاناسي ايفانيتش ؟

ناتاليا بيتروفنا . نعم . . . افاناسي ايفانيتش .

فيرا (تنظر الى ناتاليا بعض الوقت ، وفجأة تأخذ بالضحك ، وتتوقف) . الا تمزحين ؟

ناتاليا بيتروفنا (مبتسمة) . لا . . . ولكنني ارى ليس لبولشينتسوف ما يفعله هنا . لو كنت قد بكيت لدى ذكر اسمه ، لكان في وسعه ان يأمل . ولكنك ضحكت . فلا يبقى لديه إلا ان يعود القهقرى من حيث أتى .

فيرا . اعذريني . . . ولكنني في الحقيقة لم اكن اتوقع قط . . . هل في مثل سنه ما يزال يفكر في الزواج ؟

ناتاليا بيتروفنا . ماذا تظنين ؟ كم عمره ؟ لم يبلغ الخمسين بعد . إنه في إبانه .

فيرا . ربما . . . ولكن له وجهاً غريباً . . .

ناتاليا بيتروفنا . طيب ، لن نتحدث عنه اكثر . إنه مات ، دفن . . . عفا الله عنه ! والمسألة مفهومة على العموم . إن فتاة في مثل سنك لا يمكن ان تعجب برجل في مثل سن بولشينتسوف . . . انتن جميعاً تريدن ان تتزوجن عن حب ، وليس عن احتكام للعقل . اليس كذلك ؟

فيرا . نعم ، ناتاليا بيتروفنا ، وانت . . . الم تتزوجي اركادي سيرغييتش عن حب ؟

ناتاليا بيتروفنا (بعد صمت قصير) . عن حب ، بالطبع . (تصمت ثانية وتضغط على يد فيرا .) نعم ، نعم ، فيرا . . . قبل لحظة سميتك فتاة .. . ولكن الفتيات على حق .

فيرا تخفض بصرها .

وهكذا ، حسم الامر . بولشينتسوف أقيل . واقول بصراحة انني نفسي لا تطيب لي كثيراً رؤية وجهه المنتفخ العجوز قرب وجهك الغض ، رغم انه ، على اية حال ، رجل حسن . وها انت ترين الآن كم كان خوفك مني بلا موجب ؟ وكيف سوي كل شـــيء بسرعة ! . . (بعتاب .) حقاً انك تعرفت معي ، وكأنني المحسنة اليك ! انت تعرفين كم انا اكره هذه الكلمة . . .

فيرا (تحتضنها) . اعذريني ، ناتاليا بيتروفنا .

ناتاليا بيتروفنا . ها انت ترين .. أصحيح انك لا تخافين مني ؟

فيرا . لا . انا احبك ولا اخاف منك .

ناتاليا بيتروفنا . طيب ، شكراً . يعني نحن الآن في صحبة وثيقة ، ولا تخفي احدانا عن الاخرى شيئاً . طيب . واذا سألتك : اسري الي ، فيروتشكا ، انك لا تريدين الزواج من بولشينتسوف لمجرد انه اكبر منك سناً بكثير ، وانه غير جميل ؟

فيرا . الا يكفي هذا بالفعل ، ناتاليا بيتروفنا ؟

ناتاليا بيتروفنا . ليس لدي اعتراض . . . ولكن الا يوجد سبب آخر ؟

فيرا . انا لا اعرفه البتة . . .

ناتاليا بيتروفنا . كل ذلك صحيح ، ولكنك لم تجيبي على سؤالي .

فيرا . لا يوجد سبب آخر .

ناتاليا بيتروفنا . اهذا صحيح ؟ في هذه الحال اتصحك بان تروي في الامر اكثر . انا اعرف يصعب ان تحب المرأة بولشينتسوف . . . ولكنه ، واكرر لك ، رجل حسن . طيب ، لو كنت تحبين شخصاً آخر . . . فهذا شيء آخر . ولكن قلبك لحد الآن ساكت ؟

فيرا (بخجل) . كيف ؟

ناتاليا بيتروفنا . انت لحد الآن لا تحبين احداً ؟

فيرا . انا احبك . . . وكوليا ، وانا سيميونوفنا ايضاً .

ناتاليا بيتروفنا . لا ، انا لا اتحدث عن مثل هذا الحب ، انت لا تفهمينني . . . مثلاً ، هل معقول الا يروق لك احد من بين الشبان الذين تمكنت من رؤيتهم هنا او اثناء الضيافة ؟

فيرا . لا . . . يعجبني بعضهم ، ولكن . . .

ناتاليا بيتروفنا . لاحظت مثلاً انك في الأمسية في بيت كرينيتسين رقصت ثلاث مرات مع ذلك الضابط الطويل . . . نسيت ماذا كان اسمه ؟

فيرا . مع ضابط ؟

ناتاليا بيتروفنا . نعم ، ذو الشوارب السميكة .

فيرا . آه ، ذاك ! . . لا يعجبني .

ناتاليا بيتروفنا . طيب ، وشالانسكي ؟

فيرا . شالانسكي رجل طيب ، ولكن . . . اعتقد لا شأن له بي .

ناتاليا بيتروفنا . وكيف ؟

فيرا . اعتقد . . . انه يفكر في ليزا فيلسكيا اكثر .

ناتاليا بيتروفنا (بعد ان ترمقها) . آ ! . . فطنت الى ذلك ؟ . .

صمت .

طيب ، وراكيتين ؟

فيرا . احبه كثيراً . . .

ناتاليا بيتروفنا . آها ! كاخ . وبيلايف ، بالمناسبة ؟

فيرا (محمرة) . الكسـي نيقولايتش ؟ الكسـي نيقولايتش يعجبني .

ناتاليا بيتروفنا (تراقب فيرا) . نعم ، انه رجل حسن . سوى انه يستوحش من الجميع . . .

فيرا (ببراءة) . لا . . . إنه لا يستوحش معي .

ناتاليا بيتروفنا . آ !

فيرا . إنه يتبسط معي في الحديث . ربما يبدو ذلك لـك لانه . . . يخاف منك . لم يلحق بعد ان يعرفك .

ناتاليا بيتروفنا . وكيف تعرفين انه يخاف مني ؟

فيرا . كان يقول لي ذلك .

ناتاليا بيتروفنا . آه ! كان يقول لك ذلك . . . يعني انه معك اكثر صراحة مما مع الآخرين ؟

فيرا . لا اعرف كيف مع الآخرين ، ولكنه معي . . . ربما لان كلينا يتيم . كما انني في عينيه . . . طفلة .

ناتاليا بيتروفنا . هل تظنين ؟ على العموم إنه يعجبني ايضاً كثيراً . اغلب الظن ان له قلباً طيباً .

فيرا . آه ، ما اطيبه ! ليتك تعرفين . . . كل مَنْ في البيت يحبونه . فهو حنون . يتحدث مع الجميع ، مستعد لمساعدة الجميع . اول امس حمل عجوزاً متسولة على يديه من الطريق الى المستشفى . . . وذات مرة قطف لي زهرة من منحدر شديد ، حتى اني اغمضت عيني من الرعب ، فقد تصورت انه سيقع ويترضض . . . ولكنه ابدى براعة ! وانت ايضاً يوم امس ، في المرجة ، استطعت ان تري اي بارع هو .

ناتاليا بيتروفنا . نعم ، هذا صحيح .

فيرا . تذكرين ، حين ركض وراء الطائرة الورقية اي اخدود من الارض قفز . وكل ذلك عنده سهل يسير .

ناتاليا بيتروفنا . صحيح انه قطف لك زهرة من مكان خطر ؟ يبدو انه يحبك .

فيرا (بعد صمت قصير) . هو دائماً مرح . . . دائماً رائق المزاج . . .

ناتاليا بيتروفنا . مع ذلك فهذا غريب . لمَ بحضوري . . .

فيرا (تقاطعها) . ها انا اقول لك انه لا يعرفك . ولكن انتظري !

١٥

سأقول له . . . سأقول له لا داعي الى ان يخاف منك — أليس كذلك ؟ — فانت طيبة الى حد . . .

ناتاليا بيتروفنا (تضحك بتكلف) . شكراً .

فيرا . ستربين . . . انه يطيعني ، رغم انني اصغر منه سناً .

ناتاليا بيتروفنا . لم اكن اعرف ان بينكما مثل هذه الصداقة . . . ولكن احذري ، يا فيرا ، كوني محترسة . إنه ، بالطبع ، شاب رائع . . . ولكن انت تعرفين ، في مثل سنك . . . لا يصح . يمكن ان يظن الناس الظنون . . . لقد ذكرت ذلك لك امس في الحديقة . هل تذكرين ؟

فيرا تخفض بصرها .

ومن الناحية الاخرى ، لا اريد ايضاً ان اقف ضد ميولك ، انا واثقة جداً بك وبه . . . ولكن ، على اية حال . . . لا تزعلي عليّ ، يا روحي بسبب تزمتي . . . هذا دأبنا ، نحن العجائز ، في مضايقة الشباب بالارشادات . على العموم لا جدوى من ان اقول كل هذا . إنه يعجبك ولا اكثر ، اليس كذلك ؟

فيرا (ترفع بصرها بتهيب) . إنه . . .

ناتاليا بيتروفنا . اراك تنظرين اليّ مرة اخرى ، كالسابق ؟ اهكذا ينظرون الى الاخت ؟ فيرا ، اسمعي ، ميلـــي اليّ . . . (تداعبها .) ماذا لو ان اختك ، اختك الحقيقية ، تسألك الآن في اذنك : فيرا ، احقاً لا تحبين احداً ؟ بماذا ستجيبينها ؟

فيرا تنظر الى ناتاليا بيتروفنا في غير حزم .

هاتان العينان تريدان ان تقولا لي شيئاً . . .

فجأة تطبق فيرا وجهها على صدر ناتاليـــا بيتروفنا . فتمتقـــع الاخيرة . وبعد صمت قصير تتابع .

انت تحبين ؟ قولي ، تحبين ؟

فيرا (دون ان ترفع راسها) . آه ! انا لا ادري ماذا بي . . .

ناتاليا بيتروفنا . مسكينة ! انت عاشقة . . .

فيرا تلصق وجهها على صدر ناتاليا بيتروفنا اكثر .

انت عاشقة . . . وهو ؟ فيرا ، وهو ؟

فيرا (ما تزال غير رافعة راسها) . لماذا تسالينني . . . لا ادري . . . ربما . . . لا ادري ، لا ادري . . .

تجفل ناتاليا بيتروفنا ، وتظل بلا حراك . فيرا ترفع راسها وفجاة تلحظ تغيراً في وجهها .

ناتاليا بيتروفنا ، ماذا بك ؟

ناتاليا بيتروفنا (تفيق على نفسها) . بي . . . لا شيء . . . ماذا ؟ . . لا شيء .

فيرا . انت شديدة الشحوب ، ناتاليا بيتروفنا . . . ماذا بك ؟ اسمحي لي ان ادق الجرس . . . (تنهض .)

ناتاليا بيتروفنا . لا ، لا . . . لا تدقي الجرس . هذا لا شيء . . . سيزول . ها هو قد زال .

فيرا . اسمحي لي ، على الاقل ، ان استدعي احداً .

ناتاليا بيتروفنا . بالعكس . . . احب ان ابقى لوحدي . اتركيني . هل تسمعين ؟ سنتحدث مرة اخرى . اذهبي .

فيرا . الست غاضبة علي ، يا ناتاليا بيتروفنا ؟

ناتاليا بيتروفنا . انا ؟ لاي شيء ؟ لا ، مطلقاً . على العكس ، اشكرك على ثقتك . . . فقط ان تتركيني الآن ، من فضلك .

فيرا تهم بان تاخذ يدها ، ولكن ناتاليا بيتروفنا تستدير عنها ، وكانما لم تلحظ حركة فيرا .

فيرا (والدموع في عينيها) . ناتاليا بيتروفنا . . .

ناتاليا بيتروفنا . اتركيني ، ارجوك .

فيرا تخرج الى غرفة المكتب ببطء .

ناتاليا بيتروفنا (وهي لوحدها تبقى بلا حراك لبعض الوقت) . الآن كل شيء توضح لي . . . هذان الصغيران متحابان . . . (تتوقف ، وتمرر يدها على وجهها .) وماذا في ذلك ؟ هذا افضل . . . ليمنحهما الله السعادة ! (ضاحكة .) وانا . . . كان من الممكن ان اتصور . . . (تتوقف ثانية .) فاض لسانها بسرعة . . . اعترف ما كان ليخطر على بالي . . . اعترف ان هذا الخبر اذهلني . . .

ولكن انتظروا ، لم ينته كل شيء بعد . يا إلهي . . . ما هذا الذي اقوله ؟ ماذا بي ؟ انا لا اعرف نفسي . الى هذا الحد وصلت ؟ (تصمت قليلاً .) ما هذا الذي افعله ؟ اريد تزويج فتاة مسكينة . . . يجوز ! . . ارسل الدكتور للاستطلاع . . . فيحدس هذا ، يلمح . . . اركادي ، راكيتين . . . وانا . . . (ترتعد ، وفجأة ترفع راسها .) ولكن ما هذا في نهاية الأمر ؟ اغار من فيرا ؟ انا . . . اعشقه ، ام ماذا ؟ (بعد صمت قصير .) ما تزالين تشكين ؟ عاشقة انت ، يا تعيسة ! كيف جرى هذا . . . لا ادري . وكأنما يسدوا لي سماً . . . فجاة يتحطم كل شيء ، ويتبدد ، وتذروه الريح . وهو يخاف مني . . . الجميع يخافون مني . ما حاجته اليّ ؟ . . ما شأنه بمخلوقة مثلي ؟ هو شاب ، وهي شابة . وانا ؟ (بمرارة .) واين منه ان يقيمني ؟ كلاهما ابله ، كما يقول راكيتين . . . آه ! انا اكره ذلك الحذق ! واركادي الوثوق ، اركادي الطيب ! يا ربي ، يا ربي ، يسّر لي الموت ! (تنهض .) على كل حال ، يبدو انني سافقد عقلي . . . لِمَ هذا التضخيم ! اي ، نعم . . . انا مبهورة . . . هذا مستغرب مني ، هذا لأول مرة . . . انا . . . نعم ! لأول مرة ! لأول مرة ! الآن احب ! (تجلس ثانية .) يجب ان يرحل . نعم . وراكيتين ايضاً . آن الأوان لأفيق على نفسي . سمحت لنفسي ان اتراجع خطوة ، وهذه هي النتيجة ! بلغ الأمر الى هذا الحد . ماذا اعجبني منه ؟ (تغرق في تفكير .) وهذا هو ، هذا الشعور الرهيب . . . اركادي ! نعم ، سارتمي في احضانه ، واتضرع اليه ان يغفر لي ، يحميني ، ينقذني ، هو . . . ولا احد غيره ! جميع الآخرين غرباء عليّ ، ويجب ان يظلوا غرباء . . . ولكن . . . اما من وسيلة اخرى ؟ هذه الفتاة طفلة . وقد تكون قد اخطات . كل هذه صبيانيات ، في آخر المطاف . . . لماذا . . . اصارحه ، اسأله . . . (بتقريع .) ماذا ، ماذا ؟ انت ما تزالين تأملين . ما تزالين تريدين ان تأملي ؟ وفيم آمل ! يا إلهي ، لا تدعني ازدري نفسي بنفسي !

تسند راسها على يديها . راكيتين يدخل من غرفة المكتب شاحب الوجه بادي الانزعاج .

راكيتين (متقدماً من ناتاليا بيتروفنا) . ناتاليا بيتروفنا . . .

لا تتحرك . فيخاطب نفسه .

ما هذا الذي امكن ان يحصل لفيرا ؟ (بصوت عال .) ناتاليــا بيتروفنا . . .

ناتاليا بيتروفنا (ترفع راسها) . من هذا ؟ آ ! انت .

راكيتين . قالت فيرا الكسندروفنا انك معتلة الصحة . . . وانا . . .

ناتاليا بيتروفنا (مشيحة وجهها) . انا بخير . . . من اين استنتجت هذا . . .

راكيتين . لا . ناتاليا بيتروفنا . لست بخير . انظري الى نفسك .

ناتاليا بيتروفنا . طيب . ربما . . . وما شأنك ؟ ماذا تريد ؟ لماذا جئت ؟

راكيتين (بصوت متأثر) . سأقول لك لماذا جئت . جئت اطلب منك الصفح . قبل نصف ساعة كنت احمق وفظاً معك الى حد لا يوصف . . . سامحيني . اعلمي . ناتاليا بيتروفنا . يصعب على الانسان الا يفقد تماسكه ولو للحظة حين تنتزع رغباته وآمانيه مهما تكن متواضعة . ولكنني الآن استرجعت تماسكي . وادركت وضعي وذنبي . ولا اريد إلا شيئاً واحداً هو صفحك . (يجلس الى جانبها بهدوء .) انظري الي . . . ولا تعرضي عني . انت ايضاً . امامك صديقك السابق راكيتين . الرجل الذي لا يطلب غير الإذن في ان يكون لك ركيزة . كما كنت تقولين . . . لا تحرميني من ثقتك . وضعيني تحت تصرفك . وانسي انني ذات مرة . . . انسي كل ما كان من الممكن ان يسيء اليك .

ناتاليا بيتروفنا (التي كانت طوال الوقت تحدق في الارض بلا حراك) . نعم . نعم . . . (تتوقف .) آه . اعذرني . راكيتين . انا لم اسمع شيئاً مما كنت تقوله لي .

راكيتين (بحزن) . كنت اقول . . . كنت اطلب منك الصفح . ناتاليا بيتروفنا . كنت اسألك : اتريدين ان تسمحي لي بان اظل صديقك .

ناتاليا بيتروفنا (تستدير نحوه ببطء . ملقية كلتا يديها على كتفيه) . راكيتين . قل لي ماذا بي ؟

راكيتين (بعد صمت قصير) . انت عاشقة .

ناتاليا بيتروفنا (تكرر ببطء) . انا عاشقة . .. . ولكن ذلك جنون . راكيتين . هذا مستحيل . يعني يمكن ان يحصل ذلك بمثل هذا الشكل المفاجيء . .. . تقول انني عاشقة . . . (تصمت .)

راكيتين . نعم ، انت عاشقة ، ايتها المرأة المسكينة . . . لا تخادعي نفسك .

ناتاليا بيتروفنا (غير ناظرة اليه) . ماذا يبقى عليّ ان افعل الآن ؟

راكيتين . انا مستعد ان اقول لك ذلك ، ناتاليا بيتروفنا ، اذا كنت تعدينني . . .

ناتاليا بيتروفنا (تقاطعه ، وهي ما تزال لا تنظر اليه) . انت تدري ان تلك الفتاة ، فيرا ، تحبه . . . كلاهما يعشق الآخر .

راكيتين . في هذه الحال يوجد سبب آخر اضافي .

ناتاليا بيتروفنا (تقاطعه مرة اخرى) . كنت اظن ذلك منذ وقت طويل ، ولكنها الآن اعترفت نفسها بكل شيء . . . الآن .

راكيتين (بصوت خافض ، وكأنما يسارر نفسه) . ايتها المرأة المسكينة !

ناتاليا بيتروفنا (تمرر يدها على وجهها) . طيب ، على كل حال . . . حان الوقت لأن افيق على نفسي . يبدو لي انك اردت ان تقول شيئاً . . . انصحني ، بحق الرب ، يا راكيتين ، ماذا عليّ ان افعل . . .

راكيتين . مستعد لأن انصحك ، ناتاليا بيتروفنا ، فقط على شرط واحد .

ناتاليا بيتروفنا . قل ، ما هو ؟

راكيتين . عديني بانك لن تشكي في مقاصدي . قولي لي انك تؤمنين برغبتي النزيهة في ان اساعدك . ساعديني انت ايضاً . إن ثقتك تمدني بالقوة ، أو الافضل ، تسمح لي بان اصمت .

ناتاليا بيتروفنا . تكلم ، تكلم .

راكيتين . هل تشكين فيّ ؟

ناتاليا بيتروفنا . تكلم .

راكيتين . طيب ، اسمعي : يجب ان يرحل .

ناتاليا بيتروفنا تنظر اليه صامتة .

نعم ، يجب ان يرحل . لا اريد ان احدثك عن . . . زوجك ، عن
واجبك . هاتان الكلمتان نابيتان على شفتي . . . ولكن هذين
الصغيرين يجب احدهما الآخر . قلت لي ذلك بنفسك ، قبل لحظة
فتصوري نفسك الآن بينهما . . . ستهلكين نفسك !

ناتاليا بيتروفنا . يجب ان يرحل . . . (تصمت قليلاً .) وانت ،
هل ستبقى ؟

راكيتين (بارتباك) . انا ؟ . . انا ؟ . . (بعد صمت قصير .)
وانا ايضاً ، يجب ان ارحل . من اجل راحتك ، من اجل سعادتك ،
من اجل سعادة فيروتشكا . هو . . . وانا . . . يجب ان يرحل
كلانا نهائياً .

ناتاليا بيتروفنا . راكيتين . . . الى هذا الحد ترديت انا . ان
اكون . . . مستعدة تقريباً الى ان ازوج تلك الفتاة المسكينة ،
اليتيمة ، التي اوكلتها امي اليّ ، بعجوز ابله مضحك ! . .
خانتني الشجاعة ، يا راكيتين ، الكلمات جمدت على شفتي ، حين
ضحكت جواباً على ما عرضت عليها . . . ولكنني كنت اتواطأ مع
ذلك الدكتور ، ابيح له ان يبتسم ابتسامات ذات مغزى ، وتحملت
هذه الابتسامات ، وملاطفاته وتلميحاتــــه . . . آه ، انا اشعر
بانني على حافة الهاوية ، انقذني !

راكيتين . ناتاليا بيتروفنا ، ها انت ترين انني كنت على صواب
. . .

تصمت ، فيتابع كلامه بسرعة .

يجب ان يرحل . . . كلانا يجب ان يرحل . . . ولا مخرج آخر .

ناتاليا بيتروفنا (بجزع) . ولكن لأي شيء اعيش بعد هذا !

راكيتين . يا إلهي . . . هل معقول وصل الأمر الى هذا الحد
. . . ناتاليا بيتروفنا ، ستشفين ، صدقيني . . . كل هذا سيزول
. . . كيف لأي شيء تعيشين ؟

ناتاليا بيتروفنا . نعم ، نعم ، لأي شيء اعيش ، حين يهجرني
الجميع ؟

راكيتين . ولكن . . . عائلتك . . .

تخفض ناتاليا بيتروفنا بصرها .

اسمعي . اذا شئت . استطيع ان أبقى بضعة ايام . بعد رحيله لكي . . . .

ناتاليا بيتروفنا (بكآبة) آ ! انا افهمك . انت تعوّل على التعود على الصداقة السابقة . . . تأمل في ان اتمالك نفسي . وان اعود اليك . أليس كذلك ؟ انا افهمك .

راكيتين (محمراً) . ناتاليا بيتروفنا ! لماذا تهينينني ؟

ناتاليا بيتروفنا (بمرارة) . انا افهمك . . . ولكنك تخادع نفسك .

راكيتين . كيف ؟ بعد وعودك . بعدما انا . . . من اجلك ، وحدك ، من اجل سعادتك ، من اجل وضعك في المجتمع ، اخيراً . . .

ناتاليا بيتروفنا . آه ! منذ متى وانت تهتم به بهذا الشكل ؟ ولماذا لم تحدثني من قبل عن هذا قط ؟

راكيتين (ناهضاً) . ناتاليا بيتروفنا . اليوم . هذا اليوم سارحل من هنا . . . ولن تريني بعد هذا أبداً . . . (يهم بالخروج .)

ناتاليا بيتروفنا (تمد ذراعيها نحوه) . ميشيل . اعذرني . انا نفسي لا اعرف ماذا اتكلم . . . انت ترى باية حال انا . سامحني .

راكيتين (يعود اليها بسرعة . ويمسك بيديها) . ناتاليا بيتروفنا . . .

ناتاليا بيتروفنا . آه . ميشيل . انا بائسة بؤساً لا يوصف . . . (تتكىء على كتفه . وتضغط بالمنديل على عينيها .) ساعدني . هلكت بدونك . . .

في تلك اللحظة يفتح باب الصالة . يدخل ايسلايف . وآنا سيميونوفنا .

ايسلايف (بصوت عال) . كنت دائماً على راي . . .

يتوقف مندهشاً لدى رؤية راكيتين وناتاليا بيتروفنا تلتفت ناتاليا بيتروفنا . وتنصرف بسرعة . راكيتين يظل في مكانه . مرتبكاً للغاية

(لراكيتين .) ما يعني هذا ؟ ما هذا المشهد ؟

راكيتين . هكذا . . . لا شيء . . . هذا . .

ايسلايف . هل ناتاليا بيتروفنا معتلة الصحة ؟
راكيتين . لا . . . لكن . . .
ايسلايف . ولماذا خرجت فجأة ؟ عم كنتما تتحدثان ، يبدو انها كانت تبكي . . . وانت تسرّي عنها . . . ما هذا ؟
راكيتين . لا شيء ، حقاً .
آنا سيميونوفنا . على اية حال ، كيف لا شيء ، ميخايلسو الكسندروفيتش ؟ (بعد صمت قصير .) انا ذاهبة لأرى . . . (تريد الذهاب الى غرفة المكتب .)
راكيتين (يوقفها) . لا ، الافضل ان تتركيها الآن ترتاح ، ارجوك .
ايسلايف . ولكن ما يعني كل هذا ؟ قل لي ، في النهاية !
راكيتين . اقسم لك ، لا شيء . . . إسمعا ، اعدكما كليكما ان اوضح كل شيء اليوم . اعطيكما عهداً . ولكن الآن ، رجاء ، اذا كنتما تثقان بي ، لا تسألاني عن شيء ، ولا تزعجا ناتاليا بيتروفنا .
ايسلايف . تفضل . . . ولكن ذلك يثير الاستغراب . لم يحصل هذا لناتاشا من قبل . هذا شيء غير اعتيادي .
آنا سيميونوفنا . الشيء المهم ماذا كان من الممكن ان يجعل ناتاشا تبكي ؟ ولماذا انصرفت ! . . هل نحن غريبان عليها ؟
راكيتين . ما هذا الذي تقولينه ! كيف يمكن ! ولكن إسمعا ، بصراحة لم نتم بعد حديثنا . . . وعليّ ان اطلب منكما . . . كليكما . . . ان تتركانا لوحدنا بعض الوقت .
ايسلايف . هكذا ! يعني بينكما سر ؟
راكيتين . سر . . . ولكنك ستعرفه .
ايسلايف (بعد تفكير) . لنذهب ، يا ماما . . . نتركهما وليكملا حديثهما السري .
آنا سيميونوفنا . لكن . . .
ايسلايف . لنذهب ، لنذهب . تسمعين انه يعدنا بتوضيح كل شيء .
راكيتين . تستطيع ان تكون مطمئناً . . .
ايسلايف (ببرود) . آوه ، انا مطمئن تماماً ! (متوجها لآنا سيميونوفنا) . لنذهب .

الاثنان يخرجان .

راكيتين (ينظر في اثرهما . ويتقدم من باب غرفة المكتب بسرعة) . ناتاليا بيتروفنا . . . ناتاليا بيتروفنا . اخرجي . ارجوك .

ناتاليا بيتروفنا (تخرج من غرفة المكتب . وهي شديدة الشحوب) . ماذا قالا ؟

راكيتين . لا شيء . اطمئني . . . كانا بالفعل مندهشين قليلاً . قلت لزوجك انك معتلة الصحة . . لاحظ قلقك . . . اجلسي . لا تكادين تقفين على رجليك . . .

ناتاليا بيتروفنا تجلس .

قلت له . . . رجوته الا يزعجك . . .وان يتركنا وحدنا .

ناتاليا بيتروفنا . ووافق ؟

راكيتين . نعم . وبصراحة كان عليّ ان أعده بتوضيح كل شيء غداً . . . لماذا خرجت ؟

ناتاليا بيتروفنا (بمرارة) . لماذا ؟ . . ولكن ماذا ستقول ؟

راكيتين . سادبر الامر بطريقة ما . ليس هذا هو المهم الآن . . . يجب علينا ان نستفيد من هذا التاجيل . . . ها انت ترين ان الحال لا يمكن ان تستمر على هذا المنوال . . . انت لست قادرة على تحمل مثل هذه المتاعب . . . لا تستحقينها . . . انا نفسي . . . ولكن ليس هذا هو المقصود . فقط ان تكوني متماسكة . بينما انا ! اسمعي . انت متفقة معي . . .

ناتاليا بيتروفنا . على اي شيء ؟

راكيتين . على ضرورة . . . رحيلنا ؟ متفقة ؟ في هذه الحال لا لزوم لتضييع الوقت . اذا سمحت لي ساتكلم الآن مع بيلايف . . . إنه رجل نبيل . وسيفهم . . .

ناتاليا بيتروفنا . تريد ان تتكلم معه ؟ انــــت ؟ ولكن ماذا تستطيع ان تقول له ؟

راكيتين (بارتباك) . انا . . .

ناتاليا بيتروفنا (بعد صمت قصير) . راكيتين . اسمع . الا يبدو لك اننا . كلينا . كالمجانين ؟ . . ذُعرتُ انا . فافزعتك . بينما قد يكون كل هذا اشياء تافهة .

راكيتين . كيف ؟

ناتاليا بيتروفنا . حقاً . ما هذا الذي نفعله ؟ منذ حين كان كل شيء في هذا البيت يبدو هادئاً ومستقراً جداً . . . وفجاة حدث ما لم نعرف من اين هبط ! جن جنوننا جميعاً ، بالفعل . كفى ، كفانا تهازلاً . . . ولنعش كما كنا نعيش من قبل . . . ولا داعي لان توضح لاركادي شيئاً . ساحدثه عن معابثنا ، وسنضحك منها كلانا . انا لا احتاج الى وسيط بيني وبين زوجي !

راكيتين . ناتاليا بيتروفنا ، انت الآن تخيفينني . انت تبتسمين ،ولكنك شاحبة شحوب الموت . . . ولكن تذكري ، على الاقل ، ماذا كنت تقولين لي قبل ربع ساعة . . .

ناتاليا بيتروفنا . كل شيء يحصل ! على العموم انا افهم المسالة . . . انت الذي تثير هذه العاصفة ، لكي لا تغرق وحدك على الاقل .

راكيتين . مرة اخرى ، الريبة مرة اخرى ، والتقريع مرة اخرى ، ناتاليا بيتروفنا . . . الله معك . . . ولكنك تعذبينني . ام انت نادمة على صراحتك ؟

ناتاليا بيتروفنا . لست نادمة على شيء .

راكيتين . فكيف افهمك ، اذن ؟

ناتاليا بيتروفنا (بحيوية) . راكيتين ، اذا قلت لبيلايف ولو كلمة عن لساني او عني ، فلن اغفر لك ذلك .

راكيتين . آ ! هكذا ، اذن ! . . كوني مطمئنة ، ناتاليا بيتروفنا . لن اقول شيئاً للسيد بيلايف ، بل ولا اودّعه ، عند الرحيل . لا انوي فرض خدماتي .

ناتاليا بيتروفنا (بشيء من الارتباك) . ولكن ربما تظن انني غيّرت رايي بشان . . . رحيله ؟

راكيتين . انا لا اظن شيئاً .

ناتاليا بيتروفنا . على العكس انا مقتنعة جداً بضرورة رحيله ، على حد تعبيرك ، حتى انني ، نفسي ، انوي الاستغناء عنه (بعد صمت قصير) . نعم ، ساستغني عنه .

راكيتين . انت ؟

ناتاليا بيتروفنا . نعم ، انا . وعلى الفور . ارجو منك الآن ان ترسله اليّ .

راكيتين . كيف ؟ الآن ؟
ناتاليا بيتروفنا . الآن . ارجوك ذلك منك ، راكيتين . ها انت تراني هادئة الاعصاب . كما لا يعيقني احد الآن . وتجب الاستفادة من ذلك . . . ساكون شاكرة لك جداً . ساستجوبه .
راكيتين . ولكنه لن يخبرك بشيء ، صدقيني . هو نفسه اعترف لي بانه يشعر بالحرج في حضورك .
ناتاليا بيتروفنا (بارتياب) . آ ! اذن ، لقد تحدثت معه عني ؟

راكيتين يهز كتفيه .

طيب ، اعذرني ، اعذرني ، يا ميشيل ، وارسله لي ، سترى انني سامتغني عنه ، وينتهي كل شيء . يزول كل شيء وينسى كحلم مزعج . ارسله الي من فضلك . لي حاجة ماسة الى ان اتحادث معه نهائياً . وستكون راضياً عني . ارجوك .
راكيتين (الذي كان طوال الوقت لا يصرف بصره عنها يقول ببرود وحزن) . تفضلي . رغبتك ستنفـــذ . (يسير الى باب الصالة .)
ناتاليا بيتروفنا (في اثره) . اشكرك ، يا ميشـيل .
راكيتين (ملتفتاً) . اوه ، بلا شكر على الاقل . . . (يخرج الى الصالة مسرعاً) .
ناتاليا بيتروفنا (وحدها ، بعد صمت قصير) . إنه انسان نبيل . . . ولكن هل من المعقول انني كنت احبه في يوم ما ؟ (تنهض .) انه على حق . يجب ان يرحل ذاك . ولكن كيف استغني عنه ! انا لا اريد إلا ان اعرف هل هو معجب بالفتاة حقاً ؟ ربما كل هذه توافه . كيف قدرت ان انفعل هذا الانفعال . . . ولم كل هذه المصارحات ؟ طيب ، لا مفر الآن . اريـــد ان اعرف ماذا سيقول ؟ ولكن يجب ان يرحل . حتماً . . . حتماً . ربما لا يريد ان يرد علي . . . فهو يخافني . . . ماذا ، اذن ؟ هذا افضل . لست بحاجة الى ان اطيل الحديث معه . . . (تضع يدها على جبينها .) ولكن راسي يوجعني . فهلا اجلت ذلك الى الغد ؟ بالفعل . اليوم يبدو لي دائماً انهم يراقبونني . . . الى هذا الحد وصلت ! لا . الافضل الانتهاء من ذلك دفعة واحدة . . . جهد آخر ، الجهـــد

الأخير ، واكون متحررة ! . . اي نعم ! انا متعطشة للحرية والسكينة (٣٧) .

يدخل بيلايف من الصالة .

هذا هو . . .

بيلايف (مقترباً منها) . ناتاليا بيتروفنا ، اخبرني ميخايلو الكسندروفيتش أنك تودين ان تريني . . .

ناتاليا بيتروفنا (بشيء من المجاهدة) . نعم ، تماماً . . . يجب ان اتصارح معك .

بيلايف . تتصارحين ؟

ناتاليا بيتروفنا (دون ان تنظر اليه) . نعم . . . اتصارح (تصمت قليلاً) . اسمح لي ان اقول لك ، يا الكسي نيقولايتش إنني . . . إنني غير راضية عنك .

بيلايف . هل استطيع ان اعرف السبب ؟

ناتاليا بيتروفنا . إسمعني . . . انا . . . أنا ، في الحقيقة ، لا اعرف من اين ابدأ . على العموم يجب ان انبهك الى ان عدم رضاي ليس راجعاً الى إهمال . . . في واجبك . . . فإن طريقة عملك مع كوليا ، على العكس ، تعجبني .

بيلايف . فماذا يمكن ان يكون ، اذن ؟

ناتاليا بيتروفنا (بعد ان ترمقه) . لا داعي الى ان ترتعب . . . فان ذنبك ما يزال ليس بالكبير جداً . انت شاب ، ومن المحتمل انك لم تعش قط في بيت غريب . لم تستطع ان تتوقع . . .

بيلايف . ولكن ، ناتاليا بيتروفنا . . .

ناتاليا بيتروفنا . تريد ان تعرف جلي الامر ، في آخر المطاف ؟ انا افهم لهفتك . وهكذا ، يجب ان اقول لك إن فيروتشكا . . . (بعد أن تنظر اليه .) فيروتشكا اعترفت لي بكل شيء .

بيلايف (باستغراب) . فيرا الكسندروفنا ؟ بم يمكن ان تعترف لك فيرا الكسندروفنا ؟ وما علاقتي أنا ؟

ناتاليا بيتروفنا . احقاً انك لا تعرف بما يمكن ان تعترف به ؟ الا تحدس ؟

بيلايف . انا ؟ اطلاقاً .

ناتاليا بيتروفنا . اعذرني في هذه الحال . اذا كنت لا تحدس

بالفعل ، فلا بد لي ان اعتذر لك . كنت اظن . . . لقد اخطأت .
ولكن اسمح لي ان اقول لك إنني لا اصدقك . انا افهم ما يجعلك
تتكلم بهذا الشكل . . . انا احترم تواضعك كثيراً .

بيلايف . انا لا افهمك اطلاقاً ، ناتاليا بيتروفنا .

ناتاليا بيتروفنا . صحيح ؟ هل معقول انك تظن ان تؤكد لي
بانك لم تفطن إلى ميل هذه الطفلة ، فيرا اليك ؟

بيلايف . ميل فيرا الكسندروفنا اليّ ؟ انا لا اعرف حتى ماذا
اقول لك عن هذا . . . عفوك . اظنني كنت دائمـــاً مع فيرا
الكسندروفنا مثلما . . .

ناتاليا بيتروفنا . مثلما انت مع الجميع ، أصحيح ؟ (بعد صمت
قصير .) مهما يكن شيء ، سواء أكنت لا تعرف هذا بالفعل ، او
تتظاهر بعدم معرفته ، فإن الامر كالآتي : إن هذه الفتاة تحبك .
هي نفسها اعترفت لي بذلك . طيب ، والآن اسألك ، كانسان
نزيه ، ماذا تنوي ان تفعل ؟

بيلايف (بارتباك) . ماذا انوي ان افعل ؟

ناتاليا بيتروفنا (مصالبة ذراعيها) . نعم .

بيلايف . كل ذلك مفاجئ جداً ، يا ناتاليا بيتروفنا . . .

ناتاليا بيتروفنا (بعد صمت قصير) . الكسي نيقولايتش ،
ارى . . . بدأت في الامر بداية سيئة . انت لا تفهمني . انت
تتصور انني غاضبة عليك . . . بينما انا . . . قلقة قليلاً . . .
لا غير . وهذا شيء طبيعي جداً . إهدأ . ولنجلس .

الاثنان يجلسـان .

ساكون صريحة معك ، الكسي نيقولايتش ، فكن اكثر ثقة بي ولو
بقدر قليل . بالفعل لا داعي لأن تخبئ عني . فيرا تحبك . . . وانت
بالطبع ، غير ملوم في ذلك انا مستعدة للافتراض بانك غير
ملوم . . . ولكنها ، يا الكسي نيقولايتش ، يتيمة ، وقد ربيتها
انا ، فانا مسؤولة عنها ، عن مستقبلها ، عن سعادتها . وهي ما
تزال صغيرة الســن ، ولعل العاطفة التي اثرتها فيها ستزول سريعاً ،
وانا واثقة من ذلك . . . الصغيرات في مثل سنها لا يدوم حبهن
طويلاً . ولكن انت تفهم ان واجبي اقتضاني ان أنبهك . فان اللعب
بالنار خطر ، على اية حال . . . وانا لا اشك في انك ، بعد ان

عرفت الآن عاطفتها نحوك ، ستتغير معاملتـــك لها ، وستتحاشى اللقاءات ، والنزهات في الحديقة . . . اليس كذلك ؟ استطيع ان اثق بك . . . مع شخص آخر كنت ساخشى ان اكون بهذه الصراحة .

بيلايف . ناتاليا بيتروفنا ، ثقي بانني احسن تقدير . . .

ناتاليا بيتروفنا . أنا اقول لك انني لا اشك فيك . . . علماً بان ذلك سوف يبقى سراً بيننا .

بيلايف . اعترف لك ، يا ناتاليا بيتروفنا ، ان كل ما قلته لي يبدو لي غريباً الى حد . . . بالطبع ، انا لا اجرؤ على عدم التصديق بك ، ولكن . . .

ناتاليا بيتروفنا . اسمع ، الكسي نيقولايتش . ان كل ما قلته الآن لك . . . قلته على افتراض انه من ناحيتك لا يوجد شيء . . . (تقاطع نفسها .) لأنه في حالة الضد . . . بالطبع ، ما تزال معرفتي بك قليلة ، ولكنني اعرفك بالقدر الذي يجعلني لا اجد سبباً في ان اعترض على مقاصدك . انت لست غنياً . . . ولكنك شاب ، والمستقبل امامك ، وحين يحب شخصان احدهما الآخر . . . اكرر لك انني رأيت من واجبي ان انبهك ، كانسان نزيه ، بشان عواقب تعارفك مع فيرا ، ولكن إذا انت . . .

بيلايف (بحيرة) . انا لا اعرف حقاً . ماذا تريدين ان تقولي يا ناتاليا بيتروفنا . . .

ناتاليا بيتروفنا (بعجالة) . اوه ، صدقني ، انا لا اطالبك باعتراف ، انا من غيرهذا . . . انا افهـــم من تصرفك حقيقـــة الأمر . . . (بعد ان تنظر اليه .) على العموم ، عليّ ان اقول لك ان لفيرا ايضاً ما يجعلها تظن انك لست خالياً تماماً من اي عاطفة نحوها .

بيلايف (يصمت ، ثم ينهض) . ناتاليا بيتروفنا ، ارى لا يجوز لي البقاء في بيتكم .

ناتاليا بيتروفنا (متوهجة) . اظن ، كان الأولى بك ان تنتظر حتى اتخلى انا عن خدماتك . . . (تنهض .)

بيلايف . لقد كنت معي صريحة . . . فدعيني اكون صريحاً معك . انا لا احب فيرا الكسندروفنا ، على الاقل ، لا احبها بالشكل الذي تظنينه .

ناتاليا بيتروفنا . وهل انا . . . (تتوقف .)

بيلايف . واذا كنت قد اعجبت فيرا الكسندروفنا ، واذا قلت اني لا اخلو من عاطفة نحوها ، على حد تعبيرك ، فانا لا اريد ان اخدعها . سأقول لها نفسها كل الحقيقة . ولكن بعد هذه المصارحة ، انت تفهمين ، يا ناتاليا بيتروفنا ، يصعب عليّ البقاء هنا . اذ سيكون وضعي حرجاً للغاية . لا اريد ان اقول لك كيف سيشق عليّ ترك بيتكم . . . لا مخرج آخر لي . وسأظل الى الابد اتذكرك بامتنان . . . اسمحي لي ان انصرف . . . سيكون لي ، بعدُ ، شرف توديعك .

ناتاليا بيتروفنا (بلامبالاة مصطنعة) . كما تشاء . . . ولكنني بصراحة لم اكن اتوقع ذلك . . . ليس لهذا الغرض على الاطلاق اردت مصارحتك . . . اردت فقط ان انبهك . . . فيرا ما تزال طفلة . . . وربما اعطيت هذا كله اهمية اكثر من اللازم . انا لا اجد ضرورة لرحيلك . على العموم ، كما تشاء .

بيلايف . ناتاليا بيتروفنا . . . حقاً ، يستحيل عليّ البقاء هنا ، بعد الآن .

ناتاليا بيتروفنا . يبدو الافتراق عنا سهلاً عليك جداً !

بيلايف . لا ، ناتاليا بيتروفنا ، ليس سهلاً .

ناتاليا بيتروفنا . انا لم اتعود اكراه الناس على البقاء . . . ولكن ذلك ، بصراحة ، يؤلمني جداً .

بيلايف (بعد قليل من التردد) . ناتاليا بيتروفنا . . . ليس بودي ان اسبب لك اقل ايلام . . . سأبقى .

ناتاليا بيتروفنا (بتشكك) . آ ! . . (بعد صمت قصير .) لم اكن اتوقع ان تغير قرارك بهذه السرعة . . . انا شاكرة لك ، ولكن . . . اسمح لي ان افكر . ربما انت على حق . ربما بالفعل يجب عليك ان ترحل . سأفكر ، واجعلك تعرف . . . . هل تسمح لي بان ابقيك معلقاً حتى مساء اليوم ؟

بيلايف . مستعد لأن انتظر قدر ما تشائين . (ينحني ، ويهم بالخروج .)

ناتاليا بيتروفنا . هل تعدني . . .

بيلايف (يتوقف) . بم ؟

ناتاليا بيتروفنا . اظنك كنت تريد ان تتكاشف مع فيرا . . . لا ادري هل سيكون ذلك لائقاً . على العموم سأجعلك تعرف

قراري . ابدأ بالتفكير فيما اذا كان يجب عليك ، بالفعل ، ان ترحل . الى اللقاء .

بيلايف ينحني ثانية ، ويخرج الى الصالة . ناتاليا بيتروفنا تتبعه ببصرها .

انا مطمئنة ! إنه لا يحبها . . . (تتمشى في الحجرة .) وهكذا ، بدلاً من ان استغني عن خدماته ، ابقيته بنفسي ؟ سيبقى . . . ولكن ماذا ساقول لراكيتين ؟ ما هذا الذي فعلته ؟ (تصمت قليلاً .) واي حق كان لي في ان ابوح بحب تلك الفتاة المسكينة ؟ . . كيف ؟ انا التي اجبرتها على الاعتراف . . . شبه الاعتراف ، وبعد ذلك ، وبمثل هذه القسوة ، هذه الفظاظة ! . . (تغطي وجههـا بيديها .) ربما كان قد بدأ يحبها . . . باي حق دست هذه الزهيرة النامية . . . ولكن كفى ، هل دستها ؟ ربما قد خدعني . . . فاردت ان اخدعه ! . . اوه ، كلا! إنه اسمى من ذلـك بكثير . . . هوليس انـا ! فلماذا استعجلت بهـذا الشكـل ؟ عثرت بكـل شيء على الفور . (تزفر .) ما اكثر مـا يحصـل ؟ ليتني استطعت ان اتنبأ . . . كم تحايلت ، وكذبت امامه . . . اما هو ! كيف كان يتكلم بجرأة وحرية . . . كنت أرضخ له . . . انه الرجل ! لم اكن اعرفه بعد . . . يجب ان يرحل . اذا بقي . . . اشعر بانني اتردى الى حد اني افقد كل احترام لنفسي . . . يجب ان يرحل ، ام اني هلكت ! ساكتب له ، قبل ان يتسنى الوقت لرؤية فيرا . . . يجب ان يرحل ! (تخرج الى غرفة المكتب بسرعة .)

الفصل الرابع

المسرح يمثل رواقاً كبيراً فارغاً . الجدران عارية . والأرض غير مستوية ، حجرية . ستة اعمدة آجرية مبيضة ومقشرة ، ثلاثة على كل من الجانبين ، تسند السقف . الى اليسار نافذتان مفتوحتان ، وباب يؤدي الى الحديقـــة . والى اليمين باب الممر الى البيت الرئيسي . الى الامام باب حديدي يؤدي الى غرفة المؤن . عند العمود الاول يميناً مسطبة حديقة خضراء ، وفي احد الاركان بعض الارفاش والمرتبات والقدور . الوقت مساء . اشعـــة الشمس الحمراء تسقط على الارض من خلال النوافذ .

كاتيا (تدخل من الباب الى اليمين ، وتسير الى النافذة بخفة ، وتنظر الى الحديقة بعض الوقت) . لا ، لا اراه . ولكنهم قالوا لي انه ذهب الى الدفيئة . اظنه لم يخرج بعد مـــن هناك . اذن ، سانتظره الى ان يطلع من هناك . . . (تتنهد ، وتتكئ على النافذة .) يقولون إنه سيرحل (تتنهد ثانية .) كيف سنكون بدونه . . . اسفي على السيدة ! كم توسّلت الي . . . وكيف لا اخدمها ؟ فليتحدث اليها في الختام . . . ما ادفأ الجو اليوم ! يبدو ان المطر ينث . . . (تطل من النافذة مرة اخرى ، وتتراجع فجأة .) لعلهما قادمان الى هنا ؟ . . نعم ، بالضبط . آه ، يا اولياء . . .

تهم بالخروج ، ولكن ما إن تصل الى باب الممر حتى يدخل مـــن الحديقة شبيغيلسكي وليزافيتا بوغدانوفنا . كاتيـــا تختفي وراء عمود .

شبيغيلسكي (ينفض قبعته) . نستطيع ان ننتظر انتهاء المطر هنا . سيتوقف سريعاً .

ليزافيتا بوغدانوفنا . اظن ذلك .

شبيغيلسكي (ملتفتاً) . ما هذا المبنى ؟ ألعله حجرة المؤن ؟

ليزافيتا بوغدانوفنا (مشيرة الى الباب الحديدي) . حجرة المؤن هناك . هنا رواق . قيل ان ابا اركادي سيرغييفتش بناه ، حين عاد من الامصار الاجنبية .

شبيغيلسكي . آ ! هنا ارى جوهر الامر ، انها فينيسيا ، يا مولاتي (يجلس على المسطبة .) لنجلس .

ليزافيتا بوغدانوفنا تجلس .

بصراحة ، يا ليزافيتا بوغدانوفنا ، هطول المطر ليس في الوقت المناسب . قطع مصارحتنا في ارهف موضع .

ليزافيتا بوغدانوفنا (تخفض عينيها) . ايغناتي ايليتش . . .

شبيغيلسكي . ولكن احداً لا يعيق استئناف حديثنا . . . بالمناسبة ، تقولين إن آنا سيميونوفنا منحرفة المزاج اليوم ؟

ليزافيتا بوغدانوفنا . نعم ، منحرفة المزاج ، حتى انها تناولت غداءها في غرفتها .

شبيغيلسكي . هكذا ، اذن ! يا لها من تعاسة !

ليزافيتا بوغدانوفنا . وجدت ناتاليا بيتروفنا صباح اليوم ، دامعة العينين . . . مع ميخايلو الكسندروفيتش . . . انه ، بالطبع ، ليس غريباً علينا ، ومع ذلك . . . على العموم وعد ميخايلو الكسندروفيتش بأن يوضح كل شيء .

شبيغيلسكي . آها ! ولكن لا داعي لأن تنزعج . ميخايلو الكسندروفيتش ، في رايي ، لم يكن ابداً بالرجل الخطر ، وهو الآن اقل من اي وقت مضى .

ليزافيتا بوغدانوفنا . وكيف هذا ؟

شبيغيلسكي . هكذا . يتكلم بذكاء كثير . هناك من يطفح غشاً ، وعند الاذكياء ، هؤلاء ، الثرثارين ، يطفح اللسان . لا تخافي الثرثارين في المستقبل ايضاً ، فهم ليسوا خطرين . اما اولئك الذين يصمتون اكثر ، مع ما لديهم من شطحات وخلق عرم وقفا عريض فإنهم لخطرون فعلاً .

ليزافيتا بوغدانوفنا (بعد صمت قصير) . قل لي هل ناتاليا بيتروفنا منحرفة الصحة بالفعل ؟

شبيغيلسكي . منحرفة الصحة مثلي ومثلك .
ليزافيتا بوغدانوفنا . لم تأكل شيئاً في الغداء .
شبيغيلسكي . ليس المرض وحده يسد الشهية .
ليزافيتا بوغدانوفنا . وانت تغديت عند بولشينتسوف ؟
شبيغيلسكي . نعم ، عنده . . . ذهبت اليه ، وعدت من اجلك فقط ، والله !
ليزافيتا بوغدانوفنا . اوه ، كفاك . هل تعرف ، يا ايفناتي ايليتش ، ناتاليا بيتروفنا غاضبة عليك لشيء ما . . . ابدت على الغداء رأياً ليس في صالحك تماماً .
شبيغيلسكي . صحيح ؟ الظاهر ان مَنْ له بصراً ثاقباً من على شاكلتنا لا يروق للسيدات . افعل كما يروق لهن ، وساعدْهن ، ثم تعال وتظاهر كذلك بانك لا تفهمهن . هكذا هن ! طيب ، لنر . وراكيتين كذلك مغموم ، ها ؟
ليزافيتا بوغدانوفنا . نعـــــم ، يبدو اليوم منحرف المزاج ايضاً . . .
شبيغيلسكي . إحم . وفيرا الكسندروفنا ؟ بيلايف ؟
ليزافيتا بوغدانوفنا . الجميع ، الجميع منحرفو المزاج قطعاً . وانا لا اعرف ، بالفعل ، ماذا حصل لهم اليوم ؟
شبيغيلسكي . لو عرفت الكثير تكبرين قبل الاوان ، يــا ليزافيتا بوغدانوفنا . . . على العموم ، الله معهم . الافضل ان نتحدث عن قضيتنا . لم يتوقف المطر بعد . . . اتريدين ؟
ليزافيتا بوغدانوفنا (تخفض بصرها بدلال) . ماذا تسألني ، ايفناتي ايليتش ؟
شبيغيلسكي . آه ، ليزافيتا بوغدانوفنا ، اسمحي لي أن اقول لك : ما هذا الولع بالدلال ، وغض الطرف بهذا الشكل ؟ لسنــا بصغار السن ، ولا تليـــق بنــا هذه الرسميات ، والنعومات والتنهدات . لنتكلم بهدوء ، وبروح عملية ، كما يليق بمن في اعمارنا . اذن ، فالمسألة كالآتي : بيننا اعجاب متبادل . . . او على الاقل افترض انني اعجبك .
ليزافيتا بوغدانوفنا (بشيء من الدلال) . ايفناتي ايليتش ، بالفعل . . .
شبيغيلسكي . اي ، نعم ، نعم ، طيب . بل يليق بــك

كإمراة . . . هكذا . . . (يمثل بيده) اقصد التحايل . . . اذن ، هناك اعجاب متبادل فيما بيننا . . . ونحن في النواحي الاخرى متشابهان . بالطبع يجب ان اقول عن نفسي انني رجل لست من اصل رفيع ، كما انك ايضاً لست من الاعيان . وأنا رجل غير ثري ، والا لتصرفت بشكل آخر . . . (يكشر عن ابتسامة ساخرة) . ولكن لي ممارسة معتبرة كطبيب ، ومرضاي لا يموتون جميعاً . وعندك ، حسب كلماتك ، خمسة عشر الف روبل نقداً . وكل هذا لطيف ، اذا تفضلت ، وسمحت لي ان اقول . ثم انني اتصور ، انك قد ضجرت من ان تظلي مربية اولاد طول العمر ، كما ان الاهتمام بعجوز ، ومشاركتها بلعب الورق ، ومجاراتها بقول نعم ، ليس بالشيء البهيج ، على ما اظن . ومن ناحيتي ، لا اقول انني مللت من حياة العزوبة ، غير انني اشيخ ، كما ان الطباخات يسرقنني . يعني المسالة كلها على ما يرام . ولكن الصعوبة ، يا ليزافيتـــا بوغدانوفنا ، ان احدنا لا يعرف الآخر مطلقاً ، او اذا اردت الحق ، انت لا تعرفينني . . . انا مثلاً اعرفك . اعرف طبعـــك . ولا استطيع ان اقول ليست عندك نقائص . تحمضت قليلاً . وانت آنسة ، ولكن ليست هذه مصيبة . الزوجة عند الزوج الجيـــد كالشمع الطري . ولكنني ارجو ان تعرفيني انت ايضاً قبل الزواج ، والا فستعاتبينني . . . لا اريد ان اغشك .

ليزافيتا بوغدانوفنا (بكرامة) . ولكن ، يا ايغناتي ايليتش ، يبدو لي انني ايضاً كانت لي فرصة ان اعرف طبعك . . .

شبيغيلسكي . انت ؟ آوه ، كفاك . . . ليس هذا من شأن النساء . اظنك مثلاً تتصورينني انساناً مرح الخلق ، مسلياً ، ها ؟

ليزافيتا بوغدانوفنا . دائماً كان يبدو لي انك إنسان انيس المعشر جداً . . .

شبيغيلسكي . هذا هو الحاصل . ها انت ترين كيف من السهل ان يخطىء الانسان . فلانني اتفكه امام الناس الغرباء ، واسوق النكات ، واخدمهم ، تصورت انني انسان مرح بالفعل . لو لم اكن بحاجة الى هؤلاء ، الى الغرباء ، لما رفعت بصري اليهم . . . وحتى في حالتي هذه ، وكلما سنحت الفرصة ، ولم يكن هناك خطر كبير ، اجعل منهم اضحوكة . . . وعلى العموم انا لا اخادع نفسي . فانـــا اعرف ان هناك سادة يحتاجون اليّ في كل خطوة ، يبدون تسلية

وجودي ، يعتبرون انفسهم محقين في ازدرائي . ولكنني انا ايضاً
ارد لهم الصاع بالصاع . خذي ناتاليا بيتروفنا ، على سبيل
المثال . . . اتظنين انني لا انفذ الى اعماقها ؟ (يحاكيها سخرية .)
« ايها الدكتور الكريم ، انا . في الحقيقة ، احبك جداً . . . ان لك
لساناً لاذعاً . . . » ها ، ها ، اهدلي ، يا حمامتي ، اهدلي ، آه ، يا
لي من هؤلاء السيدات ! انهن يبتسمن لك ، ويضيقن عيونهن
هكذا ، بينما الاشمئزاز مرتسم على وجوههن . . . انهن يستنكفن
منا ، فما العمل ! انا اعرف لماذا تذكرني اليوم بالسوء . هؤلاء
السيدات خلق غريب حقاً ! لانهن يغتسلن بالكولونيا كل يوم ،
ويتكلمن باستخفاف ، وكانهن يرمين الكلمات رمياً — وما عليك
إلا ان تلتقطها ! — يتصورن انه من المستحيل امساكهن من
ذيولهن . ولكن الامر ليس كذلك ! فانيات هن ، مثلنا جميعاً ،
وآثمات !

ليزافيتا بوغدانوفنا . ايغناتي ايليتش . . . انت تدهشني .

شبيغيلسكي . كنت اعرف انني سادهشك . يعني انت ترين
انني لست بالانسان المرح البتة ، بل ولربما لست بالطيب
جداً . . . ولكنني في الوقت ذاته لا اريد ان اشتهر امامك بما لم
اكنه قط . مهما اتهازل امام السادة ، فان احداً لم يرني بهلولاً
قط ، ولم يسحبني احد من انفي . بل وحتى يمكن القول إنهم
يتهيبونني . فهم يعرفون انني اعض . ذات مرة قبل ثلاثة اعوام
تحامق احد السادة من الجهلاء المطبقين ، وكنا جالسين على المائدة ،
فاخذ ودس فجلة في شعري . وماذا تتصورين ؟ وفي لحظتها ودون
ان احتد دعوته الى المبارزة بطريقة مهذبة للغاية . وكاد هذا الرجل
يصاب بالشلل من الفزع ، وجعله رب البيت يعتذر . وكان لذلك
وقع غير اعتيادي ! . . اقول بصراحة انني عرفت مسبقاً انه لن
يتبارز . وهكذا ترين ، يا ليزافيتا بوغدانوفنا ان لي عزة نفس
هائلة .. ولكن الحياة سارت هكذا ، كما ان المواهب ليست
كبيرة . . . تعلمت بدون اجتهاد . ولست بالطبيب الجيد ، وانا
لا اريد ان اخفي امامك شيئاً . واذا حدث وان مرضت فلن اعالجك
انا . ولو كانت هناك مواهب وتعليم معتبر لكنت في العاصمة
الآن . ولكن الاهالي هنا لا يحتاجون ، بالطبع ، الى دكتور افضل .
اما فيما يتعلق بخلقي الشخصي ، فيجب ان اعلمك مسبقاً ، يا

ليزافيتا بوغدانوفنا ، انني في البيت وعق ، صموت ، متصلب ، ولا ازعل حين أداري وأخدم . واحب ان تراعي عاداتي ، وان أطعم لذيذ الطعام . وعلى العموم لست غيوراً ، ولا شحيحاً ، وفي غيابي تستطيعين ان تفعلي ما تشائين ، اما عن الحب الرومانسي بيني وبينك ، فلا حاجة وانت تفهمين ، حتى الى الاشارة اليه . ومع ذلك فانا اتصور انك على كل حال تستطيعين ان تعيشي معي تحت سقف واحد . . . فقط ان تداريني ، ولا تبكي امامي ، فانا لا استطيع احتمال ذلك ! ولكنني لست متاكداً . هذا هو اعترافي . طيب ، ماذا تقولين الآن ؟

ليزافيتا بوغدانوفنا . ماذا لي ان اقول لك ، ايفناتسي ايليتش . . . إن لم تسود نفسك عمداً . . .

شيبيغيلسكي . وباي شيء سودت نفسي ؟ لا تنسي أن شخصاً آخر غيري في مكاني كان سيسكت عن نقائصه هادئ النفس ، ما دمت لم تلحظي شيئاً . واذا افتتح الامر بعد الزواج ، فبعد الزواج سيفوت الأوان . ولكنني أبيّ على ذلك كلياً .

ليزافيتا بوغدانوفنا تنظر اليه .

نعم ، نعم ، أبيّ . . . مهما نظرت اليّ . لا انوي ان اتظاهر واكذب امام زوجتي المقبلة ، لا من اجل خمسة عشر الفاً فقط ، بل ومن اجل مائة الف . بينما انحني امام غريب الى الأرض من اجل كيس دقيق . . . هذا هو خلقي . . . للغريب ابتسم ، بينما افكر في سري : اي احمق انت ، يا اخ ، تنطلي عليك مثل هذه الخدعة . بينما انا اتكلم معك بما افكر فيه . اقصد ، وحتى لك لا اقول كل ما افكر فيه . ولكنني ، على الاقل لا اخدعك . لا بد اني ابدو لك غريب اطوار كبيراً . بالفعل . ولكن على مهلك . ساقص عليك حياتي في وقت ما . وستدهشين من انني ما زلت سليماً بهذا الفقر . وانت ايضاً لا اظنك كنت في طفولتك تاكلين من صحون ذهبية . ومع ذلك يا عزيزتي ، لا تستطيعين ان تتصوري ، ما هو الفقر الحقيقي المتأصل . . . ولكني ساقص عليك كل ذلك في وقت آخر . اما الآن فالافضل ان تفكري فيما كان لي شرف عرضه عليك . . . ترويِ هنا الأمر بشكل جيد ، وعلى انفراد ، ثم اخبريني

بقرارك . فانت بقدر ما تسعفني الملاحظة ، إمرأة حصيفة . . . بالمناسبة ، كم عمرك ؟

ليزافيتا بوغدانوفنا . عمري . . . عمري . . . ثلاثون .

شبيفيلسكي (بهدوء) . اذن ، ليس صحيحاً ، انك في الاربعين تماماً .

ليزافيتا بوغدانوفنا (باندفاع) . ليس بالاربعين على الاطلاق ، بل في السادسة والثلاثين .

شبيفيلسكي . يعني ، ليس في الثلاثين . عليك ان تمتنعي عن هذا ايضاً ، يا ليزافيتا بوغدانوفنا ، لا سيما وان إمرأة متزوجة في السادسة والثلاثين ليست عجوزاً . كما لا يجوز ان تستنشقي النشوق . (ناهضاً) . يبدو ان المطر قد كفّ .

ليزافيتا بوغدانوفنا (تنهض ايضاً) . نعم ، كفّ .

شبيفيلسكي . إذن ، ستقدمين لي الجواب ، خلال ايام ؟

ليزافيتا بوغدانوفنا . غداً ساخبرك بقراري .

شبيفيلسكي . هذا يعجبني ! . . الذكاء ينبىء عن نفسه ! حياك الله ، يا ليزافيتا بوغدانوفنا ! طيب ، هاتي يدك . ولنذهب الى البيت .

ليزافيتا بوغدانوفنا (تقدم يدها له) . لنذهب .

شبيفيلسكي . بالمناسبة انا لم اقبلها . . . والفرصـــة تقتضي . . . هذه المرة ليكن ما يكون !

يقبل يدها . ليزافيتا بوغدانوفنا تحمر .

هكذا . (يتجه الى باب الحديقة .)

ليزافيتا بوغدانوفنا (تتوقف) . اذن ، فانت تظن ، يا ايغناتي ايليتش ، ان ميخايلو الكسندروفيتش ، ليس بالرجل الخطر ؟

شبيفيلسكي . اظن .

ليزافيتا بوغدانوفنا . هل تدري ، يا ايغناتي ايليتش ؟ يبدو لي ان ناتاليا بيتروفنا منذ بعض الوقت . . . يبدو لي ان السيد بيلايف . . . انها تولي اهتماماً به . . . ها ؟ وفيروتشكا ايضاً ، ماذا تتصور ؟ اليس لهذا السبب ، اليوم . . .

شبيفيلسكي (يقاطعها) . نسيت ان اقول لك شيئـــاً آخر ليزافيتا بوغدانوفنا . انا نفسي فضولي للغاية ، ولكنني لا استطيع

ان اطيق الفضوليات من النساء . يعني اريد ان اقول: الزوجة ، في رايي ، يجب ان تكون فضولية ومتطلعة (فذلك نافع جداً لزوجها) ولكن مع الآخرين فقط . انت تفهمينني : مع الآخرين . على العموم اذا اردت حتماً ان تعرفي رايي بخصوص ناتاليا بيتروفنا ، وفيرا الكسندروفنا ، والسيد بيلايف ، والمقيمين هنا بشكل عام ، فاسمعي ، سأغني اغنية . . . صوتي كريه ، ولكن لا تؤاخذيني .

ليزافيتا بوغدانوفنا (بدهشة) . اغنية !

شبيغيلسكي . اسمعي ! المقطع الاول :

كان للجدة ماعز (٣٨)
كان ذاك ، كان ذاك
لونه لون الرماد
كان ذاك ، كان ذاك .

والمقطع الثاني :

فكرت ان تخرج للغاب هناك
كان ذاك ، كان ذاك
ومعها الماعز يجري
كان ذاك ، كان ذاك .

ليزافيتا بوغدانوفنا . في الحقيقة انا غير فاهمة . . .

شبيغيلسكي . والمقطع الثالث :

واذا بالذئب يأتي
كان ذاك ، كان ذاك . (ينط .)
يأكل الماعز ويمشي !
كان ذاك ، كان ذاك !

والآن لنذهب . بالمناسبة يجب ان اتكلم مع ناتاليا بيتروفنا . آمل ان لا تلدغ . اذا لم اكن خاطئاً ، فهي ما تزال بحاجة اليّ . لنذهب . (يخرجان الى الحديقة .)

كاتيا (خارجة من وراء العمود بحذر) . خرجا بعد طلعان الروح ! كم هو حقود هذا الطبيب . . . ظل يتكلم ويتكلم ، واي كلام وغناؤه ؟ اخشى ان يكون الكسي نيقولايتش قد عاد الى البيت في هذه الاثناء . . . ولماذا جاءا الى هنا ، بالذات ! (تقترب من النافذة .) وليزافيتا بوغدانوفنا ؟ ستكون زوجة طبيب . . .

وتضحك .) يا للعظمة . . . ولكن لا احسدها . . . (تطل من النافذة .) غسل المطر العشب بشكل رائـــع . . . وما اعذب الرائحة . . . هذه رائحة بطم الشمال . . . آها ، هذا هو قادم . (بعـــد انتظار قليـــل) . الكسي نيقولايتش ! . . الكســـي نيقولايتش . . .

صوت بيلايف (وراء الكواليس) . مَنْ يناديني ؟ أهذه انت ، يا كاتيا ؟ (يقترب من النافذة .) ماذا تريدين ؟

كاتايا . ادخل الى هنا . . . اريد ان اقول لك شيئاً .

بيلايف . آ ! تفضلي . (يبتعد من النافذة ، وبعد دقيقة يدخل من الباب .) هذا أنا .

كاتيا . لم يبللك المطر ؟

بيلايف . لا . . . كنت جالساً في الدفيئة مع بوتاب . . . اهو عمك ؟

كاتيا . نعم ، عمي .

بيلايف . ما احلاك اليوم !

كاتيا تبتسم ، وتخفض بصرها . يخرج بيلايف من جيبه خوخة .

اتحبين ؟

كاتيا (ترفض) . شكراً جزيلاً . . . كلها انت .

بيلايف . وهل رفضت انا ، حين قدمت لي توتاً احمر يوم امس ؟ خذي . . . قطفتها لاجلك . . . حقاً .

كاتيا . طيب . اشكرك . (تتناول الخوخة .)

بيلايف . ممتاز . طيب . ماذا اردت ان تقولي لي ؟

كاتيا . الآنسة . . . فيرا الكسندروفنا . طلبت مني . . . تود ان تراك .

بيلايف . ساذهب اليها حالاً .

كاتيا . لا . . . ستأتي هي الى هنا . . . تريد ان تتحدث معك .

بيلايف (بشيء من الاستغراب) . تريد ان تأتي الى هنا ؟

كاتيا . نعم . هنا . هل تعرف . . . لا احد يأتي الى هنا . ولا يمكن ان يعيق . . . (تتنهد) . إنها تحبك كثيراً ، يا الكســـي

نيقولايتش . . . إنها طيبة جداً . ساحضرها الآن . هل تريد ، وانت تنتظر ؟

بيلايف . بالطبع . بالطبع .

كاتيا . حالاً . . . (تسير وتتوقف .) الكسي نيقولايتش . احقاً ما يُقال من أنك ستغادرنا ؟

بيلايف . انا ؟ لا . . . من قال لك ذلك ؟

كاتيا . اذن . فانت لن تغادرنا ؟ طيب . حمداً لله . (بارتباك .) سنعود حالاً . (تخرج من الباب المؤدي الى البيت .)

بيلايف (يظل بلا حراك لبعض الوقت) . هذه عجائب ! عجائب تقع لي . اعترف بانني لم اكن اتوقع كل هذا . . . فيرا تحبني . . . وناتاليا بيتروفنا تعرف ذلك . . . فيرا نفسها اعترفت لها بكل ذلك . . . عجائب ! فيرا طفلة لطيفة طيبة . ولكن . . . ما تعني . مثلاً . هذه المذكرة ؟ (يخرج من جيبه ورقة صغيرة .) من ناتاليا بيتروفنا . . . بقلم الرصاص . «لا ترحل . ولا تقدم على اي شيء . قبل ان اتحدث اليك» . عم تريد ان تتحدث اليّ ؟ (يصمت قليلاً .) اي افكار حمقاء تدور في راسي ! اعترف بان كل ذلك يربكني الى اقصى حد . لو ان احداً من الناس قال لي . قبل شهر . انني . . . انني . . . انني غير قادر على أن أضيق على نفسي بعد تلك المحادثة مع ناتاليا بيتروفنا . لماذا يخفق قلبي بهذا الشكل ؟ والآن فيرا تريد ان تراني . . . ماذا اقول لها ! على الأقل ساعرف حقيقة الأمر . . . ربما ناتاليا بيتروفنا غاضبة عليّ . . . ولكن على اي شيء ؟ (ينظر في المذكرة من جديد .) كل هذا غريب . غريب جداً .

الباب يفتح بهدوء . بيلايف يخفي المذكرة بسرعة . فيرا وكاتيا تظهران على العتبة . بيلايف يقترب منهما . فيرا شاحبة الوجه جداً . لا ترفع بصرها . ولا تتحرك من مكانها .

كاتيا . لا تخافي . يا آنسة . وتقدمي منه . ساحرس المكان . . . لا تخافي . (لبيلايف .) آه . الكسي نيقولايتش ! (تغلق النافذة . وتخرج الى الحديقة . وتغلق الباب خلفها .)

بيلايف . فيرا الكسندروفنا . . . اردت ان تريني . . . تقدمي .

اجلسي ، هنا على المسطبة . (يأخذها من يدها ، ويقودهــــا الى المسطبة) .

فيرا تجلس .

هكذا . (ينظر اليها باندهاش .) كنت تبكين ؟

فيرا (دون ان ترفع عينيها) . هذا لا شيء . . . جئت لاطلب منك الصفح ، الكسي نيقولايتش .

بيلايف . عن اي شيء ؟

فيرا . سمعت . . . كانت بينك وبين ناتاليا بيتروفنا مصارحة منغصة . . . وانت راحل . . . تخلوا عن خدماتك .

بيلايف . من قال لك ذلك ؟

فيرا . ناتاليا بيتروفنا نفسها . . . التقيتها بعد مصارحتك معها . . . وقالت لي انك نفسك لا ترغب في البقاء عندنا مدة اطول . ولكني اظن انهم تخلوا عن خدماتك .

بيلايف . خبريني ، هل هذا معروف في البيت ؟

فيرا . لا . . . كاتيا وحدها . . . كان عليّ ان اقوله لها . . . اردت ان اتكلم معك ، واطلب منك الصفح . تصوّر الآن كـــم سيشقيني ذلك ؟ . . فانا السبب في كل شيء ، الكسي نيقولايتش ، انا وحدي المذنبة .

بيلايف . انت ، فيرا الكسندروفنا ؟

فيرا . ما كان في وسعي ان اتوقع . . . ناتاليا بيتروفنا . . . على العموم ، انا اعذرها . فاعذرني ، انت ايضاً . . . اليوم صباحاً كنت طفلة حمقاء ، والآن . . . (تتوقف .)

بيلايف . لم يتقرر شيء بعد ، فيرا الكسندروفنا . . . ربما ، سابقى .

فيرا (بحزن) . تقول لم يتقرر شيء بعد ، الكسي نيقولايتش . . . لا ، كل شيء تقرر ، كل شيء انتهى . وها انت بهذا الشكل معي الآن . بينما ، انت تذكر ، يوم امس فقط ، في الحديقة . . . (تصمت قليلاً .) آه ، احدس ان ناتاليا بيتروفنا قالت لك كل شيء .

بيلايف (بارتباك) . فيرا الكسندروفنا . . .

فيرا . قالت لك كل شيء ، ارى ذلك . . .. كانت تريد ان

تصطادني ، وانا ، الحمقاء ، القيت نفسي في مصيدتها . . . ولكنها كشفت عن نفسها ايضاً . . . لست صغيرة جداً ، على اية حال . (تخفض صوتها .) آه ، لا !

بيلايف . ماذا تريدين ان تقولي ؟

فيرا (بعد ان ترمقه بنظرة) . الكسي نيقولايتش ، احقاً انك بنفسك اردت ان تغادرنا ؟

بلايف . نعم .

فيرا . ولِمَ ؟ (بيلايف يصمت .) لا ترد عليّ ؟

بيلايف . فيرا الكسندروفنا ، انت لم تخطئ . . . ناتاليا بيتروفنا قالت لي كل شيء .

فيرا (بصوت خافت) . مثلاً ؟

بيلايف . فيرا الكسندروفنا . . . لا يمكنني ، حقاً . . . انت تفهمينني .

فيرا . ربما قالت لك انني احبك ؟

بيلايف (بتردد) . نعم .

فيرا (بسرعة) . ولكن هذا غير صحيح . . .

بيلايف (بارتباك) . كيف ! . .

فيرا (وتغطي وجهها بيديها وتهمس من خلال اصابعها) . على الاقل انا لم اقل لها ذلك ، لا اتذكر . . . (ترفع رأسها .) آه ، ما اقسى تصرفها معي ! وانت . . . انت لهذا السبب تريد ان ترحل !

بيلايف . فيرا الكسندروفنا ، احكمي بنفسك . . .

فيرا (ترمقه) . انه لا يحبني ! (وتغطي وجهها ثانية .)

بيلايف (يجلس الى جانبها ، ويمسك يدها) . فيرا الكسندروفنا ، اعطيني يدك . . . اسمعي ، يجب ان لا يكون بيننا سوء فهم . انا احبك ، كأخت ، احبك ، إذ لا يمكن لاحد الا أن يحبك . اعذريني ، اذا كنت . . . منذ ان خلقت لم اكن في مثل هذا الوضع . . . ما كان بودي ان اهينك . . . ولا اريد ان اتظاهر امامك ، انا اعرف انك معجبة بي ، وانك احببتني . . . ولكن حكمي نفسك ، ماذا سيسفر عن ذلك ؟ لست الا في العشرين من العمر ، ولا املك فلساً واحداً . من فضلك ، لا تغضبي عليّ . انا ، في الحقيقة ، لا اعرف ماذا اقول لك .

فيرا (ترفع يديها عن وجهها ، وتنظر اليه) . وكأنما طالبت

بشيء ما ، لا ، والله ! ولكن لماذا هذه القسوة وهذا التعسف . . . (تتوقف .)

بيلايف . فيرا الكسندروفنا ، لم ارغب في ان اكدرك .

فيرا . انا لا اتهمك ، الكسي نيقولايتش . ما ذنبك انت ! انا وحدي المذنبة . . . فعوقبت ! وانا لا اتهمها هي ايضاً . اعرف انها امرأة طيبة ، ولكنها لم تقدر ان تقهر نفسها . . . فقدت السيطرة على نفسها .

بيلايف (بحيرة) . فقدت السيطرة على نفسها ؟

فيرا (تستدير نحوه) . ناتاليا بيتروفنا تحبك ، بيلايف .

بيلايف . كيف ؟

فيرا . مغرمة بك .

بيلايف . ما هذا الذي تقولينه ؟

فيرا . انا اعرف ما اقول . هذا اليوم جعلني اتقدم في العمر . . . لم اعد طفلة ، صدقني . ففكرت في اظهار غيرتها . . . نحوي ! (بابتسامة مريرة .) ما رايك في هذا ؟

بيلايف . ولكن هذا غير ممكن !

فيرا . غير ممكن . . . ولكن لماذا ارتأت فجأة تزويجي بذلك السيد ، اعني بولشينتسوف ؟ لماذا ارسلت الدكتور الي ، ولماذا راحت تقنعني ؟ اوه ، انا اعرف ما اقول ! ليتك رايت ، يا بيلايف ، كيف تغير وجهها كلية ، حين قلت لها . . . آه ، لا تستطيع ان تتصور كيف انتزعت مني ذلك الاعتراف بمكر وشيطنة . . . نعم ، إنها تحبك ، وهذا واضح جداً . . .

بيلايف . فيرا الكسندروفنا ، اؤكد لك انك مخطئة .

فيرا . لا ، لست مخطئة . صدقني ، لست مخطئة . اذا كانت لا تحبك ، فلماذا عذبتني بهذا الشكل ؟ ماذا فعلت لها ؟ (بمرارة .) الغيرة تسوغ كل شيء . هذا اكيد ! . والآن لماذا تتخلى عن خدماتك ؟ تظن انك . . . نحن الاثنين . . . آوه ، لتكن مطمئنة ! تستطيع ان تبقى ! (تغطي وجهها بيديها .)

بيلايف . لم تتخل عني حتى الآن ، فيرا الكسندروفنا . . . لقد قلت لك لم يتقرر اي شيء بعد . . .

فيرا (ترفع راسها فجأة ، وتنظر اليه) . حقاً ؟

بيلايف . نعم . . . ولكن لماذا تنظرين الى هذه النظرة ؟

فيرا (كالمخاطبة نفسها) . آ ! فاصمة . . . نعم ، نعم . . . ما زالت تأمل . . .

باب الممر ينفتح بسرعة ، وتظهر ناتاليا بيتروفنا على العتبة تتوقف لدى مرأى فيرا وبيلايف .

بيلايف . ماذا تقولين ؟

فيرا . نعم ، كل شيء واضح لي الآن . . . استعادت السيطرة على نفسها ، وادركت انني لست خطرة عليها ! وبالفعل ، اي شيء انا ؟ فتاة بلهاء . اما هي !

بيلايف . فيرا الكسندروفنا ، كيف يمكنك ان تظني . . .

فيرا . ثم مَنْ يدري ، في آخر الأمر ؟ ربما هي على حق . . . ربما انت تحبها . . .

بيلايف . انا ؟

فيرا (ناهضة) . نعم ، انت . فلماذا احمرّ وجهك ؟

بيلايف . أنا ، فيرا الكسندروفنا ؟

فيرا . انت تحبها ، تستطيع ان تحبها ؟ . . لا ترد على سؤالي ؟

بيلايف . ولكن رحماك ، ماذا تريدين ان ارد عليك ؟ فيرا الكسندروفنا ، انت منفعلة جداً . . . اهدئي ، بحق الرب .

فيرا (تصد عنه) . اوه ، انت تعاملني كطفلة . . . بل لا تتكرم عليّ بجواب جدي . . . مجرد انك تريد ان تتملّص . . . انت تسري عني ! (تريد الانصراف ، ولكنها تتوقف فجأة عند رؤيتها لناتاليا بيتروفنا .) ناتاليا بيتروفنا . . .

يلتفت بيلايف بسرعة .

ناتاليا بيتروفنا (تخطو عدة خطوات الى الامام) . نعم ، انا . (تتكلم بشيء من الجهد .) جئت لآخذك ، فيروتشكا .

فيرا (ببطء وبرود) . ولماذا عنّ لك ان تأتي الى هنا ؟ يعني كنت تبحثين عني ؟

ناتاليا بيتروفنا . نعم ، كنت ابحث عنك . انت غير حذرة يا فيروتشكا . لقد قلت لك ذلك غير مرة . . . وانت ، يا ألكسي نيقولايتش ، نسيت وعدك . . . لقد خدعتني .

فيرا . يكفيك ، بعد كل هذا ، يا ناتاليا بيتروفنا توقفي !

ناتاليا بيتروفنا تنظر اليها باستغراب .

يكفي ان تتحدثي معي ، وكأنك تتحدثين الى طفلة . . . (تخفض صوتها .) انا إمرأة منذ اليوم . . . انا إمرأة مثلك .

ناتاليا بيتروفنا (بارتباك) . فيرا . . .

فيرا (بما يشبه الهمس) . إنه لم يخدعك . . . ليس هو الذي سعى الى هذا اللقاء معي . فهو لا يحبني ، وانت تعرفين ذلك ، ولا حاجة للغيرة .

ناتاليا بيتروفنا (باستغراب متزايد) . فيرا !

فيرا . صدقيني . . . ولا تتحايلي بعد الآن . هذه التحايلات لا تجدي شيئاً الآن . . . انا اراها الآن رأي العين . تأكدي . انا لست ربيبة بالنسبة لك ، يا ناتاليا بيتروفنا ، التي تراقبينها (بسخرية .) كأخت كبرى . . . (تدنو منها .) انا غريمتك .

ناتاليا بيتروفنا . فيرا ، انت تتجاوزين حدك . . .

فيرا . ربما . . . ولكن مَنْ اوصلني الى هذا الحد ؟ انا نفسي لا اعرف من اين تواتيني الشجاعة ، لأن اتكلم معك بهذا الشكل . . . ربما اتكلم بهذا الشكل لأنني لم اعد آمل في اي شيء ، لأنك كنت تريدين أن تطفئيني . . . وقد نجحت بذلك . . . كلياً . ولكن اسمعي ، انا لا انوي التحايل عليك ، مثلما فعلت انت معي . . . واعلمي انني قلت له (مشيرة الى بيلايف .) كل شيء .

ناتاليا بيتروفنا . وماذا كان في امكانك ان تقولي له ؟

فيرا . ماذا ؟ (بسخرية .) كل ما تيسر لي ان الحظه . كنت تاملين ان تنتزعي مني كل شيء ، دون ان تكشفي عن نفسك . اخطأت ، يا ناتاليا بيتروفنا . كنت تعولين على قواك اكثر من اللازم . . .

ناتاليا بيتروفنا . فيرا ، فيرا ، ثوبي الى نفسك . . .

فيرا (همساً ، وهي تقترب منها اكثر) . طيب ، قولي انني مخطئة . . . قولي لي انك لا تحبينه . . . فهو قال انه لا يحبني !

ناتاليا بيتروفنا تسكت مرتبكة . فيرا تظل جامدة بعض الوقت ، وفجأة تضع يدها على جبينها .

ناتاليا بيتروفنا . سامحيني . . . انا . . . انا . . . نفسي لا

اعرف . . . ماذا بي ، سامحيني ، كوني متسامحة . . . (تسيل دموعها ، وتخرج بسرعة من باب الممر) .

صمت .

بيلايف (يتقدم من ناتاليا بيتروفنا) . استطيع ان اؤكد لك ، ناتاليا بيتروفنا . . .

ناتاليا بيتروفنا (محدقة في الارض بلا حراك ، وتمد ذراعيها باتجاهه) . توقف ، الكسي نيقولايتش . بالفعل . . . فيرا على حق . . . آن . . . آن الاوان لأن أكف عن التحايل . انا مذنبة ازاءها ، وازاءك . لك الحق في ان تزدريني .

بيلايف يقوم بحركة لاارادية .

حططت من نفسي في عيني انا . ولا تبقى إلا وسيلة واحدة لإستعادة احترامك ، وهي الصراحة ، والصراحة التامة ، مهما تكن العواقب . ثم انني اراك للمرة الاخيرة ، واتحدث اليك للمرة الاخيرة . انا احبك . (طوال الوقت لا تنظر اليه .)

بيلايف . انت ، يا ناتاليا بيتروفنا !

ناتاليا بيتروفنا . نعم ، انا . انا احبك . فيرا لم تنخدع ، ولم تخدعك . احببتك منذ اليوم الاول من وصولك . ولكنني لم اعرف ذلك إلا يوم امس . انا لا انوي تبرير سلوكي . . . لم يكن سلوكي هذا لائقاً بي . . . ولكنك ، على الأقل ، تستطيع الآن ان تفهم وتعذرني . نعم . كنت اغار من فيرا ووطنت ذهني على تزويجها من بولشينتسوف ، لابعدها عني وعنك . اجل ، استغلت من تفوق عمري ، ووضعي ، لكي اكشف سرها . وبالنتيجة كشفت عن نفسي ايضاً . وهذا ما لم اكن اتوقعه بالطبع . انا احبك ، يا بيلايف ، ولكن كبريائي وحدها تلزمني على هذا الاعتراف . . . الكوميديا التي كنت امثلها حتى الآن اثارت استيائي . اخيراً . انت لا تستطيع البقاء هنا . . . وعلى اية حال فمن المحتمل انك ، بعد ما قلته لك الآن ، ستجد نفسك محرجاً في حضوري ، وكذلك سوف تريد أن ترحل باقرب وقت ممكن . انا واثقة من ذلك . وهذه الثقة مدتني بالجراة . اعترف انني لم ارد ان تاخذ معك ذكرى سيئة عني . انت الآن تعرف كل شيء . . . ربما وقفت في طريقك . . . ولو لا ذلك

19—261

لربما كنت قد احببتِ فيروتشكا . . . وعذري الوحيد ، يا الكسي نيقولايتش . . . هو ان كل ذلك كان خارج سلطتي .

تسكت ، وكانت تقول كل ذلك بصوت على قدر كاف من الاتساق والهدوء دون ان تنظر الى بيلايف . وبيلايف صامت . وتتابع هي كلامها بشيء من الانفعال . وهي ما تزال لا تنظر اليه .

انت لا تجيبني ؟ . . على العموم انا افهم ذلك . ليس لك ما تقوله لي . صعب جداً وضع الانسان الذي لا يحب ، ويسمع الآخر يبوح له بحبه . اشكرك على صمتك . ثق ، عندما قلت لـك . . . إنني احبك ، لم اكن اتحايل . . . كالسابق . لم اكن اعوّل على شيء ، بل على العكس اردت أن القي عني اخيراً القناع الذي لم اتعود عليه ، واستطيع ان اؤكد لك . . . نعم ، واخيراً ، ما فائدة المراوغـة والمخاتلة ، حين يتضح كل شيء ، ما فائدة التصنع ، حين لا يوجد حتى مَنْ تخدعه ؟ كل شيء انتهى الآن ، فيما بيننا . لا اريد ان ازعجك اكثر . تستطيع ان تخرج من هنا دون ان تقول لي كلمـة واحدة ، وحتى دون ان تودعني . فانا لا اعتبر ذلك منافياً للأدب ، بل على العكس ، ساكون شاكرة لك . هناك مواقف يكون التأدب فيها في غير محله . . . اسوأ من الفظاظة . الظاهر لم يكن مكتوباً لنا ان يعرف احدنا الآخر . وداعاً . نعم ، لم يكتب لنا أن يعرف احدنا الآخر . . . ولكن ، على الأقل ، آمل انني لم اعد في عينيك ذلك المخلوق الظالم الكتوم والماكر . . . وداعاً ، الى الأبد .

بيلايف يهم في انفعال بان يقول شيئاً ، ولا يستطيع .

الا تذهب ؟

بيلايف (ينحني ، ويريد ان يخرج ، وبعد صراع مـع نفسه يعود) . لا ، لا استطيع ان اذهب . . .

ناتاليا بيتروفنا تنظر اليه ، لأول مرة .

لا استطيع ان اذهب بهذا الشكل ! . . اسمعي ، ناتاليا بيتروفنا ، لقد قلت الآن . . . انك لا تحبين ان آخذ معي ذكـرى غير طيبة عنك . ولكنني انا ايضاً لا اريد ان تذكريني كانسان . . . اوه ،

يا ربي ! لا اعرف كيف اعبّر . . . ناتاليا بيتروفنا ، اعذريني . . .
لا احسن التحدث مع السيدات . . . حتى هذا الحين كنت اعرف . . .
نساء مختلفات تماماً . انت تقولين لم يكتب لنا ان يعرف احدنا
الآخر ، ولكن علوك . هل كان في امكاني ، انا الصبي البسيط ،
غير المتعلم تقريباً ، هل كان في امكاني حتى مجرد التفكير في
الاقتراب منك ؟ تفكري من انت ، ومن انا ! تذكري هل كان في
امكاني التجرؤ على التفكير . . . مع ما لك من تربية . . . ولكن
ما لي اتحدث عن التربية . . . انظري اليّ ، هذه السترة القديمة
وثيابك المعطرة . . . رحماك ! اي ، نعم ! كنت اخاف منك ، وما
ازال اخاف منك ، حتى الآن . . . انا ، بدون اية مبالغة ، كنت
انظر اليك ، كما انظر الى مخلوق سام ، وفضلاً عن ذلك . . .
انت ، انت تقولين لي انك تحبينني . . . انت ، ناتاليا بيتروفنا !
تحبينني ، انا ! . . اشعر بأن قلبي يدق في صدري ، كما لم يدق
منذ ان رأيت الدنيا ، وهو يدق ليس من الدهشة وحدها ، فليس
لأن غروري قد اُشبع ... واين مني غرور النفس الآن . . . ولكنني
. . . لا استطيع ان اغادر هكذا ، والأمر امرك !

ناتاليا بيتروفنا (بعد صمت ، وكأنها تحدث نفسها) . ما هذا
الذي فعلته !

بيلايف . ناتاليا بيتروفنا ، بحق الرب ، تأكدي . . .

ناتاليا بيتروفنا (بصوت متغير) . الكسي نيقولايتش ، لو كنت
لا اعرف انك انسان شريف ، يستصعب الكذب ، لاستطعت ان اظن
بك ما لا يعرفه إلا الله . ولربما كنت سأندم على مصارحتك .
ولكنني اثق بك . لا اريد أن اخفي امامك مشاعري . انا ممتنة
لك على ما قلته لي الآن . واعرف الآن لماذا لم نتقارب . . . يعني
لم يكن هناك شيء بالذات ينفرك فيّ . . . سوى وضعي . . .
(تتوقف .) كل شيء يسير نحو افضل بالطبع . . . ولكن الآن
سيكون الفراق معك اسهل عليّ . . . وداعاً . (تريد ان تنصرف .)

بيلايف (بعد صمت قصير) . ناتاليا بيتروفنا ، انا اعرف ان
البقاء هنا مستحيل عليّ . . . ولكنني لا استطيع ان انقل اليك كل
ما يجري في داخلي . انت تحبينني . . . اشعر بالرهبة حتى من
هاتين الكلمتين . . . وكل ذلك جديد عليّ جداً . . . يخيل اليّ
انني اراك واسمعك لاول مرة ، ولكنني اشعر بشيء واحد : يجب

على ان ارحـــل . . . اشعر انني لا استطيـــع ان اتحمل تبعـــة اي شيء . . .

ناتاليا بيتروفنا (بصوت واهن) . نعـــم . بيلايف . يجب ان ترحل . . . الآن . بعد هذه المصارحة . تستطيع ان ترحل . . . معقول حقا . رغم كل مـــا فعلته . . . آوه . صدقني . ليتنـــي استطعت ان اخمن . ولو من بعيد . كل مـــا قلته لي الآن . هذا الاعتراف . إذن . لدُفن في داخل نفسي . . . كنت اريد فقط ان اضع حداً لكل سوء التفاهـــم . اردت ان اعلن ندامتي . واعاقب نفسي . اردت ان اقطع الخيط الاخير دفعة واحدة . ليتني كنت اتصورُ . . . (وغطت وجهها .)

بيلايف . اصدق بك . ناتاليا بيتروفنا . اصدق بك . وانـــا ايضاً . قبل ربع ساعة . . . هل كنت اتصور . . . اليوم فقط . خلال لقائنـــا الاخير قبيل الغداء . شعرت لاول مرة بشيء غير اعتيادي . وغير معهود . وكان يدأ تعصر قلبي . والحرارة تتوهج في صدري . . . بالفعل من قبل كنت كانني اتحاشى عنك وكانني لم احبك . ولكنك اليوم . حين قلت لي إن فيرا الكسندروفنـــا تتصوُر . . . (يتوقف .)

ناتاليا بيتروفنا (وعلى شفتيها ابتسامة سعادة لاارادية) . كفاك . كفاك . بيلايف . ليس هذا ما يجب ان نفكر فيه . يجب ان لا ننسى اننا نتحادث للمرة الاخيرة . . . وانك غداً سترحل . . .

بيلايف . اي . نعم ! غداً سارحل ! استطيع الآن ان أرحل . . . كل ذلك سيزول . . . انت ترين انني لا اريد التضخيـــم . . . سارحل . . . وليكن مـــا يكون ! ساحمل معـــي ذكرى واحدة . سانذكر دائما انك احببتني . . . ولكن كيف لم اعرفك إلا الآن ؟ ها انت تنظرين اليّ الآن . معقول انني حاولت . في وقت ما . ان اتحاشى نظرتك . . . معقـــول انني . في وقت مـــا . تخوّفت في حضورك ؟

ناتاليا بيتروفنا (مبتسمة) . قبـــل حين قلت لي انك كنت تخاف مني .

بيلايف . انا ؟ (يصمت قليلاً .) بالضبط . . . انـــا نفسي مندهش . . . أهذا انا . اتكلم معك بجراة ؟ لا اكاد اعرف نفسي .

ناتاليا بيتروفنا . ولا تخادع نفسك ؟ . .

بيلايف . باي شيء ؟

ناتاليا بيتروفنا . بانك بخصوصي . . . (ترتعد .) آوه ، يا الهي ، ماذا انا فاعلة ؟ . . اسمع ، بيلايف . . . انجدني . . . من إمراة وجدت نفسها في مثل هذا الوضع . لم اعد اقوى ، حقاً . . ربما سيكون ذلك افضل . ان يوضع حد لكل شيء دفعة واحدة ، ولكننا على اقل تقدير عرف احدنا الآخر . . . هات يدك ، ولنتوادع الى الأبد .

بيلايف (يتناول يدها) . ناتاليا بيتروفنا . . . لا اعرف ماذا اقول لك في الوداع . . . قلبي مفعم الى حد . . . ليهبك الله . . . (يتوقف ، ويضم يدها الى شفتيه) وداعاً . (يهم بالانصراف من باب الحديقة .)

ناتاليا بيتروفنا (تشيعه ببصرها) . بيلايف . . .

بيلايف (يلتفت) . نعم ، ناتاليا بيتروفنا . . .

ناتاليا بيتروفنا (تصمت قليلاً ، وبصوت ضعيف) . ابق . . .

بيلايف . كيف ؟ . .

ناتاليا بيتروفنا . أبق . وليصدر الله حكمه بيننا ! (تخفي وجهها بيديها .)

بيلايف (يقترب منها بسرعة ، ويمد نحوها ذراعيه) ناتاليا بيتروفنا . . .

في تلك اللحظة يفتح باب الحديقة ، ويظهر راكيتين على العتبة . ينظر الى الاثنين بعض الوقت ، ويقترب منهما فجأة .

راكيتين (بصوت عال) . ناتاليا بيتروفنا ، إنهم يبحثون عنك في كل مكان . . .

ناتاليا بيتروفنا وبيلايف يلتفتان .

ناتاليا بيتروفنا (ترفع يديها عن وجهها . وكانها تفيق على نفسها) . هذا انت . . . مَنْ يبحث عني ؟

بيلايف ينحني لناتاليا بيتروفنا مرتبكا ، ويريد ان ينصرف .

اذاهب انت ، يا الكسي نيقولايتش . . . لا تنس ، انت تعرف . . .

ينحني لها ثانية ، ويخرج الى الحديقة .

راكيتين . اركادي يبحث عنك . . . بصراحة ، لم اكن اتوقع ان اجدك هنا . . . ولكن ، بينما كنت ماراً . . .

ناتاليا بيتروفنا (بابتسامة) . سمعت صوتينا . . . التقيت هنا بالكسي نيقولايتش . . . وكانت لي معه مكاشفة غير كبيرة . . . يبدو اليوم يوم المكاشفات ، ولكننـــا نستطيع الآن ان نذهب الى البيت . . . (تهم بالذهاب الى باب الممر .)

راكيتين (في شيء من الانفعال) . استطيع أن اعرف . . . اي قرار . . .

ناتاليا بيتروفنا (تتظاهر بالاندهاش) . اي قرار ؟ . . انا لا افهمك .

راكيتين (بحزن ، وبعد صمت طويل) . في هذه الحال انا افهم كل شيء .

ناتاليا بيتروفنا . بالفعل . . . عدنا الى التلميحات الغامضة ! طيب ، تصارحت معه ، والآن عاد كل شيء الى وضعه الطبيعي . . . كان ذلك توافه ، مبالغات . . . كل ما كنا نتحدث عنه معك ، كل ذلك صبينة . وينبغي ان ينسى الآن .

راكيتين . انا لا اسالك . يا ناتاليا بيتروفنا .

ناتاليا بيتروفنا (بخفة مفتعلة) . ماذا اردت ، يـــا ترى ، ان اقول لك . . . لا اتذكر . لا يهم . لنذهب . كل ذلك انتهى . . . وانقضى . . .

راكيتين (بعد تحديقة فيهـــا) . نعم ، كل شيء انتهى . اظنك الآن ساخطة على نفسك . . . لصراحتك اليـــوم . . . (ويستدير بوجهه .)

ناتاليا بيتروفنا . راكيتين . . .

يحدق فيها ثانية . والظاهر انها لا تعرف ماذا تقول .

لحد الآن لم تتحدث الى اركادي ؟

راكيتين . لا . . . لم يتسن لي الوقت لاتهيا . . . انت تفهمين انه يجب ان اختلق شيئاً . . .

ناتاليا بيتروفنا . هذا لا يطاق ! ماذا يريدون مني ؟ يراقبونني في كل خطوة . راكيتين ، انا خجلة منك ، حقاً . . .

راكيتين . آوه ، ناتاليا بيتروفنا ، لا تقلقي . . . ولِمَ ؟ كل ذلك من طبيعة الاشياء . ولكن ما اكثر ما يلوح على بيلايف انه ما يزال مستجداً ! ولِمَ ارتبك بهذا الشكل وهرب . . . على العموم مع مرور الزمن . . . (بصوت خافت وسريع) . كلاكما سيتعلم كيف يتظاهر (بصوت عال .) لنذهب .

ناتاليا بيتروفنا تريد ان تتقدم منه ، وتتوقف . في تلك اللحظة يصدر صوت ايسلايف من وراء باب الحديقة : «تقول إنه دخل الى هنا ؟» وفي اثر ذلك يدخل ايسلايف وشبيغيلسكي .

ايسلايف . بالضبط . . . هذا هو . اي ، اي ، اي ! وناتاليا بيتروفنا هنا ايضاً ! (يتقدم منها .) ما هذا ؟ استمرار لمصارحة اليوم ؟ الظاهر أن الموضوع مهم .

راكيتين . مررت بهذا المكان . فالتقيت بناتاليا بيتروفنا . . .

ايسلايف . التقيتها ؟ (يتلفت .) مكان مرور مناسب . تصور ؟

ناتاليا بيتروفنا . وانت ايضاً عرجْت عليه . . .

ايسلايف . عرجْت عليه ، لانني . . . (يتوقف .)

ناتاليا بيتروفنا . كنت تبحث عني ؟

ايسلايف (بعد صمت قصير) . نعــــم . كنت ابحث عنك . الا تريدين ان تعودي الى البيت ؟ الشاي جاهــــز . وعن قريب يحل المساء .

ناتاليا بيتروفنا (تاخذ بيده) . لنذهب .

ايسلايف (يتلفت) . من هذا الرواق يمكن ان تصنع غرفتان جيدتان ، للبستانيين ، او غرفــــة اضافية للخدم . مــــا رايك ، يا شبيغيلسكي ؟

شبيغيلسكي . طبيعي .

ايسلايف . لنذهب عن طريق الحديقة ، ناتاشا .

يسير الى باب الحديقــة . وطوال هذا المشهــد لم ينظر إلى راكيتين قط . وعند العتبة استدار نصف استدارة .

ما هذا ، يا سادة ؟ لنذهب ونشرب الشاي . (يتصرف مع ناتاليا بتروفنا .)

شبيفيلسكي (لراكيتين) . اذن ، لنذهب ، يـــا ميخايلـــو الكسندروفيتش . . . هات يدك . . . الظاهر كتب عليَّ وعليك ان نبقى في المؤخرة . . .

راكيتين (بغضب) . آه ، يـا حضرة الدكتور ، اسمح لي ان اقول لك انني ضجرت منك كثيراً . . .

شبيفيلسكي (بسماحة مصطنعة) . أنا نفسي ضجرت من نفسي ، ميخايلو الكسندروفيتش ، لو كنت تعرف !

راكيتين يبتسم عفواً .

لنذهب ، لنذهب . . .

يخرج الاثنان من باب الحديقة .

الفصل الخامس

نفس ديكور الفصلين الاول والثالث . الوقت صباح . ايسلايف جالس وراء الطاولة يفحص اوراقاً . ينهض فجأة .

ايسلايف . لا ! لا استطيع الاشتغال اليوم قطعاً . كان مسمارا اندق في راسي . (يتمشى .) بصراحة ، لم اكن اتوقع ذلك ، ولم اتوقع انني ساضطرب . . . مثلما انـا مضطرب الآن . كيف ساتصرف ؟ . . . تلك هي المشكلة . (يفكر ، ويصيح فجأة .) ماتفي !

ماتفي (يدخل) . امرك ؟

ايسلايف . استدع لي العمدة . . . كما اطلب من الحفارين على السدة ان ينتظروني . . . اذهب .

ماتفي . سمعاً . (يخرج .)

ايسلايف (يتقدم من الطاولة ثانية ، ويقلب الاوراق) . نعم . . . المشكلة !

آنا سيميونوفنا (تدخل وتقترب من ايسلايف) . اركاشا . . .

ايسلايف . ها ! هذه انت ، يا ماما . كيف صحتك ؟

آنا سيميونوفنا (تجلس على الأريكة) . صحتي جيدة . والحمد لله . (تتحسر) . جيدة . (تتحسر بصوت اعلى .) الحمد لله . (وحين ترى ايسلايف لا يصغي اليهـا ، تتحسر حسرة قوية ، مع انة خفيفة .)

ايسلايف . تتحسرين . . . ماذا بك ؟

آنا سيميونوفنا (تتحسر مرة اخرى ، ولكن اخف) . آه ، يا اركاشا ، كانك لا تعرف لم اتحسّر !

ايسلايف . ماذا تريدين ان تقولي ؟

انا سيميونوفنا (تصمت قليلاً) . انا امك ، اركاشا . وبالطبع انت الآن رجل راشد ، ذو دراية . ومع ذلك فانا امك . الأم كلمة عظيمة !

ايسلايف . اوضحي ، ارجوك .

انا سيميونوفنا . انت تعرف الى م المنح ، يـــا صاحبي . ان زوجتك ، ناتاشا . . . إنها ، بالطبع ، إمرأة رائعة ، وسلوكها الى هنا الحين كان منـــالاً يحتذى . . . ولكنهـــا ما تزال شابة . يا اركاشا ! والشباب . . .

ايسلايف . افهـــم ماذا تريدين ان تقولي . . . يبدو لك ان علاقاتها براكيتين . . .

انا سيميونوفنا . معاذ الله ! لم افكر قط . . .

ايسلايف . انت لم تدعيني أكمل . . . يبدو لك ان علاقاتهـــا مع راكيتين ليست واضحة تماماً . تلك الاحاديث السرية . وتلك الدموع . كل ذلك يبدو لك غريباً .

انا سيميونوفنا . وماذا قال لك ، اخيراً ، يا اركاشا ، عم كان حديثهما ذاك ؟ . . إنه لم يقل لي شيئاً .

ايسلايف . انا لم استفسر منه ، يا ماما . وهو ، على ما يظهر ، لا يستعجل كثيراً في إرضاء فضولي .

انا سيميولوفنا . اذن ، ماذا تنوي ان تفعل الآن ؟

ايسلايف . انا ، يا ماما ؟ لا شيء .

انا سيميولوفنا . كيف لا شيء ؟

ايسلايف . هكذا ، لا شيء .

انا سيميونوفنا (ناهضة) . هذا ، بصراحة ، يدهشني . انت ، بالطبع ، سيـــد بيتك ، وتعرف أحسن مني ما الصالح والطالح . ولكن فكر اية عواقب . . .

ايسلايف . ماما ، لا داعي لأن تقلقي ، حقاً .

انا سيميونوفنا . ولكنني ام ، يا عزيزي . . . على العموم ، كما ترى (تصمت قليلاً .) بصراحـــة ، جئت اليك اعرض عليـــك وساطتي . . .

ايسلايف (بحيوية) . لا . بهذا الخصوص لا بـد لي ان ارجوك الا تقلقي ، يا ماما . . . اعملي معروفاً !

آنا سيميونوفنا . كما تشاء ، اركاشا ، كما تشاء . في المستقبل لن اقول كلمة . نبهتك ، واديت واجبي ، والآن ساسكت ، كمن في فيه ماء .

صمت قصير .

ايسلايف . الا تخرجين الى مكان ما ، اليوم ؟

آنا سيميونوفنا . فقط يجب ان انبهك . انت مفرط بالثقة ، يا عزيزي ، تحكم على الجميع ، كما تحكـــم على نفسك . صدقني : الاصدقاء الحقيقيون نادرون في ايامنا هذه !

ايسلايف (بنفاد صبر) . ماما . . .

آنا سيميونوفنا . طيب . ساسكت . ساسكت ! واين مني ، انا العجوز ؟ تظنني خرفت ! تربيت على قواعد اخرى . حاولت ان ألقنها لك بنفسي . . . طيب ، طيب ، اشتغــل ، لا اعيقك . . . انا ذاهبة (تسير الى الباب ، وتتوقف .) إذن ؟ . . طيب ، كمـــا ترى . كما ترى ! (تخرج .)

ايسلايف (مشيعاً اياها ببصره) . ما هذا الولع من الذين يحبونك عن صدق ، في أن يضعوا اصابعهـــم على جرحك بالتناوب ؟ وهـــم موقنون بانهم بذلك يخففون عنك ، شيء طريف ! على العموم لا الوم امي . فان نواياها احسن النوايـــا ، وكيف لا تقدم النصح ؟ ولكن ليست هذه هي المسالـــة . . . (يجلس .) كيف اتصرف ؟ (يفكر ، وينهض .) اي ، كلما كان ابسط كان احسن ! لا تناسبني النعومات الدبلوماسية . . . ساكون اول مَنْ يتشرف فيها . (يدق الجرس .)

يدخل ماتفي .

هل تعرف ، ميخايلو الكسندروفيتش في البيت ؟

ماتفي . في البيت . رايته الآن في حجرة البليارد .

ايسلايف . آها ! طيب ، قل له ليتفضل الى هنا .

ماتفي . امرك . (يخرج .)

ايسلايف (يسير جيئة وذهابـــاً) . لست متعوداً على مثل هذه المتاعب . . . آمل ان لا تتكرر كثيراً . . . انني لن اتحمل ذلك ، رغم قوة بنياني . (يضع يده على صدره .) فو ! . .

يدخل راكيتين من الصالة مرتبكاً .

راكيتين . هل استدعيتني ؟

ايسلايف . نعم . . . (بعد صمت قصير .) ميشيل ، انت مدين الي .

راكيتين . أنا ؟

ايسلايف . وكيف لا ؟ هل نسيت وعدك ؟ بخصوص . . . دموع ناتاشا . . . وبشكل عام . . . هل تذكر ، حين وجدناكما ، انـا وامي ، وقد قلت لي ان بينكما سراً اردت ان توضحه ؟

راكيتين . قلت : سر ؟

ايسلايف . قلت .

راكيتين . ولكن اي سر يمكن ان يكون بيننا ؟ كان بيننـــا حديث .

ايسلايف . عن اي شيء ؟ ولماذا كانت تبكي ؟

راكيتين . انت تعرف ، اركادي . . . مثل هذه اللحظات تحدث في حياة المراة . . . اسعد إمرأة . . .

ايسلايف . راكيتين ، على مهلك . لا يجوز هكذا . لا استطيع ان اراك في مثل هذا الوضع . . . ارتباكك يثقل عليّ اكثر ممـا يثقل عليك . (يمسك يده .) نحن صديقان قديمان ، وانت تعرفني منذ الطفولة . انا لا احسن التحايل . كما انك كنت دائماً صريحاً معي . اسمح لي ان اسالك سؤالاً واحداً . . . اعطيك مسبقاً كلمة شرف بانني لن اشك في صدق جوابك . هل تحب زوجتي ؟

راكيتين يرمق ايسلايف .

انت تفهمني ، اتحبها بشكل . . . يعنـــي ، باختصار ، هل تحب زوجتي حباً يجعل الاعتراف به لزوجها . . . صعباً ؟

راكيتين (بصوت كامد ، بعد ان صمت قليلاً) . نعم ، انا احب زوجتك . . . مثل هذا الحب .

ايسلايف (يصمت قليلاً ايضاً) . ميشيل ، شكراً على الصراحة . انت رجل نبيل . طيب ، ولكن ما العمل الآن ؟ اجلس ، ولنتناقش ذلك سوية .

راكيتين يجلس . ايسلايف يتمشى في الغرفة .

انا اعرف ناتاشا ، اعرف قيمتها . . . ولكنني اعرف قيمتي ايضاً . لستُ اهلاً لك ، يـا ميشيل . . . لا تقاطعني ، ارجوك . لستُ اهلاً لك . فانت اذكى مني ، وافضل ، واخيراً الطف معشراً . انا رجل بسيط . وناتاشا تحبني ، على ما اظن ، ولكنها تملك عينين بصيرتين . . . باختصار ، لا بد انها تحب بك . بالاضافة الى ذلك اريد ان اقول لك انني لاحظت منذ زمان مودتكما المتبادلة . . . ولكنني كنت دائماً واثقاً منكما كليكما ، ولذلك لم يظهر شيء على السطح . . . آوه ، انـا لا احسن الكلام ! (يتوقف .) ولكن بعد مشهد يوم امس ، وبعد لقائكما المكرر في المساء ، مـا العمل ؟ ليتني وحدي وجدتكمـا ، ولكن كان معي شهود . امي ، وذلك المحتال شبيغيلسكي . . . اذن ، ماذا تقول ، يا ميشيل ، ها ؟

راكيتين . انت محق تماماً ، يا اركادي .

ايسلايف . ليست هذه هي المسالـة . . . ولكن ما العمل ؟ يجب علي ان اقول لك ، يـا ميشيل ، انني ، وان كنت رجلاً بسيطاً ، إلا انه ، على قدر ما افهم ، لا يجوز السماس بحيـاة الآخرين ، وان من الاثم احياناً ان يصر الانسان على حقوقه . وهذا ، يا اخ ، لـم استخلصه من قراءة الكتب . . . الضمير هو الذي يتكلم . اطلق العنان لعواطفك . . . طيب ، وبعد ؟ اطلاق العنان ! ولكن يجب التروي في ذلك . هذا مهم جداً .

راكيتين (ناهضاً) . ولكنني ترويت في كل شيء .

اسلايف . كيف ؟

راكيتين . يجب ان ارحل . . . وسارحل .

ايسلايف (بعد ان يصمت قليلاً) . تعتقد ؟ . . ان ترحـل الى الابد ؟

راكيتين . نعم .

ايسلايف (يعود الى الرواح والمجيء مـرة اخرى) . انت . . . انت نطقت بهذه الكلمة ! ولكن ربما انت على حق . سيصعب علينا فراقك . . . والله يعلم ، ربما لا يؤدي هذا الى الغاية . . . ولكنك ابعد بصراً ، واكثر معرفة . اظن ما ارتأيته صحيحـاً . انت خطر عليّ ، يا اخ . . . (بابتسامة حزينة .) نعـم . . . انت خطر عليّ . قبل لحظة تكلمتُ عن . . . اطلاق العنان للعواطف . . . وإلا ما كان من الممكن ان اعيش ! بدون ناتاشا . . . (يهز ذراعه .)

وهناك شيء آخر ، يا اخ . منذ بعض الوقت ، لا سيما في الأيام الاخيرة . الحظ عليها تغيراً كبيراً . ظهر عليها قلق عميق مستديم . يفزعني . اليس صحيحاً ؟ لست على خطأ ؟

راكيتين (بمرارة) . لا . لست على خطأ .

ايسلايف . هكذا . اذن ! يعني ستغادرنا ؟

راكيتين . نعم .

ايسلايف . إحم . مثل وقوع الصاعقة ! وكان عليك ان ترتبك ذلك الارتباك حين وجدناكما أنا وامي . . .

ماتفي (يدخل) . العمدة حضر .

ايسلايف . دعه ينتظر !

ماتفي يخرج .

ميشيل . على كل حال ، لا اظنك ستغادرنا لفترة طويلة ؟ هذه ، يا اخ ، توافه .

راكيتين . لا ادري ، حقاً . . . اظن . . . لفترة طويلة .

ايسلايف . ام لعلك تعتبرني شخصية مثل عطيل ؟ حقاً لا اظن مثل هذا الحديث دار بين صديقين منذ ان خلق العالم ! لا استطيع ان افارقك بهذا الشكل . . .

راكيتين (يصافحه) . ستعلمني ، متى يمكن لي ان اعود .

ايسلايف . ولكن لا يمكن ان يخلفك احد هنا ! لا يعقل ان يكون بولشينتسوف !

راكيتين . هنا يوجد آخرون . . .

ايسلايف . مَنْ ؟ كرينيتسين ؟ هذا العصفـــور المغرور ؟ بيلايف ، بالطبع ، انسان طيب . . . ولكن المسافة بينك وبينه كالمسافة بين الارض والسماء !

راكيتين (بسخرية لاذعة) . هل تظن ؟ انت لا تعرفه ، يـا اركادي . . . أولِه انتباهك . . . انصحك . . . سامع ؟ انه انسان رائع . . . رائع جداً .

ايسلايف . ياه ! كَمْ كنتما تريدان ، انت وناتاشا ، ان تهتما بتعليمه ! (ينظر في الباب .) ا ا ها هو ايضاً قادم الى هنا ، كما يبدو . . . (بعجالة .) اذن ، فقد تقرر ذلك . ستغادر . . . لبعض الوقت . . . خلال أيام . . . لا داعي للعجلة . يجب تهيئة ناتاشا

لذلك . . . وساعدني أنا امي . . . وليهبك الله السعادة ! ازحت عن قلبي حجراً . . . عانقني ، يا روحي ! (يعانقه بعجالة ، ويستدير الى بيلايف ، وهو يدخل .) آ . . . هذا انت ! طيب ، طيب ، كيف حالك ؟

بيلايف . حمداً لله ، اركادي سيرغييتش .

ايسلايف . واين كوليا ؟

بيلايف . مع السيد شآف .

ايسلايف . ها . . . جيد ! (يتناول قبعته .) طيب ، يا سادة ، مع السلامة . لم اخرج اليوم لاي مكان ، لا الى السدة ولا إلى موقع البناء . . . وحتى الاوراق هذه لم انظر فيها (يلتقطها ويضعها تحت ابطه .) الى اللقاء ! ماتفي ! ماتفي ! تعال معي !

يخرج . يظل راكيتين على مقدمة المسرح مستغرقاً في تفكير .

بيلايف (يتقدم من راكيتين) . كيف انت اليوم ، يا ميخايلو الكسندروفيتش ؟

راكيتين . شكراً . كالمعتاد . وكيف انت ؟

بيلايف . بخير .

راكيتين . هذا واضح !

بيلايف . وكيف ؟

راكيتين . ببساطة . . . من وجهك . . . اي ! اراك مرتدياً سترة جديدة اليوم ! والزهرة في عروتها !

بيلايف يحمر ، وينزعها .

ولكن لم هذا . . . لِمَ . . . ارجوك . . . هذا شيء بديع جداً . . . (يصمت قليلاً) بالمناسبة ، يا الكسي نيقولايتش ، اذا كنت محتاجاً الى شيء . . . فانا ذاهب الى المدينة غداً .

بيلايف . غداً ؟

راكيتين . نعم . . . ولربما من هناك الى موسكو .

بيلايف (بدهشة) . الى موسكو ؟ ولكنك يوم امس فقط ، كنت تقول لي انك تنوي البقاء شهراً في القرية . . .

راكيتين . نعم . . . ولكن الاشغال . . . ظرف . . .

بيلايف . وهل ستغيب طويلاً ؟

راكيتين . لا اعرف . . . ربما لمدة طويلة .

١٥

بيلايف . هل لي ان اعرف ما إذا كانت ناتاليا بيتروفنا على علم بما تنوي عليه ؟

راكيتين . لا . ولِمَ تسألني عنها بالذات ؟

بيلايف . انا ؟ (بشيء من الارتباك .) هكذا !

راكيتين (بعد صمت قصير متلفتاً فيمـــا حولـــــه) . الكسي نيقولايتش ، يبدو لا احد غيرنا في الغرفة . اليس غريبا ان يلعب احدنا الكوميديا على الآخر ، ها ؟ ما رايك ؟

بيلايف . انا لا افهمك ، يا ميخايلو الكسندروفيتش .

راكيتين . بالفعل ؟ احقاً لا تفهم لماذا ساغادر ؟

بيلايف . لا .

راكيتين . هذا غريب . . . على اية حال يمكن ان اصدق بك . . . ربما لا تعرف السبب ، بالفعل . . . هل تريد ان اقول لك لماذا ساغادر ؟

بيلايف . اعمل معروفاً .

راكيتين . طيب ، يا الكسي نيقولايتش – اعتمادي على تواضعك على كل حال . قبل حين وجدتني مع اركادي سرغيفيتش . . . كان لي معه حديث مهم جداً . وبسبب هذا الحديث بالذات عزمت على الرحيل . وهل تعرف لماذا ؟ اقول لك كل ذلك لانني اعتبرك رجلاً نبيلاً . . . دخل في تصوره انني احب . . . طيب . . . انني احب ناتاليا بيتروفنا . فما رايك في هذا ؟ اليست فكرة غريبة ؟ ولكنني اشكره على انه لم يعمد الى المخاتلة ، الى ان يظل يراقبنا ، بل اكتفى بأن توجه اليّ . طيب . والآن . قل لي ماذا كنت ستفعل لو كنت في مكاني ؟ شكوكه ، بالطبع ، ليس لها اي اساس ، ولكنها تزعجه . . . إن الانسان الكريم يجب ان يضحي احياناً . . . بمتعته الشخصية ، في سبيل راحة اصدقائه . لاجل هذا بالذات سارحل . . . انا واثق من انك تؤيد قراري ، اليس صحيحاً ؟ اليس صحيحاً انك . . . ستتصرف هذا التصرف لـــو كنت في مكاني ؟ ولرحلت ايضاً ؟

بيلايف (بعد صمت قصير) . ربما .

راكيتين . انا مرتاح جداً لسماع هذا الجواب . . . بالطبع ، انا لا اجادل في ان لقراري في الرحيل جانباً مضحكاً . فكانني انا نفسي اعتبر نفسي خطِراً ، ولكن شرف المرأة ، يا الكسي نيقولايتش ،

شيء مهم . . . والى جانب ذلك – وانا لا اقصد ناتاليا بيتروفنا ، بالطبع – كنت اعرف نساء نقيات بريئات القلوب ، طفلات حقيقيات مع كل ما لديهن من عقل ، كن نتيجة لهذا النقاء وهذه البراءة ، اكثر من الاخريات عرضة للوقوع في حب مفاجئ . . . ولهـــذا ، من يدري ؟ الزيادة في الحذر في مثل هذه الاحوال لا تخلو من فائدة ، على الاخص . . . بالمناسبة ، وربما ، يا الكسي نيقولايتش ، ما تزال تتصور ان الحب اسمى نعمة على الارض ؟

بيلايف (ببرود) . لم اجرب ذلك . ولكن اعتقـــد ان سعادة عظيمة للانسان ان يكون محبوباً من المرأة التي يحبها .

راكيتين . عسى الله أن يجعلك تحافظ طويلاً على مثل هذه القناعات المريحة ! اعتقد ، يا الكسي نيقولايتش ، ان كل حـــب سواء أكان سعيدا او غير سعيد بلاء حقيقي ، حين تهب نفسك كلها له . . . انتظر ! فلربما ستعرف كيف تحسن التعذيب تلك الايدي الناعمة ، وباية رعاية رقيقة تمزق القلوب اربـــاً . . . انتظر ! وستعرف كم من الكراهية اللاسعـــة تكمن تحت اشد انواع الحب توهجاً ! ستتذكرني ، حين ستتعطش إلى السكينة ، مثلما يتعطش المريض الى الصحة ، تتعطش الى اتفه وارذل سكينة ، حين ستحسد اي انسان خلي البال طليق . . . انتظر ! وستعرف ما يعني ان تكون تابعاً لتنورة إمرأة ، وما يعني أن تكون مستعبداً موبوءاً ، وكم هي معيبة وشاقة هذه العبودية ! . . وستعرف ، اخيراً ، اي ثمن غال يدفع لهذه السفاسف . . . ولكن مالي اقول لك ذلك ، فانت لا تصدقني الآن . في الحقيقة ان تأييدك راق لي كثيراً . . . نعم ، نعم . . . في مثل هذه الاحوال ينبغي الحذر .

بيلايف (الذي كان طوال الوقت لا يصرف عينيه عن راكيتين) . شكراً على الدرس ، يا ميخايلو الكسندروفيتش ، رغم انني لم احتج اليه .

راكيتين (ياخذ بيده) . اعذرني ، ارجوك ، لم يكن لي قصد . . . لست مؤهلا لأعطي الدروس ، لأي كـــان . . . مجرد ان الحديث سرح بي . . .

بيلايف (بسخرية خفيفة) . بدون اي دافع ؟

راكيتين (مرتبكاً قليلاً) . بدون اي دافـــع معين ، بالضبط . اردت فقط . . . لم تسنح لك الفرصـــة حتى الآن لدراســـة

20—761

النساء . يا الكسي نيقولايتش . النساء خلق متقلب المزاج جداً .

بيلايف . ولكن عمن تتحدث ؟

راكيتين . هكذا . . . لا عن اي شخص معين .

بيلايف . عن جميعهن عموماً . اليس كذلك ؟

راكيتين (يبتسم ابتسامة متكلفة) . نعم . ربما . في الحقيقة لا اعرف كيف اتخذتْ هذه اللهجة التعليمية . ولكن اسمح لي . في الوداع . ان اقدم لك نصيحة صادقة واحدة . (يتوقف . ويهز ذراعه زاهداً .) اي ! على اية حال . أي ناصح انا ! اعذرني . ارجوك . على ثرثرتي . . .

بيلايف . بالعكس . بالعكس . . .

راكيتين . اذن . الا تحتاج شيئاً من المدينة ؟

بيلايف . لا شيء . شكراً . ولكنني آسف على انك سترحل .

راكيتين . شكراً جزيلاً . . . تاكد انني ايضاً . . .

تخرج ناتاليا بيتروفنا وفيرا من باب غرفة المكتب . فيرا حزينة جداً وشاحبة .

كنت مسروراً جداً بالتعرف عليك . . .

يصافحه ثانية .

ناتاليا بيتروفنا (تنظر الى كليهما لبعض الوقت . وتقترب منهما) . مرحباً . يا سادة .

راكيتين (ملتفتاً بسرعة) . مرحباً . ناتاليا بيتروفنا . . . مرحباً . فيرا الكسندروفنا . . .

بيلايف ينحني بصمت لناتاليا بيتروفنا ولفيرا . إنه مرتبك .

ناتاليا بيتروفنا (لراكيتين) . ماذا تفعلان ؟

راكيتين . لا شيء . . .

ناتاليا بيتروفنا . بينما تنزهنا . فيرا وانا . في الحديقة . . . الجو بديع اليوم . في الهواء الطلق . . . واشجار الزيزفون تنشر رائحة عبقة . كنا نسير دائماً تحت اشجار الزيزفون . . . لطيف سماع طنين النحل في الظل فوق رؤوسنا . . . (لبيلايف بتهيب .) كنا نأمل ان نلتقيك هناك .

بيلايف يصمت .

راكيتين (لناتاليا بيتروفنـــا) . آ ! اليوم انت ايضاً تولين انتباهك لجمال الطبيعة . . . (بعد صمت قصير .) مـــا كان من الممكن ان يخرج الكسي نيقولايتش الى الحديقة . . . لبس اليوم سترة جديدة .

بيلايف (توهج قليلاً) . بالطبع . فهي السترة الوحيدة عندي . ومن الممكن ان تمزق في الحديقة . على ما اظن . . . هذا ما تريد ان تقوله ؟

راكيتين (محمراً) . لا . ابداً . . . ليس ذلك مطلقـــاً . . .

تسير فيرا صامتة الى الاريكة الى اليمين . وتجلس . وتأخذ بالعمل . ناتاليا بيتروفنـــا تبتسم لبيلايف بتكلف . صمت قصير مرهق . راكيتين يستمر في استخفافه اللاذع .

آه . نسيت ان اقول لك . ناتاليا بيتروفنا . ساسافر اليوم . . .

ناتاليا بيتروفنا (بشيء من الانفعال) . تسافر ؟ الى اين ؟

راكيتين . الى المدينة . . . في اشغال .

ناتاليا بيتروفنا . آمل ان لا تسافر لمدة طويلة ؟

راكيتين . حسب الاشغال .

ناتاليا بيتروفنا . انتبه . عد بسرعـــة . (لبيلايف . دون ان تنظر اليه .) الكسي نيقولايتش . هذه رسومك التي ارانيها كوليا ؟ انت رسمتها ؟

بيلايف . نعم . . . انا . . . توافه . . .

ناتاليا بيتروفنا . بالعكس لطيفة جداً . ان لك موهبة .

راكيتين . ارى انك في كل يـــوم تكتشفين في السيد بيلايف مناقب جديدة .

ناتاليا بيتروفنا (ببرود) . ربمـــا . . . ذلك افضل لـــه . (لبيلايف .) من المحتمل ان لك رسوماً اخرى . ارنيها .

بيلايف ينحني .

راكيتين (الذي كان طوال الوقت كأنما واقف على جمر) . على اية حال . تذكرت . عليّ الآن ان احزم امتعتي . . . الى اللقاء . (يسير الى باب الصالة .)

ناتاليا بيتروفنا (في اثره) . وستودعنا فيما بعد . . .
راكيتين . بالطبع .
بيلايف (بعد شيء من التردد) . ميخايلو الكسندروفيتش ، انتظر . انا ذاهب معك . اريد ان اقول لك كلمتين . . .
راكيتين . آ !

الاثنان يخرجان الى الصالة . ناتاليا بيتروفنا تبقى في وسط المسرح ، وبعد قليل تجلس الى اليسار .

ناتاليا بيتروفنا (بعد قليل من الصمت) . فيرا !
فيرا (دون ان ترفع راسها) . ماذا تريدين ؟
ناتاليا بيتروفنا . فيرا ، بحق الرب . لا تكوني بهذا الشكل معي . . . بحق الرب ، فيرا . . . فيروتشكا . . .

فيرا لا تقول شيئاً . ناتاليا بيتروفنا تنهض ، وتسير عبر المسرح كله ، وتركع امامها بهدوء . فيرا تريد أن تنهضها ، وتستدير ، وتغطي وجهها . ناتاليا بيتروفنا تتكلم ، وهي راكعة .

فيرا ، سامحيني ، لا تبكي ، فيرا . انا مذنبة ازاءك ، مذنبة . معقول انك لا تريدين ان تسامحيني ؟
فيرا (من خلال الدموع) . انهضي ، انهضي . . .
ناتاليا بيتروفنا . لن انهض ، يا فيرا ، حتى تسامحيني . أنت في ضيق . . . ولكن تذكري هل الأمر عليّ اسهل . . . تذكري ، فيرا . . . فانت تعرفين كل شيء . . لا يوجد بيننا إلا فارق واحد ، وهو أنك لست مذنبة بحقي في شيء ، بينما انا . . .
فيرا (بمرارة) . هذا الفارق فقط ! لا ، يا ناتاليا بيتروفنا ، هناك فارق آخر بيننا ! انت اليوم ناعمة جداً ، طيبة جداً ، حنون جداً . . .
ناتاليا بيتروفنا (تقاطعها) . لانني اشعر بذنبي . . .
فيرا . اكيد ؟ لهذا السبب فقط . . .
ناتاليا بيتروفنا (تنهض وتجلس قربها) . واي سبب آخر يمكن ان يكون ؟ !
فيرا . ناتاليا بيتروفنا ، كفيّ عن تعذيبي . لا تسأليني . . .

ناتاليا بيتروفنا (بعد حسرة) . فيرا ، اراك لا تستطيعين ان تسامحيني .

فيرا . انت اليوم طيبة جداً وناعمـــة ، لانك تشعرين بانك محبوبة .

ناتاليا بيتروفنا (بارتباك) . فيرا !

فيرا (تلتفت اليها) . اليس هذا بصحيح ؟

ناتاليا بيتروفنا (بحزن) . صدقيني كلتانا في التعاسة سواء .

فيرا . انه يحبك .

ناتاليا بيتروفنا . ما هذا الولع في ان تعذب احدانا الاخرى ؟ آن لنا كلتينا أن نفيق على انفسنا . تذكري في اي وضع أنا ، في اي وضع نحن كلتينا . تذكري ان سرنا ، بذنبي ، بالطبع ، يعرفه الآن شخصـــــان هنا . . . (تتوقف .) فيرا ، أليس من الافضل ، بدلاً من ان تمزق احدانا الاخرى بالشكوك والملامات ، ان نفكر ، نحن الاثنتين ، كيف نخرج من هذا الوضع العسير . . . كيف ننقذ انفسنا ! ام تظنين أنني استطيع تحمل هذه الانفعالات ، هذه الهزات ؟ ام نسيت مَنْ أنا ؟ ولكنك لا تسمعينني .

فيرا (تنظر الى الارض باستغراق) . انه يحبك . . .

ناتاليا بيتروفنا . فيرا ، سيرحل .

فيرا . آه ، اتركيني . . .

ناتاليا بيتروفنا تنظر اليها مترددة . وفي تلك اللحظة يصدر في غرفة المكتب صوت ايسلايف : «ناتاشا ، يا ناتاشا ، اين انت ؟»

ناتاليا بيتروفنا (تنهض بسرعة ، وتتقدم من باب غرفـــة المكتب) . أنا هنا . . . ماذا تريد ؟

صوت ايسلايف . تعالي الى هنا ، اريد ان اقول لك شيئاً . . .

ناتاليا بيتروفنا . حالاً .

تعود الى فيرا ، وتمد لها يدها . فيرا لا تتحرك . ناتاليا بيتروفنا تتحسر ، وتخرج الى غرفة المكتب .

فيرا (وحيدة ، بعد صمت) . إنه يحبها ! . . وعليَّ انا ان ابقى معها في البيت . . . آوه ، هذا فوق الطاقة . . .

تغطي وجهها بيديها . وتبقى بلا حراك . ومن الباب المؤدي الى الصالة يظهر رأس شبيغيلسكي . يتلفت فيمـــا حوله بحذر ، ويتقدم من فيرا على اطراف اصابعه . فيرا لا تلحظه .

شبيغيلسكي (بعد ان يقف أمامها مصالبا ذراعيه ، وعلى وجهه ابتسامة لاذعة) . فيرا الكسندروفنا ! . . يا فيرا الكسندروفنا . . .

فيرا (ترفع راسها) . مَنْ ؟ انت ، يا دكتور . . .

شبيغيلسكي . ما لك ، يا آنستي ، هل انت متوعكة ؟

فيرا . لا ، لا شيء .

شبيغيلسكي . دعيني اجس نبضك . (يجس نبضها .) احم ، بهذه السرعـــة ؟ آه ، يا آنستي ، يا آنســـة . . . انت لا تطيعينني . . . وانا اريد لك كل الخير .

فيرا (تنظر اليه بتصميم) . ايغناتي ايليتش . . .

شبيغيلسكي (بخفة) . نعم ، فيرا الكسندروفنا . . . ما هذه النظرة ، ارجوك . . . نعم ، أنا سامع .

فيرا . هذا السيد . . . بولشينتسوف ، صاحبك ، هل هو رجل جيد حقاً ؟

شبيغيلسكي . صديقي بولشينتسوف ؟ رجل في غاية الروعة والنزاهة . . . نموذج ومثال للفضيلة .

فيرا . وليس خبيثاً ؟

شبيغيلسكي . في منتهى الطيبة ، ارجوك . انه ليس انساناً ، بل عجينة ، عفوك . لا يكفي إلا ان يؤخذ باليد ، ويلتّ . لا مثيل لهذا الطيب ، ولو فتشت الدنيا كلها في رائعـــة النهار . ليس انساناً ، بل حمامة .

فيرا . وتتعهد به ؟

شبيغيلسكي (يضع يداً على قلبه ، ويرفع الاخرى الى الاعلى) . كما اتعهد بنفسي !

فيرا . في هذه الحال تستطيع ان تقول له . . . انني مستعدة للزواج منه .

شبيغيلسكي (بدهشة فرحة) . اهذا صحيح ؟

فيرا . فقط ان يسرع قدر الامكان . سامع ؟ ان يسرع قدر الامكان . . .

شبيغيلسكي . غداً . اذا شئت . . . بالطبع ! نعم الفعل ، يا فيرا الكسندروفنا ! آنسة مقدامة ! ساهرع اليه حالاً . سامره بالتأكيد . . . اي تحول مفاجئ ! إنـــــه متيّم بك ، يا فيرا الكسندروفنا . . .

فيرا (بنفاد صبر) . انا لا اسالك عن هذا ، ايغناتي ايليتش .

شبيغيلسكي . كما ترين ، فيرا الكسندروفنا ، كما ترين . ولكنك ستكونين سعيدة معه . وستشكرينني ، سترين . . .

فيرا تقوم مرة اخرى بحركة نفاد الصبر .

طيب ، اسكت ، اسكت . . . يعني استطيع ان اقول له . . .

فيرا . تستطيع ، تستطيع .

شبيغيلسكي . لطيف جداً . إذن ، ساتوجه اليه حالاً . الى اللقاء . (يتسمّع .) بالمناسبة ، هناك شخص قادم الى هنـــا . (يسير الى غرفة المكتب ، وعند العتبة يرســـم على وجهه إمارة الاستغراب .) الى اللقاء . (يخرج .)

فيرا (تنظر فى اثره .) كل شيء في الدنيا اهوَنْ من البقاء هنا . . . (تنهض .) نعم ، عزمت . لن ابقى في هذا البيت . . . مهما يكن . لن اتحمل نظرتها الوديعة . ابتسامتها . لا اقدر ان ارى كيف ترتاح كلية ، وتهنا كلية بسعادتها . . . فهي سعيدة مهما تظاهرت بالحزن والأسى . . . لا اطيق ملاطفاتها . . .

بيلايف يظهر في باب الصالة . يجيل النظر ، ويقترب من فيرا .

بيلايف (بصوت خافت) . فيرا الكسندروفنا ، هل انت لوحدك ؟

فيرا (تتلفت ، وتجفل ، وتقول بعد صمت قصير) . نعم .

بيلايف . انا مسرور لأنك وحدك . . . وإلا لما جئت الى هنا . فيرا الكسندروفنا ، جئت لاودعك .

فيرا . لتودعني ؟

بيلايف . نعم . أنا راحل .

فيرا . راحل ؟ انت ايضاً راحل ؟

بيلايف . نعم . . . وأنا ايضاً . (بانفعال داخلي عميق) . هل ترين ، يا فيرا الكسندروفنا . ليس بمستطاعي البقاء هنا . يكفيني ما سببه وجودي هنا من بلايا كثيرة . وفضلاً عن ذلك انني ، ولا

اعرف كيف ، عكّرت صفوك وصفو ناتاليا بيتروفنا ، وحطّمت روابط ودية قديمة . بسببي سيرحل السيد راكيتين من هنا ، وتشاجرت انت مع صاحبة الافضال عليك . . . حان الوقت لإيقاف كل ذلك . بعد رحيلي سيهدأ كل شيء – كما آمل – ويعود الى مجراه الطبيعي . . . ليس من دابي إغواء السيدات الثريات ولا الفتيات الصغيرات . . . وستنسيانني كلتاكما ، ولربما ، بمرور الزمن ، ستندهشان كيف امكن ان يحصل كل هذا . . . وانا مندهش منه الآن . . . لا اريد ان اخدعك ، فيرا الكسندروفنا : البقاء هنا يخيفني ويرعبني . . . لا استطيع تحمل المسؤولية عن اي شيء . ربما لا تعرفين انني لم اتعود على كل هذا . اشعــــر بالحراجة . . . بدون ذلك اتصور ان الجميع ينظرون اليّ . . . ثم ، واخيراً ، سيستحيل عليّ . . . الآن . . . معكما كليكما . . .

فيرا . بخصوصي لا تقلق ! لن ابقى هنا طويلاً .

بيلايف . كيف ؟

فيرا . هذا سر لي . ولكنني لن اعيقك ، تاكد .

بيلايف . طيب . انظري . وكيف لا ارحل ؟ احكمي بنفسك . كأنني حملت الى هذا البيت طاعوناً . الجميع يهربون من هنا . . . اليس من الافضل ان اختفي لوحدي ، ما دام ثمة وقت ؟ قبل حين كان لي حديث طويل مع السيد راكيتين . . . انت لا تستطيعين ان تتصوري كم كان في كلامه من مرارة . . . إنه عن استحقاق تفكه بسترتي الجديدة . . . محق . نعم ، يجب ان أرحل . هل تصدقين ، يا فيرا الكسندروفنا ، انني متلهف الى تلك اللحظة التي ستنطلق بي العربة في الطريق العامة . . . احس بالاختناق هنا ، واريد ان اخرج الى الهواء الطلق . كم من مرارة ، وفي نفس الوقت ، كم من تنفيس اشعر بهما ، مثل رجل خارج الى سفـــر بعيد ، وراء البحر . فهو يكره الافتراق عن اصدقائه ، ويشعر بالرهبة . وفي الوقت ذاته يطربه هدير البحر ، وهبوب النسيم الندي على وجهه ، حتى ان الدم يفور في شرايينه عفوياً ، مهما اثقل الهم قلبه . . . نعم . سارحل حتماً . اعود الى موسكو ، الى رفاقي ، اشتغل . . .

فيرا . يعني انت تحبها ، الكسي نيقولايتش ، تحبها ، ومع ذلك ترحل .

بيلايف . كفاك ، يا فيرا الكسندروفنا ، ولِمَ هذا ؟ أحقا انك لا ترين ان كل شيء انتهى . كل شيء . توهج ، وانطفـــــأ . كشرارة . لنفترق اصدقاء . آن الاوان . لقد افقت على نفسي . اتمنى لك الصحة والسعادة ، سنلتقي في يوم ما . . . لن انساك ، يا فيرا الكسندروفنا . . . لقد احببتك كثيراً ، صدقيني . . . (يصافحها ، ويضيف مسرعاً) . اعطي هذه المذكرة مني لناتاليا بيتروفنا . . .

فيرا (تنظر اليه بارتياك) . مذكرة ؟

بيلايف . نعم . . . لا استطيع ان اتوادع معها .

فيرا . وهل انت راحل الآن ؟

بيلايف . الآن . . . لم اقل شيئاً لاحد عن ذلك . . . ما عدا ميخايلو الكسندروفيتش . وهو يؤيدني . سأذهب الآن مشياً الى بيتروفسكويه . وفي بيتروفسكويه انتظر ميخايلو الكسندروفيتش ، وسنسافر سوية الى المدينة . وسأكتب من المدينة . سيرسلون امتعتي . ها أنت ترين أن كل شيء قد أعد . . . على العموم يمكنك ان تقرئي هذه المذكرة . ليس فيها غير كلمتين .

فيرا (بعد ان تأخذ المذكرة منه) . ستسافر ، بالفعل ؟

بيلايف . نعم ، نعم . . . اعطيها هذه المذكرة ، وقولي . . . لا ، لا تقولي لها شيئاً . ولاي شيء ؟ (يتسمع) . هناك شخص قادم الى هنا . وداعاً . . .

يندفع الى الباب ، ويتوقف لحظة على العتبة ، ويركض خارجاً . فيرا تبقى والمذكرة في يدها . ناتاليا بيتروفنا تخرج من حجرة الجلوس .

ناتاليا بيتروفنا (تتقدم من فيرا) . فيروتشكا . . . (تتمعن فيها ، وتتوقف) . ماذا بك ؟

فيرا تمد اليها المذكرة صامتة .

مذكرة ؟ . . ممن ؟

فيرا (بصوت كامد) . اقرئيها .

ناتاليا بيتروفنا . انت تخيفينني . (تقرأ المذكرة في سرها ، وفجأة تضغط كلتا يديها على وجهها ، وتسقط على المقعد . صمت طويل .)

فيرا (تقترب منها) . ناتاليا بيتروفنا . . .

ناتاليا بيتروفنا (دون أن ترفع يديها عن وجهها) . انـــه

يرحل ! . . لم يرغب حتى في ان يتوادع معي . . . آوه ، معك ، على الاقل ، توادع !

فيرا (بحزن) . لم يكن يحبني . . .

ناتاليا بيتروفنا (تسحب يديها ، وتنهض) . ولكن لا يحق له ان يرحل بهذا الشكل . . . أريد . . . لا يستطيع بهذا الشكل . . . من سمح له بأن يقطع بهذا الشكل الأحمق . . . هذا ازدراء ، في آخر المطاف . . . أنا . . . لماذا يعرف انني ما كنت ساعزم . . . (تنهد في المقعد .) يا إلهي ، يا إلهي ! . .

فيرا . ناتاليا بيتروفنا ، قبل حين كنت تقولين لي يجب ان يرحل . . . تذكرين .

ناتاليا بيتروفنا . انت مرتاحة الآن . . . يرحل . . . انا وانت الآن متساويتان . . . (يتقطع صوتها .)

فيرا . ناتاليا بيتروفنا ، قبل حين كنت تقولين لي . . . وهذه كلماتك : اليس من الافضل ، بدلاً من ان تمزق احدانا الاخرى ، ان نفكر نحن الاثنتين ، كيف نخرج من هذا الوضع ، وكيف ننقذ انفسنا . . . لقد أنقذنا الآن . . .

ناتاليا بيتروفنا (تستدير عنها بكراهية تقريباً) . آه . . .

فيرا . أنا افهمك ، ناتاليا بيتروفنا . . . لا تقلقي . . . لن اثقل عليك طويلاً بوجودي . لا يمكن ان نعيش سوية .

ناتاليا بيتروفنا (تريد ان تمد لهـــا يدها ، فتسقطها على ركبتيها) . لماذا تقولين هذا ، فيروتشكا . . . معقول أنك تريدين ان تتركيني ايضاً ؟ نعم . انت على حق . لقد أنقذنا . انتهى كل شيء . . . وعاد الى مجراه الطبيعي . . .

فيرا (ببرود) . لا تقلقي ، ناتاليا بيتروفنا .

فيرا تنظر اليها صامتة . ايسلايف يخرج من غرفة المكتب .

ايسلايف (لفيرا بصوت خافت ، بعد ان ينظر الى ناتاليـــا بيتروفنا لبعض الوقت) . صحيح أنها تعرف أنه راحل ؟

فيرا (بحيرة) . نعم . . . تعرف .

ايسلايف (لنفسه) . ولكن لم هو بهذه السرعــــة . . . (بصوت عال .) ناتاشا . . .

يمسك يدها . فترفع راسها .

هذا انا ، ناتاشا .

تجاهد لتبتسم .

انت متوعكة ، يا روحي . وددت لو انصحك بأن ترقدي ، حقاً ...

ناتاليا بيتروفنا . انا بخير ، اركادي . . . هذا لا شيء .

ايسلايف . ولكنك شاحبة الوجه . . . حقاً ، اطيعيني . . . استريحي قليلاً .

ناتاليا بيتروفنا . طيب . سأفعل (تهم بالنهوض ، ولكنها لا تستطيع .)

ايسلايف (يساعدها) . ها انت ترين . . .

تستند الى يده .

هل تريدين أن اوصلك ؟

ناتاليا بيتروفنا . آوه ! لست بذلك الضعف ! فيرا ، لنذهب .

تتجه الى غرفة المكتب . راكيتين يخرج من الصالة . ناتاليا بيتروفنا تتوقف .

راكيتين . ها قد جئت ، يا ناتاليا بيتروفنا . . .

ايسلايف (يقاطعه) . آوه ، ميشيل ، تعال الى هنا ! (ينحيه جانباً ، ويقول بصوت خافت ، وبضيق .) لماذا قلت لها كل شيء الآن ؟ فقد رجوتك ، كما اظن ! لِمَ هذه العجالة . . . وجدتها هنا على درجة من الانفعال . . .

راكيتين (باستغراب) . انا لا افهمك .

ايسلايف . قلت لناتاشا انك راحل . . .

راكيتين . وتتصور ان ذلك سبب انفعالها ؟

ايسلايف . شش ! إنها تنظر الينا (بصوت عال .) الا تذهبين الى غرفتك ، يا ناتاشا ؟

ناتاليا بيتروفنا . نعم . . . ذاهبة . . .

راكيتين . وداعاً ، ناتاليا بيتروفنا !

ناتاليا بيتروفنا تمسك بمقبض الباب ، ولا تجيب بشيء .

ايسلايف . (يضع يده على كتف راكيتين) . ناتاشــــا ، هل تعرفين انه من احسن الناس . . .

ناتاليا بيتروفنا (بصورة مفاجئة) . نعم ، اعرف انه انســــان رائع ، كلكم اناس رائعون ، كلكم ، كلكم ، ومع ذلك . . .

وفجأة تغطي وجهها بيديها ، وتدفع الباب بركبتها ، وتخرج مسرعة . فيرا تخرج في إثرها . ايسلايف يجلس صامتا عند الطاولة ، متكئا على كوعيه .

راكيتين (ينظر اليه لبعض الوقت ، ويهز كتفيه بابتسامــة مريرة) . اي وضع وضعي ؟ ممتاز ، بلا شك ! بل ومنعش حقاً . راي وداع بعد اربعة اعوام من الحب ؟ جيد ، جيد جداً ، جزاء عادل لثرثار . والحمد لله ايضاً ، هذا افضل . آن الاوان لوقف هذه العلاقات الممرضة ، المتسلســة . (لايسلايف بصوت عال .) طيب ، اركادي ، وداعاً .

ايسلايف (يرفع رأسه . الدموع في عينيه) . وداعاً ، يا اخ ، هذا . . . ليس سهلاً تماماً . لم اكن اتوقع . يا اخ . مثل عاصفة في يوم صاف . ولكن الطارق الزائد . . . يكسر اللحيم . ومع ذلك شكراً . شكراً لك ! انت نِعْمَ الصديق ، حقاً !

راكيتين (مع نفسه من خلال اسنانه) . هذا اكثر من اللازم . (بتهدج .) وداعاً .

يريد الذهاب إلى الصالة . . . يلتقيه شبيغيلسكي داخلاً .

شبيغيلسكي . ما هذا ؟ قالوا لي ناتاليا بيتروفنا اصيبت بوعكة . . .

ايسلايف (ناهضاً) . مَنْ قال لك ؟

شبيغيلسكي . البنت . . . الخادمة . . .

ايسلايف . لا ، لا شيء ، دكتور . اعتقد من الافضل ان لا تزعج ناتاشا الآن . . .

شبيغيلسكي . طيب ، شيء رائع ! (لراكيتين .) يقولون انك مسافر الى المدينة .

راكيتين . نعم . لبعض الاشغال .

شبيغيلسكي . آ ! لبعض الاشغال ! . .

في تلك اللحظة تندفع من الصالـــــة آنا سيميونوفنا ، وليزافيتا بوغدانوفنا وكوليا ، وشأف دفعة واحدة .

آنا سيميونوفنا . ما هذا ؟ ما هذا ؟ ماذا حصل لناتاشا ؟
كوليا . ماذا حصل لماما ؟ ماذا بها ؟
ايسلايف . لم يحصـــل لها شيء . . . رأيتها قبل لحظة . . . ماذا بكم ؟
آنا سيميونوفنا . كيف هذا ، يا اركاشا . قالوا لنا إن ناتاشا متوعكة . . .
ايسلايف . ما كان لكم ان تصدقوا .
آنا سيميونوفنا . لماذا انت محتد بهذا الشكل ، يا اركاشا ؟ قلقنا مفهوم .
ايسلايف . بالطبع . بالطبع . . .
راكيتين . على اية حال ، آن لي ان اسافر .
آنا سيميونوفنا . تسافر ؟
راكيتين . نعم . . . اسافر .
آنا سيميونوفنا (مع نفسها) . ها ! الآن افهم .
كوليا (لايسلايف) . بابا . . .
ايسلايف . ماذا تريد ؟
كوليا . لماذا غادر الكسي نيقولايتش ؟
ايسلايف . الى أين غادر ؟
كوليا . لا ادري . . . قبّلني ، ولبس قبعته ، وغادر . . والآن عندي حصة اللغة الروسية .
ايسلايف . من المحتمل ان يعود حالاً . . . على العموم يمكن ان ترسل مَنْ يستدعيه .
راكيتين (لايسلايـــــف بصوت خافـــــت) . لا ترسل مَنْ يستدعيه . اركادي . انه لن يعود .

آنا سيميونوفنا تحاول ان تسترق السمع . شبيغيلسكي يتهامس مع ليزافيتا بوغدانوفنا .

ايسلايف . وما يعني هذا ؟
راكيتين . هو الآخر مسافر .

ايسلايف . مسافر ؟ . . الى اين ؟
راكيتين . الى موسكو .
ايسلايف . كيف الى موسكو ! هل الجميع يجنون اليوم ام كيف ؟
راكيتين (يخفض صوته اكثر) . الكلام بيننا . . . فيروتشكا وقعت في غرامه . . . طيب ، وهو كانسان شريف ، قرر ان يغادر .

ايسلايف يبسط ذراعيه ، ويسقط على المقعد .

الآن ، تفهم لماذا . . .
ايسلايف (ينب) . انا ؟ لا افهم شيئاً . راسي يدور . وماذا يمكن ان يفهم هنا ؟ الجميع يتطايرون . كل الى جهة . كالحجل . وكل ذلك لأنهم اناس شرفاء . . . وكل ذلك دفعة واحدة ، وفي يوم واحد . . .
آنا سيميونوفنا (تقترب من جانب) . ولكن ما هذا ؟ تقول السيد بيلايف . . .
ايسلايف (يصيح بشكل عصبي) . لا باس . يا ماما . لا باس يا سيد شاآف ، تفضل الآن بتدريس كوليا . بدلاً من السيد بيلايف . خذه ، لرجوك .
شاآف . سمعاً . . . (ياخذ بيد كوليا .)
كوليا . ولكن ، بابا . . .
ايسلايف (يصيح) . اذهب . اذهب !

شاآف يخرج بكوليا .

سارافقك ، يا راكيتين . . . ساطلب بسرج الحصان ، وسانتظرك عند السدة . . . اما انت ، يا ماما ، فلا تقلقي ناتاشا الآن . بحق الرب . وانت ، ايضاً ، يا دكتور . . . ماتفي ! ماتفي !

يخرج بسرعة . آنا سيميونوفنا تجلس بوقار وحزن . ليزافيتا برغدانوفنا تقف وراءها . آنا سيمونوفنا ترفع بصرها الى السماء ، وكانما تود لو تنقطع عن كل ما يحصل حولها .

شبيغيلسكي (لراكيتين بتلصص ومكر) . طيب ، يا ميخايلو الكسندروفيتش ، الا تامر بأن اوصلك بعربتي الترويكا الجديدة الى الطريق العامة ؟

راكيتين . آ ! . . اذن ، حصلت على الاحصنة الثلاثة بالفعل ؟
شبيغيلسكي (بتواضع) . تحادثت مع فيرا الكسندروفنا . . . هل تأمر ؟
راكيتين . ممكن ! (ينحنـــــي لآنا سيميونوفنا .) آنـــــا سيميونوفنا ، حصل لي الشرف . . .
آنا سيميونوفنا (بنفس ذلك التعاظم ، دون ان تنهض مـــن مكانها) . وداعاً ، ميخايلو الكسندروفيتش . . . ارجو لـــك سفرا ميمونا . . .
راكيتين . شكري الجزيل ، ليزافيتا بوغدانوفنا . . .

ينحني لها ، فتثني ركبتيها لترد له التحية . يخرج الى الصالة .

شبيغيلسكي (يتقدم من يد آنا سيميونوفنا) . وداعاً ، يـــا سيدتي . . .
آنا سيميونوفنا (اقل تعاظماً ، ولكن بصرامـة على اية حال) . آ ! وانت ايضاً مسافر ، يا دكتور ؟
شبيغيلسكي . نعم . . . المرضى ، انت تعرفين . ثم انـــك ترين ان وجودي هنا غير لازم .

يوزع انحناءاته ، ويقلص عينيـــه لليزافيتا بوغدانوفنا بمكر ، فتجيبه هذه بابتسامة .

الى اللقاء . . . (يخرج راكضاً في اثر راكيتين .)
آنا سيميونوفنا (تدعه يخرج ، وتصالب ذراعيها ، وتلتفت الى ليزافيتا بوغدانوفنا ببطء) . ما رايك في كل هذا ، يا روحي ؟
ليزافيتا بوغدانوفنا (تتنهد) . لا اعرف مـــــاذا اقول ، آنا سيميونوفنا . . .
آنا سيميونوفنا . سمعت ان بيلايف مسافر ايضاً . . .
ليزافيتا بوغدانوفنا (تتنهد ثانيـــة) . آه ، انا سيميونوفنا ، ربما انا ايضاً لن اظل طويلاً هنا . . . سارحل انا الاخرى .

آنا سيميونوفنا تنظـــر اليها بدهشــــة لا توصف . وليزافيتا بوغدانوفنا تقف أمامها ، دون ان ترفع بصرها .

فطور عند العميد (٣٩)

شخصيات المسرحية

نيقولاي ايفانوفيتش بالاغالايف ، عميد الاشراف ، ٤٥ عاما .
بيتر بيتروفيتش بختيريف ، عميد سابق ، ٦٠ عاما .
يفغيني تيخونوفيتش سوسلوف ، قاض .
انتون سيميونوفيتش الوبكين ، جار من اصحاب الاراضى .
ميرفولين ، جار وصاحب اراض فقير .
فيرابونت ايليتش ييسباندين ، صاحب اراض .
آنا ايلينيشنا كاوروفا ، اخته ، ارملة ، ٤٥ عاما .
بورفيري ايفناتيفيتش ناغلانوفيتش ، رئيس الشرطة .
ئيلفيتسكي ، كاتب العميد .
غيراسيم ، خادم بالاغالايف الشخصي .
كارب ، حوذي كاوروفا .

الحدث يجري في ضيعة بالاغالايف .

المسرح يمثل غرفة طعام . في الوسط مخرج . الى اليمين غرفة مكتب . نوافذ الى الخلف . وفي ناحيــة مائدة عليها مشهيات . غيراسيم مشغول قرب المائدة . يسمع كركبة عربة . فيقترب من النافذة .

المشهد الاول

غيراسيم وميرفولين .

ميرفولين . مرحبا . يا غيراسيم . كيف الاحوال ؟ . . يعني . لم يخرج بعد ؟

غيراسيم (وهو يعد المائدة) . مرحبا . من اين حصلت على الحصان ؟

ميرفولين . حصان لطيف . اليس كذلك ؟ عرضوا عليّ مائتي روبل امس ثمنا له .

غيراسيم . من عرض ؟

ميرفولين . تاجر من كاراتشيف .

غيراسيم . ولماذا لم تعطه له ؟

ميرفولين . ولماذا اعطيه . انا نفسي بحاجة اليه . آه . يا اخ . اعطني كاسا . في حلقي شيء مزعج جدا . كما ان الجــو حار . . . (يشرب ويتمزز .) هل انت تعد مائدة الفطور ؟

غيراسيم . وهل الوقت وقت غداء ؟

ميرفولين . ما اكثر ادوات الطعام ! هل ينتظرون ضيوفا ؟

غيراسيم . يبدو ذلك .
ميرفولين . ولا تعرف من ؟
غيراسيم . لا اعرف . يقال انهم يريدون مصالحة بيسباندين مع اخته . لاجل هذا كما اظن .
ميرفولين . آ ! معقول ؟ حسن . على العموم . يجب ان ينهيا المسالة . ويتقاسما . فذلك عيب . في آخر الامر . أصحيح ما يقال من ان نيقولاي ايفانيتش يريد شراء دغل من بيسباندين ؟
غيراسيم . الله يعلم !
ميرفولين (في ناحية) . سيكون من المناسب أن أطلب قليلا من الاشجار .
بالاغالايف (من وراء الكواليس) . فيلكا ! استدع لي فيلفيتسكي .
ميرفولين . اظن باب غرفة المكتب على حجرة الضيوف مفتوح . . . اعطني كاسا أخرى . يا غيراسيم الحلو . . .
غيراسيم . ماذا ؟ ان حلقك كما يبدو . . .
ميرفولين . نعم . يا أخ . يلسعني . (يشرب ويتمزز .)

غيراسيم يخرج .

المشهد الثاني

ميرفولين . بالاغالايف وفيلفيتسكي .

بالاغالايف . بهكذا الشكل . بهذا الشكل تصرف . سامع ؟ (لميرفولين .) آ . هذا انت ؟ مرحبا !
ميرفولين . احترامي الشديد . نيقولاي ايفانيتش !
بالاغالايف (لفيلفيتسكي .) كما قلت لك انت تفهم . هل فهمت ؟
فيلفيتسكي . بالطبع . بالطبع .
بالاغالايف . نعم . سيكون ذلك حسنا . طيب . اذهب الآن . . . ساعلمك . سآمر بالاستدعاء . تستطيع ان تنصرف .

فيلفيتسكي . سمعا . اذن . ساهيئ اوراق قضية الارملة كاورونا ؟ . .

بالاغالايف . بالطبع . بالطبع . . . انا مندهش ! كان عليك ان تفهم في آخر المطاف . يا اخ .

فيلفيتسكي . لكنك لم تتفضل ان تقول لي . . .

بالاغالايف . وماذا اكثر ؟ ليس عليّ ان اقول لك كل شيء ، في آخر الامر .

فيلفيتسكي . سمعا . (يخرج .)

بالاغالايف . هذا الشاب غير فاهم كثيرا . (لميرفولين) . طيب ، كيف انت ؟ (يجلس .)

ميرفولين . احمد الله . نيقولاي ايفانيتش . احمد الله . كيف صحتك ؟

بالاغالايف . لا باس . هل كنت في المدينة ؟

ميرفولين . نعم . بالطبع . على العموم لا شيء جديد . قبل يومين اصاب الشلل التاجر سيليدكين . وليس ذلك غريبا عليه . ويشاع ايضا ان الكاتب العمومي عاد الى فعلته مع زوجته . . .

بالاغالايف . صحيح ؟ يا له من رجل هدّام !

ميرفولين . ورايت الدكتور جورافليف . امرني بان ابلغك تحياته . والتقيت بيتر بيتروفيتش راكبا عربة جديدة . اعتقد انه كان ذاهبا لزيارة احد . كان معه خادمه . والخادم يلبس قبعة جديدة .

بالاغالايف . سيكون عندي اليوم . وهل عربته جيدة ؟

ميرفولين . كيف اقول لك ؟ لا . ليست جيدة اذا اردت الحقيقة . شكلها يجذب النظر بالفعل . ولكنها في جوهرها لا . انا لا اعرف . انها لا تعجبني . وكيف تمكن مقارنتها بعربتك ؟

بالاغالايف . هكذا تظن ؟ وهي ذات زنبرك ؟

ميرفولين . نعم . لكن ما الفائدة من ذلك ؟ عفوك ! للابهة اكثر من اي شيء آخر . انه يحب الابهة . ويقال انه ينوي الترشيح مرة اخرى .

بالاغالايف . لمنصب العمادة ؟

ميرفولين . نعم . اظن ذلك . سيفشل في الانتخابات مرة اخرى .

بالاغالايف . تظن ذلك ؟ على العموم ينبغي ان اقول ان بيتر بيتروفيتش رجل فائق الاحترام في كل النواحـــــي ، ويستاهل كليا . . . بالطبع ، من جهة اخرى ، عناية الشيالة الباعثـــة على الرضى . . . اشرب شيئا من الفودكا .

ميرفولين . شكرا جزيلا .

بالاغالايف . كيف ؟ هل شربت قبل هذا ؟

ميرفولين . لا ، قطعـــا ! لا اقول انني شربت ، ولكـــن صدري . . . (يسعل .)

بالاغالايف . هذا لا شيء ! اشرب .

ميرفولين (يشرب) . في صحتك . هل تدري ، يا نيقـــولاي ايفانيتش ، ان اسم عائلة بيتر بيتروفيتش ليس بختيريف ، بل بختيريوف . نعم ، بختيريوف ، وليس بختيريف .

بالاغالايف . ولماذا تعتقد هذا ؟

ميرفولين . وكيف لا نعرف هذا ! عفوك ! كنا نعرف ابـــاه ايضا ، وجميع اعمامه . ومنذ القدم كانوا يدعون آل بختيريوف ، وليس بختيريف . لم تكن بيننا عائلة بهذا الاسم قط . . . ما هذا الاسم بختيريف ؟

بالاغالايف . اها ! . . على العموم ، ما الفرق ؟ لو كان القلب طيبا .

ميرفولين . قلت الحقيقة بعينها ، لو كان القلب طيبا . (بعد ان ينظر في النافذة .) وصل شخص .

بالاغالايف . وانا ما ازال في الروب المنزلي . لقد سرحت في الكلام معك . (ينهض .)

الوبكين (من وراء الكواليس) . ابلغهم بوصولي . انا الوبكين ، من الاشراف .

غيراسيم (يدخل) . السيد الوبكين يطلب مقابلتكم .

بالاغالايف . من هو ، يا ترى ؟ ليتفضـــل . اما انت فاهتمّ به ارجوك . ساعود حالا . . . (يخرج .)

المشهد الثالث

ميرفولين والوبكين

ميرفولين . سيتفضل نيقولاى ايفانيتش بالمجيء حالا . الا تحب ان تجلس الى ان ياتي ؟

الوبكين . شكرا جزيلا . يمكن ان نقف . هل تفضلت واعلمتني مع من اتشرف في . . .

ميرفولين . ميرفولين . صاحب اراض . ومن سكان هـــذه المنطقة . . . ربما سمعت به ؟

الوبكين . لا . لم اسمع . . . على العموم مسرور جدا بهذه الفرصة . هل تفضلت واعلمتني هل أن تاتيانا سيميونوفنـــا بالداشوفا قريبتك ؟ . .

ميرفولين . لا . من هي بالداشوفا ؟

الوبكين . صاحبة اراض من ولاية تامبوف . . . ارملة .

ميرفولين . آ ! من ولاية تامبوف !

الوبكين . نعم . من ولاية تامبوف . ارملـــة . وهل تفضلت واعلمتني هل أن رئيس الشرطة هنا من معارفك ؟

ميرفولين . تقصد بورفيرى ايفناتيتش ؟ بالطبع ! صديـــق قديم .

الوبكين . انه محتال كبير . لن تجد اكثر احتيالا منه في العالم كله . وارجو ان تعذرني . فانا انسان صريح . جندى . تعودت الكلام بصراحة . ودون لف ودوران . يجب ان اقول لك . . .

ميرفولين . الا تحب ان تتناول شيئا من الطعام بعد السفر ؟

الوبكين . شكرا جزيلا . يجب ان اقول لك انني لم اسكن في هذه الاصقـــاع الا منذ زمن ليس بالبعيد . ومنذ ذلك الحين عشت في الغالب في ولايـــة تامبوف . ولكنني بعد ان ورثت من زوجتي المتوفاة اثنين وخمسين قنا في هذا القضاء . . .

ميرفولين . واين بالضبط . هل تكرمت واعلمتني ؟

الوبكين . قرية تريوخينو . على بعد خمسة فراسخ من طريق فورونيج العامة .

ميرفولين . اعرف اعرف ! ضيعة جيدة .

الوبكين . رديئة تماما . رمل فقط . . . اذن . بعـــد ان

تسلمت ورث الراحلة زوجتي رايت من الافضل الانتقال والعيش هنا . لا سيما وان بيتي في تامبوف ، ولا مؤاخذة متداع تماما . وهكذا انتقلت . وماذا تتصور ؟ ان رئيس شرطتكم لحق أن يفرني باشنع طريقة .

ميرفولين . ماذا تقول ! اى ازعاج هذا !

الوبكين . اسمح لي ، اسمح لي . لا بأس لو وقع ذلك لشخص آخر . ولكن لي ابنتي يكاترينا ، فارجو ان تحكم . على اية حال اعتمادى على نيقولاى ايفانيتش . ولو انني سررت برؤيته مرتين . لا غير الا انني سمعت الكثير عن عدالته . . .

ميرفولين . ها هو نفسه قادم .

المشهد الرابع

الشخصان انفسهما ، وبالاغالايف (في سترة فراك . الوبكين ينحني بالتحية) .

بالاغالايف . انا في غاية السرور . تفضل بالجلوس . . . اتذكر . . . اتذكر انني سررت برؤيتك عند حضرة المحترم افاناسي ماتفييتش .

الوبكين . بالضبط .

بالاغالايف . اظن انك عندنا ، اقصد انتقلت الى السكنى هنا منذ زمن ليس بالبعيد ؟

الوبكين . نعم . بالضبط .

بالاغالايف . وآمل ان لا تكون نادما على ذلك .

صمت قصير .

اى نهار حار اليوم . . .

الوبكين . نيقولاى ايفانيتش ، ارجو ان تسمح لجندى قديم بأن يكاشفك بصراحة .

بالاغالايف . تفضل . ما المسالة ؟

الوبكين . نيقولاى ايفانيتش ! انت عميدنا ! نيقولاى

ايفانيتش ، انت ابونا الثاني ، اذا جاز القول . وانا ايضا أب . يا نيقولاي ايفانيتش .

بالاغالايف . صدقني انني اتفهم جيدا جدا ، واشعر شعورا قويا ، فذلك واجبي . الى جانب عناية النبالـــة الباعثــــة على الرضى . . . تكلم ، ما المسالة ؟

الوبكين . نيقولاي ايفانيتش ! رئيس شرطتك محتال من الدرجة الاولى .

بالاغالايف . اهم ! على كل حال ، ان تعبيرك حاد .

الوبكين . لا ، ابدا ، ابدا . فارجو ان تسمعني . . . زعم ان فلاحا لي سرق كبشا من جاره الفلاح فيليب . . . ولكن هلاّ تفضلت وابلغتني ما حاجة الفلاح الى كبش ؟ نعم ، ما حاجة الفلاح الى كبش ؟ ثم ، وفي آخر الآخر ، لم فلاحي بالذات سرق ذلك الكبش ؟ ولم لا يكون السارق شخصا آخر ؟ ما هي الادلة ؟ وحتى لو فرضنا ان فلاحي مذنب ، فما علاقتي انا ؟ ولم عليّ ان اتحمل المسؤولية ؟ لماذا يزعجونني ؟ يعني بعد هذا ساكون مسؤولا عن كل كبش ؟ ويكون للشرطي الحق في ان يغلظ القول عليّ . . . وارجو المعذرة ! انه يقول : عثروا على الكبش في زريبتك . . . ولكن ليذهب وكبشه الى جهنم وبئس المصير ! ليست القضية هنا في كبش ، بل في اللياقة والاعتبار !

بالاغالايف . اسمح لي ، انا ، بصراحة ، لا افهم جيدا . انت تقول : فلاحك سرق كبشا ؟

الوبكين . لا ، انا لا اقول هذا ، بل رئيس الشرطة .

بالاغالايف . ولكن هناك قانونا معمولا به في هذا ، انني لا اعرف في الحقيقة لماذا رغبت في ان ترفع القضية اليّ ؟

الوبكين . ولكن الى من ، يا نيقولاي ايفانيتش ؟ احكـــم بنفسك . انا جندي قديم ، وقد تلقيت اهانة ، وشرفي جرح . رئيس الشرطة يقول لي ، وبأسوأ طريقة : ساريكم نجوم الضحى . . . عفوك !

غيراسيم (يدخل) . يفغيني تيخونيتش تفضل بالوصول .

بالاغالايف (ينهض) . اعذرني ، ارجـــوك . . . يفغينــي تيخونيتش ! تفضل ! كيف صحتك ؟

المشهد الخامس

الاشخاص انفسهم وسوسلوف

سوسلوف . لطيف ، لطيف ! شكرا . . . حصل لي الشرف ، يا سادة . . .

ميرفولين . تحياتنا لك ، يا يفغيني تيخونيتش !

سوسلوف . آ ، مرحبا !

بالاغالايف . وكيف عقيلتك ؟

سوسلوف . حيّة ترزق . . . اى حي ! لو لم يتوجب عليّ زيارتك لما تحركت من مكاني والله .

بالاغالايف . شكرا ، شكرا . هل تحب (الالوبكين .) اعذرني . . . كيف اخاطبك باسمك الكامل ؟

الوبكين . انتون سيميونيتش .

بالاغالايف . يا حضرة الكريم انتون سيميونيتش ، فيما بعد اعرض لي شكايتك . اما الآن ، فانت ترى . . . ثق بانني ، من ناحيتي ، سأولي الامر اهتماما خاصا ، فاطمئن . هل انت متعارف مع يفغيني تيخونيتش ؟

الوبكين . لا .

بالاغالايف . اذن ، إسمح لي ان اقدمك الى قاضينا يفغيني تيخونيتش ، انسان غاية في النبل من كل النواحي ، والنفس الصريحة ، والرجل الفائق الاحترام ! . . . يفغيني تيخونيتش !

سوسلوف . (يتمزز عند المائدة) . طيب ؟

بالاغالايف . اسمح لي بان اعرفك بالساكن الجديد في قضائنا : انتون سيميونيتش الوبكين ، صاحب اراض جديد .

سوسلوف (ماضيا في الاكل) . مسرور للغاية . من اين جئت الينا ؟

الوبكين . من ولاية تامبوف .

سوسلوف . آ ! لي قريب يعيش في تامبوف ، انه افرغ انسان . على العموم تامبوف مدينة جيدة ، لا بأس بها .

الوبكين . بالضبط ، لا بأس بها .

سوسلوف . وماذا عن عزيزينا ؟ . . اظنهما لن يأتيا ابدا .

بالاغالايف . لا ، لا اظن ذلك . بل وانا مندهش من

انهما لم ياتيا حتى الآن . . . كان يجب ان يكونا اول القادمين .

سوسلوف . طيب . وماذا تظن . هل سنصالحهما ؟

بالاغالايف . يجب ان نامل في ذلك . . . بل دعوت بيتر بيتروفيتش ايضا . آ ! بالمناسبة . اسمح ان اقدم لك رجاء . يا انطون سيميونيتش . انت تستطيع ان تساعدنا في قضية تمس . كما يمكن ان يقال . جميع النبلاء على حد سواء .

الوبكين . هكذا !

بالاغالايف . عندنا هنا صاحب اراض . هو بيسباندين . اظنه انسان جيد . ولكنه متهور . ليس متهورا . ولكن لا احد يعرف . ولبيسباندين اخت . هي كاوروفا . ارملة . امراة . اذا اردت الحقيقة . غاية في خفة العقل وعنيدة . . . على العموم . ستراها .

ميرفولين . هذا بالوراثة . يا نيقولاى ايفانيتش . امهما المرحومة بيلاغيا ارسينييفنا كانت اسوأ من ذلك . يقال ان طابوقة سقطت على رأسها . وهي في صباها . ولربما هذا السبب . . .

بالاغالايف . ربما . لانها الطبيعة . . . حسنا . منذ ثلاث سنوات والشجار قائم بين بيسباندين هذا واخته الارملة كاوروفا حول رسم الحدود . وكانت عمتهما قد تركت لهما في وصيتها ضيعة . ملكها الخاص . لم ترثها من احد . وارجو ان تلحظوا ذلك . . . ولكنهما لا يستطيعان ان يتقاسماها . مهما بذلت من جهود . ولا سيما الاخت فهي لا توافق على اى شيء . ووصلت القضية الى المحكمة . وكانا يرفعان الى السلطات العليا طلبات اعادة النظر في الموضوع . ومن يدرى ماذا سيحدث ايضا ؟ ولهذا عزمت . اخيرا . على ان استاصل الشر من جذره . كما يقال . بيد قوية . واضع للامر حدا . اقنعهما . اخيرا . . . فعينت لهما اليوم لقاء في بيتي . ولكن للمرة الاخيرة . والا فساتخذ تدابير اخرى . . . فلم هذا العذاب في واقع الامر ؟ ولتنظر المحكمة في قضيتهما . وقد دعوت حضرة المحترم يفغيني تيخونيتش . دبيختريوف بيتر بيتروفيتش . العميد السابق كمصالحين . كشاهدين . . . طيب . الا ترغب انت في ان تساعدنا في هذه القضية ؟

الوبكين . بكل سرور . . . ولكن بما انني غريب . يبدو . . .

بالاغالايف . اى شيء هذا ! لا يهم . . . انت صاحب اراض

من هذه المنطقة ، وانسان راجح العقل . بالعكس سيكون ذلك افضل . اذ لن يكون لهما مجال في الشك في عدم تحيزك .
الويكين . تفضل . انا مستعد .
غيراسيم (يدخل) . السيدة كاوروفا وصلت .
بالاغالايف . اذا ذُكر ابن الحلال حضر .

المشهد السادس

الاشخاص انفسهم وكاوروفا (في قبعة ومع حقيبة يدوية) .

بالاغالايف . اها ، اخيرا ! اهلا وسهلا ، آنا ايليينيشنا ! اهلا وسهلا ! . . تفضلي هنا . . . الا تحبين ؟
كاوروفا . الم يصل فيرابونت ايليتش حتى الآن ؟
بالاغالايف . لا . لم يصل . ولكنه سيصل قريبا . على اية حال . الا تحبين ان تتذوقي شيئا ؟
كاوروفا . شكرا جزيلا . انا ممتنعة عن اللحوم . . .
بالاغالايف . طيب . هذا فجل . خيار . . . هل تحبين ان يقدم لك الشاي ؟
كاوروفا . لا ، شكرا جزيلا . لقد تناولت فطوري . اعذرني ، نيقولاى ايفانيتش ، اذا كنت قد تاخرت (تجلس) . ومع ذلك احمد الله على انني وصلت سليمة . كاد حوذي عربتي أن يرفعني عنها .
بالاغالايف . تصوري ، بينما الطريق يبدو غير رديء .
كاوروفا . لا يتعلق الامر بالطريق ، نيقولاى ايفانيتش ، اوه . ليس بالطريق ! . . فهـا انا قد وصلت ، يا نيقولاى ايفانيتش ، ولكنني لا انتظر اى نفع من هذا . انا اعرف طبع فيرابونت ايليتش معرفة جيدة . . . اوه ، جيدة جدا .
بالاغالايف . ولكن سنرى ذلك ، يا آنا ايليينيشنا . بل على العكس آمل ان نسوي الامر اليوم . فقد آن الاوان .
كاوروفا . بعون الله ، بعون الله . انت تعرف ، يا نيقولاى ايفانيتش ، انا موافقة على كل شيء . انا انسانة مسالمة . . . ولا مانع ، يا نيقولاى ايفانيتش ، واين مني هذا ! انا ارملة بلا حماية ،

اعتمد عليك وحدك . . . اما فيرابونت ايليتش فيريد ان يهلكني . . . وما العمل ؟ الله معـــه ! فقط ان لا يهلك الصغار . اما انا فلا ادّعي بشيء ! . .

بالاغالايف . كفاك ، آنا ايليـنيشنا . كفاك ! الافضل ان اقدم لك صاحب الاراضي الجديد عندنا ، انتون سيميونيتش الوبكين .

كاوروفا . مسرورة جداً ، مسرورة جداً .

بالاغالايف . سيشترك هو ايضا ، في قضيتنا ، اذا سمحت .

كاوروفا . موافقة ، يا نيقولاى ايفانيتش ، موافقـــة على كل شيء ، حتى لو استدعيت القضاء كله ، الولاية كلهـــا ، فان ضميري نقي ، يا نيقولاى ايفانيتش ، فانا اعرف انهم سيقفون الى جانبي ، وسيدافعون عن صالحـــي . . . وانت ، يا يفغينـــي تيخونيتش ، كيف صحتك ؟

سوسلوف . جيدة ، انا بخير وعافية ! شكرا جزيلا .

ميرفولين (مقبلا يد كاوروفا) . كيف اولادك ، انا ايلينيشنا ؟

كاوروفا . ما يزالون احياء ، والحمد لله . اوه ، وهل سيدوم ذلك طويلا ؟ قريبا ، قريبا ، سيتيتمون كليا ، المساكين !

سوسلوف . كفاك ! ولم تقولين هذا ، يا آنا ايلينيشنـــا ؟ ستعيشين بعدنا جميعا ، يا أم !

كاوروفا . كيف لِمَ اقول ذلك ، يا ابني ! يعني هناك اسباب ، اذا كنت لا استطيع السكوت . يعني الاسباب موجودة ! وفضلا عن ذلك فانت قاض . انا لا يمكن ان اتكلم بدون ادلة .

سوسلوف . طيب ، وما هي الادلة ؟

كاوروفا . تفضل ، تفضل . . . نيقولاى ايفانيتش ، اطلب احضار الحوذى .

بالاغالايف . من ؟

كاوروفا . الحوذى ، حوذى عربتي كاربوشكا . اسمــــه كاربوشكا .

بالاغالايف . ولاى شيء ؟

كاوروفا . اطلب احضاره . ها هو يفغيني تيخونيتش يطلب ادلة .

بالاغالايف . ارجوك ، آنا ايلينيشنا . . .

كاوروفا . لا . اعمل معروفا .

بالاغالايف . طيب . تفضل (لميرفولين) . اذهب . يا اخ ، ارجوك واطلب ان يحضر .

ميرفولين . حالا (يخرج .)

كاوروفا . انت طوال الوقت لا تريد ان تصدق بي . يفغيني تيخونيتش . هذه ليست المرة الاولى ! سامحك الله !

الوبكين . ولكن اسمحي لي . انا على اية حال لا استطيع ان افهم لماذا تريدين احضار حوذيك . ما علاقة الحوذي هنا ؟ . . انا لا افهم .

كاوروفا . ولكن سترى .

الوبكين . انا لا افهم .

المشهد السابع

الاشخاص انفسهم وكارب وميرفولين .

ميرفولين . ها هو الحوذي .

كاوروفا . كاربوشكا . . . اسمع . . . انظري اليّ . انهم لا يريدون ان يصدقوا بأن فيرابونت ايليتش أراد عدة مرات ان يرشيك . . . هل تسمع ما اقول لك ؟ . .

سوسلوف . طيب . ولم انت ساكت . يا عم ؟ هل كان اخوها يحاول ان يرشيك ؟

كارب . كيف يرشي ؟

سوسلوف . لا اعرف . ها هي آنا ايليتيشنا تقول ذلك .

كاوروفا . كاربوشكا ! اسمع . وانظر اليّ . . . انت تذكر انك اليوم كدت توقعني . . . تذكر ؟ . .

كارب . متى ؟

كاوروفا . متى ؟ . . اى ابله انت ! . . في المنعطف بالطبع . قبل الوصول الى السدة . كادت احدى العجلات تخرج من مكانها .

كارب . نعم .

كاوروفا . وهل تتذكر ما قلتـــــه لك آنذاك ؟ قلت لك : اعترف . ان فيرابونت ايليتش ارشاك بان قال لك : «كاربوشكا . يا عزيزي . رض سيدتك حتى الموت . وانا اعتني بأمرك» . . .

طيب ، وتتذكر بماذا اجبتني ؟ اجبتني : «مقصر ، يا سيدتي ، في الحق مقصر ازاءك» .

سوسلوف . ولكن اسمحي ، يا آنا ايلينيشنا : كلمة «مقصر» بحد ذاتها لا تبرهن على شيء . . . فماذا كان يريد بذلك ؟ هل كان يريد ان يعترف بالرشو ، بانه كان ينوى الحاق الضرر بك ؟ هذا ما يجب ان نعرفه . . . هل اعترفت بذلك ؟ . . ها ؟ . . اعترفت ؟ . .

كارب . اعترفت باى شيء ؟

كاوروفا . كاربوشكا ! اسمعني وانظر الي . . . فيرايونت ايليتش اراد ان يرشيك ، اليس كذلك ؟ طيب ، انت لم توافق بالطبع . . . ولكن الست اقول الحقيقة ؟

كارب . حسبما تقولين ؟

كاوروفا . طيب ، ها انتم ترون . . .

سوسلوف . المعذرة ، المعذرة ! . . اجبني يا اخ ، وبوضوح، فانتبه . . .

كاوروفا . لا ، المعذرة ، يا يغفيني تيخونيتش ! لا استطيع ان اوافق على ذلك ، انت تريد ان تخيفه . ولن اسمح بذلك . اذهب ، يا كاربوشكا ، اذهب ، ونم نوما كافيا ، فانت كالنائم تماما . (كارب يخرج .) بصراحة لم اكن اتوقع ذلك منك ، يا يغفيني تيخونيتش . على اى شيء اجازى بهذا ؟

سوسلوف . ولاى شيء تعبثين بنا ! . .

بالاغالايف . طيب ، كفى ، كفى ، يا آنا ايلينيشنا ! اجلسي، واهدئي . سنتحقق من ذلك كله .

غيراسيم (يدخل) . السيد بيسباندين حضر .

بالاغالايف . آ ! اخيرا ! ليتفضل ، بالطبع !

المشهد الثامن

الاشخاص انفسهم وبيسباندين .

بالاغالايف . آ ! مرحبا ! . . على العموم جعلتنا ننتظرك .

بيسباندين . مقصر ، مقصر ، يا نيقولاى ايفانيتش ! هكذا

حصل . . . مرحبا ، يفغيني تيخونيتش ، القاضي العدل ، كيف الاحوال ؟

سوسلوف . مرحبا !

بيسباندين . تصـــــوروا . . . (ينحنـــــي الى اخته) ماذا اخرتي . . . تصوروا ان سرجي قد سُرق . . . وغير معروف من الذي سرقه ! . . فاضطررت الى ان اخذ سرجـــا من السائق . (يشرب .) انتم تعرفون انني امتطي الحصــــان دائما في تنقلي ، والسرج مقرف ، من اسرجة الحوذية . . . وكان من المستحيل قطعا العدو بحصاني . . .

بالاغالايف . فيرابونت ايليتش ! اسمح لي ان اعرفك . . . الوبكين ، انتون سيميونيتش . . .

بيسباندين . مسرور جدا . . . هل انت صياد ؟

الوبكين . باى معنى صياد ؟

بيسباندين . باى معنى ؟ طبيعي بمعنى اصطياد الطيـــور والمطاردة بالكلاب .

الوبكين . لا ، انا لا احب الكلاب . ولكنني ارمي الطائر الجاثم بالبندقية .

بيسباندين (يضحك) . الجاثم ، الجاثم . . .

بالاغالايف . المعذرة ، ايها السيدان ، على اية حال ، اسمحا لي بقطع حديثكما اللطيف . فنحن نستطيع في وقت آخر ان نتحدث عن الكلاب والطيور الجاثمة . اما الآن فاقترح الدخول ، دون تضييع الوقت ، في الموضوع الذي اجتمعنا من اجله . نستطيع ان نبدأ بدون بيتر بيتروفيتش . . . فما رايكم ؟

سوسلوف . اعتقد .

بالاغالايف . ولهذا ارجوك رجاء صادقا ، يا فيرابونـــــت ايليتش ، ان تجلس ، وكذلك انت ، يا انتـــون سيميونيتش ! (يجلســـان .)

بيسباندين . نيقولاى ايفانيتش ، انا احترمك من كل قلبي ، وقد احترمتك دائما . والآن جئت بناء على رغبتك الخاصة . ولكن اسمح لي فقط ان اقول مسبقا انك ، اذا كنت تأمل في ان تحصل على شيء نافع من اختي المحترمة ، فانني احذرك . . .

21*

كاوروفا . (تنهض) . ها انت ترى ، يا نيقولاي ايفانيتش ، ترى بنفسك . . .

بالاغالايف . المعذرة ، المعذرة ، يا فيرابونت ايليتش ، وانت ايضاً ، يا آنا ايلينيشنا ! عليّ ان ارجوكما ان تسمعاني اولاً . لقد سرّني ان ادعوكما كليكما الى بيتي لوضع حد لشجاراتكما في نهاية الامر . احكما انفسكما اي مثل يضربه اخ واخت ، من رحم واحدة ، كما يمكن ان يقال . . .

بيسباندين . اعذرني ، نيقولاي ايفانيتش . . .

الوبكين . يا سيد بيسباندين ارجو الاّ تقاطع .

بيسباندين . وتريد ان تعلمني ؟

الوبكين . لا اريد ان اعلمك ، ولكن لكوني مدعواً من نيقولاي ايفانيتش . . .

بالاغالايف . نعم ، فيرابونت ايليتش ، لقد دعوته مع حضرة المحترم يفغيني تيخونيتش كوسيطين . . . فيرابونت ايليتش ! آنا ايلينيشنا ! اتوجه اليكما . . . كيف ؟ اخ واخت مولودان من رحم واحدة ، كما يقال ، لا يستطيعان ان يعيشا في وئام ، في سلام ، في وفاق ! . . فيرابونت ايليتش ! آنا ايليتيشنا ! اقول لكما استرشدا بالعقل ! ولِمَ اقول كل ذلك ؟ لخيركما اقوله . . . فكّرا بانفسكما : ما مصلحتي في هذا ؟ ولكنني اقول ذلك لخيركما !

بيسباندين . ولكنك ، يا نيقولاي ايفانيتش ، لا تعرف اية إمرأة هي ! لا احد يفقه ماذا تقول . . . عفوك ورحماك !

كاوروفا . وانت ؟ كنت ترشي حوذي عربتي ، وترسل الفتيات ليدسسنّ السمّ اليّ . تريد قتلي حتى انني مندهشة من انني ما ازال سليمة .

بيسباندين . اي حوذي هذا الذي كنت ارشيه . . . ما هذا القول ؟ ما هذا القول ؟

كاوروفا . نعم ، يا حضرة ! إنه مستعد للادلاء بالشهادة المدعومة بالقسم . وهؤلاء السادة شهود .

بيسباندين (مخاطباً الآخرين) . ما هذه السخافة التي تتفوه بها ؟

الوبكين (لكاوروفا) . المعذرة ، المعذرة ! لا طائل من وراء

الاستشهاد بي . أنا لم افهم قطعاً ما كان حوذيك يقوله هنا . إنه يشبه كبشي على نحو ما .

كاوروفا . كبشك ؟ وبم يشبه حوذي عربتي كبشك ؟ الاقرب ان تكون أنت . . .

بالاغالايف . دعكم عن هذا . يا سادة . بحق الرب ! . . آنا ايلينيشنا ! فيرابونت ايليتش ! ما هذا الولع في تقريع احدكما الآخر ؟ . . أليس من الافضل نسيان ما مضى ؟ . . اسمعاني بجد وتصالحا ! ليفتح احدكما حضنه للآخر ! انتما لا تجيبان . . .

بيسباندين . ولكن كيف . . . ارجوك ! كيف يمكن هذا ! لو كنت اعرف لما جئت مطلقاً .

كاوروفا . وانا ايضاً ما كنت سآتي .

بالاغالايف . وكيف كنت تقولين لي قبل لحظات انك موافقة على كل شيء ؟

كاوروفا . على كل شيء إلا هذا .

سوسلوف . ايه . نيقولاي ايفانيتش ! اسمح لي ان اقول لك . ما كان لك ان تعالج الأمر بهذا الشكل . انت تتحدث عن المصالحة . عن الوفاق . . . أيعقل انك لا ترى اي شخصين هما ؟

بالاغالايف . وكيف اسلك . حسب رأيك ؟

سوسلوف . لأي غرض دعوتهما ؟ . . لتقسيم الضيعة ؟ ولكن شجارهما على هذا . وقبل ان يقتسماها لن نجد راحة لا انت . ولا انا . ولا اي شخص آخر . وستظل العربات تخضنا في الطرقات في أيام حارة كهذه بدلاً من ان نجلس في بيوتنا . ادخل في التقسيم رأساً . اذا كنت تأمل في اقناعهما . . . اين التخطيطات ؟

بالاغالايف . طيب . لندخل . يا غيراسيم ! . .

غيراسيم (يدخل) . ماذا تأمر ؟

بالاغالايف . استدع لي فيلفيتسكي .

بيسباندين . اعلن لكم مقدماً انني موافق على ان كل شيء يقوله نيقولاي ايفانيتش سيكون .

كاوروفا . وانا ايضاً .

سوسلوف . سنرى .

ميرفولين . المحمود محمود .

المشهد التاسع

الاشخاص انفسهم وفيلفيتسكي ومعه التخطيطات .

بالاغالايف . آ ! تعال هنا . (يبسط التخطيطات .) اجلب المنضدة الصغيرة الى هنا . . . تفضلوا ، عاينوا . . . هذه . . . «قرية كوكوشكينو ، وراكوفو ايضاً ، اقنانها من الرجال ٩٤ حسب الاحصاء الثامن» . . . انظروا كيف علّمْت كل شيء بالقلم الرصاص . فهذه ليست المرة الاولى التي ننكب فيها على هذا . «مساحة الارض كلها ٧١٢ دسياتينا ، ٨١ منها غير صالح للزراعة ، و٩ يحتلها بيت الضيعة والمرعى ، وهناك اراض متداخلة ، ولكن غير كثيرة» . طيب ، هذه الضيعة يجب علينا ان نقسمها بالتســـــاوي بين فيرابونت بيسباندين الموظف المتقاعد من الدرجة الرابعة عشرة ، وبين اخته انا كاوروفا ارملة ضابط – نقسمها بالتســـاوي ، ولاحظوا ذلك . فهذا ما جاء في وصية عمتهما فيلوكالوسوفا . ارملة معماري .

بيسباندين . العجوز قبيل وفاتهـــا قد خرفت . وإلا لكانت ستترك كل شيء لي ! وما كان هناك اي ازعاج .

كاوروفا . اوه ، يا لك !

بيسباندين . طيب ، كانت ستحـــــدد لك الجزء المقــــرر بالقانـــون . . . فاي خير يرتجــــى مـــن إمرأة عجوز ! . . حقاً يقال إنك كنت تمشطين شعر كلبتها وتغسلينها .

كاوروفا . وها انت تكذب ايضاً ! تصوّر انني سأمشط شعر كلب ! . . كيف هذا . . اية امرأة انا ! اما أنت فشيء آخر . انت هاوي كلاب معروف . يقولون إنك – واعذرني يا ربي على خطيئتي ، تقبل كلبك من بوزه .

بالاغالايف . يا سادة ! عليّ ان ارجوكما كليكما بان تسكتا قليلاً . . . اذن ، الامر كالآتي . لقد مضى على وفاة عمتهما اكثر من ثلاث سنوات ، وحتى الآن لا يوجد قرار . فتصوروا ! وفي آخر الامر وافقت على ان اكون وسيطاً بينهما ، لان ذلك واجبي ، كما تفهمون . ولكنني لم اوفق ، ويا للاسف ، الى حل المسالة .

والصعوبة الرئيسية هي أن السيد بيسباندين واخته لا يرغبان في العيش في بيت واحد . ومعنى ذلك ينبغي تقسيم الضيعة . وتقسيمها مستحيل !

بيسباندين (بعد صمت قصير) . طيب . . . اتخل عن بيت العمة . مني لله !

بالاغالايف . تتخل ؟

بيسباندين . نعم ، ولكن آمل بتعويض .

بالاغالايف . بالطبع . هذا مطلب عادل .

كاوروفا . نيقولاي ايفانيتش ! هذا مكر . هذا تحايل من جانبه . يا نيقولاي ايفانيتش ! إنه عن هذا الطريق يامل بالحصول على احسن الارض ، ومزارع القنب وغير ذلك . وما نفعه في البيت ؟ فان له بيتاً يملكه . وبيت العمة من غير ذلك سيء تماما.

بيسباندين . اذا كان سيئاً الى هذه الدرجة . . .

كاوروفا . انا لا اتنازل عن مزارع القنب . وارجو العفو ! فانا ارملة ولي اطفال . . . وماذا سافعل بدون مزارع القنب ، احكموا بانفسكم .

بيسباندين . اذا كان سيئاً . . .

كاوروفا . حسبما تريد . . .

الويكين . ولكن دعيه يكمل كلامه !

بيسباندين . اذا كان سيئاً الى هذه الدرجة تنازلي عنه لي ، واتركيهم يعوضونك .

كاوروفا . نعم ! انا اعرف تعويضاتكم ! . . دسياتينا مزبلة من أرض غير نافعة . حجارة على حجارة ، او اسوا من ذلك ، مستنقع لا يوجد فيه غير القصب الذي لا تاكله حتى ابقار الفلاحين .

بالاغالايف . لا يوجد مثل هذا المستنقع في ارضكما كليا . . .

كاوروفا . طيب . ليس مستنقعاً . بل شيء من هذا القبيل . لا . تعويض . . . وشكراً جزيلا . انا اعرف ما هي هذه التعويضات !

الوبكين (لميرفولين) . هل كـل النساء في نضالكـم بهذا الشكل ؟

ميرفولين . وتوجد اسوأ .

بالاغالايف . ايها السادة . ايها السادة ! اسمحوا لي ، اسمحوا لي . . . ارجوكم مرة اخرى بالتزام السكوت قليلاً . وهذا مـا اقترحه . علينا الآن ان نقسم سوية رقعـة الارض كلهـا إلى قطعتين : ستقسم الاولى البيت ومرافقه ، وسنضيف للثانية بعض الارض الاضافية ، ولندعهما يختاران فيما بعد .

بيسباندين . انا موافق .

كاوروفا . انا غير موافقة .

بالاغالايف . ولماذا غير موافقة ؟

كاوروفا . من سيكون اول مَنْ يختار ؟

بالاغالايف . سنلقي قرعة .

كاوروفا . رحماك ، يا رب ، وعفوك ! ما هذا الذي تفعلونه ! لن اوافق اطلاقاً ! ام لعلكم كفار ؟

بيسباندين . طيب ، اختاري انت .

كاوروفا . ومع ذلك فلست موافقة .

الوبكين . ولكن لماذا ؟

كاوروفا . كيف ساختار ؟ طيب ، واذا اخطأت . . .

بالاغالايف . اسمحي لي ، على كـل حال : ولماذا تخطئين ؟ القطعتان ستكونان متساويتين ، وحتى إذا ظهر ان احداهما احسن ، فان فيرابونت ايليتش سيعطيك الحق في ان تختاري .

كاوروفا . ومن سيقول لي ايتهما احسـن ؟ لا يا نيقولاي ايفانيتش ! هذا شانك ، فشمّر عن ذراعك ، يا مولاي ، وعيّن بنفسك ، والقطعـة التي ستعينهـا لي ساخذها ، وساكون راضية .

بالاغالايف . طيب ، وليكن . اذن ، سيكون بيت الضيعـة ولواحقه من نصيب السيدة كاوروفا .

بيسباندين . والحديقة ايضاً ؟

كاوروفا . والحديقة ايضاً . بالطبع ! فاي بيت بدون حديقة ؟ ثم ان الحديقة حقيرة . ليس فيها الا خمس او ست اشجار تفاح ،

وتفاحها حامض حامز . . . والحقيقة بيت الضيعـــة كله لا يساوي فلسين .

يسباندين . اذن ، اتركيه لي ، يا ربي ! . .

بالاغالايف . اذن ، البيت ولواحقه والحديقة وكل مرافـــق الاسياد فيه سيكون من نصيب السيدة كاوروفا . حسناً . في هذه الحال الا ترغبان في ان تنظرا ؟ . فيلفيتسكي ! اقرأ ، يا اخ ! كيف كنت قد قسمت ؟

فيلفيتسكي (يقرأ في الكراسة) . «مشروع التقسيم بين صاحب الاراضي فيرابونـــت يسباندين واخته ، الأرملة ، النبيلـــة كاوروفا . . .»

بالاغالايف . إبدأ من مسار الخط .

فيلفيتسكي . «مسار الخط من النقطة ا» .

بالاغالايف . تفضلوا بالنظر : من النقطة أ .

فيلفيتسكي . «من النقطة أ على حد منزل فولوخينا ، الى النقطة ب ، عند زاوية السدة» .

بالاغالايف . الى النقطة ب عند زاويـــة السدة . . . يفهمني تيخونيتش . كيف ؟

سوسلوف (من بعيد) . أنا ارى .

فيلفيتسكي . «من النقطة ب» . . .

كاوروفا . هل لي ان اعرف لمن ستكون البركة ؟

بالاغالايف . مشتركة ، بالطبع . يعني الشاطىء الايمـــــن سيكون لواحد ، والايسر للآخر .

كاوروفا . آ ! هكذا !

بالاغالايف . تابع ، تابع . . .

فيلفيتسكي . «المرعيان يقسمان بالتساوي : مساحـــة الأول ثمانية واربعون ديسياتينا ، ومساحة الثاني سبعـــــة وسبعون ديسياتينا» .

بالاغالايف . واقترح الآن . . . ان الذي لن يحصل على بيت الضيعة سيأخذ لنفسه المرعى الأول ، اي يحصل على زيادة اربعة وعشرين ديسياتينا . ها هنا هذان المرعيان الأول والثاني .

فيلفيتسكي . «مالك القطعة الاولى ملزم بأن ينقل ، على حسابه

الخاص ، عائلتين من الفلاحين الى القطعة الثانية ، ويعطي الحق لأن يستغل الفلاحون مزارع القنب لمدة سنتين . . .»

كاوروفا . ليست عندي نية لا لنقل الفلاحين ، ولا للتنازل عن مزارع القنب .

بالاغالايف . كفاك !

كاوروفا . قطعا . يا نيقولاي ايفانيتش . قطعاً !

الوبكين . لا تقاطعيه . يا سيدتي !

كاوروفا (ترسم علامة الصليب) . ما هذا ؟ ما هذا ؟ العلي اعلم ؟ . . في الحقيقة لا اعرف ماذا اقول ، بعد هذا ! مزارع القنب لسنتين ، والبركة مشتركة ! عندئذ الافضل أن اتخلى عن البيت .

بالاغالايف . اسمحي لي ، على اية حال ، أن الفت نظرك الى ان فيرابونت ايليتش . . .

كاوروفا . لا ، يا عزيزي . العفو على الازعاج . لعلي كدرتك بشيء . . .

بالاغالايف (يتكلم سوية معها) . اسمعيني ، يا آنا ايلينيشنا ! انت تتكلمين عن الفلاحين ، عن القنب . بينما اخوك يمكن أن يضم للقطعة الأخرى اربعة وعشرين ديسياتينا . . .

كاوروفا (تتكلم سوية معه) . لا ، قطعاً ، يا نيقولاي ايفانيتش ، لا ، قطعاً ! عفوك ! اي حمقاء ساكون اذا تخليت عن مزارع القنب مجاناً ! تذكر شيئاً واحداً على الاقل ، يا نيقولاي ايفانيتش ، وهو انني ارملة ، ولا أحد يدافع عني . ولي اولاد صغار . على الاقل لو اشفقت عليهم .

الوبكين . هذا تجاوز الحد ، تجاوز الحد ! قطعاً ، تجاوز الحد ! . .

بيسبالدين . اذن ، فانت ترين أن قطعتي احسن من قطعتك ؟

كاوروفا . اربعة وعشرون ديسياتينا ! . .

بيسبالدين . لا ، قولي هل هي احسن ؟ . .

كاوروفا . رحماك ! اربعة وعشرون ديسياتينا . . .

الوبكين . ولكن اجيبي : اهي احسن ؟ هـا ؟ احسن ، احسن ؟

كاوروفا . ولم انت تهاجمني ، طوال الوقت ، يا ابني ؟ ام ان لكم مثل هذه العادة ، في تامبوف ؟ نبح من حيث لا ادري ، لـــم اعرفه ولم اره من قبل ، والله يعلم اي شخص هو ، وانظروا اليه كيف يتهاوش كالديك !

الوبكين . على كل حال ارجــو الا تنسي نفسك ، يا سيدة . رغم انك امراة ، على قدر معرفتي ، فلا اسمح باهانتي ، أنـــا الجندي القديم ، اللعنة !

بالاغالايف . كفى ، كفى ، يا سادة ! انتــون سيميونيتش ! اهدا ، ارجوك ، فان ذلك لا يؤدي الى شيء . . .

الوبكين . نعم ، عفوك . . .

كاوروفا . مجنون ! انه مجنون . . .

بيسبالدين . على اية حال اسألك مرة اخرى ، آنا ايليينيشنا : هل تتصورين ان قطعتي احسن ؟

كاوروفا . اي ، نعم ، احسن ، اقصد الارض اكثر .

بيسبالدين . طيب ، لنتبادل . (كاوروفا تصمت .)

بالاغالايف . طيب ، لماذا لا تجيبين ؟

كاوروفا . وكيف اعيش بلا بيت ؟ وبعـــد هذا ما حاجتي الى القرية ؟ . .

بيسبالدين . ولكن ، اذا كانت قطعتي احسن ، اعطيني البيت وخذي لك اربعة وعشرين ديسياتينا .

الاثنان يصمتان .

بالاغالايف . اسمحي لي ، يا آنا ايليينيشنا ، على ايـــة حال ، وتحكمي بالعقل ، اخيراً ، واقتدي باخيك . . . انا اليوم لا اشبع من النظر اليه فرحاً . انظري بنفسك . جميع التنازلات الممكنـــة تقدم اليك ، ولا يبقى لك الا ان تعلني عن رغبتـــك بخصوص الاختيار .

كاوروفا . لقد قلت : لا انوي الاختيار . . .

بالاغالايف . انت لا تنويـــن الاختيار ، ولا توافقين على اي شيء . . . رحماك ! يجب ان انبهــك ، يا آنا ايليتيشنا الى أن قراي آخذة بالنفاد . . . واذا كنا اليوم لا ننتهي مرة اخرى الى

شيء ، فانني لا انوي بعد الآن ان اكون وسيطاً بينكما . ولتحكم المحكمة بالتقسيم بينكما . قولي لنا ، على الاقل ، فيم ترغبين ؟

كاوروفا . لا ارغب في اي شيء ، نيقولاي ايفانيتش ! انـــا اعتمد عليك ، نيقولاي ايفانيتش !

بالاغالايف . ومع ذلك فها انت لا تثقين بي . . بينما يقتضي ان نفرغ من الموضوع ، يا آنا ايلينيشنا . . . رحماك ! هذه السنة الثالثة ! طيب . . . خبريني ، على اي شيء تعزمين ؟

كاوروفا . ماذا عليّ ان اقول لـــك ، يا نيقولاي ايفانيتش ؟ ارى انكم جميعاً ضدي . ها انتم خمسة ، وانا واحدة . . . انـــا امرأة ، وطبيعي من السهل عليكم ان ترعبوني ، وليس لي حام غير الله . انا تحت سلطتكم ، افعلوا بي ما تشاءون .

بالاغالايف . هذا لا يغتفر ، على اية حال . اخيراً تفوهت بمـا لا يعلمه الا الله . . . نحن خمسة ، وانت واحدة . . . ولكن هل نجبرك على شيء ؟

كاوروفا . وكيف لا ؟

بالاغالايف . هذه فظاعة !

الوبكين (لبالاغالايف .) اتركها !

بالاغالايف . انتظر ، انتون سيميونيتش ! . . آنا ايلينيشنا ، يا عزيزتي ! اصغي اليّ . قولي لنا ماذا تحبين : ان نبقي البيـــت لك وننقص من حصة التعويض لأخيـــك . ولأي قدر ننقصها . على العموم ما هي شروطك ؟

كاوروفا . ماذا اقول لك ، يا نيقولاي ايفانيتش ؟ بالطبـــع ، لن اقدر عليكم . . . ولكن الله سيحكــــم بيننا ، يا نيقولاي ايفانيتش !

بالاغالايف . طيب ، اسمعي . ارى انـــك غير راضيـــة باقتراحي . . .

الوبكين . ولكن اجيبي . . .

سوسلوف (لالوبكين) . دعك . انت ترى انها إمرأة صعبـــة المراس .

كاوروفا . طيب . غير راضية .

بالاغالايف . روعة ! قولي لنا اذن ، ما سبب عدم رضاك ؟

كاوروفا . لا استطيع ان اقول ذلك .

بالاغالايف . ولماذا لا تستطيعين ان تقولي ؟

كاوروفا . لا استطيع .

بالاغالايف . ولكن ربما لا تفهميننى ؟

كاوروفا . انا افهمك تماماً ، نيقولاي ايفانيتش .

بالاغالايف . طيب ، قولي لنا ، اخيراً ، لآخر مرة ، كيف يمكن ارضاؤك ، على اية اقتراحات يمكن ان توافقي .

كاوروفا . لا ، اعذروني ! تستطيعون بالقوة ان تعملوا كل شيء بي ، فانا امرأة . اما عن موافقتي ، فارجو المعذرة . . . سأموت ولا أعطي موافقتي . . .

الويكين . انت امرأة ؟ لا . . . انت الشيطان ! هذا انت ! محبة محاكم ! . .

بالاغالايف . يا انتون سيميونيتش !
كاوروفا . يا اولياء ، يا اولياء !
سوسلوف وميرفولين . كفاكم .
(سوية)

الويكين (لكاوروفا) . اسمعي . أنا جندي قديم . ولا اريد ان اهدد جزافاً . اسمعي ، لا تتحامقي ، وعودي الى رشدك ، والا فسيكون الامر سيئاً . . . انا لا امزح . . . هل تسمعين ؟ لو كان اعتراضك وجيهاً لما نطقت بشيء . ولكنك تعاندين كالثور . . . احذري ، يا إمرأة ، يقال لك احذري . . .

بالاغالايف . انتون سيميونيتش ! أنا ، بصراحة . . .

بيسباندين . نيقولاي ايفانيتش ، هذا أمر يخصني (للويكين .) يا حضرة المحترم ! اسمح لي ان اعرف باي حق . . .

الويكين . انت تدافع عن اختك ؟

بيسباندين . ليس عن اختي اطلاقاً . اختي لا تعنيني في شيء ! . . ولكن عن شرف العائلة .

الويكين . شرف العائلة ؟ بم اهنت عائلتكم ؟

بيسباندين . كيف بم اهنتها ! يعجبني هذا ! يعني في رأيك ان اي مستطرق غريب الاطوار . . .

الويكين . ما هذا ، يا حضرة المحترم ؟ . .

يسبالدين . ما هذا ، يا حضرة المحترم ؟
الوبكين . ليس من اللائق تبادل الشتائم في بيوت الآخرين . انت تبيل ، وانا تبيل . الا تحب في يوم غد . . .
يسباقدين . باي سلاح شئت ! ولو بالسكاكين .
بالاغالايف . ايها السيدان ، ايها السيدان ! ما هذا منكما ؟ كيف لا تخجلان ؟ ارجوكما ! في بيتي . . .
يسباقدين . لن تخيفني ، يا حضرة المحترم !
الوبكين . انا لا اخاف منك ، ولكن اختك . . . ليس من اللائق القول ما هي في حقيقة الامر .
كاوروفا . موافقة ، يا اعزائي ، موافقة على كل شيء ! . . . هاتوا ارقع : ارقع على كل ما تشاؤون .
موسلوف (لبيرفولين) . اين قبعتي ؟ هل وقع بصرك عليها ؟
بالاغالايف . يا سادة ، يا سادة .
غيراسيم (يدخل ويهتف) . بيتر بيتروفيتش بختيريف !

المشهد العاشر

نفس الاشخاص وبختيريف

بختيريف (داخلاً) . مرحباً . ياصديقي الكريم نيقولاي ايفانيتش !
بالاغالايف . احتراماتي ، بيتر بيتروفيتش . كيف عقيلتك ؟
بختيريف (ينحني للجميع) . يا سادة . . . زوجتي بخير ، والحمد لله . cher بالاغالايف ! انا مقصر بتاخري . ارى انكم بدأتم بدوني ، وحسناً فعلتم . . . كيف الصحة ، يا يفغيني تيخونيتش ، غيرابونت ايليتش ، آنا ايليينيشنا ؟ (لبيرفولين .) آ ! وانت هنا ايضاً ، يا يانس ؟ . . طيب ، القضية تتقدم ؟ . .
بالاغالايف . هذا ما لا يمكن ان يقال . . .
بختيريف . معقول ؟ هذا ما ظننته . . . آه ، يا سادة ، يا

سادة اهذا غير لطيف . اسمحوا للعجوز بان يؤنبكم . . . يجب الانتهاء منها ، يجب الانتهاء منها .

بالاغالايف . الا تريد أن تتناول شيئاً من طعام ؟

بختيريف . لا ، شكراً . . . (ينتحي ببالاغالايف جانبا ، ويشير الى الوبكين) ؟ * ?Qui est ça

بالاغالايف . صاحب اراض جديد يدعى الوبكين . ساقدمه لك . . . انتون سيميونيتش ! اسمح ان اعرفك بصديقنا المحترم بيتر بيتروفيتش . . . الوبكين ، انتون سيميونيتش ، من تامبوف .

الوبكين . مسرور جداً .

بختيريف . اهلاً وسهلاً بك في اقليمنا . . . ولكن المعذرة . . . الوبكين ؟ كنت اعرف شخصاً يدعى الوبكين في بطرسبورغ . كان رجلاً طويلاً ، مرموقاً ، في احدى عينيه غشاوة ، كان يلعب الورق بولع ، ويبني البيوت . . . العله قريبك ؟

الوبكين . لا ، ليس لي اقارب .

بختيريف . ليس لك اقارب ؟ . . يا للعجب . . . قولي لي ، يا آنا ايلينيشنا ، كيف صغارك ؟

كاوروفا . شكرا جزيلا ، يا بيتر بيتروفيتش ! الحمد لله .

بختيريف . على اية حال ، يا سادة ، هيّا ، هيّا . الكلام فيما بعد . . . عند اي شيء اوقفتكم ؟

بالاغالايف . لم توقفنا قط ، يا بيتر بيتروفيتش ! بل وصلت في الوقت المناسب جداً . المسألة كالآتي . . .

بختيريف . ما هذا ! تخطيطات ؟ . . (يجلس الى المنضدة .)

بالاغالايف . نعم ، تخطيطات ! ها انت ترى ، يا بيتر بيتروفيتش ، لا نستطيع ان نتوصل الى شيء ، اي لا نستطيع ان نوفق بين السيد بيسباندين واخته . بل اخذت اشك ، بصراحة ، في النجاح ، واستعد للتخلي .

بختيريف . عبثاً ، عبثاً . نيقولاي ايفانيتش ! شيئاً من الصبر . . . يا عميد ! ويجب أن يكون صبراً مجسداً .

بالاغالايف . انظر ، يا بيتر بيتروفيتش ، بيت الضيعة لا

---

* من هذا ؟ (بالفرنسية في الاصل) .

يقسم حسب الموافقة المشتركة للسيدين المالكين ، بل يلحق باحدى القطعتين . والصعوبة الآن اي تعويض يقدم عن بيت الضيعة ؟ انا اقترح اعطاء ذلك المرعى كله . . .

بختيريف . ذلك المرعى . . . نعم ، هل تسمح ؟ نعم ، نعم . . .

بالاغالايف . وعلى هذا نجاهد الآن . . . والسيد موافق ، ولكن اخته ليست فقط غير موافقة على اي شيء ، بل ولا تريد عموماً ان تعلن عما ترغب فيه .

الوبكين . يعني ، كما يقال : استعصاء !

بختيريف . هكذا ، هكذا ، هكذا ! هل تعرف ، يا نيقولاي ايفانيتش ؟ بالطبع ، انت تعرف احسن ، ولكن لو كنت في مكانك لما قسمت هذه الارض بهذا الشكل .

بالاغالايف . وكيف اذن ؟

بختيريف . ربما ساقول هراء ، ولكن اعذر العجوز . . . * Savez-vous, cher ami? يبدو لي انني كنت ساقسمها بهذا الشكل . . . تكرموا عليّ بقلم .

ميرفولين . هذا قلم . . .

بختيريف . شكراً . . . كنت ، يا نيقولاي ايفانيتش ، سافعل هكذا . . . انظر : من هنا الى هنا . ومن هنا الى هنا . . . انظر : من هنا الى هنا . ومن هنا الى هنا . . . من هنا بهذا الاتجاه ، ومن هنا ، اخيراً الى هنا .

بالاغالايف . المعذرة ، يا بيتر بيتروفيتش . اولاً ، لن تكون هذه القطع متساوية . . .

بختيريف . لا يهم كثيراً !

بالاغالايف . وثانياً : في هذه القطعة لا توجد اعشاب للعلف .

بختيريف . لا اهمية لذلك . يمكن ان ينمّى العشب في كل مكان .

بالاغالايف . وعلاوة على ذلك يظهر انك تعطي الدغل لمالك واحد .

---

* اتعرف ، ايها الصديق العزيز ؟ (بالفرنسية في الاصل) .

كاوروفا . آخ ، كنت سآخذ هذه القطعة بكل سرور !

بالاغالايف . ثم كيف ، مثلاً ، سيستطيع الفلاحون الانتقال من هذا المكان ، الى هذا المكان ؟

بختيريف . سيكون من السهل الرد على جميـــع اعتراضاتك . ولكنك ، على ايـــة حال ، لا بد انك تعرف أحسن . . . ارجو المعذرة . . .

كاوروفا . هذا الشكل يعجبني كثيراً .

الوبكين . ماذا يعني هذا الشكل ؟

كاوروفا . الشكل الذي قسم به بيتر بيتروفيتش .

بيسباندين . اسمحوا لي ان القي نظرة .

كاوروفا . افعلوا كما تشاءون . ولكنني موافقـــة على بيتر بيتروفيتش .

الوبكين . هذا فظيع . . . إنها لم تر أي شيء ، وتتكلم !

كاوروفا . وكيف تعرف ، يا ابتي ، انني رايت او لم ار ؟ . .

الوبكين . اذا كنت قد رايت فقولي اي قطعة ستأخذين ؟

كاوروفا . اية قطعة ؟ القطعة التي فيهـــا الدغل ، واعشاب العلف ، وتكون ارضها اكبر .

الوبكين . آها ، يعني يعطى كل شيء لك وحدك !

سوسلوف (لالوبكين) . اتركها .

بختيريف (لبيسباندين) . كيف ، في رايك ؟

بيسباندين . في رايي ، اذا اردت الحقيقة ، سيكون ذلك غير مناسب . على اية حال ، انا مستعد للموافقة ، اذا اعطيت لي هذه القطعة .

كاوروفا . وانا ايضاً مستعدة للموافقة . اذا اعطيـت لي هذه القطعة .

الوبكين . اية قطعة ؟

كاوروفا . القطعة التي يطلبها اخي لنفسه .

سوسلوف . وتقولون بعد هذا انهـــا لا توافق على اي شيء !

بختيريف . ولكن ، اسمحـــوا لي ، اسمحوا لي . . . لا يمكن

اعطاء نفس القطعة لاثنين . يجب ان يضحي واحد منكما ، ويبدي شهامة ، فيأخذ الاسوأ قليلاً .

بيسبالدين . هل اجرؤ ان اسأل من اجل اي شيطان سأبدي شهامة ؟

بختيريف . من اجل اي . . . على اية حال ، اية كلمات غريبة تستعمل ! . . من اجل اختك .

بيسبالدين . يا للعجب !

بختيريف . لاتنس ان اختك من الجنس الضعيف ، فهي امرأة ، وانت رجل . . . إنها امرأة يا فيرابونت ايليتش !

بيسبالدين . لا . أرى اننا دخلنا في الفلسفة . . .

بختيريف . اية فلسفة تجد في ذلك ؟

بيسبالدين . فلسفة !

بختيريف . ولكن هذا يدهشني . . . الا يدهشكم هذا ، يا سادة ؟

الويكين . يدهشني انا ؟ انا اليوم لا يدهشني اي شيء . ساصدق اذا قلت لي انك اكلت اباك ، ولن اندهش ، بل اصدقك .

بالاغالايف . يا سادة ، يا سادة ! اسمحوا لي ان اقول كلمة . ان عنادهما المتاجج يثبت لك بحد ذاته ، يا عزيزي بيتر بيتروفيتش ، ان تقسيمك غير موفق بعض الشيء . . .

بختيريف . غير موفق ! اعذرني . . . لماذا غير موفق ، هذا يحتاج الى برهنة . . . ليس لديّ اعتراض في ان اقتراحك قد يكون طيباً . ولكن لا يجوز الحكم على اقتراحي ايضاً منذ الوهلة الأولى . لقد رسمت الحدود انفرو* وبالطبع ، يمكن ان اخطأ في الصغائر . وطبيعي يجب جعل كلتا القطعتين متساويتين ، ويجب الاستقصاء ، والنظر بتفصيل . ولكن لم غير موفق ؟ . .

الويكين (لسوسلوف) . اي حدود رسم ؟

سوسلوف . انفرو

الويكين . وما معنى انفرو ؟

سوسلوف . الله يعلم ! لا بد أنها كلمة ألمانية .

بالاغالايف . لنفرض ، يا بيتر بيتروفيتش ان اقتراحك

---

* بشكل عام (اللفظة بالفرنسية في الاصل) .

ممتاز . فاخر . ولكن الشيء المهم ان تقسّم الاملاك بالتساوي . هذه هي المهمة .

بختيريف . هكذا . على العموم انت . بالطبع . تعرف احسن . . . بالطبع لا استطيع في هذا الموضوع أن اباريك . انت تقول : اقتراحي غير موفق . . .

بالاغالايف . يا بيتر بيتروفيتش . . .

كاوروفا . انا فاهمة لماذا يصر نيقولاي ايفانيتش على رأيه .

بالاغالايف . ماذا تريدين ان تقولي . يا سيدتي . وضحي . . .

كاوروفا . انا اعرف !

بالاغالايف . ارجوك ان توضحي .

كاوروفا . نيقولاي ايفانيتش ينوي أن يشتري الدغل من فيرابونت ايليتش بثمن بخس . . . ولهذا يسعى جهده الى ان يفغ من نصيبه .

بالاغالايف . اسمحي لي ان انبهك . يا آنا ايلينيشنا . بانك تنسين نفسك ! وهل فيرابونت ايليتش طفل ؟ وهل انت لا تحصلين على نصفك ؟ . . ثم من قال لك انني انوي شراء هذا الدغل ؟ وهل يمكنك ان تمنعي اخاك من أن يبيع ملكه ؟

كاوروفا . لا استطيع ان امنعه من هذا . ولكن ليست هذه المسالة . بل المسالة انك لا تقسّم بيننا بضمير نقي . اقصد بعدالة . بل بطريقة انفع لك .

بالاغالايف . اوه . هذا تجاوز للحد !

الوبكين . آها . انت ايضاً تقول ذلك الآن .

بختيريف . كل هذا مشربك . بصراحة . مريب جداً ومشربك .

بالاغالايف . هذا يفقد اي انسان صبره . . . ما هو المشربك هنا ؟ ما هو المريب ؟ اي نعم ! انوي شراء الدغل من فيرابونت ايليتش . ربما انوي شراء كل قطعته . فماذا يتاتى من ذلك ؟ هل لي ان اسال ؟ . . اقسّم بضمير غير نقي . . . استطاع لسانك ان ينطق بذلك ! آنا ايلينيشنا امراة . وانا اسامحها . ولكن انت . بيتر بيتروفيتش . . . مشربك ! كان الاحرى بك اولاً ان تنظر هل قسّمت الضيعة بشكل صحيح . . . يعني بعدل . ما دام قد اعطي لهما اختيار القطعة .

بختيريف . عبثاً أن تحتد بهذا الشكل ، يا نيقولاي ايفانيتش .

بالاغالايف . وكيف اذا كان يشكك فيّ بما لا يعرفه إلا الله . انا العميد ، الذي منحته النبالة عنايتها الباعثة على الرضى ! كيف لا احتد ، حين يمس شرفي !

بختيريف . لا احد يمس شرفك ، علما بانه اذا كان من الممكن ان تتفق مصلحة الانسان الخاصة ، مع مصلحة الآخر ، بدون اضرار ، كما يقال . فلماذا لا يتدبر الامر على هذا النحو ايضاً ؟ اما بخصوص العمادة ، فصدق ، يا نيقولاي ايفانيتش ليس دائماً ينتخب لها اناس لائقون ، واذا أُهمل احد من الناس ، فلا يعني هذا انه غير لائق ، على العموم ، انا ، بالطبع ، لا أوجه كلامي لك . . .

بالاغالايف . فاهم ، يا بيتر بيتروفيتش ! أنا فاهم انك تقول ذلك لطرفك ، ولطـــرفي ايضاً ، بالمناسبـــة . تفضّل ، جرّب ! فالانتخابات قريبة . فلربما النبلاء يفتحون اعينهم اخيراً . . . ربما سيتيـّمون مناقبك الحقيقية اخيراً .

بختيريف . لن ارفض اذا اولاني النبلاء ثقتهم . فلا تقلق .

كاوروفا . عندئذ سيكون لنا عميد حقيقي .

بالاغالايف . اره ، انـــا لا اشك ! ولكن ستفهمون الآن وبعد كل هذه التلميحات المهينة انه سيكون من غير اللائق بالنسبة لي كلياً التدخل في شؤونكما ، ولهذا . . .

ييسبالدين . ولكن لماذا ، يا نيقولاي ايفانيتش ؟

بختيريف . نيقولاي ايفانيتش ! انا ، في الحقيقة . . .

بالاغالايف . لا ، وارجو المعذرة . يا فيلفيتسكي ، اجلب كـل اوراقهما هنا . هذه رسائلكمـا ، وتخطيطاتكما . فاقتسمـا كمـا تشاءان ، وتوجها الى بيتر بيتروفيتش ، اذا شئتما .

كاوروفا . بكل سرور ، بكل سرور .

بختيريف . أنا ارفض قطعاً . انا لا انوي كلياً . . . المعذرة !

ييسبالدين . نيقولاي ايفانيتش ، اعمل معروفـــاً ، ارجوك . اعذرنـا ، اقصد اعذر هذه المرأة البلهـــاء . . . فهي علة كـــل شيء . . .

بالاغالايف . لا احب أن اسمع شيئاً ! واكرر لكما : اقتسما ، كما تشاءان ، ولا شأن لي في ذلك . قواي نفدت !

ييسبالدين . كل ذلك منك ، يا قليلة العقل ! ما هذه الشركة

التي فعلتهـــا ! . . كيف ! ساتنازل لك عن الدغل وكل المروج وبيت الضيعة ايضاً . . . الآن ! نعم ! انتظري !

الوبكين . لطيف لطيف لطيف ! هكذا ، لقنها ، لقنها ! . .

كاوروفا . بيتر بيتروفيتش ، دافع عني ، يـا ابتي . انت لا تعرفه . فهو مستعد لأن يذبحني . هذا الغول . القاتل . يا ابتي ! . . حاول تسميمي عدة مرات ، يا ابتي ! . .

بيسباندين . إصمتي ، اينها المعترضة ! . . نيقولاي ايفانيتش ، اعمل معروفاً . . .

كاوروفا (لبختيريف) . يا ابتي ، يا ابتي ! . .

بختيريف . اسمحي ، اسمحي ! . . اي شيء هذا ، في آخـــر الامر ؟

المشهد الحادي عشر

الاشخاص انفسهم وناغلانوفيتش .

ناغلانوفيتش . نيقولاي ايفانيتش ! انا قادم اليك . . . صاحب الفخامة أمر . . .

الوبكين . آ ! انت مـــرة أخرى ! وراني مـــرة أخرى . . . بخصوص الكبش مرة اخرى ؟ . . مرة أخرى ؟

ناغلانوفيتش . ماذا انت ؟ ماذا بك ؟ اي انسان هو ؟ . .

الوبكين . لعلك لم تعرفني . . . انـــا الوبكين . الوبكين ، صاحب اراض .

ناغلانوفيتش . دعك . كبشك بين يدي القضاء . انا لم اجيء اليك على الاطلاق ، بل الى نيقولاي ايفانيتش .

بختيريف . على كل حال ، اتركيني ، يا سيدتي !

كاوروفا . يا ابتي ! دافع قسّم !

الوبكين (لناغلانوفيتش) . انا ، يا حضرة المحترم ، لن اتهاون ، لقد امتنني ، يا حضرة المحترم ! اللعنة . لست كبش فداء لك ، في آخر الامر .

ناغلانوفيتش . أي معتوه هذا !

بيسبالدين . نيقولاي ايفانيتش ! اعد الاوراق اليك .

بالاغالايف . على مهلكم . يا سادة . واسمعوا ! . . اعذروني . احسب ان راسي يدور . . . تقسيم . وكبش . وامرأة عنود . وصاحب اراض من تامبوف . ورئيس شرطة ياتي فجاة . ومبارزة غداً . وضميري غير نقي . وبيت ضيعـــة . ودغل بثمن بخس . وفطور . وضجيج . وهرج . . . لا . هذا تجاوز الحد . اعذروني . يا سادة . . . لست قادراً . . . لا افهم شيئا مما تقولونه لي . ليست لي القوة . لا اقدر . لا اقدر ! (يخرج .)

بختيريف . نيقولاي ايفانيتش ! نيقولاي ايفانيتش ! على كـــل حال . هذا رائع . . . صاحب البيت انصرف . فماذا يبقى علينا ان نفعل ؟ . .

ناغلانوفيتش . اية فوضى هذه ! (لفيلنفيتسكي .) اذهب . وقل له يجب ان اتحدث معه في شؤون الخدمة .

فيلنفيتسكي يخرج .

كاوروفا . الله معه ! وانت . يا ابني . متى ستقوم بالتقسيم بيننا ؟

بختيريف . أنا ؟ الخـــادم المطيع . مـــا هذا منك . اظنك تترصينني شخصاً آخر .

بيسبالدين . هذا هو احتفالنا ! آه منك ! . . اللعنة على جميع النسوان من اليوم والى الابد ! (يخرج .)

كاوروفا . انا في كل الأحوال لست مذنبة بشيء هنا .

فيلنفيتسكي (يدخل) . أمرني نيقولاي ايفانيتش بان اقول : انه لا يستطيع ان يستقبل احداً . انه طريح الفراش .

ناغلانوفيتش . طيب . يعني ان الضيوف اكرموه . لا باس . ساترك مذكرة . . . احتراماتي لجميع الحاضرين (يخرج .)

الوبكين . سنتقابل فيما بعد . يـــا حضرة المحترم ! سامع ؟ يا سادة . لي الشرف في ان اودعكم . (يخرج .)

بتحيريف . ولكن انتظر ... الى اين ؟ . . نحن خارجون جميعاً معك . بصراحة انا لم ار مثل هذا من قبل . (يخرج .)

كاوروفا . بيتر بيتروفيتش ، يا ابني ! فكر في الموضوع . . . (تخرج وراءه .)

ميرفولين . يفغيني تيخونيتش ، كيف انت ؟ لا يمكن ان نظل وحدنا ! لنذهب .

سوسلوف . قف ، انتظر . سيعود الى حالته الطبيعية . لنجلس ونلعب الورق .

ميرفولين . وليكن . ولكن في مثل هذه الاحوال لا مانع من ان نشرب . . .

سوسلوف . لنشرب . ميرفولين ، لنشرب . ولكن اية امرأة تلك ؟ هذه تستطيع ان تدحر حتى زوجتي غلافيرا اندرييفنا . . . ويقال انها قضية تقسيم ودية !

الريفية (٤٠)

مسرحية من فصل واحد

شخصيات المسرحية

الكسي ايفانوفيتش ستوبنديف . موظف في احد الأقضية ، ٤٨ عاماً .
داريا ايفانوفنا . زوجته ، ٢٨ عاماً .
ميشا ، احد الاقارب البعيدين لداريا ايفانوفنا ، ١٩ عاماً .
الكونت فاليريان نيقولايفيتش ليوبين ، ٤٩ عاماً .
خادم الكونت ، ٣٠ عاماً .
فاسيليفنا ، طباخة ستوبنديف ، ٥٠ عاماً .
ابولون ، خادم ستوبنديف ، ١٧ عاماً .

الحدث يقع في مدينة هي مركز للقضاء ، في بيت ستوبنديف .

المسرح يمثل حجرة جلوس في بيت موظف متوسط الحال . الى الامام باب يؤدي الى الرواق ، والى اليمين باب يؤدي الى غرفة المكتب ، والى اليسار نافذتان ، وباب يؤدي الى حديقة صغيرة . في ركن الى اليسار حاجز واطئ ينطوي ، وفي المقدمة اريكة ، ومقعدان ، ومنضدة صغيرة وطارة تطريز ، والى اليمين في الخط الثاني بيانو صغير . وفي المقدمة طاولة ومقعد .

المشهد الاول

داريا ايفانوفنا جالسة الى طارة التطريز . ملابسها بسيطة جداً ، ولكن بذوق . ميشا جالس على الاريكة يطالع كتاباً صغيراً بتواضع .

داريا ايفانوفنا (دون ان ترفع بصرها ، مستمرة في التطريز) . ميشا !

ميشا (ينزل الكتاب) . ماذا تتفضلين ؟

داريا ايفانوفنا . هل . . . ذهبت الى بوبوف ؟

ميشا . نعم .

داريا ايفانوفنا . ماذا قال لك ؟

ميشا . قال إن كل شيء سيرسل ، كما ينبغي . ولقد رجوته انا بشكل خاص بخصوص النبيذ الأحمر . يقول : كونوا مطمئنين . (بعد صمت قصير .) اسمحي لي ان اعرف ، يا داريا ايفانوفنا ، هل تنتظرين احداً ؟

داريا ايفانوفنا . نعم .

ميشا (بعد صمت قصير ايضاً) . هل لي ان اعرف من ؟

داريا ايفانوفنا . انت فضولي . ولكنك لست بثرثار ، ولهذا استطيع ان اقول لك انني انتظر الكونت ليوبين .

ميشا . اهو ذلك السيد الثري الذي وصل الى ضيعته قبل حين ؟

داريا ايفانوفنا . نعم ، هو .

ميشا . بالفعل ينتظرونه اليوم في الحانة ، عند كوليشكين . ولكن هل لي أن اعرف أنك متعارفة معه ؟

داريا ايفانوفنا . الآن ، لا .

ميشا . آها ! يعني ، من قبل .

داريا ايفانوفنا . هل انت تستجوبني ؟

ميشا . المعذرة . (يصمت قليلاً .) على العموم أنا بليد . فهو ، في اغلب الظن ، ابن كاترينا دميتريفنا ، المحسنة اليك .

داريا ايفانوفنا (بعد ان تنظر اليه) . نعم ، المحسنة الي .

يسمع صوت ستوبنديف من وراء الكواليس : «لم تامر ؟ ولماذا لم تامر ؟»

ماذا هناك ؟

المشهد الثاني

هما وستوبنديف وفاسيليفنا يدخلان من باب غرفة المكتب . ستوبنديف في صدار فقط . وعلى يدي فاسيليفنا سترة فراك .

ستوبنديف (الى داريا ايفانوفنا) . داشا ، احقاً أنك أمرت . . .

ميشا ينهض ، وينحني بالتحية .

آه ، مرحباً ، يا ميشا ، مرحباً . هل صحيح أنك امرت هذه المرأة (يشير الى فاسيليفنا) الا تعطيني اليوم قفطاني القصير ؟

داريا ايفانوفنا . لم آمرها بذلك .

ستوبنديف (متوجهاً الى فاسيليفنا بوجه المنتصر) . ها ؟ ماذا ؟

داريا ايفانوفنا . قلت فقط أن ترجوك ان لا تلبس اليوم قفطانك القصير .

ستوبنديف : وما عيب قفطاني ؟ إنه زاهي اللون ذو نقوش . ثم انت التي اهديته لي .

داريا ايفانوفنا . ولكن كم مضى عليه من الوقت !

فاسيليفنا . طيب ، البس ، البس الفراك ، يا الكسي ايفانيتش . . . صحيح . . . زاهي اللون بديع ! ولكنه ممزق عند الكوعين . اما من الخلف فلا يسر النظر اطلاقاً .

ستوبنديف (لابساً سترة الفراك) . ومَنْ امرك ان تنظري اليّ من الخلف ؟ اسكتي ، اسكتي ! معقول انك لم تسمعي ؟ يجب ان تاخذي مني اذناً .

فاسيليفنا . اي ، نعم ، اذناً . . . (تخرج .)

ستوبنديف (في اثرها) . لا تناقشي ، يا إمراة .

المشهد الثالث

الاشخاص انفسهم ما عدا فاسيليفنا .

ستوبنديف . فظاعة . كم هي ضيقة عند الابطين ! اي خياطين اوغاد في هذا العالم . . . اشعر وكان احداً يجرني الى الأعلى بحبل . حقاً . يا داشا ، انا لا افهم لماذا طرا على ذهنك اكساني سترة فراك . ستحل الساعة الثانيـة عشرة بعد قليل ، وقد حان الوقت للذهاب الى الوظيفة . وبدون ذلك يتعيَّن عليّ لبس الفراك .

داريا ايفانوفنا . ربما سيكون عندنا ضيوف .

ستوبنديف . ضيوف ؟ اي ضيوف ؟

داريا ايفانوفنا . ليربين . . . الكونت ليوبين . انت تعرفه ؟

ستوبنديف . ليوبين ؟ طبعاً ! وهو الذي تنتظرينه ؟

داريا ايفانوفنا . انتظره . (بعد ان تنظر اليه .) وما العجيب هنا ؟

ستوبنديف لا شيء عجيب في هذا ، انا متفق معك تماماً . ولكن اسمحي لي ان انبهك ، يا روحي ، ان ذلك مستحيل تماماً .

داريا ايفانوفنا . لماذا ؟

ستوبنديف . مستحيل ، مستحيل تماماً . باي مناسبة ياتي ؟

داريا ايفانوفنا . يريد ان يتحادث معك .

ستوبنديف . لنفرض ، لنفرض ، ولكن هذا لا يدل على شيء ، لا يدل على شيء مطلقـــاً . يستطيـــع ان يدعوني الى بيتـــه . يستدعيني .

داريا ايفانوفنا . كنت قد تعرفت اليه . فقد رآني في بيت امه .

ستوبنديف . وهذا ايضاً لا يدل على شيء . مـــا رأيك ، يا ميشا ؟

ميشا . انا ؟ لا شيء في ذهني .

ستوبنديف (الى زوجته) . طيب ، هل ترين . . . إنه لن يأتي ، كيف . . . عفوك كيف ذلك . . .

داريا ايفانوفنا . ربما ، ربما ، ولكن لا تخلع الفراك .

ستوبنديف (بعد صمت قصير) . على العموم ، أنا متفق معك تماماً (يتمشى في الحجرة .) اي غبار شديد هبّ اليوم هنـــا منذ الصباح . . . أوه ، يا لي من هذه النظافة ! وانت ايضاً مهندمة !

داريا ايفانوفنا . Alexis لرجوك ، من دون تعليقات .

ستوبنديف . نعم ، نعم ، طبعاً ، بدون تعليقات . . . إن هذا الكونت بدد ثروته ، ولهذا ترينه يتفضل بزيارتنا . اهو شاب ؟

داريا ايفانوفنا . اصغر منك عمراً .

ستوبنديف . إحم . . . تماماً ، انا متفق معك تماماً . . . لهذا السبب كنت طوال يوم أمس لا تفارقين البيانو ، لأنه . . . (يبسط ذراعيه .) نعم ، نعم . (يترنم من خلال اسنانه .)

ميشا . اليوم كنت عند كوليشكين . إنهم ينتظرونه هناك .

ستوبنديف . ينتظرونه ؟ طيب ، دعهم ينتظرونه (الى زوجته .) كيف ذلك وانا لم اره قط عند كاترينا دميتريفنا ؟

داريا ايفانوفنا . كان حينذاك يخدم في بطرسبورغ .

ستوبنديف . إحم . . . يقال إنـــه في مرتبة رفيعة الآن . . . وتظنين انه سيأتي ؟ عافاك ، عافاك !

المشهد الرابع

نفس الاشخاص ، وابولون يخرج من الرواق يرتدي بزة خدم زرقاء ذات ازرار بيضاء ، مفصّلة تفصيلاً غير متقن كلياً . وعلى وجهه تعبير دهشة بلهاء .

ابولون (لستوبنديف في سرية .) سيد يسأل عنك .
ستوبنديف (يجفل) . اي سيد ؟
ابولون . لا اعرف . ذو قبّعة وقذالين .
ستوبنديف (بقلق) . ليتفضل .

ابولون ينظر إلى ستوبنديف في سرية ، ويخرج .

هل هو الكونت ؟

المشهد الخامس

نفس الاشخاص . خـــادم الكونت يدخل من الرواق . إنه بملابس السفر ، ولكن باناقة ، ودون ان يخلع قبعته . فاسيليفنا وابولون ينظران من وراء الباب بفضول .

الخادم (بلهجـة المانيـــة) . اهذا مسكن السيد ستوبنديف الموظف ؟
ستوبنديف . نعم . ماذا تحب ؟
الخادم . هل انت السيد ستوبنديف ؟
ستوبنديف . نعم ، ماذا تحب ؟
داريا ايفانوفنا . الكسي ايفانيتش !
الخادم . الكونت ليوبين وصل ، ويطلب اليك القدوم اليه .
ستوبنديف . وأنت من طرفه ؟
داريا ايفانوفنا . الكسي ايفانيتش ، تعال هنا .
ستوبنديف (يقترب منها) . ماذا ؟
داريا ايفانوفنا . قل له ان يخلع قبعته .
ستوبنديف . هل تظنين ؟ إحم . . . نعم ، نعم . . . (يقترب من الخادم .) الا تجد الجو هنا على شيء من الحر . . . (مشيراً بيده الى قبعته .)
الخادم . ليس حراً . يعني ستاتي الآن ؟
ستوبنديف . انا . . .

داريا ايفانوفنا تقوم باشارة له .

هل لي ان اعرف مَنْ انت بالضبط ؟
الخادم . انا في خدمة سيادته الكونت . . . خادمه الشخصي .
ستوبنديف (ينفجر فجأة) . إخلع قبعتك ، اخلعها ، إخلعها . . .
اقول لك إخلعها !

الخادم يخلع قبعته ببطء واعتبار .

وقل لسيادته الكونت انني الآن . . .
داريا ايفانوفنا (ناهضة) . قل للكونت إن زوجي مشغول الآن ،
لا يستطيع الخروج من البيت . واذا كان الكونت يرغب في رؤيته ،
فليتفضل بنفسه الى هنا . انصرف .

الخادم يخرج .

المشهد السادس

الاشخاص أنفسهم بدون الخادم .

ستوبنديف (لداريا ايفانوفنا) . على كل حال ، يا داشا ، يبدو
لي ، حقاً ، أنك . . .

داريا ايفانوفنا تذرع الحجرة جيئة وذهاباً بصمت .

على العموم انا متفق معك تماماً . كيف وبّخته ، ها ؟ الجمته ،
كما يقال . يا له من وقح ! (لميشا .) جيد ، ها ؟
ميشا . جيد . الكسي ايفانوفيتش ، جيد جداً .
ستوبنديف . انا هكذا !
داريا ايفانوفنا . ابولون !

المشهد السابع

الاشخاص انفسهم وابولون ، ومن ثم فاسيليفنا .

داريا ايفانوفنا (تنظر الى ابولون بعض الوقت) . أوه ، انت مضحك للغاية . في هذه البزة . الأفضل ان لا تطلع بعد الآن .

فاسيليفنا . ولِمَ هو مضحك ، يـــا مولاتي ؟ انسان كسائر الناس ، بالاضافة الى انه من اقاربي . . .

ستوبنديف . يا مراة ، لا تناقشي !

داريا ايفانوفنا (لابولون) . استدر !

ابولون يستدير .

قطعاً . لا يمكنك قط ان تلوح لعين الكونت . اخرج ، واختبئ في مكان ما . . . اما انت ، يا فاسيليفنـــا ، فاجلسي في الرواق ، لوجوك .

فاسيليفنا . ولكن لي شغلاً في المطبخ ، يا سيدتي .

ستوبنديف . ومَنْ يامرك بان تشتغلي ، يا معابثة ؟

فاسيليفنا . ولكن رحماك . . .

ستوبنديف . لا تناقشي ، يا مراة ! اخجلي ! خروجاً ، كلاكما !

فاسيليفنا وابولون يخرجان .

المشهد الثامن

الاشخاص انفسهم بدون فاسيليفنا وابولون .

ستوبنديف (لداريا ايفانوفنا) . اذن ، فانت تعتقدين فعلاً ان الكونت سياتي الآن ؟

داريا ايفانوفنا . اعتقد .

ستوبنديف (يتمشى) . انـا قلق . سياتي مزعوجـــا . . . انا قلق .

داريا ايفانوفنا . ارجوك ، كن اهدأ وابرد ما يمكن .

ستوبنديف . سامح . . . انا قلق . وانت يـــا ميشا ، قلق ايضاً ؟

ميشا . لا ، ابداً .

ستوبنديف . اما انا فقلق . . . (لداريا ايفانوفنا .) لماذا لم تتركيني اذهب اليه ؟

داريا ايفانوفنا . هذا شأني . تذكر انه هو الذي بحاجة اليك .

ستوبنديف . هو بحاجة اليّ . . . انا قلق . . . ما هذا ؟

المشهد التاسع

الاشخاص انفسم وابولون .

ابولون (بوجه مذعور بشكل غير اعتيادي) . لـــم الحق أن اختبئ . السيد جاء . لم الحق ان اختبئ .

ستوبنديف (همساً) . طيب ، الافضل ان تذهب هناك (يدفعه الى غرفة المكتب .)

ابولون . لم الحق . وفاسيليفنا ذهبت الى المطبخ . (يختبئ .)

المشهد العاشر

الاشخاص انفسهم بدون ابولون .

صوت ليوبين (وراء الكواليس) . مـــا يعني هذا ؟ لا احد في البيت ؟ ولِمَ هرب ذلك الخادم ؟

ستوبنديف (لداريا ايفانوفنا في يأس) . فاسيليفنا ذهبت الى المطبخ .

صوت ليوبين . يا خادم !

داريا ايفانوفنا . ميشا ، اذهب وافتح الباب .

المشهد الحادي عشر

الاشخاص انفسهم والكونت ليوبين الذي يفتح ميشا الباب له . إنه في ملابس انيقـــة وعلى قدر من الرهافة ، كمـــا يلبس في العادة الوسيمون الآخذون بالكبر .

ميشا . تفضلوا .

الكونت ليوبين . هل السيد ستوبنديف هنا ؟

ستوبنديف (ينحني بارتباك) . أنا . . . ستوبنديف .

الكونت ليوبين . مسرور جداً . أنا الكونت ليوبين . ارسلت في طلبك خادمي ، ولكنك لم ترغب في التفضل الي .

ستوبنديف . اعذروني ، يا سيادة الكونت . أنا . . .

الكونت ليوبين (يلتفت ، وينحني ببرود لداريا ايفانوفنا التي تنحت قليلاً) . احتراماتي . اعترف انني كنت مندهشاً . ربما ، كانت عندك اشغال ، اشغال ؟

ستوبنديف . بالضبط ، سيادة الكونت ، اشغال .

الكونت ليوبين . ربما ، لا اريد ان اجادل . ولكن يبدو لي ان الآخرين يمكن ان يتركوا اشغالهم ، لا سيمـــا إذا . . . طلب آخرون حضورك . . .

تدخل فاسيليفنا من الرواق . ستوبنديف يؤشر لها بان تنصرف . حين . . .

ليوبين يتلفت باندهاش . فاسيليفنا تنظر اليه محلقة ، وتهرب . ليوبين يلتفت الى ستوبنديف بابتسامة .

ستوبنديف . هذا لا شيء ، يا سيادة الكونت . اعتيادي . إمرأة دخلت وخرجت . دخلت مـــع الأسف ، وخرجت من حسن الحظ . أسمح لي ، ان اقدم لك عقيلتي .

الكونت ليوبين (ينحني ببرود ، وهو لا يكاد ان ينظر اليها) . ها ؟ مسرور جداً .

ستوبنديف . داريا ايفانوفنـا ، يا سيادة الكونت ، داريـــا ايفانوفنا .

الكونت ليوبين (بنفس البرود) . مسرور جداً . مسرور جداً ، ولكنني جئت . . .

داريا ايفانوفنا (بصوت متواضع) . الم تعرفني ، يا كونت ؟

الكونت ليوبين (متمعناً النظر) . آه ، يا ربي ! . . اعذريني ، حقاً . . . داريا ايفانوفنا ! لقاء غير متوقع . بالفعل ! كم من السنين . ومن الفصول مرت . . . أهذه انت ؟ عجيبة !

داريا ايفانوفنا . نعم ، يا كونت ، لم نلتق منذ زمان . الظاهر انني تغيرت كثيراً منذ ذلك الحين .

الكونت ليوبين . عفوك ، لم تزدادي إلا جمالاً . اما أنا فشيء آخر ، على ما اظن .

داريا ايفانوفنا (ببراءة) . لم تتغيّر كلياً ، يا كونت .

الكونت ليوبين . اوه ، ارجوك ! الآن يسعدني جداً أن زوجك لم يكن قادراً على المجيء الي" . فقد وفّر ذلك الفرصة لأعيد تعارفي معك . فنحن صديقان قديمان .

ستوبنديف . ولكن هي التي ، يا سيادة الكونت . . .

داريا ايفانوفنا (تقاطعه مسرعة) صديقان قديمان . . . اغلب الظن ، يا كونت ، انك طوال الوقت ، لم تتذكر . . . اصدقاءك القدامى ؟

الكونت ليوبين . انا ؟ بالعكس . بالعكس ، اعترف أنني لم اتذكر جيداً مَنْ تزوجت . . . المرحومة امي كتبت لي قبل وفاتها بزمن قصير . . . ولكن . . .

داريا ايفانوفنا . حقاً وكيف لا تنسانا ، وقد كنتَ في المجتمع الراقي في بطرسبورغ ؟ اما نحن ، المساكين ، سكان الاقاليم . فلا ننسى (بزفرة خفيفة) . لا ننسى شيئاً .

الكونت ليوبين . لا ، اؤكد لك . (يصمت قليلاً .) اؤكد انني كنت دائماً اظهر احرّ التعاطف مع مستقبلك . وأنا جد مسرور في ان اراك الآن . . . (يبحث عن كلمات) في وضع راسخ . . .

ستوبنديف (منحنياً بشكر) . كلياً ، راسخ كلياً ، يا سيادة الكونت . شيء واحد — الفقر ، الاحتياجات — هذا ما ينغّص .

الكونت ليوبين . اى ، نعم ، نعم (يصمت قليلاً .) على كل حال (يتوجه الى ستوبنديف) هل لي ان اعرف اسمك الكامل ؟

ستوبنديف (ينحني) . الكسي ايفانيتش ، يا سيادة الكونت . الكسي ايفانيتش .

الكونت ليوبين . ايها الفاضل الكسي ايفانيتش ، علينا ان نتحادث سوية في احد الأمور . . . واعتقد ان هذه المحادثة لا يمكن ان تكون شيقة لزوجتك . . . أليس من الافضل ، اذن ، أن تتصرف ، ان نختلي لوحدنا بعض الوقت ؟ . . نتحدث سوية . . .

ستوبنديف . حسبما تشاء ، يا سيادة الكونت . . . داشا . . .

داريا ايفانوفنا تهم بالانصراف .

الكونت ليوبين . اوه لا ، ارجوك ، لا تتعبي نفسك . . . ابقي . . . انا والكسي ايفانيتش نستطيع ان نخرج . لنذهب الى غرفتك ، يا الكسي ايفانيتش ، هل تريد ؟

ستوبنديف . الى غرفتي . . . إحسم . . . تقصد الى غرفة مكتبي . . .

الكونت ليوبين . نعم ، نعم ، الى غرفة مكتبك . . .

ستوبنديف . كما تشاء سيادتك . . . ولكن . . .

الكونت ليوبين (الى داريا ايفانوفنا) . اما نحن ، يا داريا ايفانوفنا ، فسنلتقي بعد ذلك . . . آمل .

داريا ايفانوفنا تحني ركبتيها بتحية نسائية .

الى اللقاء (لستوبنديف .) الى أين نذهب ؟ الى هنا ؟ (يشير بقبعته الى باب غرفة المكتب .)

ستوبنديف . الى هناك . . . ولكن . . . هناك ، يا سيادة الكونت . . .

الكونت ليوبين (دون ان يصغي اليه) . لطيف جداً ، لطيف جداً . . .

يذهب الى غرفة المكتب ، وستوبنديف في اثره مؤدياً لزوجته إشارات معينة اثناء خروجه . داريا ايفانوفنا تبقى مستغرقة ، وتنظر في اثرهما . وبعد لحظات يمرق ابولون من غرفة المكتب كالسهم ، ليلوذ في الرواق . داريا ايفانوفنا تجفل ، وتبتسم ، ثم تعود إلى استغراقها .

المشهد الثاني عشر

داريا ايفانوفنا وميشا

ميشا (يقترب منها) . داريا ايفانوفنا !

داريا ايفانوفنا (جافلة) . ماذا ؟

ميشا . اسمحي لي ان اعرف هل التقيت مع سيادته منذ زمان ؟

داريا ايفانوفنا . منذ زمان ، منذ اثني عشر عاماً .

ميشا : اثنا عشر عاماً ! عجيب ! في غضون كل هذه المدة هل تلقيت اخباراً منه ؟

داريا ايفانوفنا . انا ؟ ولا اي خبر ، لم يكن يفكر فيّ إلا بقدر ما كان يفكر في امبراطور الصين .

ميشا . عجيب ! وكيف كان يقول إنه كان يظهر احر التعاطف مع مستقبلك ؟

داريا ايفانوفنا . ويدهشك هذا ؟ انت لا تزال صغير السن ، اذا كان يدهشك هذا ! (تصمت قليلاً .) كم شاخ !

ميشا . شاخ ؟

داريا ايفانوفنا . يتحمّر ، يتبودر . . . ، يصبغ شعره ، وما اكثر غضون وجهه . . .

ميشا . يصبغ شعره حقاً ؟ وي ، وي ، وي ، عيب ! (يصمت قليلاً .) اظنه ينوي الانصراف سريعاً .

داريا ايفانوفنا (تلتفت اليه بسرعة) . ولماذا تظن ذلك ؟

ميشا (يغض ببصره متواضعاً) . هكذا .

داريا ايفانوفنا . لا . . . ، سيتناول الغداء عندنا .

ميشا (بزفرة) . آه ! سيكون ذلك حسناً جداً .

داريا ايفانوفنا . ولم ؟

ميشا . ستضيع المأكولات هدراً . . . والنبيذ . . . يعني اذا لم يبق . . .

داريا ايفانوفنا (بترقف في كلامها) . نعم طيب ، يا ميشا ، إسمع حقيقة الموقف . كلاهما سيخرج سريعاً .

ميشا (ينظر اليها بامعان) . نعم .

داريا ايفانوفنا . طيب ، اتركني الآن لوحدي .

ميشا ، حسناً .

داريا ايفانوفنا . سادعو الكونت الى البقاء للغداء . أما الكسي ايفانوفيتش . . .

ميشا . فاهم .

داريا ايفانوفنا (تغضن حاجبيها قليلاً) . ماذا فاهم ؟ سأرسل الكسي ايفانوفيتش اليك . . .

ميشا . إذن .

داريا ايفانوفنا . فامسكه عندك . . . لبعض الوقت . قل له إنني بحاجة الى ان اتحدث قليلاً مع الكونت . لمنفعته . . . انت تفهم ؟

ميشا . سمعاً .

داريا ايفانوفنا . اجل . أنـا اعتمد عليك . تستطيع ، اذا شئت ، ان تتمشى معه قليلاً .

ميشا . بالطبع . ولم لا نتمشى ؟

داريا ايفانوفنا . نعم . نعم . اذهب الآن ، واتركني .

ميشا . سمعاً . (يتوقف لدى خروجه) . لا تنسيني انا ايضاً ، يا داريا ايفانوفنا . فانت تعرفين كم انا وفي لك ، كما يقال ، جسداً وروحاً . . .

داريا ايفانوفنا . ماذا تريد ان تقول ؟

ميشا . آه . داريا ايفانوفنا . أنا ايضاً احب من كل روحي أن انتقل الى بطرسبورغ ! فماذا سافعل هنـا بدونك ؟ . . اعملي معروفاً ، داريا ايفانوفنا . . . سأكون عند حسن تقديرك .

داريا ايفانوفنا (بعد صمت قصير) . انا لا افهمك . أنا نفسي لا اعرف حتى الآن . . . على كل حال ، جيد ، اذهب .

ميشا . سمعاً . (رافعاً بصره الى السماء .) سأكون عند حسن تقديرك ، داريا ايفانوفنا ! (يخرج الى الرواق .)

المشهد الثالث عشر

داريا ايفانوفنا لوحدها .

داريا ايفانوفنا (تظل ساكنة الحركـة لبعض الوقت) . إنه لا يوليني أقل انتباه . هذا واضح . لقد نساني . ويبدو من العبث انني اعتمدت على قدومه . وكـم من الآمـال عقدتُ على هذا

القدوم ! . . (تلتفت .) أمن المعقول أنني يجب أن اقضي عمري كله هنا ، هنا ؟ . . ما العمل ؟ (تصمت قليلاً .) على كل حال ، لم يتقرر بعد أي شيء . لم يرني بعد إلا خطفاً . . . (بعد ان تنظر في المرآة .) على الأقل أنا لا اصبغ شعري . . . سترى ، سترى (تتمشى في الحجرة ، وتتقدم من البيانو ، وتمس بعض المفاتيح .) لا اظنهما يخرجان قريباً . الانتظار يعذبني . (تجلس على الاريكة .) ولكن ربما انا نفسي صدئت في هذه البلدة الصغيرة . . . مـــا ادراني ؟ من يقول لي هنا الى اي حال وصلت ، من يشعرني في هذا المجتمع ماذا حصل لي ؟ من سوء الحظ انني ارفع من الجميع . ارفعهم . ولكنني بالنسبة له واحدة من نساء الاقاليم على كل حال ، زوجة موظف قضاء ، ربيبة سابقة لسيدة غنية دبّروا حالهـــا على نحو ما ، فيما بعد . . . اما هو ، فوجيه ، رفيع المرتبة ، غني . . . طيب ، ليس غنياً تماماً . شؤونه اختلت في بطرسبورغ ، ولا اظنه جاء الى هنا ليقضي شهراً . إنه وسيم ، اقصد كان وسيمـــاً . . . الآن يتبودر ويصبغ شعره . يقال إن ذكريات الصبا عزيزة بشكل خاص بالنسبة لنـــاس في مثل وضعه . . . كان يعرفني منذ اثني عشر عاماً ، ويغازلني . . . نعم ، نعم ، يغازلني قتلاً للفراغ ، بالطبع ، ومع ذلك . . . (تتنهد .) واتذكر انني في ذلك الوقت كنت احلم . . . وبم يحلم انسان في السادسة عشرة ! (تنتصب فجأة) آه ، يا ربي ! اظنني احتفظ برسالـــــة واحدة منه . . . بالضبط ، ولكن اين هي ؟ كم من المؤسف انني لم اتذكرهـــا من قبل ! . على العموم سيتسنى لي الوقت . . . (تصمت قليلاً .) لنر . ولكن هذه النوطات والكتب جاءت في الوقت المناسب حقاً ! هذا يضحكني . . . كأنني جنرال قبيل المعركة ، اتهيأ لاستقبال العدو . . . ولكن كم تغيّرت في المدة الاخيرة ! معقول انني افكر فيما ينبغي عليّ ان افعل يمثل هنا البرود والهدوء ! الحاجة تعلمك كل شيء وتصرفك عن الكثير . لا ابداً ، لست هادئة ، بل قلقة الآن . سوى ان قلقي ليس إلا نتيجة عدم معرفتي في ان انجح ام لا . . . كفى ، اليس كذلك ؟ . . لست طفلة ، والذكريات صارت عزيزة عليّ ايضاً . . . مهما كانت . . . لأن ذكريات اخرى غيرها لن تكون لي ، فان نصف العمر ، اكثر من نصف العمر قد مرّ . (تبتسم .) ولكنهما لا يأتيان حتى الآن . ثم ماذا ابتغي ؟ ماذا اريد

ان احصل ؟ اتفه شيء . اتاحة الامكانية لنا للانتقال الى بطرسبورغ ، وايجاد عمل هناك ليس إلا تفاهة بالنسبة له . بينما سيسر الكسي ايفانوفيتش باي عمل . . . أمعقول انني لن استطيع الحصول على ذلك ؟ في هذه الحال علي ان ابقى في بلدة ريفية . . . لا استأهل مصيراً افضل (تضع يدها على خدها .) عندي حمى ، خداي يلتهبان من هذا المجهول . من كل هذه التأملات . (تصمت قليلاً .) مـا العمل ؟ هذا افضل (تسمع ضجيجـاً في غرفة المكتب .) انهمـا قادمان . . . المعركة تبدأ . . . ايتها الرهبة . يـا رهبة في غير محلها ، اتركيني ! (تتناول كتاباً ، وتتكئ على ظهر الاريكة .)

المشهد الرابع عشر

داريا ايفانوفنا وستوبنديف ، والكونت ليوبين .

الكونت . اذن ، استطيع الاعتماد عليك يا حضرة الفاضل الكسي ايفانيتش ؟

ستوبنديف . يا سيادة الكونت ، انا من ناحيتي مستعد لكل شيء متعلق بي . . .

الكونت . شاكر ، شاكر لك كثيراً . أمـا الاوراق فسابلغك بها في اقصر وقت ممكن . . . اليوم ساعود الى البيت ، وغداً او بعد غد . . .

ستوبنديف . سمعاً ، سمعاً . . .

الكونت (مقترباً من داريا ايفانوفنـا) . داريا ايفانوفنـا ، اعذريني ، ارجوك مع الاسف ، لا استطيع اليوم ان ابقى عندكم اكثر ، ولكنني آمل في المرة الأخرى . . .

داريا ايفانوفنا . الا تتغدى عندنا ، يا كونت ؟ (تنهض .)

الكونت . اشكرك كثيراً على الدعوة ، ولكن . . .

داريا ايفانوفنا . وانا كم فرحت مقدمـا . . . كنت آمل ان تمضي معنـا ولو بعض الوقت ! . . بالطبـع ، لا نجرؤ على ان نؤخرك .

الكونت . انت لطيفة للغاية ، ولكنني في الحقيقة . . . لو كنت اعرف ، عندي اشغال كثيرة .

داريا ايفانوفنا . تذكر اي زمن طويل مضى قبل ان نلتقي . . . والله يعلم متى سنلتقي مـــرة اخرى ! فانت ضيف نادر جـداً عندنا . . .

ستوبنديف . بالضبط . يا سيادة الكونت . عنقاء . اذا صح القول .

داريا ايفانوفنا (تقاطعه) . نـــم انك لا تلحق الآن لتصل الى البيت وقت الغداء . بينما عندنـا . . . واستطيع ان اؤكد لك . ستتغدى احسن من اي مكان في المدينة .

ستوبنديف . كنا نعرف بقدوم سيادتك .

داريا ايفانوفنا (تقاطعه ثانية) . اذن . تعدنا . اليس كذلك ؟

الكونت (بشيء من التكلف) . انت ترجينني بلطف شديد . حتى ليتعذر عليّ ان ارفض . . .

داريا ايفانوفنا . آ ! (تتناول قبعته من يديه . وتضعهـــا على البيانو .)

الكونت (لداريا ايفانوفنا) . بصراحة إنني لم اكن اتوقع قط . وانا اغادر بيتي صباح اليوم . ان احظى بمتعة لقائك . . . (يصمت قليلاً) . اما مدينتكم فهي ليست سيئة . على قدر ما استطعت ان الاحظ .

ستوبنديف . إنها تعيش لمركز القضاء . يا سيادة الكونت .

داريا ايفانوفنا (وهي تجلس) . اجلس . يا كونت . ارجوك . . .

الكونت يجلس .

لا تستطيع ان تتصور كم انا سعيدة . وكـــم مسرورة في رؤيتك عندنا . . . (الى زوجها .) آه . بالمناسبة . Alexis ميشا يدعوك .

ستوبنديف . ماذا يريد ؟

داريا ايفانوفنا . لا اعرف . ولكن يبدو انه يحتاجك كثيراً . اذهب اليه . ارجوك .

ستوبنديف . ولكن كيف لي . . . وسيادته . . . لا يمكنني الآن . . .

الكونت . اوه . ارجوك . تفضل . لا تتمسك بالشكليات . . . ساكون مع صحبة لطيفة جداً . (يمرر يده على شعره بلا اكتراث .)

ستوبنديف . ثم ما الذي امكن ان يجعله بهذه العجالة ؟

داريا ايفانوفنا . انه بحاجة اليك . فاذهب !
ستوبنديف (بعد صمت قصير) . سمعاً . . . ولكنني ساعود حالاً . . . الى سيادتكم . . .

ينحني ، فيرد الكونت على تحيته بانحناءة . ستوبنديف يخرج الى الرواق . ويقول مع نفسه .

ما حاجته المفاجئة هذه ؟

المشهد الخامس عشر

داريا ايفانوفنا والكونت . صمت قصير . الكونت يلقي نظرة جانبية على داريا ايفانوفنا بابتسامة خفيفة . ويزرجع ساقه .

داريا ايفانوفنا (مخفضة بصرها) . هل جئت الى اقليمنا لقضاء فترة طويلة . يا سيادة الكونت ؟
الكونت . حوالي شهرين . ساعود حالمـــا تستقر اموري على نحو ما .
داريا ايفانوفنا . هل نزلت في سباسكويه ؟
الكونت . نعم . في ضيعة امي .
داريا ايفانوفنا . في نفس ذلك البيت ؟
الكونت . في نفس ذلك البيت . بصراحة . العيش فيه الآن لم يعد بهيجا . تداعى كثيراً . وتزعزع . . . وانا انوي هدمه في العام المقبل .
داريا ايفانوفنا . تقول . يا كونت . ان العيش فيه لـــم يعد بهيجاً . . . لا ادرى ولكن ذكرياتي عنه لطيفة للغاية . معقول انك تريد هدمه ؟
الكونت . وهل انت آسفة عليه ؟
داريا ايفانوفنا . طبعاً ! لقد قضيت فيه احسن اوقات حياتي . ثم ذكرى المرأة التي احسنت اليّ . المرحومة أمك . انت تفهم . . .
الكونت (يقاطعها) . اى . نعم . نعـــم . . . (يصمت قليلاً .) بالفعل كان العيش فيه في الماضي لا يخلو من بهجة . . .
داريا ايفانوفنا . وانت لم تنس . . .

الكونت . ماذا ؟

داريا ايفانوفنا (مخفضة بصرها مرة اخرى) . الماضي !

الكونت (يلتفت رويداً رويداً ، ويبدأ بالالتفات إلى داريا ايفانوفنا بعض الشيء) . لم انس شيئاً ، صدقيني . . . قولي لي ، من فضلك ، يا داريا ايفانوفنا ، كم كان عمرك آنذاك ؟ . انتظري ، انتظري . . . اتعرفين انك لا تستطيعين ان تخفي عني عمرك ؟

داريا ايفانوفنا . انا لا اخفيه . . . عمري يقدر عمرك في ذلك الحين ، ثمانية وعشرون عاماً .

الكونت . معقول انني كنت في الثامنة والعشرين آنذاك ؟ اظنك على خطأ . . .

داريا ايفانوفنا . لا ، يا كونت ، لست على خطأ . . . انا اتذكر بشكل جيد جداً كل ما يتعلق بك . . .

الكونت (ضاحكاً بافتعال) . اي عجوز صرت بعد هذا !

داريا ايفانوفنا . انت عجوز ؟ كفاك .

الكونت . طيب ، لنفرض ، لنفرض . انا لا استطيع ان اجادلك في هذا . (يصمت قليلاً .) نعم ، نعم ، كان وقتاً طيباً آنذاك ! اتتذكرين نزهاتنا الصباحية ، في الحديقة ، في الدرب المعرش باشجار الزيزفون ، قبيل الفطور ؟

داريا ايفانوفنا تخفض عينيها .

لا ، قولي ، هل تتذكرين ؟

داريا ايفانوفنا . قلت لك ، يا كونت ، اننا ، نحن سكان الاقاليم ، لا يمكن ان ننسى الماضي ، لا سيما حين . . . لا يكاد يتكرر . اما انتم فمسألة اخرى .

الكونت (ينتعش اكثر فاكثر) . لا ، اسمعي ، يا داريا ايفانوفنا . لا تتخيلي هذا . وانا اقول ذلك عن جد . بالطبع ، هناك الكثير من التسرية في المدن الكبيرة ، لا سيما بالنسبة لشاب ، والحياة فيها متنوعة صاخبة ، بالطبع . . . ولكنني استطيع ان اؤكد لك ، يا داريا ايفانوفنا ، ان الانطباعات الاولى لن تنمحي ابداً ، والقلب احيانا ، وسط هذه الدوامة . . . انت تفهمين ، القلب حين يضجر من الفراغ . . . يحس بشوق شديد . . .

داريا ايفانوفنا . نعم ، يا كونت ، انا متفقة معك ، الانطباعات الاولى لن تزول . لقد حسست بذلك .

الكونت . آ ! (بعد صمت قصير .) اعترفي ، يا داريا ايفانوفنا ، فان الحياة هنا مملة جداً لك ، في اغلب الظن .

داريا ايفانوفنا (بتوقف في كلامها) . لا استطيع ان اؤكد ذلك . في البداية شعرت فعلاً بشيء من الصعوبـــة في التعود على النمط الجديد من الحيـــاة ، ولكن بعد ذلك . . . زوجي انسان طيب ، رائع !

الكونت . بالطبع . . . انا متفق معك . . . رجل معتبر جداً ، جداً ، ولكن . . .

داريا ايفانوفنا . بعد ذلك . . . تعودت . للسعادة لا يحتاج الانسان غير القليل . حياة منزلية . اسرة . . . (تخفض صوتها) وبعض الذكريات الطيبة . . .

الكونت . وهل لديك مثل هذه الذكريات ؟

داريا ايفانوفنا . توجد ، مثلما هي لدى كل انسان . ومعهـــا يكون تحمل الضجر اسهل .

الكونت . يعني انك على اية حال تضجرين احياناً ؟

داريا ايفانوفنا . وهل يدهشك هذا ، يا كونت ؟ تذكر انني ، من حسن حظي ، تربيت في بيت والدتك . فقارن ما الفته في صباي بما يحيطني الآن . وبالطبـــــع لـــــم يكن وضعي ، ولا مولدي ، وباختصار ، لـــــم يكن اي شيء يعطيني الحق في ان آمل بانتـــي سأواصل العيش على الحال التي بدأت فيها . ولكنك انت نفسك قلت إن الانطباعات الاولى لا تمحى ، ولا يمكن ان ينبذ من الذاكرة قسراً ، ما (مخفضة رأسهـــا) قد تنصح الحصافة بان ينسى . . . سأكون صريحة معك ، يا كونت . هل معقول انك تتصور انني لا اشعر بان كل شيء هنا يبدو لك بائســـاً . . . ومضحكا ؟ ذلك الخادم الذي يتهرب منك ، كالارنب ، تلك الطباخة و . . . و . . . وربما انا ايضاً . . .

الكونت . انت ، يا داريا ايفانوفنا ؟ رحماك ، انت تمزحين ! نعم انا اؤكد لك . . . انني ، على العكس ، مندهش . . .

داريا ايفانوفنا (بحيوية) . سأقول لك مم انت مندهش ، يا كونت ، انت مندهش من انني لم افقد كلياً ما الفته في صباي ،

وانني لم اتحول بعد إلى ريفية من نساء الأقاليم . . . وتتصور ان هذه الدهشة لا تمس مشاعري ؟» .

الكونت . ما اسوا تفسيرك لكلامي ، يا داريا ايفانوفنا !

داريا ايفانوفنا . ربما ، ولكن لنترك هذا ، ارجوك . فان كل جراح تؤلم ، على اية حال ، اذا مسّت ، وحتى التي اندملت . بالاضافة الى انني قبلت بمصيري تماما ، اعيش وحيدة في ركني المعتم . ولو لم يثر وصولك ذكريات كثيرة في نفسي ، لما خطر كل ذلك في بالي ، وعلى الاقل ، لما جرى له ذكر على لساني قط . يكفيني انني خجلة من انني بدلاً من احتفي بك قدر الامكان . . .

الكونت . ولكن هل لي ان اسأل من تحسبينني ؟ هل معقول انك تتصورين انني لا اعتز بثقتك ، ولا احسن تقديرها ؟ ولكنك تكذبين على نفسك . مستحيل ، انني لا اريد التصديق بانك بما لك من عقل وتربية بقيت مطمورة هنا . . .

داريا ايفانوفنا . اؤكد لك كلية ، يا كونت ، انني لا اغتم لذلك ابداً . فاسمعني . انا صاحبة كبرياء . ولم يبق إلا هذا من ماضيّ . انا لا ارغب في ان اثير اعجاب الذين لا يعجبونني أنا . . . وفضلاً عن ذلك ، نحن فقراء نعتمد على الآخرين . كل هذا يعيق التقارب ، التقارب الذي لا يزدريني . ومثل هذا التقارب مستحيل . . . ولهذا فضلت العزلة . ثم ان العزلة لا تخيفني . فأنا اقرأ ، واشتغل . ومن حسن الحظ انني وجدت في زوجي رجلاً ً نزيها .

الكونت . نعم ، هذا واضح فوراً .

داريا ايفانوفنا . زوجي ، بالطبع ، لا يخلو من غرائب . . . وانا اقول لك ذلك بهذه الجراة ، لأنك ، بما لك من بصيرة ثاقبة ، لا بد وان لحظتها . ولكنه انسان رائع . وما كنت ساشكو من شيء ، ولكنت راضية بكل شيء ، لو لا . . .

الكونت . ماذا لو لا ؟

داريا ايفانوفنا . لو لم تكن بعض المصادفات . . . غير المتوقعة تثير قلقي احياناً . . .

الكونت . انا لا اجرؤ على فهمك ، يا داريا ايفانوفنا . . . اية مصادفات ؟ كنت في البداية تتحدثين عن الذكريات . . .

داريا ايفانوفنا (تنظر في عيني الكونت تماماً ، وببراءة) .

اسمع ، يا كونت . لن اتحايل معك . وانـــا على العموم لا اجيد التحايل ، وسيكون ذلك معك مضحكاً تماماً . هل معقول انك تظن ان لا شيء يعني ، بالنسبة للمرأة ، ان ترى رجلاً كانت تعرفه في صباها ، وتعرفه في مجتمع مختلف تماماً ، في علاقات اخرى ، ان تراه ، كما اراك الآن . . .

الكونت يعدّل شعره خلسة .

ان تتحدث معه ، وتتذكر الماضي . . .

الكونت (يقاطعها) . وانت هل تظنين ايضاً ان لا شيء يعني ، بالنسبة للرجل ، الذي تقاذفه القدر ، كما يصح ان يقال ، في كل اطراف العالم ، لا شيء يعني لـــــه ان يلتقي بامرأة . مثلك ، احتفظت بكل . . . بكل هذه الفتنة ، فتنـــة الشباب ، هذا . . . هذا . . . هذا الذكاء ، هذه اللطافة . Cette grâce? *

داريا ايفانوفنا (بابتسامة) . ومع ذلك ، كادت هذه المرأة لا تقنع هذا الرجل بأن يبقى عندها للغداء .

الكونت . آه ، لست سمحاه ! ولكن لا ، قولي لي : هل تظنين ان ذلك لا يعني شيئاً بالنسبة له ؟

داريا ايفانوفنا . لا اعتقد هذا . فانت ترى كم انا صريحـــة معك . لطيف دائماً ان يتذكر المرء صباه ، لا سيما اذا كان يخلو من كل مايمكن ان يعاب .

الكونت . طيب ، وقولي ايضـــاً ، ماذا سترد هذه المرأة على هذا الرجل ، اذا كان هذا الرجل يؤكد لها انه لم ينسها ، لـــــم ينسها قط ، وان لقاءه بها ، كما يمكن القول ، قد اثر في قلبه ؟

داريا ايفانوفنا . ماذا سترد ؟

الكونت . نعم ، نعم ، ماذا سترد ؟

داريا ايفانوفنا . سترد بانها هي نفسها قد تأثرت بكلماتـــه الرقيقة ، و(تمد له يدها) وتمد له يدها لإستئناف الصداقـــــة القديمة الحميمة .

الكونت (يختطف يدها) . Vous êtes charmante. ** (يهـــم

---

* هذه الرشاقة (بالفرنسية في الاصل) .

** انت فاتنة (بالفرنسية في الاصل) .

بتقبيل يدها الا ان داريا ايفانوفنا تسحبها .) انت رقيقة ، غاية في الرقة !

داريا ايفانوفنا (تنهض بمظهر مرح) . آه ، كم انا مسرورة ! كم انا مسرورة ! كنت اخاف كثيراً انك لا تريد ان تتذكرني . وانك ستشعر بالحراجة والضيق عندنا ، بل وان تجدنا غير مهذبين .

الكونت (جالساً يتابعها بعينيه) . قولي . يا داريا ايفانوفنا . . .

داريا ايفانوفنا (تلتفت اليه قليلاً) . ماذا ؟

الكونت . هل انت مَنْ نصح الكسي ايفانيتش بعدم الذهاب اليّ ؟

داريا ايفانوفنا تهز راسها بدهاء .

انت ؟ (ناهضاً .) اؤكد لك بشرفي انك لن تندمي على ذلك .

داريا ايفانوفنا . بالتأكيد ! فقد رأيتك .

الكونت . لا ، لا ، لا اقصد ذلك .

داريا ايفانوفنا (ببراءة) . لا تقصد ذلك ؟ ماذا تقصد ، اذن ؟

الكونت . اقصد حرام عليك ان تظلي هنا . هذا ما لا اطيقه . لا اطيق ان تظل امرأة مثلك مغمورة في هذا المكان النائي . . . ساجد لك ، لزوجك وظيفة في بطرسبورغ .

داريا ايفانوفنا . لا اصدق !

الكونت . سترين .

داريا ايفانوفنا . قلت لك : لا اصدق .

الكونت . ربما تظنين ، يا داريا ايفانوفنا ، انني لا املك لذلك الكفاية من . . . من . . . (يبحث عن كلمة) influence * ؟

داريا ايفانوفنا . Oh, j'en suis parfaitement persuadée! **

الكونت Tiens! *** (ندّ هذا التعبير منه لا ارادياً .)

داريا ايفانوفنا (ضاحكة) . يبدو أنك قلت tiens ، يا كونت ! أ تتصور انني نسيت الفرنسية ؟

---

* النفوذ (بالفرنسية في الاصل) .

** أنا موقنة بذلك تماما ! (بالفرنسية في الاصل) .

*** عجبا ! (بالفرنسية في الاصل) .

الكونت . لا ، لا اتصور ذلـــك . . . mais quel accent! *

داريا ايفانوفنا . اوه ، ارجوك ! . .

الكونت . ومع ذلك اعدك بان اجد لكما وظيفة .

داريا ايفانوفنا . احقاً ؟ بلا مزاح ؟

الكونت . بلا مزاح ، بلا مزاح على الاطلاق .

داريا ايفانوفنا . طيب ، هذا افضـــل . سيكون الكســـي ايفانوفيتش شاكراً لك جزيل الشكر . (تصمت قليلاً .) ولكن لا تتصور ، ارجوك . . .

الكونت . ماذا ؟

داريا ايفانوفنا . لا ، لا شيء . هذه الفكرة ما كان من الممكن ان تخطر على بالك ، ولهذا لا يحسن أن تبدر مني . اذن ، يمكن ان نكون في بطرسبورغ ؟ آه ، أية سعادة ! كـــم سيكون الكسي ايفانوفيتش مسروراً ! وسنلتقي غالباً ، اليس كذلك ؟

الكونت . انظر اليك ، الى عينيك ، إلى خصلاتـك فاتصورك ، حقاً ، في السادسة عشرة ، وانتا تتنـــزه ، كما في الماضي ، في الحديقة ** ... sous ces magnifiques tilleuls لم تتغير ابتسامتك قط ، وضحكتك رنانة ولطيفـــة و *** aussi jeune qu'alors

داريا ايفانوفنا . ولكن كيف تعرف ذلك ؟

الكونت . كيف ؟ أيعقل انني لا اتذكر ؟

داريا ايفانوفنا . حينذاك لم اكن اضحك . . . واين منـــي الضحك آنذاك . فقد كنت حزينة ، ساهمـــــة الذهن ، صموتاً . احقاً انك نسيت ؟ . .

الكونت . ومع ذلك فاحياناً . . .

داريا ايفانوفنا . انت احرى من اي شخص آخر يتذكر ذلـــك **** monsieur le comte آه ، ما اكثرنـــا صبيا آنذاك . . . لا صبيا انا ! . . كما كنت تاتي الينا ضابطاً شاباً لامعاً . . . انـت تذكر كيف كانــــت امك تفرح بك ، حتى لا تشبع مـــن النظر

---

* ولكن اي نطق ! (بالفرنسية في الاصل) .

** تحت اشجار الزيزفون الرائعة (بالفرنسية في الاصل)

*** وفتية ، كما كانت (بالفرنسية في الاصل) .

**** سيدي الكونت (بالفرنسية في الاصل) .

اليك . . . تذكر كيف كنت تدير حتى رأس عمتــك العجوز الاميرة
ليزا . . . (تصمت قليلاً .) لا . لم اكن اضحك آنذاك .
الكونت . *Vous êtes adorable... plus adorable que jamais.
داريا ايفانوفنا . En vérité? ** تلك هـــي الذكريات !
آنذاك لم تكن تقول لي ذلك .
الكونت . انا؟ انا الذي . . .
داريا ايفانوفنا . طيب . كفى . وإلا فمن الممكــن ان اتصور
انك تنوي مجاملتي . وهذا لا يصح بين الاصدقاء القدامى .
الكونت . انا ؟ اجاملك ؟
داريا ايفانوفنا . نعم . انت . افلا تظن انــك تغيّرت كثيراً
منذ أن رأيتك ؟ ولكن . دعنا نتحدث عن شيء آخر . الافضل ان
تخبرني ماذا تعمل ، وكيف حياتك في بطرسبورغ . فان كل ذلــك
يهمّني . . . . انت ما تزال تمارس الموسيقى ، اليس كذلك ؟
الكونت . نعم ، في اوقات الفراغ ، انت تعرفين .
داريا ايفانوفنا . اما يزال لك الصوت الرائع ؟
الكونت . لم يكن لي صوت رائع قط ، ولكنني ما ازال اغني .
داريا ايفانوفنا . آه ، انا اتذكر ، لقد كان لك صوت رائع ،
عاطفي . . . اظن انك كنت تؤلف الموسيقى ايضاً ؟
الكونت . والآن ايضاً امارس التأليف الموسيقي ، احياناً .
داريا ايفانوفنا . من اي نوع ؟
الكونت . من النـــوع الايطالي . انا لا اعترف بنـــوع آخر
*** Pour moi — je fais peu; mais ce que je fais est bien.
بالمناسبة ، انت ايضاً كنت تمارسين الموسيقى . انت تذكريــن
انك كنت تغنين بشكل بديع جداً ، وتعزفين على البيانو بشكــل
جيد جداً . آمل انك لم تتركي هذا كله ؟
داريا ايفانوفنا (تشير الى البيانـــو والنوطات الموضوعــة
عليه) . هذا هو جوابي .

---

* انت فاتنة . . . اكثر فتنة من اي وقت مضى (بالفرنسيـــة في
الاصل) .

** حقا ؟ (بالفرنسيـة في الاصل) .

*** لنفسي . انا اعمل القليل ، ولكن ما اعمله اعمله بشكل جيـــد
(بالفرنسيـة في الاصل) .

25

الكونت . آ ! (يقترب من البيانو .)

داريا ايفانوفنا . ولكن البيانو الذي عندي سيىء جداً مع الاسف . إلا انه مضبوط . على الأقل . صوته مرتج . ولكنه لا يبعث على الوحشة .

الكونت (يعزف بعض الالحان) . الصوت لا بأس به . آه . بالمناسبة . عندي فكرة . انت تعزفين • ?à livre ouvert

داريا ايفانوفنا . اعزف . اذا لم تكن صعبة جداً .

الكونت . اوه ! ليست صعبة مطلقاً . معي قطعة صغيرة •• une bagatelle que j'ai composée ثنائية من اوبرا لي للتينور والسوبرانو . ربما سمعت انني اكتب اوبرا للتسلية . هل تعرفين ؟ ••• sans aucune prétention.

داريا ايفانوفنا . صحيح ؟

الكونت . حسناً . فاذا سمحت ارسلت لجلب هذه الثنائية . او . لا . الاحسن ان اذهب انا لاجلبها . وسنطلع عليها . هل تريدين ؟

داريا ايفانوفنا . أهي معك هنا ؟

الكونت . هنا . في شقتي المستاجرة .

داريا ايفانوفنا . اوه . بحق الرب . يا كونت اجلبها في اقرب وقت . يا إلهي . كم انا شاكرة لك ! ارجوك اذهب واجلبها .

الكونت (يتناول قبعته) . حالاً . حالاً . Vous verrez, •••• cela n'est pas mal. آمل ان تعجبك هذه القطعة الطفيفة .

داريا ايفانوفنا . وهل يمكن غير ذلك ؟ فقط ارجو سماحتك مسبقاً .

الكونت . اوه . العفو ! بالعكس . انا . . . (يخرج . وهو عند الباب .) آ يعني انك كنت بعيدة عن الضحك آنذاك !

داريا ايفانوفنا . يبدو انك تضحك مني الآن . . . والحال اني استطيع ان اريك شيئاً .

• بالنوطات . بمجرد الاطلاع ! (بالفرنسية في الاصل) .

•• قطعة طفيفة الفتها (بالفرنسية في الاصل) .

••• بدون اي ادعاء (بالفرنسية في الاصل) .

•••• سترين إنها ليست سيئة مطلقاً (بالفرنسية في الاصل) .

الكونت . ما هو ؟ ما هو ؟
داريا ايفانوفنا . ما زلت محتفظة به . . . كنت سارى عـــن مستعرفه .
الكونت . ولكن عم تتحدثين ؟
داريا ايفانوفنا . اعرف عمّ . اذهب الآن ، واجلب المقطوعه . وبعد ذلك سنرى .
الكونت . Vous êtes un ange. * ساعود حالاً . Vous êtes un ange. (يودعها باشارة مـــن يده ، ويختفي في الرواق .)

المشهد السادس عشر

داريا ايفانوفنا لوحدها .

داريا ايفانوفنا (تشيعه ببصرها ، وبعد صمت قصير تهتف) . إنتصار ! انتصار ! . . معقول ؟ وبهذه السرعة ، وبهذه المفاجأة ؟ ها ! ** je suis un ange — je suis adorable! يعني أنا لـم اصدا بعد كلياً ، هنا . ما زال في امكاني ان اعجب حتى اناساً مـــن مثله . (تبتسم) من مثله . . . أوه ، يا كونتــــي العزيز ! لا استطيع ان اخفي عنك انك مضحك بما فيه الكفاية ، وانك قـــد شخت كثيراً . ولم تتعوج اسارير وجهه ، حين قلت له إنه كان آنذاك في الثامنة والعشرين ، وليس في السابعـــة والثلاثين . . . على كل حال ، كيف كذبت بهدوء اعصاب . اذهب ، واجلـــــب ثنائيتك ، حسب قولك . وكـــن موقناً مسبقاً بانني ساجدهـــا ساحرة . (تتوقف امام المرآة ، وتنظر الى نفسها ، وتمرر كلتـــا يديها على خصرها .) يا فستاني الريفي البائس ، قريباً ساهجرك ، نوداعاً ! لم يذهب عبثاً اهتمامي بك ، وطلبي لأجلك رسماً رايته عند زوجة رئيس البلدة . لقد اديت واجبك لي . ولن ارميــــك ابداً ، ولكنني لا البسك في بطرسبورغ . (تتجمل .) يبـدو لي ان المخمل لا يخجل من ان يكسو هاتين الكتفين . . .

---

* انت ملاك (بالفرنسية في الاصل) .
** انا ملاك ، انا فاتنة (بالفرنسية في الاصل) .

المشهد السابع عشر

داريا ايفانوفنا . باب الرواق يفتح قليـــلاً . ويطل رأس ميشا . ينظر الى داريا ايفانوفنا بعض الوقت ، ويقول بصوت خفيض دون ان يدخل الغرفة : «داريا ايفانوفنا ! . .»

داريا ايفانوفنا (تلتفت بسرعة) . هذا انـــت ، ميشا ! ماذا تريد ؟ لاوقت لي الآن . . .

ميشا . اعرف ، اعرف . . . أنا لا ادخـــل . اردت فقط ان انبهك الى ان الكسي ايفانوفيتش سيأتي الآن .

داريا ايفانوفنا . ولماذا لم تخرج معه للتنزه ؟

ميشا . تنزهت معه ، داريا ايفانوفنا . ولكنه قال لي انـــه يريد ان يذهب الى الدائرة ، ولم استطع ان اوقفه .

داريا ايفانوفنا . طيب ، وتوجه الى الدائرة ؟

ميشا . نعم ، ذهب الى الدائرة ، ولكنه خرج بعد وقـــــت قصير .

داريا ايفانوفنا . وكيف تعرف أنه خرج ؟

ميشا . عاينت من وراء المنعطف (يتسمّع .) ها هو قادم الى هنا ، على ما يبدو . (يختفي ، وبعد دقيقـــــة يظهر ثانية .) لا تنسينني ، ها ؟

داريا ايفانوفنا . لا ، لا .

ميشا . سمعاً . (يختفي .)

المشهد الثامن عشر

داريا ايفانوفنا ، وبعد قليل الكسي ايفانوفيتش .

داريا ايفانوفنا . معقول ان الكسي ايفانيتش خطر بباله ان يغار ؟اختار اللحظة المناسبة ، بلا جدال !

تجلس .. ومن باب الرواق يخرج الكسي ايفانوفيتش . هـــو في حيرة . داريا ايفانوفنا تلتفت .

أهذا انت ، Alexis ؟

ستوبنديف . انا ، انا ، يا روحي . هل انصرف الكونت ؟

داريا ايفانوفنا . ظننتك في الدائرة .

ستوبنديف . ذهبت الى الدائرة لأخبرهم بأن لا ينتظروني . وكيف استطيع في مثل هذا اليوم . وعندنا مثل هذا الضيف المحترم . . . ولكن الى اين ذهب ؟

داريا ايفانوفنا (تنهض) . اسمع . يا الكسي ايفانوفيتش . هل تريد أن تتسلم وظيفة جيدة وبراتب جيد في بطرسبورغ ؟

ستوبنديف . انا ؟ وكيف لا !

داريا ايفانوفنا . تريد ؟

ستوبنديف . طبعاً . . . واي سؤال !

داريا ايفانوفنا . اذن اتركني لوحدي .

ستوبنديف . يعني كيف لوحدك ؟

داريا ايفانوفنا . وحدي مع الكونت . سيعود حالاً . فقد ذهب لشقته ليجلب مقطوعة ثنائية .

ستوبنديف . مقطوعة ثنائية ؟

داريا ايفانوفنا . نعم ، مقطوعة ثنائية . الّف ثنائية . ونريد أن نعزفها .

ستوبنديف . ولماذا عليّ أن اذهب ؟ . . انا ايضاً ارد سماعها . . .

داريا ايفانوفنا . آه ، الكسي ايفانيتش ! انت تعرف أن كل المؤلفين هيّابون بشكل فظيع . والشخص الثالث بالنسبة لهم طامة كبرى .

ستوبنديف . بالنسبة للمؤلفين ؟ إحم . . . نعم ، الشخص الثالث . . . ولكنني لا اعرف ، في الحقيقة ، هل سيكون ذلك لائقاً . . . كيف اخرج من البيت ؟ فقد يتكدر الكونت ، في آخر الأمر .

داريا ايفانوفنا . لا ، مطلقاً ، اؤكد لك . إنه يعرف انك رجل مشغول ، عندك دوام ، ثم انك ستعود عند الغداء .

ستوبنديف . عند الغداء ؟ نعم .

داريا ايفانوفنا . في الساعة الثالثة .

ستوبنديف . في الساعة الثالثة . إحم ! نعم . . . انا متفق

معك تماماً . عند الغداء . نعم ، في الساعـــة الثالثة . (ينفتل في مكانه .)

داريا ايفانوفنا (بعد انتظار) . طيب ، ماذا ترى ؟

ستوبنديف . لا ادري . . . بي ما يشبه الصداع . . . هنا ، في الجانب الايسر .

داريا ايفانوفنا . معقول ؟ الجانب الايسر ؟

ستوبنديف . والله . كل هذا الجانب . لا ادري . . . يبدو لي من الافضل ان ابقى في البيت .

داريا ايفانوفنا . اسمع ، يا صديقي ، إنت تغار عليّ مـــن الكونت . هذا واضح .

ستوبنديف . أنا ؟ من أين جاءك هذا ؟ لو صحّ لكان حماقـــة كبيرة . . .

داريا ايفانوفنا . بالطبع ، لكان حماقة كبيرة . ذلك ما لا شك فيه . ولكنك تغار .

ستوبنديف . انا ؟

داريا ايفانوفنا . انت تغار عليّ من رجل يصبغ شعره .

ستوبنديف . الكونت يصبغ شعره ؟ وماذا في الأمر ؟ وانـــا اضع شعراً مستعاراً .

داريا ايفانوفنا . وهذا صحيح ايضاً . ولكـــن لـــما كان اطمئنانك اغلى لدي من اي شيء ، تفضل ، ابق . . . ولكن كفّ عن التفكير في بطرسبورغ بعد الآن .

ستوبنديف . ولـــماذا ؟ يعني ان تلـــك الوظيفة في بطرسبورغ . . . متوقفة على غيابي ؟

داريا ايفانوفنا . بالضبط .

ستوبنديف . إحم ! غريب . انا اوافقك . بالطبع . ومع ذلك فهذا شيء غريب . فوافقيني ايضاً .

داريا ايفانوفنا . ربما .

ستوبنديف . كم غريب هذا . . . كم هذا غريب ! (يتمشى في الحيرة .) إحم !

داريا ايفانوفنا . ولكن في كل الاحوال قرر بسرعة . . . فـــلا بد أن الكونت عائد حالاً .

ستوبنديف . كم غريب هذا ! (يصمت قليلاً .) هل تعرفين ، يا داشا سأبقى .

داريا ايفانوفنا . حسب ما تريد .

ستوبنديف . وهل حدثك الكونت شيئاً عن هذه الوظيفة ؟

داريا ايفانوفنا . لا استطيع ان اضيف شيئاً الى ما قلته لك . ابق او اخرج ، حسب ما تريد .

ستوبنديف . والوظيفة جيدة ؟

داريا ايفانوفنا . جيدة .

ستوبنديف . أنا اوافقك تمامـــاً . انا . . . سأبقى . . . سأبقى بالتأكيد ، يا داشا .

يصدر صوت الكونت في الرواق بترنيمة سريعة .

هذا هو (بعد بعض التردد .) في الساعة الثالثة ! وداعاً (يهرع الى غرفة المكتب .)

داريا ايفانوفنا . الحمد لله !

المشهد التاسع عشر

داريا ايفانوفنا والكونت يحمل لفة .

داريا ايفانوفنا . واخيراً انتهى انتظاري لك ، يا كونت .

الكونت . * Me voilà, me voilà, ma toute belle. تأخـــرت قليلاً .

داريا ايفانوفنا . ارني ، ارني . . . انـــت لا تستطيع ان تتصور باي لهفة انا . (تأخذ اللفة من يديه ، وتعاينها بنهم .)

الكونت . ارجوك ، لا تنتظري شيئـــاً . . . شيئاً غيـــر اعتيادي . لقد قلت لك مسبقاً انها طفيفة ، طفيفة حقاً .

داريا ايفانوفنا (غير صارفـــة عينيها عن النوطات) . على العكس ، على العكس . . . ** Oh! mais c'est charmant! آه . وكم

---

* هذا انا ، هذا انا ، يا جميلتي (بالفرنسية في الاصل) .

** اوه ! ان هذا لرائع (بالفرنسية في الاصل) .

هذه النقلة جميلة ا(تشير باصبعها الى موضع .) آه ، انا مغرمة بهذه النقلة ! . .

الكونت (بابتسامة متواضعة) . نعم ، ليست اعتيادية تماماً .

داريا ايفانوفنا . وهذا !rentrée *

الكونت . آه ! يعجبك ؟

داريا ايفانوفنا . جميل جداً . جداً ! طيب ، لنذهب ، لنذهب . ولا نضيع الوقت ! (تذهب الى البيانو . وتجلس ، وترفع الغطاء ، وتضع النوطات .)

الكونت يقف وراء مقعدها .

هذا andante ؟ **

الكونت . *** Andante, andante amoroso, quasi cantando.
(يتنحنح .) إحم ، إحم ! صوتي ليس على ما يرام اليوم . . . ولكن ستعذرينني **** Une voix de compositeur, vous savez

داريا ايفانوفنا . ذريعة مشهورة . ماذا اقول أنا ، أنا المسكينة . بعد هذا ؟ ها أنا ابدأ (تعزف التمهيد) هذا صعب .

الكونت . ليس بالنسبة لك .

داريا ايفانوفنا . الكلمات بديعة جداً .

الكونت . نعم . . . وجدتها عند متاستاسيو . . . (٤١) على ما اظن . لا اعرف هل هي مكتوبة بشكل واضح (يشير باصبعه .) هو يغني لها .

La dolce tua immagine,
O vergine amata,
Dell'alma innamorata *****

فاسمعي ، من فضلك .

---

* وهذا التكرار (بالفرنسية في الاصل) .
** معتدل ؟ (بالايطالية في الاصل) .
*** معتدل ، معتدل بوله ، صادح تقريبا (بالايطالية في الاصل) .
**** صوت ملحن ، انت تعرفين (بالفرنسية في الاصل) .
***** محياك الرقيق ايتها العذراء المعشوقة ، الروح العاشقة . . . (بالايطالية في الاصل) .

يغني الرومانس بنمط ايطالي . داريا ايفانوفنا تصاحبه .

داريا ايفانوفنا . رائع ، رائع * .Oh, que c'est joli

الكونت . اتحسبينه كذلك ؟

داريا ايفانوفنا . مذهل ، مذهل !

الكونت . زد على ذلك انني لم اغنــــه كما ينبغي . ولكن ما الطف مصاحبتك لي ، يا ربي ! اؤكد لك ان احداً لم يصاحبني في الغناء مثلما صاحبتني انت . . . لا احد !

داريا ايفانوفنا . انت تتملقني .

الكونت . انا ؟ ليس هذا مـــــــن خلقي ، داريا ايفانوفنا . صدقيني ** c'est moi qui vous le dis انت موسيقية عظيمة .

داريا ايفانوفنا (وكانما ما تزال مستغرقة في تامل النوطات) . كم يعجبني هذا المقطع ! كم هو جديد !

الكونت . اليس كذلك ؟

داريا ايفانوفنا . والاوبرا كلها بهذه الجودة ؟

الكونت . انت تعرفين ان المؤلـــف ليس حكماً في هذا الامر ، ولكن يبدو لي ان البقية ، على الأقل ، ليست اسوا ، ان لم تكـن احسن .

داريا ايفانوفنا . يا ربي ! الا تعزف لي شيئاً من تلـــــــك الاوبرا ؟

الكونت . ساكون في غاية السرور والسعادة في تنفيذ طلبك ، يا داريا ايفانوفنا ، ولكنني ، مع الأسف ، لا اعزف على البيانو ، ولم اجلب شيئاً منها .

داريا ايفانوفنا . خسارة ! (ناهضة) في مرة اخرى . فانا آمل في انك ستزورنا قبل ان تغادر .

الكونت . انا ؟ انا لو شئت مستعد لان ازوركم كل يوم . اما بخصوص وعدي فيمكنك ان تطمئني تماماً بهذا الشان .

داريا ايفانوفنا (ببراءة) . اي وعد ؟

الكونت . ساجد وظيفة لزوجك في بطرسبورغ . اعطيك كلمة شرف . لا يجوز ان تظل هنا . اعذريني سيكون ذلك عيباً تماماً !

---

* آه ، ما اجمل هذا (بالفرنسية في الاصل) .

** هذا انا الذي يقول لك . (بالفرنسية في الاصل) .

Vous n'êtes pas faite * لكي pour végéter ici ** يجب ان تكوني واحدة من الزينات اللامعة لمجتمعنا ، واريد . . . وسأكون فخوراً بان اكون أول . . . ولكن يبدو انك استغرقت في تفكير . . . هل اجرؤ ان اسأل فيم ؟

داريا ايفانوفنا (تترنم ، وكأنما مع نفسها) . La dolce tua immagine. . .

الكونت . آ ! كنت اعرف ، اعرف ان هذه العبارة ستظل عالقة في ذاكرتك . . . على كل حال ، ان كل ما افعله est très chantant ***

داريا ايفانوفنا . انها عبارة عذبة جدا . ولكن اعذرني ، يا كونت . . . انا أسمع ما كنت تقوله . . . بسبب موسيقاك .

الكونت . كنت اقول لك ، يا داريا ايفانوفنا ، ان عليك ان تنتقل الى بطرسبورغ لا محالة . من اجلك ومن اجل زوجك اولا ، ومن اجلي ثانياً . وأنا اجرؤ على ان اذكر نفسي ، لأن . . . لأن رابطتنا القديمة كما يمكن ان يقال ، تعطيني بعض الحق في ذلك . انا لم أنسك قط ، داريا ايفانوفنا ، والآن ، اكثر من اي وقت آخر ، استطيع ان اؤكد انني وفيّ لك باخلاص . . . وان هذا اللقاء معك . . .

داريا ايفانوفنا (بحزن) . يا كونت ، لماذا تقول ذلك ؟

الكونت . ولماذا لا اقول ما اشعر به ؟

داريا ايفانوفنا . لأنه ينبغي لك أن لا تثير فيّ . . .

الكونت . ماذا اثير . . . ماذا اثير ؟ قولي . . .

المشهد العشرون

نفس الشخصين وستوبنديف يظهر في باب غرفة المكتب .

داريا ايفانوفنا . آمال غير مجدية .

الكونت . ولماذا غير مجدية ؟ واية آمال ؟

---

* لم تخلقي (بالفرنسية في الاصل) .
** لتنطمري هنا (بالفرنسية في الاصل) .
*** صداح جداً (بالفرنسية في الاصل) .

داريا ايفانوفنا . لماذا ؟ انا احاول ان اكون صريحة معك ، يا ڤاليريان نيقولايتش .

الكونت . انت تتذكرين اسمي !

داريا ايفانوفنا . لعلك ترى انــك . . . هنا اوليتني . . . بعض الالتفات ، ولكنني في بطرسبورغ وبما سأبدو لك مــن الضآلة ، بحيث ستأسف ، فيما اظن ، على ما تنوي الآن فعله مـن اجلنا .

الكونت . آوه ، ما هذا الذي تقولينــه ، ارجوك ! أنت لا تعرفين لنفسك قدراً . ولكن الا تدركين حقــاً . . . mais vous êtes une femme charmante... *

. . . آسف على ما سوف افعله لكم . . . داريا ايفانوفنا ! . .

داريا ايفانوفنا (بعد ان ترى ستوبنديف) . لزوجي ، هذا ما تريد ان تقول .

الكونت . اي ، نعم ، نعم ، لزوجك . آسف . . . لا ، انت لا تعرفين بعد عواطفي الحقيقية . . . انا ايضاً اريد ان اكون صريحاً معك . . . بدوري .

داريا ايفانوفنا (بارتباك) . كونت . . .

الكونت . انت لا تعرفين عواطفي الحقيقية ، اقول لك انــت لا تعرفينها .

ستوبنديف (يدخل الغرفة بسرعة ، ويقترب من الكونت الذي يقف مديراً له ظهره ، وينحني) . يا سيادة الكونــت ، يا سيادة الكونت . . .

الكونت . انت لا تعرفين عواطفي الحقيقية ، داريا ايفانوفنا .

ستوبنديف (يهتــــف) . يا سيادة الكونـــــت ، يا سيادة الكونت . . .

الكونت (يستدير بسرعة ، ويحدق فيه بعض الوقت ، ويقول بهدوء) . هذا انت . الكسي ايفانيتش ، من أين جئت ؟

ستوبنديف . من غرفة المكتب . . . غرفة المكتب ، يا سيادة الكونت . كنت هنا ، في غرفة المكتب ، يا سيادة الكونت .

---

* انت امرأة فاتنة . . . (بالفرنسية في الاصل) .

الكونت . كنت اظنك في الدائرة . بينما نحن هنا ، أنـــا وعقيلتك ، كنا مشغولين في الموسيقى . يا سيـــد ستوبنديف ، انت انسان محظوظ جداً ! وانا اقول لـــك ذلك بصراحة ، ودون لف ودوران ، لأنني اعرف زوجتك منذ الطفولة .

ستوبنديف . انت في غاية الطيبة ، يا سيادة الكونت .

الكونت . نعم ، نعم . . . انت انسان محظوظ !

داريا ايفانوفنا . يمكنك ، يا صديقي ، أن تشكر الكونت .

الكونت (يقاطعها بسرعة) . Permettez... Je le lui dirai moi-même... plus tard... quand nous serons plus d'accord. * (الى ستوبنديف بصوت عال .) انت انسان محظوظ ! هل تحـــب الموسيقى ؟

ستوبنديف ، وكيف لا ، يا سيادة الكونت ، أنا . . .

الكونت (مخاطباً داريا ايفانوفنا) . بالمناسبة . . . كنـــت تريدين ان تريني شيئاً ، هل نسيت ؟

داريا ايفانوفنا . أنا ؟

الكونت . نعم . . . انت ** Vous avez déjà oublié?

داريا ايفانوفنا . (بسرعة . بصوت خافـت) . Il est jaloux et il comprend le français *** آه ، نعم ، حقاً . . . تذكرت الآن ، اردت . . . اردت ان أريك حديقتنا ، ما يزال هناك وقت حتـى موعد الغداء .

الكونت . آ ! (يصمت قليلاً .) آ ! عندكم حديقة ؟

داريا ايفانوفنا . غير كبيرة ، ولكن فيها الكفاية من الزهور .

الكونت . نعم ، نعم ، اتذكـــر انك كنت شديدة الولـــع بالزهور . اريني ، اريني حديقتكم . اعملي معروفاً . (يذهـب الى البيانو لياخذ قبعته .)

ستوبنديف (بصوت خافت . مقترباً من داريا ايفانوفنا) . مـا هذا . . . ما هذا . . . ما يعني هذا ؟ ما ؟

---

* اسمحي لي . . . سأقول له بنفسي . . . فيما بعد . . . حين نكون على وئام اكبر (بالفرنسية في الاصل) .

** لقد نسيت ! (بالفرنسية في الاصل) .

*** انه غيور ، ويفهم الفرنسية (بالفرنسية في الاصل) .

داريا ايفانوفنا (بصوت خافت) . في الساعة الثالثة ، او بدون وظيفة . (تبتعد عنه ، وتاخذ المظلة من الطاولة .)

الكونت (عائداً) . اعطيني يدك . (بصوت خافت .) انـــــا افهمك .

داريا ايفانوفنا (تنظر اليه بابتسامة ساخـرة لا تكاد تبين) . تظن ذلك ؟

ستوبنديف (كأنما يفيق من الغفاءة) . نعـــــم ، اسمحوا لي ، اسمحوا لي . . . وأنا ايضا ذاهب معكم .

داريا ايفانوفنا (تتوقف وتلتفت) . انت ايضاً تريد ان تذهب mon ami? * هيا ، هيا معنا .

وتتجه مع الكونت الى باب الحديقة

ستوبنديف . نعم . . . ذاهب . . . ذاهب . (يختطف قبعته ، ويخطو بضع خطوات .)

داريا ايفانوفنا . هيا ، هيا . . . (تخرج مع الكونت .)

المشهد الحادي والعشرون

ستوبنديف وحده

ستوبنديف (يخطو بضع خطوات أخر ، ويدعـــــك القبعة ، ويقذفها على الارض) . نعم . اللعنـــــة على الشيطان ، سأبقى ! سأبقى ! لن اذهب ! (يسير في الغرفة .) انا رجل حازم ، ولا احب انصاف الحلول . اريد أن أرى الى اي حد . . . اريد ان اتحمل كل ذلك الى النهاية . اريد ان أتأكد بعيني . هذا ما أريد . . . فان ذلك ، مهما يكن ، امر منقطع النظير ! طيب ، لنفرض انها كانـــت تعرفه في الطفولة ، طيب لنفرض انها امرأة متعلمـــــــة ، امرأة متعلمة جداً جداً ، ولكن ما حاجتها الى ان تستغفلني ؟ الانني لـــم احصل على تربية ؟ اولاً ، ليس هذا ذنبي . إنها تتحدث عـــن وظيفة في بطرسبورغ ، ولكن اية سخافة هذا ! طيب ، هل مـــن

---

* يا صديقي ! (بالفرنسية في الاصل) .

الممكن ان يصدق ذلك ؟ مستحيل ! أن يوفر لي الكونت هذا وظيفة في الحال ! ثم انه ، في آخر المطاف ، انه ليس بالشخص العظيم الشأن ، شؤونه سيئة تماماً . . . طيب ، لنفرض انه بالفعل يحصل لي على وظيفة بشكل ما ، ولكن لماذا الاختلاء به يوماً كاملاً ؟ . . فذلك غير مقبول ! طيب ، وعد ، وكفاية . في الساعة الثالثة . . . ومع ذلك تقول في الساعة الثالثة (ينظر الى الساعة) والآن لم تتجاوز الساعة الثانية والربع ! (يتوقف .) لاذهب الى الحديقة أنا ايضاً ! (يعاين .) آوه ، اختفيا عن النظر . (يرفع القبعة ويعدلها .) ذاهب ، والله ، ذاهب . هي نفسها ، هي نفسها قالت لي (يقلدها .) هيا ، مون آمي ، هيا ! (يصمت قليلاً .) ولكن الذهاب مستحيل ، لا يا اخ ، أنا اعرفك . . . لن تذهب ! تذهب ، بالطبع ، الآن ! اي ! (يلقي القبعة على الطاولة ثانية في ضيق .)

المشهد الثاني والعشرون

ستوبنديف وميشا يخرج من الرواق .

ميشا (مقترباً من ستوبنديف) . ماذا بك ، يا الكسي ايفانيتش ؟ لا تبدو في حالتك الطبيعية تماماً ؟ (يرفع القبعة ، ويعدّلها ، ويضعها على المنضدة .) ماذا بك ؟

ستوبنديف . اتركني ، يا اخ ، ارجوك . لا تضايقني انت ، على الاقل .

ميشا . عفواً ، يا الكسي ايفانيتش ، لا تتكلم بهذا الشكل . هل معقول انني ضايقتك بشيء ما ؟

ستوبنديف (بعد صمت قصير) . لست انت الذي يضايقني ، بل (يشير بيده نحو الحديقة) هناك !

ميشا (ينظر في الباب ، وبصوت بريء) . هل اتجاسر ان اسأل مَنْ ؟

ستوبنديف . مَنْ ؟ . . . هو . . .

ميشا . مَنْ هو ؟

ستوبنديف . كأنك لا تعرف ! ذلك الكونت الطارىء .

ميشا . باي طريقة امكن ان يضايقك ؟
ستوبنديف . بأية طريقة ! . . انه منذ الصباح لا يبتعد عن داريا ايفانوفنا . يغني معها ، ويتنــــــزه . . . ماذا تظن . . . هذا . . . هذا لطيف ؟ أهذا لطيف ؟ اقصد بالنسبة للزوج ؟
ميشا . لا شيء بالنسبة للزوج .
ستوبنديف . كيف لا شيء ؟ الا تسمـــــــع ، يتنزه معها ، ويغني ؟
ميشا . فقط ؟ . . عفوك ، يا الكسي ايفانيتش ، أليس عيبا ان يقلقك هذا ؟ ان كل ذلك يجري في سبيل منفعتك . الكونــت رجل مهم ، ذو نفوذ ، كـــان يعرف داريا ايفانوفنا منذ الطفولة . وكيف لا يستغل هذا ، وحماك ؟ ثم بعد هذا سيكون من العيب تماماً أن تلوح لعين اي انسان راشد . احس ان تعابيري شديدة ، شديدة اكثر من اللازم ، ولكن حرصي عليك . . .
ستوبنديف . سحقاً لك ولحرصك ! (يجلس ، ويستديــــر عنه .)
ميشا . الكسي ايفانيتش . . . (بعد صمت قصير .) الكسي ايفانيتش !
ستوبنديف (دون أن يغير من جلسته) . ايه . ماذا تريد ؟
ميشا . لماذا انت قاعد هكذا ؟ لنذهب للتمشي . هذا افضل .
ستوبنديف (على نفس وضعه) . لا اريد ان اتمشى .
ميشا . لنذهب . . . وحق الرب ، لنذهب .
ستوبنديف (يستدير بسرعة مصالباً ذراعيه) . ماذا تريـد ، في آخر المطاف ؟ ها ؟ . . لماذا لا تبتعد عني اليوم خطوة واحدة منذ الصباح ؟ هل وضعوك عليّ كرقيبة ؟
ميشا (مخفضاً بصره) . بالضبط ، وضعوني .
ستوبنديف . (ناهضاً) هل اجرؤ ان اسأل مَنْ ؟
ميشا . لخيرك ، يا الكسي ايفانيتش .
ستوبنديف . اسمح لي ان اعرف ، يا حضرة المحترم ، مـــن وضعك عليّ ؟
ميشا (بشيء من التوجـــــــع) . اسمعني فقط ، يا الكسي ايفانيتش ، بحق الرب . كلمتـــان فقط ، يا الكسي ايفانيتش ،

كلمتان فقط . . . لا استطيع ان اوضح لك بتفصيل . يبدو أن المطر يوشك على النزول . . . سيأتيان حالاً . . .

ستوبنديف . المطر يوشـــك على النزول ، وأنت تدعوني للتمشي !

ميشا . ولكن نستطيع التمشي . لا في العراء . . . ارجوك ، يا الكسي ايفانيتش ، لا تهلع . . . من اي شيء يمكن ان تخاف ؟ لنحن هنا ، نحن نراقب . . . وكل ذلك أمر معروف ، على مـــا يبدو . . . ستعود في الساعة الثالثة . . .

ستوبنديف . ولكن لِمَ هذا الحرص من جانبك ؟ ماذا كانـــت تقول لك ؟ . . .

ميشا . لم تقل لي شيئاً على وجه الخصوص . . . ولكن . . . رحماك ، كلاكما صاحب فضل عليّ . انت صاحب فضل ، وداريـــا ايفانوفنا صاحبة فضل . بالاضافة الى انها قريبتـــــي . فكيف لا اهتم . . . (يمسكه من يده .)

ستوبنديف . قلت لك سابقى ! مكاني هنا ! أنا صاحـــب الأمر هنا . . . هنا مكاني ! ساحطم خطتهما !

ميشا . انت صاحب الأمر ، بالطبع . ولكن اذا كنت اقول لك فانا ملمّ بكل شيء .

ستوبنديف . ثم ماذا ؟ اظن أنها لا تخدعك ؟ يا اخ انت على الارجح ما تزال فتياً وقاصر العقل . لم تعرف النساء بعد . . .

ميشا . ومن اين لي ان اعرفهن . . . سوى أن . . .

ستوبنديف . أنا وجدت الكونت هنا ، وسمعته باذني كيـــف كان يردد : يا سيدتي ، انت لا تعرفين عواطفي ، وساكشفها لك ، هذه العواطف . . . بينما انت تدعوني للتنزه . . .

ميشا (في حزن) . اظن المطر ينث . . . الكسي ايفانيتش ! الكسي ايفانيتش !

ستوبنديف . يا لك من ملحاح ! (بعد صمت قصير .) بالفعل ينث !

ميشا . ها هما قادمان الى هنا ، ها هما قادمان الى هنا . . . (يمسكه من يده مرة أخرى .)

ستوبنديف (ممتنما) . قلت لك لا ! (بعد صمـــت قصير .) طيب على العموم ، اللعنة ، لننصب !

ميشا . اسمح لي ، سآخذ القبعة ، القبعة . . .
متريبتديف . ولِمَ القبعة ؟ اتركها !

الاثنان يركضان الى الرواق .

المشهد الثالث والعشرون

داريا ايفانوفنا والكونت يدخلان من الحديقة .

الكونت . *Charmant, charmant.

داريا ايفانوفنا . هل تظن ؟

الكونت . حديقتكم لطيفة للغاية ، كما هو كل شيء هنا . (يصمت قليلاً .) داريا ايفانوفنا . اعترف . . . لم اكن اتوقع كل هذا . انا مسحور ، أنا مسحور . . .

داريا ايفانوفنا . ماذا كنت لا تتوقع ، يا كونت ؟

الكونت . انت تفهمينني . ولكن متى ستريننى تلك الرسالة ؟

داريا ايفانوفنا . وما حاجتك اليها ؟ . .

الكونت . كيف ما حاجتي ؟ . . ارد لو اعرف هل كنت اشعر بنفس الشعور في ذلك الوقت ، في ذلك الوقت الرائع ، حين كان كلانا في ريعان الشباب . . .

داريا ايفانوفنا . كونت خير لنا ان لا نتطرق الى ذلك الوقت .

الكونت . ولِمَ ؟ معقول أنك ، يا داريا ايفانوفنا ، معقول انك لا ترين أي وقع تركت في نفسي ؟ . .

داريا ايفانوفنا (بارتياك) . كونت . . .

الكونت . لا ، اسمعيني . . . أقول لك الحقيقة . . . عندما جئت الى هنا ، وعندما رأيتك ، ظننت ، بصراحة ، ظننت وارجو ان تعذريني – ظننت انك كنت لا ترغبين الا في اعادة التعارف معي . . .

داريا ايفانوفنا (رافعة عينيها) . ولستَ على خطأ . . .

الكونت . ولهذا . . . ولهذا أنا . . .

داريا ايفانوفنا (بابتسامة) . استمر ، يا كونت ، استمر .

---

* رائع ، رائع (بالفرنسية في الأصل) .

الكونت . بعد ذلك تيقنت فجأة انني امام امرأة فتانة للغاية ، اما الآن فيجب ان اعترف لك صراحة بأنك الآن قد خلبت عقلي تماماً .

داريا ايفانوفنا . انت تضحك مني ، يا كونت . . .

الكونت . انا اضحك منك ؟

داريا ايفانوفنا . نعم ، انت ! لتجلس ، يا كونت . واسمح لي ان اقول لك كلمتين . (تجلس .)

الكونت (يجلس) . انت دائماً لا تصدقين بي ! . .

داريا ايفانوفنا . وانت تريدني ان اصدق بك ؟ كفاية . . . كأنني لا اعرف اي وقع اتركه في نفسك . انا اليوم ، الله يعلم لماذا ، موضع اعجابك ، وغداً ستنساني .

يهم ان يتكلم ، ولكنها توقفه .

ضع نفسك في مكاني . . . انت ما تزال شاباً ، لامعاً ، تعيش في المجتمع الراقي ، وانت عندنا ضيف طارئ . . .

الكونت . ولكن . . .

داريا ايفانوفنا (توقفه) . وقد لاحظتني بشكل عابر . انت تعرف ان طريقينا في الحياة مختلفان جداً . . . فماذا يكلفك ان تؤكد لي على . . . على صداقتنا ؟ . . ولكنني ، ايها الكونت ، انا التي كتب عليها ان تقضي عمرها في وحدة . يجب أن احرص على صفاتي ، يجب ان اراقب قلبي بشدة ، اذا كنت لا اريد مع الزمن . . .

الكونت (يقاطعها) . قلبك ، قلبك vous dites * قلبي . ولكن اليس لي قلب ايضاً ، في آخر المطاف ؟ ولماذا تعرفين أنه . . . ان هذا القلب لم . . . لم ينطق في النهاية ؟ تقولين وحدة ! ولكن لماذا وحدة ؟

داريا ايفانوفنا . لم اصب في التعبير يا كونت . لست وحيدة ، وليس لي الحق في ان اتكلم عن الوحدة .

الكونت . فاهم ، فاهم . عندك زوجك . . . ولكن معقول . . . معقول . . . وليكن هذا بيننا فقط . وحيدة هذا . . . de la sympathie **

* تقولين (بالفرنسية في الاصل) .
** عاطفيا (بالفرنسية في الاصل) .

يزلمني شيء واحد بصراحـــة : يزلمني انك لا تنصفينني ، وانك ترين فيّ شخصاً . . . لا ادري . . . شخصاً زائفاً . . . وانك في آخر الامر لا تصدقين بي . . .

داريا ايفانوفنا (تصمت قليلا ، وتنظر اليه من جنب) . كيف لي ان اصدق بك ، يا كونت .

الكونت . Oh, vous êtes charmante. * (يتناول يدهـــا .)

في البداية تبدو داريا ايفانوفنا وكأنما تريد أن تسحبها ، ثم تتركها .
فيقبلها الكونت بحرارة .

ولكن ، صدقيني ، يا داريا ايفانوفنـــا ، صدقيني . . . انا لا اخدعـــك . سافي بكل وعودي . ستعيشين في بطرسبـــورغ . . . سترين . . . سترين . . . وليس في وحدة . . . اتعهّد لك بذلك . تقولين انني سأنساك ؟ وكأنك لم تنسيني !

داريا ايفانوفنا . فاليريان نيقولايتش !

الكونت . ها انت الآن ترين بنفسك كم الشك مزعج ومهين ! كان في امكاني انا ايضاً أن اتصور انك تتظاهرين que ce n'est pas pour mes beaux yeux. . . **

داريا ايفانوفنا . فاليريان نيقولايتش !

الكونت . (متحمســـــاً اكثر فاكثر ، وناهضا) . على العموم لا يهمني رأيك فيّ ! عليّ ان اقول لك انني متفان لك قلبيـــــاً . وانني . اخيراً . مغرم بك ، مغرم بك غراماً مشبوباً . مشبوبا . ومستعد الى الركوع امامك على ركبتي .

داريا ايفانوفنا . على ركبتيك ، يا كونت ؟ (تنهض .)

الكونت . نعم ، على ركبتيّ ، اذا لم يؤخذ ذلك انـــه شيء مسرحي .

داريا ايفانوفنا . ولم لا ؟ . . لا ، ان ذلك ، بصراحة ، لا بـــد ان يكون مسرا للمرأة . (تستدير الى ليوبين بسرعة .) اركع على ركبتيك ، يا كونت ، اذا كنت ، بالفعل ، لا تضحك مني .

---

* اوه ، انت ساحرة (بالفرنسية في الاصل) .

** ان هذا ليس من اجل عيني الجميلتين (بالفرنسية في الاصل) .

الكونت . بكل سرور ، داريا ايفانوفنا ، اذا كان ذلك يمكن فقط أن يجعلك تصدقين ، اخيراً . . . (يركع على ركبتيه وليس بدون صعوبة .)

داريا ايفانوفنا (تدعه يركع على ركبتيه . وتقترب منه بسرعة) . عفوك ، يا كونت ، ما هذا منك ! كنت امزح ، انهض .

الكونت (يحاول ان ينهض ، فلا يستطيع) . لا يهم . دعيني . Je vous aime, Dorothée. . . Et vous? *

داريا ايفانوفنا . انهض ، ارجوك . . .

يظهر ستوبنديف من الرواق ، فالتاً من ميشا الذي كان يمنعه .

انهض . . . (تقوم باشارات للزوج ، وهي تكبح ضحكها بصعوبة) .

انهض . . .

الكونت ينظر اليها باندهاش ، ويلاحظ اشاراتها .

قلت لك ، انهض . . .

الكونت (غير ناهض) . لمن تؤشرين ؟

داريا ايفانوفنا . كونت ، بحق الرب ، انهض .

الكونت . اعطيني يدك .

المشهد الرابع والعشرون

الاثنان ، وستوبنديف وميشا . اقترب ستوبنديف ، خلال هذا الحديث ، من الكونت تماماً . ميشا يتوقف عند العتبة . داريا ايفانوفنا تنظر الى الكونت ، والى زوجها ، وترتمي على مقعد بضحكة صداحة . يلتفت الكونت مرتبكاً ، ويرى ستوبنديف . ينحني هذا له . الكونت يخاطبه في ضيق .

الكونت . ساعدني على النهوض ، يا حضرة المحترم ! بشكل ما . . . ركعت على ركبتي هنا . هيا ، ساعدني !

داريا ايفانوفنا تكف عن الضحك .

---

* انا احبك ، يا دوروثي . . . وانت ؟ (بالفرنسية في الاصل) .

ستوبتديف (يريد ان يرفعه من ابطيـــه) . سمعاً ، يا سيادة الكونت . . . اعذرني ، اذا كنت . . . يعني . . .

الكونت (يدفعه ويثبت بفتوة) . لطيف جداً . لطيف جداً . انا لا اطلب منك شيئاً . (يقترب من داريا ايفانوفنا .) رائع ، داريـا ايفانوفنا ، شاكر لك جداً .

داريا ايفانوفنا (تتخذ هيئة المتوسل) . وبِمَ انا مذنبة ، يا فاليريان نيقولايتش ؟

الكونت . لست مذنبة قط ، ارجوك ! الضحك لا بد ان يضحك وانا لا الومك على ذلك ، صدقيني ، ولكن ، بقدر ما لاحظت ، إن كل هذا كان بالتواطوء المسبّق مع زوجك .

داريا ايفانوفنا . ولماذا تظن ذلك ، يا كونت ؟

الكونت . لماذا ؟ لانه في مثل هذه الاحوال لا يضحكون عادة ، ولا يقومون باشارات .

ستوبتديف (الذي كان يسمع) . عفوك يا سيادة الكونت ، لم يكن بيننا اي تواطوء ، اؤكد لك ، سيادة الكونت .

يجذبه ميشا من ذيل سترته .

الكونت (الى داريا ايفانوفنا بضحكة مريرة) . طيب ، بعد هذا سيصعب عليك التنصـّل . . . (بعد صمت قصير .) على العموم لا حاجة لك الى التنصل . لقد كنت استحق ذلك تماماً .

داريا ايفانوفنا . كونت . . .

الكونت . لا تعتذري ، ارجوك . (بعد صمت قصير مع نفسه .) يا للعار ! لم تبق سوى وسيلة واحدة للخروج من هذا الوضع غير المستطاب . . . (لداريا ايفانوفنا بصوت عال .) داريا ايفانوفنا ؟ . .

داريا ايفانوفنا . كونت ؟

الكونت (بعد صمت قصير) . ربمـــا تظنين انني الآن لا افي بكلمتي ، وساتصرف الآن ، ولا اغفر لك حيلتك ؟ ربما سيكون لي الحق في فعل ذلك ، لأن المزاح بهذا الشكل مع رجل معتبر لا يجوز في كل الاحوال . ولكنني اود ان تدركي من جانبك مع مَنْ كنت تتعاملين * Madame, je suis un galant homme ثم انني احترم دائماً

---

* سيدتي ، انا رجل شهم جداً (بالفرنسيـة في الاصل) .

الجنس اللطيف ، حتى حين اتضرر بسببه . . . سأظل للغداء ، اذا لم يعترض السيد ستوبنديف على ذلك ، واكرر لك انني سأفي بوعودي . الآن اكثر من اي وقت مضى . . .

داريا ايفانوفنا . فاليريان نيقولايتش ، آمل ايضاً ان لا يكون لك الرأي السيئ فيّ ، لا تتصور ، – اليس كذلك ؟ – انني لا احسن التقدير . . . وانني لم اتأثر من اعماق القلب بأريحيتك . . . انا متضررة امامك ، ولكنك ستعرفني ، مثلما عرفتك الآن . . .

الكونت . أوه ، ارجوك ! لِمَ كل هذه الكلمات ؟ . . كل هذا لا يستحق الشكر . . . ولكن كم انت تجيدين لعب الكوميديا ! . .

داريا ايفانوفنا . كونت ، انت تعرف ان الكوميديـا تُجاد ، حين يشعر الانسان بما يقوله . . .

الكونت . آه ! مرة اخرى انت . . . لا ، وارجو المعذرة ، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . (يخاطب ستوبنديف .) احسب أنني مضحك جداً في نظرك الآن ، يا حضرة المحترم ، ولكنني سأحاول ان اثبت بالفعل رغبتي في ان اكون نافعاً لكم . . .

ستوبنديف . صدقني ، يا سيادة الكونت ، أنـــــا . . . (في ناحية .) انا لا افهم شيئاً .

داريا ايفانوفنا . ولا حاجة الى ذلك . . . اشكر فقط سيادة الكونت . . .

ستوبنديف . صدقني ، يا سيادة الكونت .

الكونت . كفى ، كفى . . .

داريا ايفانوفنا . اما انا فاشكرك في بطرسبورغ ، يا فاليريان نيقولايتش .

الكونت . وهل ستريني الرسالة ؟

داريا ايفانوفنا . سأريك ، ولربما مع الجواب .

الكونت . Eh bien! il n'y a pas à dire, vous êtes charmante après tout... * وانا لا اندم على شيء . . .

داريا ايفانوفنا . ربما لن اكون قادرة على قول ذلك . . .

الكونت يتبختر . وهي تبتسم .

---

* طيب ! لا اعتراض على انك فاتنة مهما يكن من شيء (بالفرنسية في الاصل) .

ستوبنديف (في ناحية ، ناظرا الى الساعة) . جئت في الساعة الثالثة الا ربعاً ، وليس في الثالثة .
ميشا (يتقدم من داريا ايفانوفنا بتهيب) . داريا ايفانوفنا . كيف انت معي ؟ . . يبدو أنك نسيتني . . .بينما قد بذلت جهدي !
داريا ايفانوفنا (بصوت خافض) . لم انسك . . . (بصوت عال .) كونت ، اسمح لي ان اقدم لك شاباً . . .

ميشا ينحني بالتحية .

انا اعتني به ، واذا . . .
الكونت . تعتنين به ؟ . . هذا يكفي . . . ايها الشاب ، يمكنك ان تطمئن ؟ لن ننساك .
ميشا (بتزلف) . يا سيادة الكونت . . .

المشهد الخامس والعشرون

الاشخاص انفسهم وابولون وفاسيليفنا .

ابولون (طالعاً من الرواق) . الغداء . . .
فاسيليفنا (خارجة من وراء ابولون) الغداء جاهز .
ستوبنديف آ ! يا سيادة الكونت ، تفضلوا .
الكونت (يقدم يده لداريا ايفانوفنا ، مخاطباً ستوبنديف) . تسمح ؟
ستوبنديف . اعمل معروفاً . . .

الكونت يقترب من الباب بصحبة داريا ايفانوفنا .

على كل حال ، لم اجئ في الثالثة ، بل في الثالثة ، الا ربعاً . . . لايهم . انا لا افهم شيئاً ، ولكن زوجتي امرأة عظيمة !
ميشا . لنذهب ، الكسي ايفانيتش .
داريا ايفانوفنا . كونت ، اطلب منك المعذرة مقدماً ، على غدائنا الريفي .
الكونت . جيد ، جيد . . . الى اللقاء في بطرسبورغ . ايتها الريفية !

تعليقات

١ – ص ٥

تعارفي بتورغينيف

كانت صداقة تورغينيف مع الممثلة الروسية الرائعة ماريا سافينا (١٨٥٤–١٩١٥) تمده بفرح كبير .

وكانت سافينا مولعة بقراءة مؤلفات تورغينيف منذ صباها . ولكنها تعارفت به شخصياً في عام ١٨٧٩ ، حين اختارت للتمثيل مسرحيته القديمة «شهر في القرية» . وشاهد المؤلف العرض بناء على دعوتها . وقد انبهر تورغينيف بما في تمثيلها من موهبة . فقد «اكتشفت» سافينا له بطلته ، حسب تعبيره . في عام ١٨٩٣ تكتب الممثلة في ذكرياتها : «كان يريد دائما ان يكتب لي دوراً ، وكان يتمثلني من بين اعماله في ليزا (رواية «عش النبلاء») وفي يلينـا (رواية «في العشية») وفي آسيا على وجه الخصوص (رواية «آسيا») . كما صارت سافينا الممثلـة الروسية الاولى ، التي خلقت شخصية ليزا («عش النبلاء») على نحو لم يبزها به احد . وقد كتبت : «وانا نفسي اقر بأنني قد قمت ، ولربما لأول مرة في حياتي ، بمهمتي بلا شائبة» .

ان تاريخ علاقاتهما واحدة من اكثر الصفحات شاعرية ووضاءة في سيرة تورغينيف في سنواته الاخيرة . في عام ١٨٨١ كانت سافينا تزور تورغينيف في سباسكويه ، وتعوده في باريس ، وهو مريض يشارف الموت . ورسائل تورغينيف الى سافينا بصدقها العميق ، وقوة العاطفة ، وسمو الشعر تشبه مقطوعاته النثرية .

وذكريات سافينا غير كاملة . فهي ليست الا بداية ذكريات كانت تعد بان تكون اكثر اكتمالاً الى حد بعيد ، حسب ما تبقى من مسودات النبذ في اوراقها .

والنص منشور باختصار .

٢ - ص ٥

فرغ تورغينيف من تاليف مسرحية «شهر في القرية» في عام ١٨٥٠ ، ونشرها في عام ١٨٥٥ . وقد بدت لتورغينيف غير صالحة للمسرح . وكتب في ١١ كانون الثاني ١٨٧٩ : «انا لا افهم لماذا خطر لها فكرة اختيار هذه المسرحية التي يتعذر عرضها على المسرح !» وكانت سافينا قد اولعت بدور فيروتشكا . ولكنها اعتبرت المسرحية طويلة ومملة . فاوكلت مهمة تقصير النص الى فيكتور كريلوف المشهود له من الجميع بقدرته على المسرحية . وعلم تورغينيف لدى سماعه بان كريلوف سيختزلها الى اربعة فصول فاعلن احتجاجه . الا انه ما لبث ان سحبه بعد ان عرف ان التعديل قد اقتصر على حذف التطويلات .

٣ - ص ٥

سازونوف نيقولاي فيدروفيتش (١٨٤٣-١٩٠٢) - انهى مدرسة المسرح في بطرسبورغ . ومنذ عام ١٨٦٣ عمل في مسرح الكسندرينسكي في بطرسبورغ . حيث كان له نفوذ كبير . وكان احد المشتركين الرئيسيين في التمثيل مع سافينا الشابة .

٤ - ص ٥

كريلوف فيكتور الكسندروفيتش . (الاسم المستعار ف . الكسندروف ، ١٨٣٨-١٩٠٦) - مؤلف اكثر من مائة مسرحية ، معظمها الترجمات المعاد صياغتها . في اعوام ١٨٩٣-١٨٩٦ كان كريلوف مدير فرقة مسرح الكسندرينسكي ، المسمى الآن مسرح بوشكين الاكاديمي للدراما في لينينغراد .

٥ – ص ٦

فارلاموف قسطنطين الكسندروفيتش (١٨٤٨-١٩١٥) – ممثل كوميدي شهير . وابن المؤلف الموسيقي أ . فارلاموف . منذ عام ١٨٧٥ والى آخر حياتـــــه كان يمثـــــل في مسرح الكسندرينسكي . وكان شريك سافينا ف اداء الادوار ورفيقها لسنين عديدة .

٦ – ص ٧

ابارينوفا انتونينا ايفانوفنا (١٨٤٢-١٩٠١) – ممثلـــة اوبرا وفيما بعد ممثلة درامية . منذ عام ١٨٧٨ كانت تعمل في مسرح الكسندرينسكي . وكانت تتلقى الدروس عند بولينا فياردو في باريس في عام ١٨٧٤ .

٧ – ص ٧

فياردو (فياردو-غارسيا) بولينـــــا (١٨٢١-١٩١٠) – مغنية شهيرة ، ومدرسة غناء . صديقـــــة قريبـــة لايفان تورغينيف .

٨ – ص ١٢

مسرح ماريينسكي – حاليـــــا مسرح لينينغراد للاوبرا والباليه .

٩ – ص ١٢

سالايف فيـــــدور ايفانوفيتش (١٨٢٠-١٨٧٩) – ناشر موسكوفي .

١٠ – ص ١٣

مشاهد وكوميديات يضم المجلد الخامس من «الاعمـــال المختارة» للكاتب الروسي العظيم ايفان تورغينيف (١٨١٨-١٨٨٣) التراث المسرحي للكاتب ، مشاهد ومسرحيات كوميدية الفها في اعوام ١٨٤٨-١٨٥٠ .

دخل تورغينيف ميدان التاليف المسرحي في الاربعينات من القرن الماضي ، وهو ما يزال كاتباً مبتدئاً ، اي ان جميع مسرحيات تورغينيف قد كتبت قبل صدور "يوميات صياد" (١٨٥٢) في طبعة مستقلة ، وقبل روايته الأولى «رودين» (١٨٥٦) بوقت طويل . وهما العملان اللذان جعلاه في عداد اكبر الكتاب الروس .

قوبلت اعمال تورغينيف المسرحية من قبل معاصريه بفتور شديد . وكان النقاد يعترفون بالقيم الفنية لكوميدياته ، ولكنهم كانوا ينكرون كلياً صلاحيتها للتمثيل على المسرح ، وتمتع مؤلفها بـ«الموهبة المسرحية» . وكان هذا الراي من الثبات بحيث ان المؤلف نفسه وافق عليه . فكتب في مقدمة الطبعة الاولى من «المشاهد والكوميديات» (١٨٦٩) : «ومع انني لا اعترف لنفسي بالموهبة المسرحية ، فلم اكن سأنزل على رجوات السادة الناشرين وحدهـا ، في رغبتهم في طبع مؤلفاتي كاملة قدر الامكان ، اذا لم اكن اعتقد ان مسرحياتي التي لا تصلح للمسرح يمكن ان توفر بعض المتعـة في القراءة» .

وفي عام ١٨٧١ ذكر تورغينيف : «منذ ١٨٥١ لم اكتب شيئاً للمسرح ، ولا اظنني ساكتب شيئاً من هذا القبيل . هذا ليس ميداني» .

في السبعينات والثمانينـات مُثّل عدد من مسرحيات تورغينيف بنجاح كبير على المسارح الروسية والاوروبية ، ومع ذلك فان النقاد المسرحيين ظلوا ، كالسابق ، ينكرون عليها صلاحيتها للتمثيل على المسرح .

وقد جاء الاعتراف الواسع في اعمال تورغينيف المسرحية في وقت متاخر ، في نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين . ووجدت مشاهد وكوميديات تورغينيف مكانـة وطيداً لها في برامج المسرح الروسي ، واعترف النقد بمـا يستحقه تورغينيف الكاتب المسرحي كفنان تجديدي كبير . كان تورغينيف يرى ان المسرح يجب ان يتميز في المقام الاول بالاصالة ، ويعكس الحياة الروسية عن صدق . وكان بظهوره في مسرحياته الاولى كمحطم للقواعد القديمة للميلودراميـا

الرومانسية والفودفيل ، يسعى إلى ان يصور بصدق عالــم الانسان الداخلي ، ويتجه الى البحث عن طرائق لرسم الواقع فنياً ، طرائق تمكنه من ان يظهر على المسرح انفعالات الانسان مثلما تظهر في الحياة .

١١ – ص ١٥

العالة

كتب تورغينيف «العالــــة» في عام ١٨٤٨ . ولكن هذه الكوميديا لم تظهر في هذا العــــام ولا في الاعوام الأخرى لا مسرحة ، ولا مطبوعة : لانها كانت محظورة من قبل الرقابة المسرحية في البداية ، ومن ثم من قبل الرقابة عموماً . فان لجنة الرقابة في بطرسبورغ اعتبرت هذه المسرحية «لاخلقية كلياً ، ومملوءة بالتهجمات على النبلاء الروس في تصويرهم في مظهر مزر» . وحظيت الكوميديا برواج واسع ، وهي مخطوطة ، وكانت لها شعبية كبيرة بين الاوساط الطليعية المتقدمة من المجتمع الروسي .

ولم تظهر «العالة» إلا في عام ١٨٥٧ ، في العدد الثالث من مجلة «سوفريمينيك» تحت عنوان «خبز الآخرين» . ولم يصدر قرار يسمح بعرضها على المسرح الا في وقت متاخر عن ذلك التاريخ ، اي في عام ١٨٦١ .

كتب تورغينيف «العالة» خصيصاً للممثل الروسي الرائع ميخائيل شيبكين (١٧٨٨–١٨٦٣) الذي كان يريد أن يراه يمثل دور «كوزوفكين» .

كتب تورغينيف الى شيبكين في ٨ تشرين الثاني ١٨٤٨ : «غداً سيتوجه الى روسيا أحد ابناء وطننا . . . وسيقدم لك الفصل الاول من كوميديا «العالة» ، واما الفصل الثاني فلم يتسن لي الوقت لاستنساخه . ولكن حالما انتهي منه سأبعثه لك في البريد حالاً . يعني يمكن أن تتلقاه في وقت واحد مع الفصل الاول . ارجو معذرتك على التأجيل لمدة طويلة . وآمل ان يعجبك عملي . واذا وجدته اهلاً لموهبتك ، اشرع في العمل فيه ، فانا لا اطالب بمكافاة اخرى . اصدقائي الذين قرات لهم هنا مسرحيتي الكوميدية ، اعربوا عن الكثير من اللطف

ازاءها . ولربما تصديقي القليل بحكمهم هذا راجع الى أنهم . عموماً ، متشددون نحو اعمالي ، بما فيه الكفاية . وعلى كل حال لا ارجوا إلا ان تعجبك «العالـــــة» وان تثير نشاطك الابداعي» .

في ٣٠ كانون الثاني ١٨٦٢ قدّم العرض الاول لكوميديا على مسرح «البلشوي تياتر» في موسكو تكريما لممثلـــــه م . س . شيبكيـــــن . وقدمـــــت «العالـــــة» في مسرح «الكسندرينسكي» في بطرسبورغ في ٧ شباط ١٨٦٢ .

إلا ان الإدارة اسقطت المسرحية من برنامجها بعد فترة قصيرة من العرض . ولم تعرض في حياة تورغينيف بعد هذا المنع الجديد .

حظيت «العالة» بتقييم رفيع من قبـــــل الكتاب الروس التقدميين . من قبل الكسندر غيرتسين (١٨١٢–١٨٧٠) ومحرر مجلة «سوفريمينيك» الشاعر نيقولاي نيكراسوف (١٨٢١–١٨٧٧/٧٨) والكاتب الساخر ميخائيـــــل سالتيكوف-شيدرين (١٨٢٦–١٨٨٩) والناقـــــد والكاتب نيقولاي تشيرنيشيفسكي (١٨٢٨–١٨٨٩) . وكان الكسنـــــدر غيرتسين اول من قرأ المسرحية ونقدها ، وقد اطلع عليها ، وهي ما تزال مخطوطة غير منقحة ، وكتب من باريس الى اصدقائه في موسكو في ٨ تشرين الثاني ١٨٤٨ : «ابلغوا ميخائيـــــل سيميونوفيتش مع التحية الفائقة ان المسرحية التي يكتبها تورغينيف سائغـــــة للغاية» . وفي ٦ كانون الاول ١٨٤٨ يكتب إلى بافل انينكوف (١٨١٢ او ١٨١٣–١٨٨٧) صديق تورغينيف وناقده وراوي ذكرياته : «اذا كنت في موسكو اثناء عرض كوميديا «العالة» (التي تعجبني اعجاباً شديداً) اكتب لي عن وقعها واثرها وغير ذلك على اصدقائك وعلى الآخرين» .

وقد تجدد عرض «العالـــــة» اكثر من مرة على المسرح الروسي .

ان موضوع التفاوت الاجتماعي ، «تميز الآخرين» ، موضوع الكفاح من اجل الكرامة الانسانيـــــة ، الذي يمثل محتـــــوى المسرحية ، يتيح امكانية وصل اعمال تورغينيف المسرحيـــــة بالادب الروسي التقدمي للنصف الثاني من الاربعينـــــات ،

١٢ – ص ٢٦
وبداية الخمسينات .
بداية نشيد جماعي رسمي ، والشطر الأول من قصيدة للشاعر الروسي الشهير غ . درجافين (١٧٤٣–١٨١٦) ملحنة على موسيقى من قبل و . أ . كوزلوفسكي (١٧٥٧–١٨٣١) . وكان هذا النشيد ينشد في عيد الاستيلاء على اسماعيل عام ١٧٩١ ، اثنـــــاء الحرب الروسية-التركية لاعوام ١٧٨٧–١٧٩١ .

١٣ – ص ٣١
الاحصاء الذي اجري في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وهو ، بصورة رئيسية ، للسكان الملزمين لدفـــع الضرائب على النفوس . وقد اجريت عشرة احصاءات (آخرها في ١٨٥٧) . وخلال الاحصاء تحصى «النفوس المسجلة بالاحصاء» . و«النفس المسجلة بالاحصاء» هي الشخص الواحد من الرجال الذي يتطلب دفع الضريبة عنه . وكل نفس مسجلت في الاحصاء كانت تظل موجودة حتى الاحصاء التالي ، ولو في حالة وفاتها .

١٤ – ص ٣١
في بداية القرن التاسع عشر كانت «ديساتينا» تستخدم للاراضي الزراعية وتساوي ١,٤٥ هكتار ، والديساتينا وحدة قياس روسية لمساحة الاراضي تساوي ١,٠٩ هكتار كانت تستخدم قبل ادخال النظام المتري .
يذكر تورغينيف توضيحاً لما جاء في «العالة» في رسائله الى ا . بيتش (مترجم الكوميديا الى اللغة الالمانية) :
«حسب العادة القديمة . . . تقسم كل الاراضي الزراعية للضيعة الى ثلاثة اجزاء متساويـــة . جزء يزرع بالجودار والثاني بالشوفان والحنطة السوداء ، وغير ذلك ، والثالث يترك لسنة واحدة للراحة . وفي كل عام يترك احد الاجزاء بالتناوب . . . تضاف الى ذلك الغابة والمروج ، حيث يجنى منها العلف . واخيراً ، الارض غير الصالحة للزراعة (اما ان

تكون سيئة او حدائق ومنتزهات ، وهي اراضي لا تزرع عموما) . وكل جزء من هذه الاجزاء الثلاثة يسمى بالروسية «الثلث» . وحين يسأل عن عدد الديساتينات في اية ضيعة يرد بعددها في الثلث الواحد . فاذا قيل مثلاً ١١٠ ، فمعنى ذلك ان كل اراضي الضيعة تقارب ٤٠٠ ، ثلاثمائة منها في الاجزاء الثلاثة وحوالى ١٠٠ (هذه النسبة الاعتيادية) في المروج والحدائق والغابة ، والاراضي غير الصالحة للزراعة .

. . . . فاذا كان يغور يجيب ٣٧٥ ديساتينا ، فمعنى ذلك اكثر من ٨٠٠ بالمجموع . . . وحين يتكلم تيليتسكي فيما بعد عن الاراضي المراحة ، فان يغور يظن انه يريد ان يعرف مساحة الاراضي غير الصالحة للزراعة ويجيب على وجه التقريب ، لأن مثل هذه الاراضي ، حسب العادة السائدة في النظام الابوي لم يجر قياسها بوصفها اراضي لا تزرع !»

وكتب تورغينيف إن «تيليتسكي موظف من بطرسبورغ لا يفقه شيئاً لا في الزراعة ، ولا في مصطلحاتها المتبعة ، ولكنه يريد وسيكون مديرها» .

١٥ – ص ٤٠

سان جورج صاحب مطعم عصري آنذاك في شارع مويكا (مطعم دونون فيما بعد) في بطرسبورغ .

١٦ – ص ٤٢

الورقة الرسمية هي التي يتصدرها شعار الدولة استخدمت لتحرير بعض المحاضر والوثائق المالية (السندات ، والشيكات) . وثمنها هو ضريبة للاجراءات الرسمية .

١٧ – ص ٤٤

حسب قوانين الميراث التي كانت سارية المفعول في روسيا تستحق الابنة ، بعد وفاة ابيها ، إذا كان هناك ورثة مباشرون من الرجال ، بواحد من اربعة عشر جزءاً من الملكية غير المنقولة ، وبواحد من ثمانية اجزاء من الملكية المنقولة . . .

١٨ — ص ٦٨

من الممكن ان تكون في هذه القصة بعض الاشارات إلى ما كان يقال عن أن فارفارا بيتروفنا تورغينيفا ، ام الكاتب وضعت ابنة غير شرعية ، هي ف . بوغدانوفيتش ، التي صارت تدعى بعد زواجها جيتوفا .

١٩ — ص ٧٩

النبلاء العريقون في روسيا هم النبلاء المتحدرون من الأسر العريقة المدونة في القرنين السادس عشر والسابع عشر في كتب الانساب ، خلافاً للنبلاء الاقرب عهداً . (النبلاء هم طبقة سائدة ذات امتيازات من اصحاب الاراضي في المجتمع الاقطاعي احتفظت جزئياً بامتيازاتها المتوارثة في عهد الراسمالية أيضاً) .

٢٠ — ص ٨٠

شطران من قصيدة للشاعر الروسي العظيم الكسندر بوشكين (١٧٩٩-١٨٣٧) : «صنا أنا ، ايتسيليا» (١٨٣٠) . وقد الّف الملحن الروسي ميخائيل غلينكا (١٨٠٤-١٨٥٧) رومانس من هذه الكلمات (١٨٣٤) .

٢١ — ص ٨٩

الاعزب

احزن حظر «العالة» كاتبها تورغينيف حزناً عميقاً . ولكنه لا ييأس ، ويكتب مسرحية جديدة . وفي نيسان ١٨٤٩ يرسل ترغينيف إلى م . شيبكين كوميديا في ثلاثة فصول هي «الاعزب» التي نشرت لاول مرة في العدد التاسع من مجلة «اوتيتشيستفينيه زابيسكي» لعام ١٨٤٩ . ويذكر تورغينيف انه كتب «الاعزب» في غضون اربعين يوماً . وكان في غاية الحذر في هذه المسرحية الجديدة .

كتب الى محرر المجلة : «في هذا العمل ليس ما يمكن للرقابة حذفه ، بل على العكس ، يجب ان تكافئني على اخلاقياتي التي تصلح لأن تكون قدوة» .

مثلت «الاعزب» على المسرح لاول مرة في بطرسبورغ ، في ١٤ تشرين الاول ١٨٤٩ ، وفي موسكو في ٢٥ كانون الثاني ١٨٥٠ . وكانت أول كوميديا لتورغينيف ترى المسرح . وقد حظي ظهور كوميديا تورغينيف الواقعية على خشبة المسرح الروسي باستحسان الشاعر الديموقراطي نيقولاي نيكراسوف . فكتب في مجلة «سوفريمينيك» (العدد ١١ لعام ١٨٤٩) : «. . . واضح ان تعاطف الجمهور مع الكوميديا الروسية موجود بظهور كوميدية روسية حقيقية ، وتزول بسرعة من المسرح ، والى الأبد ، اعمال الاقتباس والمحاكاة البائسة ، والهزليات غير الصادقة الخالية من اللون والشخصية الى غير ذلك . وما ابهجنا اكثر تعاطف ممثلينا مع الكوميديا الروسية ، ذلك التعاطف الذي لا سبيل الى نكرانه في تقديم «الاعزب» . . . إن الفنانين ، كما يبدو ، شمّروا للعمل بالاحترام اللائق بكوميديا روسية ، فمثلوها بروعة» .

انتظر تورغينيف بقلق شديد لحظة مشاهدته لـ«الاعزب» على المسرح . وقد بسط انطباعاته عن العرض في رسالة إلى بولينا فياردو مؤرخة في ٨ كانون الاول ١٨٥٠ : «استقبلها الجمهور بحرارة شديدة . لاسيما الفصل الثالث الذي لقي نجاحاً كبيراً للغاية . واعترف بأن ذلك ممتع لي . لقد كان شيبكين عظيماً مفعماً بالصدق والإلهام والرهافة . . .» وبعد ان اشار الى ان طول المسرحية هو عيبها الاساسي انتهى تورغينيف الى القول : «بشكل عام انا مرتاح جداً . وقد اظهرت هذه التجربة ان لي دعوة الى المسرح ، وانني ، مع الزمن ، سأكتب اشياء جيدة» .

٢٢ – ص ٩٠

في المخطوطة ، وفي الطبعة الاولى في المجلة لم يكن لقب ماشا بيلوفا ، بل بيلوكوبيتوفا . وهذا اللقب لم يأت مصادفة ، بل كان لقب ى . س . بيلوكوبيتوفا ، التي كانت تربيها ام تورغينيف ، وصارت منذ عام ١٨٤٦ زوجة ن . ن . تورغينيف (١٧٩٥–١٨٨٠) عم الكاتب .

٢٣ – ص ١٠٥

استمر بناء كاتدرائية اسحاق في بطرسبورغ ٩٠ عاماً من عام ١٧٦٨ الى عام ١٨٥٨ .

٢٤ – ص ١٠٨

ماركوس بوركيوس كاتون رجل سياسة روماني وكاتب (٢٣٤–١٤٩ ما قبل الميلاد) .

كان مشهوراً بصرامة متطلباته الخلقية والاجتماعية السياسية .

٢٥ – ص ١١١

جوفاني باتستا روبيني (١٧٩٥–١٨٥٤) مغن ايطالي شهير . كان يغني في الاوبرا الايطالية في بطرسبورغ ، في اعوام ١٨٤٣–١٨٤٥ . و«لوتشيا دي لاميرمور» (١٨٣٥) اوبرا للمؤلف الموسيقي الايطالي غايتانو دونتسيتي (١٧٩٧–١٨٤٨) .

٢٦ – ص ١٥٦

هذه العبارة الفرنسية الواردة على لسان موشكين اوضحها تورغينيف نفسه في روايته «النبت الجديد» اذ قال : «كان فوموشكا يعرف اللغة الفرنسية بشكل ردئ . . . ولكنه كان احياناً يستخدم عبارة «يا ابتي ، هذا فوس باركيه !» . (يعني «هذا «غير صحيح» بشكل مريب») التي كان يضحكون منها كثيراً ، الى ان اوضح احد العلماء الفرنسيين ان هذه عبارة برلمانية قديمة كانت تستخدم في بلاده حتى عام ١٧٨٩» .

٢٧ – ص ١٦٦

قايين في التوراة هو الابن الاكبر لآدم وحواء ، وهو يعمل في الارض . وقتل أخاه هابيل «راعي الغنم» حسداً . وقد لعنه الرب على قتله لاخيه ، وعلّمه بعلامة قايين .

٢٨ – ص ١٨٥
شهر في القرية

خصصت «شهر في القرية» التي كانت في البداية بعنوان «الطالب» للنشر فـي «سوفريمينيك» ، وقد اسرع نيقولاي نيكراسوف محرر هذه المجلة ليعلن ذلك الى قرائها في العدد الحادي عشر لعام ١٨٤٩ . انهـى تورغينيف العمل في هذه المسرحية في ٢٢ آذار ١٨٥٠ ، وارسلهـا في ٨ نيسان إلى هيئة تحرير «سوفريمينيك» في بطرسبورغ ، بعد تبييضهـا بخط يده . إلا أن الرقابة منعت نشرها . وقد حظيت هذه الكوميديا المحظورة نجاحاً كبيراً في صالونات بطرسبورغ . حسب ما جاء في رسالة تورغينيف الى بولينا فياردو ، مؤرخة في ٢٨ تشرين الاول ١٨٥٠ .

وفي الخريف مـن نفس العام ، ١٨٥٠ ، قام تورغينيف بمحاولة اخرى لنشر الكوميديا ، التـي غيَّر عنوانها الى «إمرأتان» . وارسلهـا في ١٨ تشرين الاول ، الى ابـن م . س . شيبكين ، نيقولاي شيبكين (١٨٢٠–١٨٨٦) الذي كان يصدر دوريات «كوميتـا» في موسكو . إلا ان رقابة موسكو منعتها .

نشرت لاول مرة تحت عنوان «شهر في القرية ، كوميديـا من خمسة فصول» في مجلة «سوفريمينيك» ، العدد الاول ، لعام ١٨٥٥ ، وبتوقيع ايف . تورغينيف ، ١٨٥٠ .

وحسب شهادة معاصري تورغينيف تحمل بعض مواقـف وشخصيات المسرحية طابع السيرة الذاتيـة . وتذكر ماريا سافينا أن «. . . ناتاليا بيتروفنا كانت شخصيـة حقيقية . والآن نسيت إسمها العائلي ، ولكـن تورغينيف اراني في سباسكويه حتى صورتها ، واضاف عند ذلك : «اما راكيتين فهو أنا . فانا في رواياتـي اصور نفسي دائماً العاشق الفاشل» . وهناك رأي جاء فيما كتب عن مسرحيات تورغينيف يقول : «إن في راكيتين بعض لمحات أكيدة من تورغينيف ، وان فترة عمله في «شهر في القرية» هي واحدة من اللحظات المتوترة في قصة حب تورغينيف وبولينا فياردو ، التي كانت

علاقاته بزوجها مماثلة للعلاقات بين راكيتين وايسلايف» . ومع ذلك فان احداث الحياة الشخصية للكاتب ليست هي التي حددت الصراع الدرامي الاساسي للمسرحية .

وشخصية بيلايف اول محاولة جادة لتورغينيف لتصوير ممثل المثقفين الديموقراطيين من غير النبلاء ، وطرح جملة من القضايا التي لن تجد تعبيرها الكامل إلا بعد سنين عديدة في رواية «الآباء والبنون» في شخصية بازاروف (راجع المجلد الثالث من «الاعمال المختارة» لتورغينيف في الترجمة العربية) .

عرضت «شهر في القرية» لاول مرة في موسكو على مسرح «مالي تياتر» (المسرح الصغير) في ١٣ كانون الثاني عام ١٨٧٢ . ورغم عدم نجاح العرض الاول ، فقد مثلت المسرحية فى مالي تياتر اربع مرات اخرى . اعيد عرض «شهر في القرية» للمرة الثانية على مسرح الكسندرينسكي في بطرسبورغ في ١٧ كانون الثاني عام ١٨٧٩ على شرف ماريا سافينا . وقد احتل هذا العرض مكاناً خاصاً في تاريخ التجسيد المسرحي لمسرحيات تورغينيف . وذلك راجع ، قبل كل شيء ، الى اشتراك هذه الممثلة الروسية الرائعة في المسرحية .

واستؤنف عرض «شهر في القرية» في بطرسبورغ في عام ١٩٠٣ . وفي هذا العرض مثلت م . سافينا دور ناتاليا بيتروفنا بنجاح كبير . وفي الوقت الحاضر لا تترك «شهر في القرية» المسارح السوفييتية والاجنبية .

٢٩ – ص ١٨٨

رواية حاذقة الموضوع للكاتب الفرنسي الكسندر دوماس الأب(١٨٠٢-١٨٧٠) .

٣٠ – ص ٢٠٣

كلمات تاتيانا من رواية بوشكين الشعرية «يفغيني اونيغين» .

٣١ – ص ٢٠٨
انتيغونا : ابنة اوديب ملك ثيبه . وكانت تقود اباهـا الأعمى في منفاه الطوعي .

٣٢ – ص ٢٣٠
شارل بول دي كوك (١٧٩٤-١٨٧١) روائي فرنسي ، مؤلف روايات ذات محتوى عابث .

٣٣ – ص ٢٣٠
كانت العملة الورقية متداولة في روسيا ما بين ١٧٦٩ الى عام ١٨٤٩ وغالباً ما كانت تتغير قيمتها ازاء العملة الفضية والذهبية . وكان الروبل الورقي في الزمن الذي يصفـه تورغينيف اقل بـ٣،٥ ونصف من الروبل الفضي .

٣٤ – ص ٢٣١
جورج ساند هو الاسم المستعار للكاتبة الفرنسيـة اورورا دوديفان (١٧٠٤-١٨٧٦) . طرحت في رواياتها قضايا اجتماعية جدية ، ولاسيما قضية تساوي حقوق الرجـل والمرأة . وكان اسمها ذائعاً جداً في الاوساط التقدميـة لروسيا في الاربعينات .

٣٥- ص ٢٤٤
استريا هي ربة العدل في الاساطير الاغريقية ، عاشـت بين الناس حتى اجبرتها جرائمهم على العودة الى السماء .

٣٦ – ص ٢٤٥
شارل موريس تاليـران (١٧٥٤-١٨٣٨) دبلوماسي فرنسي بارز استطاع المحافظة على وضعه المتنفـذ في جهاز الدولة في كل الحكومات المتعاقبة . وصار اسمه علماً يطلق على كل متعامل بلا مبدأ يستغل لمصالحه الخاصـة باقتدار اعقد الاوضاع الاجتماعية الحياتية .

٣٧ – ص ٢٦٦

تعديل في بيت من قصيدة الشاعر الروسي العظيم ميخائيل ليرمنتوف (١٨١٤–١٨٤١)«اخرج وحدي الى الطريق» (١٧٤١) . عند ليرمنتوف : «اريد الحرية والسكينة» .

٣٨ – ص ٢٧٨

اغنية روسية للاطفال .

٣٩ – ص ٣١٩

فطور عند العميد

كتب تورغينيف «فطور عند العميد» في عام ١٨٤٩ ، بعد اربعة اشهر ونصف من فراغه من «الاعزب» . وقد نشرت لاول مرة في مجلة «سوفريمينيك» عام ١٨٥٦ ، العدد الثامن (آب) تحت توقيع ايف . تورغينيف . وكانت هذه هي الصيغة الثانية للمسرحية ، لأن الاولى المؤرخة في آب ١٨٤٩ ، والمعدة لعدد تشرين الاول من «سوفريمينيك» من نفس العام كانت الرقابة قد منعتها ، ولم تنشر في حياة تورغينيف . والصيغة الاولى لم تظهر الا على المسرح حيث اجازتها الرقابة على المسارح في ١١ تشرين الاول ١٨٤٩ .

في ٩ كانون الاول ١٨٤٩ قدم العرض الاول للمسرحية على مسرح الكسندرينسكي في بطرسبورغ ، وقد جذبت على الفور انتباه النقاد من المعسكرين التقدمي والرجعي ، وقد وصف الناقد المسرحي والكاتب المسرحي فيدور كوني (١٨٠٩–١٨٧٩) في مراجعة له لعام ١٨٥٠ ، وصف كوميديا تورغينيف الجديدة بانها «مسرحية مشبعة بحس المراقبة للحياة والشخصيات ، المستقاة مباشرة من الواقع الروسي ، والمصوّرة بصدق ، والملامح الدالة على دراسة عميقة للنزعات التافهة و«اهواء القلب الانساني» . وينتهي الى القول بان «هذه الكوميديا الصغيرة دون شك ، افضل عمل من بين جميع الاعمال التي ظهرت على المسرح الروسي في السنتين الاخيرتين . . .»

ورغم الحظر الذي فرضته الرقابة استمر عرض «فطور عند العميد» على مسارح بطرسبورغ وموسكو بنجاح متواصل وانتشرت صيغتها المسرحة في ذلك الوقت بنسخ سرية .
حضر تورغينيف نفسه وجميع اعضاء مجلة «سوفريمينيك» عرض المسرحية في بطرسبورغ في موسم ١٨٥٥–١٨٥٦ .
كتب الكاتب ايفان باناييف (١٨١٢–١٨٦٢) محرر مجلة «سوفريمينيك» في مجلته : «إن الانتقال في المسرح الروسي من المسرحيات المعدّلة من الفرنسية او المقلدة للفرنسية إلى المسرحيات الروسية لا باسمها ، بل بمحتواها المستقى من الحياة الروسية الحقيقية يوفر ، في كل مرة ، اعظم متعة للمتفرجين ، ونصراً حقيقياً للفنانين . ومثل هذه المتعة وفرتها لنا كوميديا السيد تورغينيف الصغيرة «فطور عند العميد» التي يزداد نجاحها على المسرح باطراد مع كل عام . انه نجاح الحقيقة» .
وفي المرة الاخيرة في حياة تورغينيف اعيد عرض المسرحية على مسرح الكسندرينسكي في ٢ ايلول ١٨٨٢ . وخلال ستة اعوام لم تحذف «فطور عند العميد» من برامج هذا المسرح (وكانت قد عرضت خلال هذه المدة ٤٠ مرة) وفي ١٠ تشرين الثاني ١٩١٨ عرضت على هذا المسرح مع «الريفية» في العرض الاحتفالي المكرس للذكرى المائة لميلاد تورغينيف .
اختار تورغينيف موضوعاً لمسرحيته عملية تخطيط الحدود بين اراضي ملاّك الاراضي ، تلك العملية المطوّلة ، المتعسف بها وسط النبلاء من اصحاب الاراضي الصغار ، والتي لم تكن تتم «بطريقة ودية» . ولم تقد الى نتائج ايجابية لجان الوساطة المتخصصة التي شكلت منذ عام ١٨٣٦ في جميع حواضر الولايات والاقضية لعقد اتفاقيات طوعية خلال ثلاثة اعوام لتقسيم الاراضي المتداخلة العائدة للملاكين العقاريين . وظلت فترة عمل هذه اللجان تمدد بموجب مراسيم خاصة سنوات اخرى حتى عام ١٨٤٦ ، ولكن مسائل تعيين حدود بقيت غير محلولة في الكثير من الولايات حتى بعد آخر تمديد .

٤٠ – ص ٣٥٧
الريفية

تعود فكرة هذه الكوميديا الى نهاية ١٨٥٠ . وقد نشرت المسرحيـــة لاول مرة في الكتاب الاول من «اوتيتشيستفينييه زابيسكي» لعام ١٨٥١ . وكانت بالمقارنة بـ«المالة» و«فطور عند العميد» و«شهر في القريــــة» اقل حدة بكثير . والحماس الاجتماعي المتدد مكبوح بشكل واضح .

جرى العرض المسرحي الاول لهذه الكوميديا في موسكو بتاريخ ١٨ كانون الثاني ١٨٥١ ، حيث قدمت على مسرح «مالي تياتر» . في ١٧ كانون الثاني ١٨٥١ كتب تورغينيف لبولينا فياردو : «غداً ستعرض الكوميديـــــا التي كتبتها لممثلي بطرسبورغ . ولكنني اعطيتها لشيبكين ، بناء على رجائه ، ليقوم بالدور الاول فيها . فانا لا استطيع ان ارفض شيئاً لهذا الانسان الرائع المقتدر . وسأذهب الى العرض الاول ، إذا لم اكن في حالة سيئة . . . الى اللقاء غداً» . وفي اليوم التالي : «بالضبط . لقد كنت انتظر كل شيء سوى مثل هذا النجاح ! تصوري كانوا يستدعونني الى الظهور على المسرح بالحاح شديد ، حتى أن الذهول ، اخيراً ، استولى علي تماماً . وكان آلاف الشياطين كانوا يطاردونني . وها هو اخي قد اخبرني ، لتوه ، ان الضجة في المسرح استمرت ربع ساعة كاملاً ولم تخمد إلا حين خرج شيبكين ليعلن انني قد غادرت المسرح . وانا آسف جداً لخروجي ، لأنهم قد يتصورون انني اتصنع . . .»

في بطرسبورغ عرضت «الريفية» في ٢٢ كانون الثاني عام ١٨٥١ ولقيت ، حسب شهادة المعاصرين ، نجاحاً لا يقل عن نجاحها في موسكو .

وبعد وفاة تورغينيف اعيد عرضها غير مرة على المسارح الروسية .

٤١ – ص ٣٨٩

بيترو متاستاسيو (١٦٩٨–١٧٨٢) اسمه الحقيقي ترا باسي – شاعر ومؤلف مسرحي ايطالي . واضع كلمات للاوبرات .

محتويات